



يوليوس ولهاوزن

الدولة العبرية

وسقوطها

نقله إلى العبرية

الدكتور يوسف العشي



## كلمة المعرب

نقدم الى قراء لغة الضاد كتاباً في تاريخ الدولة العربية منذ نشأتها في ايام الاسلام الاولى الى سقوطها بقيام الدولة العباسية<sup>(١)</sup>. ونقدر اننا بنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية نضع بين ايديهم دراسة تفتح امام الباحثين والمتعلمين افقاً جديدة ، وتجهزهم بمادة متينة مستقصاة عميقة دقيقة تحليلية : مادة اجتهد مؤلفها في ان يكون عادلاً بأحكامه فيها ، غير متحيز لفئة دون فئة ، يزن القول معتمداً على علم واسع ونظر دقيق ، ويحلل الحوادث مستنداً الى خبرة بالتاريخ ومعرفة بآثاره ووثائقه ودراية بأحوال الامم التي عاصرت الاسلام او سبقته .

ولقد ظل هذا الكتاب امداً طويلاً محجوباً عن قراء العربية الذين هم اولى الناس بمعرفة ما فيه ، بينما كانت المتبعون والدارسون الاجانب ينتفعون به ويملاؤن جعبتهم منه ؛ فقد كان وما زال يدرس في معاهد الاستشراق بالمانيا و انجلترا وامريكا والهند . ولا يمر في هذه المعاهد دارس للتاريخ الا تناوله وافاد من مادته . فهو الكتاب المعتمد والاصل الذي لا بد من معرفته وتدارسه .

ومؤلفه يوليوس ولهاوزن Julius Wellhausen ( ١٨٤٤ - ١٩١٨ ) علم من اعلام المؤلفين في تاريخ الساميين . افردت له دائرة المعارف البريطانية ترجمة جيدة<sup>(٢)</sup> ، مع انها حرمت من الذكر والتنويه كثيراً من معاصريه ولاحقيه من كبار المستشرقين . ولا عجب فهو مؤرخ من طبقة عالية ؛ ارتفع بمؤلفاته

(١) واسمه بالالمانية Das arabische Reich und sein Sturz

(٢) انظرها في المجلد ٢٣ ص ٩٨ ؛ من طبعها الاخيرة عام ١٩٥٥ .

في تاريخ الكتاب المقدس وعقائده وشعوبه إلى درجة اصحاب الرأي فيه والاجتهاد . هذا ، وما انكب على دراسة التاريخ العربي الاسلامي الا بعد ان بلغ الذروة في البحث عن تاريخ اليهود والعقيدة المسيحية وتفسير العهد القديم والجديد . ولم يتطفل على التاريخ العربي تطفلاً ، فقد سبق دراسته له تعمق في معرفة اللغة العربية ؛ بل نشر من كتب ادبها الجزء الثاني من ديوان الهذليين ابان فيه عن معرفة باللغة والشعر تشهد له بالفضل (٣) . ولم يتصد للتأليف في الدولة العربية الا بعد ان اتم الكتابة في اديان العرب في الجاهلية وفي الشيعة والحوارج وغير ذلك من الابحاث التي تمهد سبيل درس تلك الدولة .

وبعد فلسنا نبغي من الاسادة بمكانة المؤلف ورسوخ علمه ومعرفته الى ان ندل على ان الكتاب خال من الزيغ والخلط . لا ! فالمؤلف على رفعة شأنه وعلو كعبه ، انما هو مستشرق يتكلم بلسان قومه ، ويفكر بتنجي عقلمهم ، وينطبع باساليبهم في الحياة والفكر والنظر .

انه ابن اوروبا التي تنظر الى الاسلام والعرب بمنظار يلون لها تاريخنا تلويحاً يحجب عنها كثيراً من محاسنه ويجسم لها هفواته ، ويصور لها من الحسن قبحاً بعض الخين . على ان وهاوزن اراد ان يكشف هذا المنظار عن ناظره ، فاستطاع حيناً ، لكنه غلب على امره حيناً آخر .

والمعرب للكتابه لم يشأ ان يناقشه في آرائه وتصوراته ؛ فليس هذا شأنه ، والا اصبحت الترجمة نقداً للكتاب وتتبعاً له . بيد ان النهج العلمي لا يلزمه بأن يمر على آراء المؤلف التي تخالف العقيدة والشرع والسنة دون أن يبين ناحية الضعف فيها ، بل يجيزه له . وهكذا تصدى لها معقبات باختصار في حاشية الكتاب . وكان

---

(٣) انظر مقالة العلامة بروكاهن في مجلة المجمع العلمي العربي ٨٧/٣ وعنوانها : « تاريخ

علم المشرقيات في اوروبا وامريكا » .

من واجبه بوصفه ناقلاً للكتاب الا يُغفل من كلام المؤلف شيئاً ، حتى ولو كان منكرًا لذلك الشيء غير راض عنه . فهو يعتذر الى قرائه اذن عن انه اضطر كارهاً الى اثبات بضعة اقوال للمؤلف في مقدمته للكتاب ليس فيها من التقدير لشخص الرسول المعظم عليه الصلاة والسلام ما يجب ان يدين به كل انسان قرأ سيرته قراءة خالية من شائبة العصية القومية او الدينية . وهو آسف ايضاً من اضطراره — للواجب نفسه — الى ان يثبت آراء للمؤلف عن بعض كبار الصحابة (٤) تدل على عدم تقدير للاخلاص الذي كانوا يتسمون به ، وتضعهم موضع التهمة ، مع انهم إن اخطأ بعضهم نحو بعضهم الآخر ، فما فعلوا ذلك الا عن اجتهاد وحسن نية . وقد حرص المؤلف خلال اجائه (٥) عن الفياء والغنائم ان يتهم الفقهاء بأنهم حاولوا ان يجعلوا الشرع يؤيد الحال الذي انتهت اليه نظمها مع انه يخالفه . وطبيعي ان نستنكر رأيه هذا (٦) ، فهو لم يطلع على كتب الفقه المبسوطة والاحاديث الصحيحة ولم يتعمق في دراستها .

ولئن كان المعرب يري في الكتاب ما يعيبه من كل ذلك ومن آراء في الحكم العربي نظر اليها بمنظار العصر الحديث ، إنه يجد في اجتهاد المؤلف في نبد كثير من المعايير التي كان يلصقها سلفه من المستشرقين الباحثين بالاسلام والعروبة وفي اظهار الخطأ في تصور تلك المعايير ما يبرئه من تعمد القذف فيما زل به قلمه او هوى اليه ظنه .

وبعد ، فقد وضع المؤلف كتابه للعلماء المتعمقين والمطلاب المجددين ، فلم يعن بان ييسر تتبعه وقراءته ، ولم يعنون اجزاء فصوله ، ولم يبين فقرات تلك الاجزاء بل ادغم ذلك ادغاماً . وقد رأى المعرب ان ييسر للقراء من ابناء العربية ما

(٤) ص ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) ص ٣٢ الحاشية ٢٢ ، ص ٥٤ ، ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ٣٨١ .

(٦) انظر الحاشية ٢٧ ص ٤١ .

يبسره المؤلف ، فوضع عناوين لاجزاء الفصول ، بان اتبع ترقيم المؤلف لتلك الاجزاء بعنوان يدل عليه . ثم قسم الاجزاء الى فقرات ، فاثبت في اول الفقرة اشارة الى محتواها بعبارة صغيرة او عنوان ؛ الا انه لم يجعل ذلك في متن الكتاب لئلا يختلط بكلام المؤلف ، بل ادخله على هامش المتن بحرف صغير ، بحيث يتمكن القارئ من متابعة قراءة الكتاب دون ان تصده عناوين الفقرات عن ذلك اي حد . وتيسير آخر عمد اليه ، وهو انه اخرج المصادر التي اوردها المؤلف في اصل متن كتابه بين قوسين ، فأنزها الى الحاشية حيث اعتاد الناس ان يجدوها . وقد اضاف الى عمل المؤلف ثبت مصادره العربية والاجنبية ، وكان المؤلف قد اغفل ذلك واغفل تحديد طبعات بعضها .

وقد بذل المعرب جهده بأن يحتفظ بأسلوب المؤلف وألا يتصرف بعباراته الا بما تقتضيه صياغة العبارة العربية . وبما انه بعد عهده باللغة الالمانية ، فقد اضطر الى الاستعانة بالترجمة الانجليزية التي اجادت فيها كل الاجادة الفاضلة مرغريت غراهام فير Margaret Graham Weir فنقلت اليها كلام المؤلف بدقة تدعو الى الاعجاب وبأسلوب يكاد يكون اسلوب الاصل كلمة كلمة . ولم يرتح المعرب لترجمته الا بعد ان عرض مقدمة الكتاب - وهي اصعب ما فيه - على الدكتور ابرهارد كونت Eberhard Kuhnt المستشرق الالماني والاساذ يوسف زخور مدير مكتبة الجامعة السورية فقراءها معه بالمقابلة على الاصل الالماني قراءة امعان وترو واثبت ملاحظاتها عليها<sup>(٧)</sup> . وهو يقدم اليها هنا خالص شكره على الدقة والعناية التي بذلها في ذلك وعلى الملاحظات القيمة التي اوردها . وانه ليشكر ايضاً الاساذ غوستن Michel Gustin المحاضر في كلية الآداب بالجامعة السورية لما تجشمه من عناء في ترجمة العبارات اللاتينية الواردة في الكتاب الى اللغة الفرنسية التي منها نقلها المعرب الى العربية . ويشكر كذلك الاساذ

(٧) انظر تلك الملاحظات في ص ٤٩٦ - ٤٩٨ .

اليسيف Nikita Elisseeff الامين العام للمعهد الفرنسي بدمشق على حسن عونه  
له بترجمة العبارات اليونانية الى الفرنسية ومنها نقلت الى العربية . والشكر  
اخيراً للشاب الاديب السيد محمد عز الدين على ما بذله من جهد في الخطوات  
الاولى من جمع الدليل العام للكتاب .  
نرجو من الله دوماً ان يوفقنا للخير والصواب .

يوسف العش

\*\*\*



## التصدير

ان اردنا ان نجد اصح الصيغ لتقديم الاخبار عن عصر  
مقتطفات الطبري  
من أبي مخنف  
بني أمية ، فعلينا ان نرجع الى ابداع قسم من تاريخ الطبري (١)  
فهي فيه ولما يتسرب اليها الفساد، وما فتئت مجلوة للنظر والبحث.  
وخير ما حفظه لنا في مقتطفاته المهمة الواسعة آثار الكاتب الاصيل ابي مخنف .  
وفيها أقدم أدب نثري انتهى اليها واجمله .

وينتمي ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الى قبيلة  
الازد من الكوفة . وشجرة نسبه الطويلة من جهة والده  
ترجمه ابي مخنف  
تدل على اسرة عريقة في المجد . وامل مخنف بن سليم زعيم الازد في وقعة صفين  
كان جده . وامل ابي مخنف محمداً وعبد الرحمن هما عمما والده . وانما لنجمل تاريخ  
ولادته ، الا انه في ثورة ابن الاشعث عام ٨٢ للهجرة كان قد بلغ مبلغ الرجال .  
وكان صديقاً لمحمد بن سائب الكلبي (٢) . ونحن مدينون بصفة خاصة لابن محمد هذا  
— وهو المشهور المعروف بابن الكلبي — بتلك النقول من روايات ابي مخنف  
وكتابه التي اتخذ الطبري قاعدة له بأن يرويها عنه . ولقد عاش ابو مخنف حتى  
اليوم الذي سقطت فيه خلافة بني أمية . وآخر خبر له في الطبري يتصل بمعام  
١٣٢ للهجرة .

(١) السلسلة الثانية من طبعة ليدن التي شرع فيها منذ نحو من عشرين سنة .

(٢) طبري ١٠٧٥/٢ ، ١٠٩٦ .



ويروي أبو مخنف عن محدثين معاصرين أو سالفين كما مر  
سند أبي مخنف الشعبي وأبي المخارق الراسبي ومجالد بن سعيد ومحمد بن  
سائب الكلبي . على أنه في أكبر قسم مما يورده لا يأخذ مادته عن سبقه في البحث ،  
بل يجمعها هو بنفسه ex vivo ore بنقب عنها في شتى الاتجاهات وعند كل من  
يقدر على الوصول إليه ممن ينقل الروايات من أصحابها انفسهم ، أو ممن حضروا  
الوقائع ، فشاهدتها عيونهم وسمعتها آذانهم .

وليس الاسناد عنده مجرد صيغة أدبية بل حقيقة واقعية .  
طريقته في البحث وسلسلة سنده جد قصيرة دوماً . وهي بالتقريب تتخلص حتى  
تكاد لاتعد شيئاً . وتختلف دوماً باختلاف الحوادث والروايات بحيث تقذف بعدد  
هائل من الأسماء التي كنا جهلناها لولا إيرادها لها . ورواته لا يفرقون بين  
الاخضر واليابس . وهم يذكرون أئمة الاشياء فلا يدعون شيئاً مجهولاً . ويعرضون  
ابطالهم أمامنا يعملون ويتكلمون ، ولا يفتأون في اغلب الحالات يكررون الأشياء  
نفسها باختلاف بسيط ، فيتقدم القارئ ببطء شديد . غير أن كثرة التفاصيل  
تعوض هذا الخلل . وتدهشنا طلاوة الشعور بالحوادث وروايتها من أقرب مصادرها .  
وتزداد قوة الرواية شدة بصيغتها الشعبية . فهي كلها حوار ومشاهد . ويجد القارئ  
عدداً من الأمثلة البينة على ذلك في كتابي عن الخوارج والشيعة (۳) .

يقول مومسين Mommsen أن غير المتعلم لا يحتاج  
الى دليل على أن القصص التي تبدأ قائلة بأن الراوي تلقاها  
من أصحابها هي إن أخذنا بالقاعدة العامة قصص لاصحة لها .  
كان مضطراً الى اتخاذ هذا النهج

غير أن علينا أن نأمل ألا يبالغ غير المتعلمين في استعمال ذوقهم السليم الصحيح .  
وكم كان يكون خسارة للتاريخ لو أن أبا مخنف لم يكتب ما كتب ، بل كيف كان  
يستطيع ان يكتب غير ما كتب ، فالمصادر الاولى لم تكن ميسرة كل التيسير . ولقد

(۳) غوتنغن ۱۹۰۱ ، لاسيما ص ۱۹ وما يتبعها و ۶۱ وما يتبعها .

كان يستخدمها عندما كانت تعرض له ، دون أن يبحث عنها بحثاً حثيثاً، وان اتخذها نهجاً له يؤسس عليه بحثه . وما اكثر ما يستشهد بالاحلام والاشعار لبيان صحة رواياته .

ومعتمده الاكبر هو في جمعه عدداً غفيراً من الروايات المختلفة  
لحادث واحد ومن الاخبار التي تنوعت مصادرهما بحيث يتسنى  
لنا ان نقارن بينهما ، وان نميز الغث من الثمين منها . وهو في  
الوقت نفسه يتخذ الاسباب اعطى مكاناً ثانوياً للحوادث التي تبدو له غير ذات أهمية .  
أما المسائل الرئيسية ، فلا يفتأ يكررها ، ويبرزها في كل حين . ويضع الاخبار  
التي يختلف بعضها عن بعض متتابعة تتابعاً صالحاً بحيث تبدو بينها صلة متدرجة .  
وهذا التأليف الفسيفسائي لم يوضع اعتباطاً دون اختيار أو اصطفاء . ولا تناقض في  
الامور المهمة . والروايات تظهر متوافقة توافقاً عاماً . والصورة في مجموعها تبدو  
مكينة موحدة لا في الحوادث وحدها بل في وصف الأشخاص ايضاً . وخطه  
المؤلف ومخططه يبدان كل البيان بالرغم من المادة التي تبدو مشتتة مضطربة . ومع  
ذلك فهو لا يستوفي بحث عصر كبير من الزمن ، ولا يسلسل حوادثه بالمنطق أو بالتاريخ .

كثرة رواياته  
وتأليفه بينها

وهو مخجل في تحديد الاوقات تحديداً مضبوطاً انما يذكر تواريخ  
مشتتة مبعثرة . وكثيراً ما نراه لا يذكر الا اليوم من الاسبوع  
دون الشهر أو السنة . وهو لا يصل حبل الحوادث وصلامستمرراً ،  
إنما يصفها منفردة ومستقلة بعضها عن بعض ، مبعثرة لا النجم فيها . ويعدد الفهرست  
لابن النديم اثنين وعشرين مصنفاً له باسمائها .

تحديده للزمن  
ضعيف

وما يميز أبا مخنف انه لا يبتدىء باوائل الاسلام بل بالفتوح .  
ويورد بصفة خاصة اخباراً عن عهد حضره ، وذلك منذ وقعة  
صفين . وعنايته تقتصر على المكان الذي عاش فيه أي العراق  
وعاصمها الكوفة . ومعلوماته تفقد حسناتها فيما يتجاوز ذلك من الزمان او المكان .

اهتم بأخبار  
العراق

وبما أن الكوفة والعراق هما مقر المعارضة للحكومة القائمة ، فقد اتخذ من هذه المعارضة الموضوع الاساسي لآخباره . والموضوع الذي يتابعه باستقصاء وشغف خاص هو ثورة الخوارج والشيعة في عهد المستورد وشبيب وحجر والحسين وسليمان والختار ، ثم ثورة العراقيين في عهد ابن الاشعث . ويروي أخبار الكوفة ، فنتجته ميوله مع العراق ضد الشام ومع علي ضد الامويين . وبعد فليس في هذا تحيز ظاهر او على الاقل ليس فيه من التحيز ما فيه تزوير للحقائق بين ، ولعله في ظرف ما اغفل ما لم يوافقه أن يبينه ولنضرب مثلاً على ذلك اغفاله أن عقيلاً قد حارب أخاه علياً في صفين .

ولقد آثرت ان اقف على ابي مخنف في بحثي عن الاحزاب المتضاربة في العهد الاسلامي القديم . اما في تاريخ الدولة العربية التي تشكل مادة كتابي هذا ، فان ابا مخنف لا يورد

مكانة المدينة في  
اخبار الدولة العربية

مادة غنية . واخبار الكوفة ليست احسن المصادر في هذا التاريخ ، انما المصدر المهم القديم هي اخبار المدينة . وهي تستقى من معين ابعدي الزمن من اخبار الكوفة ، لكن رواها الذين يستفاد منهم اصغر منا من ابي مخنف ، ولم يتصدوا للتأليف الا بعد ان بدأت المدرسة الادبية تهاجر من المدينة الى بغداد .

واشهرهم ابن اسحق المولى العتيق ، وابو معشر وهو على ما يبدو مولى عتيق أيضاً ثم الواقدي . وما علم هؤلاء ان جمعوا المادة الخام من مصدرها الاول . وانتهت اليهم

مدرسة بغداد المنتقلة  
من المدينة

الاخبار عن طريق البيئة العلمية فانخلوها ونشروها وربطوا بينها . ولكنهم وصلوا بينها اشد الوصل واخضعوها في نفس الوقت الى ترتيب زمني تام . وكذلك تكون تاريخ متتابع من روايات متباعدة وردت بصدد الحوادث الهامة . ويجب ان يعتبر ابن اسحق مبتدع هذا الاسلوب . وكتابه وكتابات خلفه اتخذ شكل الحوايات . وكانت هذه الحوايات هي السائدة آنذاك . والتتابع الزمني يتطلب بحثاً علمياً ومقارنة .

وكان علماء المدينة لذلك أهلاً . ولقد انتجوا ما اجتاز الامتحان بنجاح باهر ولعلمهم هنا وهناك اتبعوا وثائق الكهنوت المسيحي ولاسيما السوري منه . وانضرب مثلاً على ذلك تاريخ الزلازل الارضية وحوادث طبيعية اخرى . ونستطيع ان نرسم كيفية تدرجهم في محاولاتهم لتسجيل الحوادث في شبكة الزمن . ويسبق ابن اسحق في اتقان التحديد الزمني من تبعه (٤) . ويبدو ان ابا معشر ما كان له من هم الا تحديد الازمان . بل ان عناية الواقدي بالازمنة بينة للعيان (٥)

وكانت المدينة كعبة الامة الاسلامية والدولة العربية . واهمية مركز المدينة تلك البلدة في التطور التاريخي العام الذي انطلق منها تطبع بطابعها الروايات التي نمت هناك . وتلك الروايات تشيد قبل كل شيء بذكرى ذلك الزمن الزاهي المقدس من بداية الاسلام ، عندما كان الاسلام لا يزال ديناً لا انفصام فيه ، ووحدة سياسية تبدو كأنها على وشك أن تضوي العالم بأجمعه تحت لواؤها . والموضوع الرئيسي الذي يبدو ان ابن اسحق قد اقتصر عليه دون غيره هو السيرة مع المغازي ، يعني حياة محمد [عليه السلام] ووضعه اسس الامة وتأسيسه الدولة وخلفاؤه في عصر الفتوح . حتى اذا انتقل مركز ثقل الدولة الى دمشق لم يغيب عن النظر ان المدينة هي المركز الحقيقي للامة جمعاء . ولم ينتقل ذلك المركز الى دمشق نفسها ، بل بقي في المدينة حتى ان هذا البلد لم يكن في عصر الامويين مقام اهم جمعية عربية وحدها بل المركز الروحي للثقافة الاسلامية ايضاً ، حتى اتت بغداد فاحتلت مكانه . وقد استرعى مجرى التاريخ المدني للدولة انتباه علماء المدينة ايضاً ، ولو انهم ليسوا على اتفاق مع الحكومة .

وكان اهتمامهم بسوريه اكثر من اهتمامهم بالعراق او بخراسان .

بماذاهتم الاخبار

ويردد ابو معشر والواقدي بانتظام بعض البلاغات الرسمية إن

(٤) الواقدي ص ١٥ وما يتبعها

(٥) للصلات بين الاليتين انظر الطبري ١١٧٢/٢ ، ١٠٠ ، ١١٧٣ ، ٦

صح هذا التعبير. ونذكر مثالا على ذلك عندما يقبض ملك على زمام السلطان أو يموت ، وعندما يعين العمال في الامصار المهمة ، او عندما نخون عنها ، ومن يعهد اليه الخليفة بامارة الحج ، ومن يقوم بغزوة الصيف ضد الروم. وهذه البلاغات تشكل هيكل حوايات المدينة المنورة. ومضمونها مليء بالاخبار عن الازمات ونقاط التحول اكثر منه عن اي شيء آخر ، الا انه هزيل عامة . ونجده اهتمام العلماء الى ايجاز الحوادث ، فلا نرى فيها الا ميلا قليلا الى التفصيل ، وعطفا قليلا على الموضوع ، وميلا ضئيلا الى اصحاب الحوادث ، على انه ليس لنا ان نبحث عن العطف على الامويين واهل الشام في المدينة ، وليس لنا ان نتوقع منها اكثر من اهتمام جانبي بهم .

ولا ريب أنه كان في سورية نفسها روايات أيضا بين اهل الروايات الشامية الشام من العرب مثلا ، ولكننا فقدنا ذلك . ونجد بعض آثارها في البلاذري ، وقد نجد أيضا في عوانه الكلبي الذي كان على صلة بسورية عن طريق قبيلته ، ولو أنه عاش في الكوفة . وينكره الطبري كثيرا راويا للمماثل المتصلة بسورية ينقل ذلك بصفة عامة عن ابن الكلابي . وتحسن معرفتنا لروح تلك الروايات السورية بواسطة التواريخ النصرانية لاسيما منها صلة ايزيدور الاشبيلي . ويظهر الامويون فيها في ضوء مختلف كل الاختلاف وبمطف أكثر مما نحن معتادون ان ننظر به اليهم . ولأعداء العرب الكلمة الاخيرة فيهم مما ينوء تاريخهم بحمله .

ويقف المدائني موقفاً وسطاً بين ابي مخنف ومؤرخي المدينة. وهو المؤرخ مدرسي ولكنه يورد اخباراً مفصلة. ويعني بصفة خاصة بالبصرة وخراسان . وتكاد اكثر الاخبار المتصلة بالبصرة وخراسان في الطبري تكون مأخوذة منه . ويأخذ بوجهة نظر العباسيين ، فيصف بها سقوط الامويين ونشأة الدولة المباركة .

ولا اقول اكثر من ذلك في وصف تلك المراجع الاساسية  
المراجع الاخرى للطبري . ويرد لعدد من الاخباريين الآخرين الذين نجهد  
مؤلفاتهم روايات في الطبري لاسيما في بعض اقسام خاصة منه . ولكنني لست هنافي  
صدد استيفاء البحث عن اقدم التأليف العربية في التاريخ، انما يبدو لي ضرورياً أن  
اعطي مجرد فكرة ما عن اصولها فحسبي ما ذكرته (٦) .

وكانت فكرتي الاصلية ان تصدى لعصر الامويين بالشكل  
وبالعنوان نفسه ( مقدمة عن التاريخ القديم الاسلام ) الذين  
تصدت بها لعصر الفتوح الكبرى في القسم السادس من كتابي  
المقارنة صعبة  
بعد وقعة الجمل  
Skizzen und Vorarbeiten فهناك وفقت في المقارنة بين اخبار سيف  
ابن عمر وسائر الاخبار المجموعة في الطبري . وقدمت الدليل على ان تلك الاخبار  
هي أخبار سيف معدلة تمديلاً فيه نخب . لكن سيفاً يقف عند وقعة الجمل . ومنذ  
تلك الوقعة لا ينحج النقد التاريخي اتجاهها ثباتاً حسب نظرة معينة . بل ينقطع  
حبل التوجيه الادبي . وعلينا ان ندلي بأحكامنا من قضية الى قضية استناداً الى  
الحوادث وان ننفذ الى حقائق الوضع وان نتبع اسلوب الانتقاء بل التوفيق .  
والرواة يختلفون دوماً من حيث الثقة بهم ولا يتفقون الا بعض الحين هنا وهناك  
دون ان يكون ذلك حول النقطة نفسها . وكذلك تصبح المناقشة اكثر  
تعقيداً وادق ، ذلك ان كانت المناقشة ممكنة والامر يستحق كل ذلك الجهد .  
على أن المناقشة ليست دوماً ممكنة لان المادة غير كافية . وليست هي ضرورية ،  
حين يؤيد الرواة بعضهم بعضاً او يكمل احدهم اخاه . وغالباً ما يمكن أن نجمل

---

(٦) وبحت وستنفلد Wüstenfeld المشهور في المجلدين ٢٨ و ٢٩ من Abhand-  
lungen der Gesellschaft der Wissenschaften in Göttingen  
يفيد في اتمام عرضي .

التقارير الثابتة محل البحث او يجب ان تحل محله . واذا قسنا مقدار تلك التقارير  
بالبداهة، نجد انها تتسع كلما تقدم الكتاب .

واني اوافق على ما ألام به من عدم ثبات الاسلوب على وجه  
اعتذار المؤلف واحد . وان اختلاف نوع الروايات مسئول عن تغيير اسلوبي .  
هذا وقد دفعت الى عدد من الانتبهات بمن سبقني اكثر مما دفعتني اليه المادة نفسها .  
واني اشعر بانني مضطر حيناً الى ان اعطي نتائجها غير ما اعطوه .

ولها وزن

غوتنغن ، تموز ١٩٠٢

٤



# الدولة العربية ومقوماتها

## الفصل الاول

### المقدمة

#### ١ - الدعوة في مكة

خرجت الجماعة السياسية الاسلامية من الجماعة الدينية. وحدث  
الرسول يؤسس الامة  
السياسية من الامة  
الدينية  
اسلام محمد [عليه السلام] وتكليفه باداء الرسالة في وقت يكاد يكون  
واحد. ولقد بدأ بنفسه ، وكان قبل كل شيء قد ملكه الايمان  
بالله التقدير العظيم واليوم الاخر . غير ان اليقين الذي ملا  
قلبه كان كبيراً بحيث انطلق خارج نفسه . ولقد شعر انه ملزم بان ينشر النور ،  
وان ينير الطريق لآخوانه الذين كانوا في الظلام بمعهمون ، فينقذهم من ضلالتهم .  
وسرعان ما أسس جماعة صغيرة في مكة .

تلك الجماعة كانت تربطها رابطة الاعتقاد بالله واحد لا يراه  
الرائون . وهو خالق الكون ومالك الروح . وتربطها ايضاً  
رابطة القانون الاخلاقي الذي نشأ من ذلك خدمة لله  
والغيره ، وكسباً للنفس لا للدنيا ، وبمحمناً عن العدل والرحمة لا عن المال .  
رابطة الاخلاق  
في الامة



وفي اقدم السور القرآنية الاولى كان التوحيد اخلاقياً شديداً في اخلاقته ، كما كان في التوراة القديمة وفي خطبة الجبل . وسرعان ما اثارَت فكرة الخالق فكرة الاحتكام الى عدله بعد الموت شأنها في الانجيل . والخالق يدعو الانسان اليه ، ويحضه على عمل ارادته لاعلى مجرد الاستسلام لها . والاسلام الاصلي ليس جبرياً بما للكلمة من معنى مألوف . وإلهه ليس رب دين فقط ، بل العدل والاخلاق عنده مرتبطان برباط لا يحل . فحينما تقوى فكرة العدل وحينما آخر فكرة الاخلاق ، كل ذلك حسب مشاعر الساعة دون اي قصد في حفظ التوازن بين الفكرتين ، او اي شعور في وجود التباين بينهما . ولم يكن محمد [عليه السلام] فيلسوفاً ولا عقائدياً .

وكانت الجماعة الاسلامية من الوجهة الخارجية مرتبطة بعضها ببعض برباط التقيد بالطقوس الدينية . والاسم القديم الذي كان يطلقه عليهم غيرهم (الصائبون) لعل، مصدره هذه الطقوس دون غيرها . وهذه اقدم سور القرآن تنص على الصلاة والركوع والتهجد ، ولو انها لم تحدد فيها عهد بالضبط ، ولم تنظم كما نظمت بعد ذلك .

وشرع محمد [عليه السلام] بكتسب افراداً الى جانبه من الاصدقاء والاقارب والعميد، لكنه كان يمتبرهؤلاء الافراد الاولى القطفة للاسلام فقط. فقد كان يرمي منذ البداية الى ان يكتسب مكة كلها اليه ، بما فيها عائلته من بني هاشم وبني عبدالمطلب وقبيلته قريش نفسها ، وكان عربياً وكان شعوره نحو عائلته وقبيلته أي شعبه بصفته عربياً شعوراً لانفهمه نحن الا نحو اقرب الاقارب .

ولم يكن العرب قد عرفوا بعد نظاماً خارجاً عن نظام القبيلة او متصلاً دونها بقوة حاكمة . والدولة عندهم ليست مؤسسة ولا أرضاً ، بل كياناً اجتماعياً . ومن ثم لم يكن عندهم في الواقع دولة بل

شعب ، ولا تنظيم اصطناعي بل مجرد نظام ناضج ، ولا موظفون حكوميون بل رؤساء عشيرة واسرة وقبيلة (١) . وصلة الرحم هي نفسها التي تربط بين القبيلة والاسرة . ولا تختلف القبيلة عن الاسرة إلا بالعدد والاتساع . وليس من اثر خارجي يتحكم في الدولة الجامعة . فكانت هذه قائمة على فكرة الرابطة الاموية وقداستها . والقراية او الايمان بالقراية — وهما أمر واحد في الواقع — يعاملان عمل الدين . وذلك الدين هو الروح التي جعلت القوم جسماً واحداً . والى جانب هذا كان يوجد ايضاً عبادة خارجية ، لادين يتطلب منهم مطالب اخرى ، ويربطهم برباط او الزام آخر ، اللهم إلا رابطة الدم .

ولو أن محمداً [عليه السلام] أسس عقيدة لا يعتمد أهلها بالقراية القبلية ، اكان قضي على تلك الجماعة القائمة على الروابط الدموية ما كان الرسول يستطيع ان يعتمد على غير صلة الرحم فهي ما كانت لتتحمل دخول عنصر اجنبي ، وهي على ما كانت عليه من روابطها الضيقة الاحكام وصلاتها المتحددة . لكنه لم يكن يريد ذلك ، بل لعله لا يكاد يتخيل جماعة دينية تبني على شيء آخر غير صلة الرحم . وكذلك لم تكن رسالته في ان يكتسب انصاراً هنا وهناك ، وقد كان عليه بالطبع ان يتدبر بالافراد . إنما كانت رسالته في ان يكتسب المجموع . وكان على شعبه ان يصبح امته ، ولم يكن يكتفي في مكة بـ ecclesiola pressa .

وبعد ان عسر عليه اكتساب قبيلته قريش في مكة ، حاول ان يتصل بالقبائل والمدن الاخرى التي وجد سبيلا الى الاتصال بها في الاسواق التي كانت تقام بجوار مكة . وفي الطائف اتصل بشيوخ بني ثقيف ، يرمي الاتصال بالقبائل الاخرى لاكتساب الكتل دون الافراد

(١) بل ان البدوي اليوم قين بان يتخيل الدولة اعني الامبراطورية العثمانية قبيلة وان يقدر قوتها بمدد نوقها ( Doughty 1,230 ) ولم تكن الوحدة السياسية في المدن نفسها تكمن في البلدة بل في القبيلة اي قريش في مكة وثقيف في الطائف . والقرشيون يشعرون بانهم على سياسة واحدة تجمعهم ولو كانوا خارج مكة . وقد الامر نفسه عن الثقيفين .

من وراء ذلك الى قبول جماعتهم بكاملها في الاسلام . ثم انتهى به الامر الى ان خطا خطوته في يثرب أي المدينة ، وهجرته اليها كانت حادثاً اسس تاريخاً جديداً . ولكن التاريخ الجديد لا يعني بالواقع الانفصام عن الماضي ، فلم يهدم محمد [عليه السلام] شيئاً بانتقاله من دور المبشر الى دور الحاكم ، وكان مثله الأعلى منذ القدم ألا يكتسب الافراد وخدم بل كامل الشعب .

وكان محمد [عليه السلام] لا يفتأ يعتبر الرسل زعماء مرسلين من موقف الرسول الجديد في المدينة ، فلا يفرق بين الجماعة في دينها او في سياستها . ولم تكن ظواهر آور واية مثلها رغبتُهُ في ان يستمر بالمدينة نبياً من الله ورسولاً - سبما كان في مكة ، غير ان جهوده في مكة كانت تذهب هدراً اما في المدينة فقد اولج المدينة كان يقاوم في مكة اما في المدينة فقد بلغ سؤله . وفي هذا فارق عظيم . وهو فارق ليس ظاهرياً فقط . فما يحدث للمراضين انهم يتغيرون عندما يمتلكون السلطان ، فتختلف نظرياتهم عن اعمالهم اختلافاً واسعاً . ذلك ان الاعمال يجب ان تحسب حساباً لوجوه الامكان . ولا تستطيع الجماعة في تطورها التاريخي ان تفصم العرى تماماً بينها وبين المؤسسات الراهنة . وينبغي لها ان تتبع القوانين السابقة فتحتفظ بسلطانها ، وتوسع فيه ، وهذا يفسر لنا كيف اختلف الرسول [عليه السلام] وهو حاكم عما كان عليه وهو داع (۲) . وبين لنا لماذا يختلف حكم الدين في العمل عما هو عليه في النظر ، ففي العمل يبرز العنصر السياسي ، بينما يتضاءل العنصر الديني . ولكن من الواجب علينا ان نذكر ان السياسة والدين يسيران معاً من حيث المبدأ ، ولو ان التمييز قائم بين السياسة الالهية والسياسة المدنية . والى جانبها تحتفظ التقوى بمرکزها .

(۲) يبنى ولها وزن كلامه هذا على كتاب سيتحدث عنه في هذا الفصل نفسه فيقول ان الرسول وضع فيه سياسته بالمدينة وسنرى ( في الهامش رقم ۹ ) ان هذا الكتاب موضوع فلا يمكن ان يكون الاستنتاج المبني عليه صحيحاً .  
(المعرب)

## ٢. - تكونه الروم في المدينة

وكان الجو مهيباً لمحمد [عليه السلام] في المدينة: هيأته اليهودية  
والنصرانية، فقد كان فيها كثير من اليهود. وكانت المدينة قائمة  
على حدود ذلك القسم من بلاد العرب الذي كان يخضع للأثر  
اليوناني الروماني والأثر المسيحي الآري. وكانت الأوضاع  
السياسية في المدينة ثلاثم الرسول أكثر من مكة. فقد كان يسود السلم والنظام  
في مكة. والمبادئ القديمة الاجتماعية قائمة بيسر فيها. وكان هناك شعور بان  
المبدأ الجديد الذي حاول الرسول أن يدخله يحدث البلبلة فيكون مرفوضاً.

الأوضاع السياسية  
في المدينة ملاءمة  
أكثر من مكة

غير أن صلة الدم لم تكن على أي حال تتمتع بالسلطان  
نفسه في بلاد العرب كلها. واثرها لم يكن متساوياً في  
كل درجات القرابة كلها، بل كانت أقوى في الحلقات  
الضيقة منه في التي هي أوسع. فقد كان في الأولى عفويًا، أما في الثانية فهو مسألة  
واجب أكثر منه شيء آخر. وينتج من هذا أن العنصر الموحد قد يصبح أيضاً  
عنصراً مفرقاً، إذا كانت مصالح العائلة على خلاف مع مصالح القبيلة أو الشعب.  
وما كانت الأسر تقبل أن تتنازل عن الثار الدم الذي يقع على عاتقها، حتى  
مع الأسر ذات القرابة بها من القبيلة نفسها. ومن ثم كان يحدث بين القبائل  
خصام على الدم، إذ لم تكن ثمة سلطة بوسعها أن تفرض السلم عند الخصام.  
وان تعاقب على فصم عرى السلام. ذلك كان الحال الذي يسود في المدينة.  
فقد كان الشعب منقسماً إلى معسكرين متخاصمين: الأوس والخزرج. والقتل  
وسفك الدماء شأن تلك الأيام في المدينة؛ لا يجسر انسان على أن يخرج من حيه  
دون أن يتعرض للاخطار.

اثر الخلاف الدموي  
في المدينة

ويسود ذلك الوقت شغب كانت الحياة معه مستحيلة. وكان

الناس يبغون رجلاً يقتحم الخصام ويقضي على الفوضى ، على  
ان يكون حياً دياً ، والا يكون مغموساً بالخصومة المحلية

اهل المدينة يبغون  
من يؤلف ، يذم

القائمة ، واذا بالرسول يأتي من مكة بركة من الله : كانت صلة الدم قد اخفقت في  
تمكين روابط الاتحاد ، فجعل الرسول الايمان يحمل مكانه .

وجذب معه من مكة طائفة من المؤمنين هم اصحابه

المهاجرون معه . وسار قليلاً قليلاً بثبات ، يخطو الخطوة بعد  
الخطوة ، حتى اقام جماعة في المدينة اسسها على الدين ، واطلق

الف الرسول بين  
اهل المدينة بالدين

عليها لفظ امة الله . ولو اراد ان يقيم جماعة دينية فقط ، لما استطاع الى  
هذا سبيلاً . ذلك انه لم يكن في المدينة حكومة قائمة . وكل ما كان عليه ان يعمل  
هو تحقيق الأمر الاساسي ، أي اقامة النظام واعادة السلام والحق . وبما انه لم  
يكن ثمة سلطان ، فقد جاء سلطان الدين رئيساً يقبض على زمام السلطة ، ويثبت  
وضعه بما يقوم به مما ينتظر منه .

وقد استخدم محمد [عليه السلام] اوسع استخدام مواهبه

ومهارته في التصدي اشئون الجماهير . حتى اذا ارتاب  
في امر ، عرف كيف يسأل عنه اصلح من يقدر عليه .

اعتماده على مواهبه  
واصدقائه

وكان محظوظاً بوجود سند له وثيق بين المهاجرين الذين اتوا معه من مكة ، وكانوا  
اقرب حلقة من الاصدقاء عنده .

وفي الظروف التي نتكلم عنها بدت سلطة الدين قوة سياسية

قبل أي شيء آخر ، قوة خلقت أمة ، وعلى رأسها سلطة  
تطاع . والله يمثل الدولة في اسمي معانيها . وما يتخذ عندنا

سلطة الدين  
على الدنيا

باسم الملك يتخذ فيها باسم الله . والجيش والمؤسسات العامة تدعى باسم الله . وفكرة  
السلطات الحاكمة التي كانت غريبة حتى ذلك الحين عند العرب ادخلت بواسطة الله . وفي كل  
هذا يسود الرأي بأنه لاسلطة خارجية بشرية لها حق الحكم ، انما ذلك الحق لسلطان

معترف به في داخل النفس وقائم فوق الانسانية . وحكم الله نبي الملك . وحق الحكم ليس ملكاً شخصياً يقصد به تنعم صاحبه به ، فالملكوت لله . وسفيره الذي يعرف ارادته وينفذها ، انما هو الرسول . وليس هو النذير بالحقيقة وحدها ، بل هو الحاكم الشرعي الوحيد على الارض ، فلا مكان لملك سواه ، ولا لرسول غيره . وهذه الفكرة عن الرسول الحاكم ظهرت عند اليهود المتأخرين . وهي ظاهرة في التباين بين صاموئيل وشاول (٣) ، هذا والرسول يمثل ملك الله على الارض .

والله ورسوله على صلة دائمة احدهما بالآخر . وهما يقفان

الله ورسوله وشرعه  
على رأس الحكم  
جنباً الى جنب في لفظ الشهادة . وحكم الله يمكن تعريفه  
بانه الامة ، يقوم الرسول وشرع الله على رؤسها دون ملك او

سلطة تأتي بالوراثة والاستيلاء . وعند الله تسود العدالة لا التقديس . وملكه ملك العدل وحكمه حتى ذلك التاريخ هو *dichaarchy* . ولكننا لا ينبغي لنا ان نفهم من ذلك ان الحكم حكم لقانون غير شخصي . فلم يكن ثمة قانون حتى ذلك الحين . وقد وجد الاسلام قبل القرآن . والحكم الديني لا يشبه الجمهورية بالرغم من ذلك الرأي الذي يقول بان كل العباد متساوون امامه . والميزة الاساسية للجمهورية ، وهي انتخاب الشعب لمثليه ، لا وجود لها مطلقاً . والسلطة العليا في يد الرسول ، لا في يد الشعب . وله وحده مهمة محددة بل إلهية . وكل سلطان يؤول الى سلطانه الاعلى .

ولم يعين موظفين حقيقيين ؛ انما كان يمهد اليهم ببعض المهام ، حتى اذا اتوها انسحبوا من تلقاء انفسهم . ومستشاروه ايضاً مستشارون خاصون تصله بهم صلة الصداقة ، وقد ضمهم

لم يفوض الرسول  
الى احد سلطانه

الى جماعته .

(٣) كما يبدو مثلاً في الاول من صامويل ٨ و ١١

ولا اثر لتسلسل السلطة ، فحكم الدين الاسلامي ليس فيه اي نظام للتقديس الخاص . وهو لا يشابه في هذا الحكم الديني اليهودي بعد النفي (٤) . وليس من نظام للكهنوت ، ولا فرق

لاتسلسل  
ولا كهنوت

بين رجل الدين والدنيا ، او بين المهن الدينية والدنيوية . وسلطان الله يسود كل وظيفة او عضو من اعضاء الدولة . وادارة العدل والحرب وظائف مقدسة وخدمة الهية في الوقت نفسه . والمسجد هو مكان الاجتماع والقيادة معاً . والامة هي الجيش ايضاً . والامام في الصلاة هو القائد في الحرب .

ولم ينبجم عن فكرة حكم الله شكل راهن الدستور . والعامل الجديد الذي القى به محمد في حلبة البليدة القديمة احدث بلا شك تمركز عناصر لم تكن معروفة من قبل . وقد يبدو

استمرار صلات  
الدم بشكل آخر

كأن وحدة العقيدة قد طغت على صلات الدم القديمة المقدسة . والواقع ان صلات الدم استمرت دون تغيير ولو ان مركز الثقل انتقل منها الى المجموع . وامتدادات الامة الجديدة بالقبيلة والاسرة والعشيرة . وكانت هذه هيكل التنظيم القائم قبل ذلك .

والايمان بالله لم ينص على شيء يحتمل مكانها . ولم يوضع حق المسلمين في المساواة السياسية ، وقد نجم عن فكرة الحكم الديني . لم يوضع على شكل يقضي به على خلافات الاحزاب .

الوضع الجماعي  
مستمر

وامتدح رجال مكة اي المهاجرون كتلة واحدة والى جانبهم قبائل العرب من اهل

---

(٤) وان الحكم المقدس Hierocracy عند اليهود فيما بعد النفي كان له سلطان خارجي ولم يكن له استقلال سياسي . وهو مع ذلك يختلف عن الدولة واو ان هذا الاختلاف ليس على مدى معادل لما هو عليه في الكنيسة المسيحية في اوائلها اذ هو يتوارى خلف الامة . ووضع البابوية لا يمكن ان يقارن به مطلقاً لان الكنيسة في البابوية ليست الحكومة انما هي تملك الحكم (W. Sichel) . والحكم الديني عند قدماء الاسرائيليين يبين عن تشابه كبير بمقابلة عند العرب وان كنا لا نجد فيه الفكرة التي تقول ان الحاكم اشرعي هو الرسول لا الملك .

المدينة أي الانصار ، وقبائل اليهود في المدينة . وبقي المهاجرون مهاجرين والعبيد عبيداً ، حتى بعد ان رضوا بالاسلام ديناً .

وقد انتهى اليينا من اول عهد بعد الهجرة قبل وقعة بدر كتاب لمحمد  
كتاب الرسول  
لاهل المدينة [عليه السلام] ، تظهر فيه بعض النقاط الاساسية لقانون الدولة وقد  
نقد اول مانفذ في المدينة . وهذا الكتاب يلقي ضوءاً على المقدار  
الذي عدلت به الاوضاع القديمة ، والمقدار الذي لم تعدل به ، بعد ان اصبحت المدينة امة  
موحدة . ولفظ امة ليس اسماً لروابط النسب القديمة بين العرب ، بل يفيد مجرد  
الجماعة . وهي الجماعة الدينية بصفة عامة . وذلك المعنى لا يصدق منذ عصر الاسلام  
وحده بل قبله (٥) . والامة في هذا الكتاب صبغة دينية (٦) . فهي امة الله التي  
اقيمت للسلام وخفر الذمة .

والله يحكم فيها ؛ ومحمد [عليه السلام] يحكم باسمه ؛ لكنه لم  
الايمان اساس الامة  
يدع في هذا الكتاب بالرسول . واواصر الوحدة هي الايمان ،  
والمؤمنون سند الوحدة ، وعليهم واجبات سامية ، ولهم مزايا عالية . على ان  
المؤمنين لا يفتخرون وخدم الامة ، بل ينتمي اليها أيضاً كل من يحالفهم ، ويقاوم الي  
جانهم ، اي كل سكان المدينة . والامة تشمل مساحة واسعة ، فحرام ما بين  
لابقي المدينة .

وكان لا يزال بين الانصار وثنيون ، وهم ليسوا مستثنين من  
الامة لا تستني  
غير المسلمين الامة ، بل تشملهم بصفة خاصة . وهي تشمل اليهود ، ولو أنهم  
ليسوا على صلة متينة بها كالمهاجرين والانصار ، وايست لهم  
ذات الحقوق والواجبات ، فليست درجة الاشتراك بالامة على حد سواء دقيق .

(٥) النابغة ، ١٧ ، ٢١

(٦) ورئيس الامة هو الامام . على ان هاتين الكلمتين ليستا لغوياً متصلتين احدهما  
بالاخرى اتصالاً مباشراً ولعلها ليستا متصلتين اطلاقاً . فلفظ الامة مشتق من الائم . اما لفظ  
الامام فمشتق من أم أي رأس .



والاسلوب العربي القديم في التمييز بين اهل القبيلة نفسها وبين مواليها لا يزال شبيهه قائماً فيها . ومما له دلالة بينة أن الامة تشمل الوثنيين واليهود، وتتكون بصفة عامة من الجماعات المتحالفة لامن الافراد . فالافراد لا ينتمون الى الامة إلا بواسطة القبيلة والاسرة . والاسر ملزمة بأن تبقى حيث هي، ومن ثم تصبح عضواً في الامة . ولم يرد تعبير ما عن امكان صدور مبدء جديد يصبح به الافراد أعضاء في الامة .

وزعماء الاسر أنفسهم باقون ، لا يستبدل بهم مثلاً موظفون نظام القبيلة في التزاماتها واجارتها في حكومة الله . أما صلة الامة بالاسر وتحديد الواجبات والالتزامات المتقابلة ، فان الاسر لم تنفك عرضة لنفقات تخرج عن كونها ذات صفة شخصية محض؛ وتلك النفقات هي دفع دية القتلى وفداء الاسرى . ولم يكن قد نشأ بعد بيت مال للدولة . والولاء هو عمل من أعمال القبيلة والاسرة . بل لا تحديد لحق الجوار نفسه ، فلكل فرد ان يجير الغريب ، حتى اذا اجاره الزم بذلك الامة كلها . ويستثنى من الجوار قريش مكة ، فهم أعداء الرسول البينون .

والاسرة ملزمة بأن تتنازل الامة عن حق النظر في النزاع المدني أي النزاع الذي يحدث بين اسر المدينة . ذلك أن اول مهمة الامة هي أن تمنع القتال بين ذويها ، حتى اذا حدث خلاف عرض على التحكيم ، فان تنازعت في شيء فردوه الى الله ورسوله، (٧) . ولكن اذا حدث نقض للصلح بالقوة والشر ، فليس الشخص المصاب او قبيلته بل الامة كلها ، بما فيها اقارب الجاني نفسه، ملزمة بأن توحد قوتها ضد من ينقضه وان تسلمه الى صاحب الثأر ليأخذ منه حقه في التمويض . فلم يعد الثأر اسفك الدماء يؤدي الى المنازعات العائلية ، فقد نزع عنه عنصره الخطير الذي يهدد السلام العام، وخفف ذلك العنصر بحيث اصبح كالتاليو ( القصاص ) .

والحق ان القصاص وجد قبل الاسلام ، ولو انه لم يكن منفذاً  
تنفيذ القصاص  
في اغلب الاحوال . فقد كان مما يلائم الطرفين كل الملائمة ومما  
يهمهم كل الاهمية الا توجد قوة جبرية اياً كانت تمارس سلطانها عندهم . واول ما طبق  
القصاص بدقة في المدينة ، ذلك ان الله اعلى من الدماء فيها ، وانه بيده السلطان الحق  
من الوجهة النظرية على اقل تقدير . غير ان القصاص لم يبلغ بمدمبلغ العقوبة الصحيحة ،  
فتطبيقه مازال في يد الطرف المتضرر ، وما زال لهذا الطرف ان يفرض حقه في  
الثأر ، او أن يتنازل عنه مقابل دية من المال .

على أن القصاص يدل على تطور من الثأر يتجه نحو  
انتقال الثأر من القبيلة الى  
العقاب . ويسجل انتقال واجب المطالبة به من  
الامة تطورا نحو العقوبة  
الافراد الى الامة خطوة مهمة كل الاهمية ، تجعل  
الثأر واجباً من واجبات الدولة تتخذ عقوبة . وهذا كاف لمنع المشاحنات الداخلية .  
وكذلك ساد في ارض المدينة سلام عام مطلق . وایس هناك من احلاف بمقدار  
ما هنالك من اسر ایس معها تحالف او ایس التحالف معها على الاقل حقيقياً بمعنى  
الكلمة . فليس من سلام عام الاسلام الامة .

والغاية الاخرى الامة هي التوحيد بين الاسر للدفاع أمام  
العدو الخارجي . والمؤمنون مرتبطون برباط التعاون  
والتعاقد امام « الناس » يسمى ادناهم بدمتهم ، فهم كتلة  
التوحيد بين الاسر  
ارد العدو  
واحدة امام غيرهم . وواجب الثأر من الاعداء ينتقل من المؤمن الى المؤمن  
لا من الاخ الى الاخ .

وبهذه الوسيلة جردت الحرب عملياً من فكرة الثأر التي  
كانت قبل ذلك تسير جنباً الى جنب معها ؛ فالحرب اصبحت  
من له حق الحرب  
امراً عسكرياً . هذا ولما كانت الحرب مع الاجانب امراً يشترك فيه المؤمنون ،  
فانهم يشتركون في السلم أيضاً . وليس لاحد ان يعقد لحسابه الخاص صلحاً

لا يخدم الجميع . ومع ذلك فان حق القبيلة او الاسرة باشمال نار الحرب مع الاجانب لم يبلغ الغاء تاماً . وهو يتعرض للنقد نفسه الذي يتعرض له التناقض الواقع في حالة الاجارة . فالاجارة لم تسلب من الفرد بالرغم من أنها واجب المجموع اي حق الامة والامام اذ نخول الاجنبي حق اتخاذ مقام له في المدينة (٨) . والخط الفاصل بين المجموع والاجزاء لم يحدد بعد تحديداً تاماً . ولم تبلغ الامة بعد نموها الكامل . على أن المؤمنين هم روحها ، والرسول زعيمها . وهم ممّا خيرتها وعصرها الطامح . وهم اقوى عناصر الامة ، عناصر تدفع الى الحركة والدعوة . وما اشتد الايمان الا اشتدت قوة الامة .

### ٣ — تكون الدولة

وقريش التي هرب منها محمد وأصحابه تبدو عدواً مبيناً للامة في  
 النظام المذكور للجماعة في المدينة . وهذه حروب صغيرة نجم  
 عنها الحرب الحقيقية ، فتفيد فائدة كبرى في تقوية الامة تقوية  
 داخلية . ويؤدي اول اصطدام كبير في موقعة بدر ( في العام الثاني للهجرة ) الى  
 نجاح لمحمد [ عليه السلام ] لم يكن منتظراً . وهو نصر باهر عد تأييداً الهياً للايمان ،  
 واحداث شعوراً بالغاً ، وكان له أثر نفسي عظيم . اضعف الى ذلك انه ساعد مساعدة  
 هائلة على اتساع اثر محمد [ عليه السلام ] وعلى القضاء على مقاومته . وجعل الاسلام  
 يسود في الامة ، وصهر العناصر الاجنبية او سحقها ، وكانت مباحة قبل ذلك . ولم  
 يعد الاسلام متساحماً ، بل أقام عهداً من الارهاب في المدينة (٩) .

(٨) وقد ظهرت تناقضات مثبلة في عهدنا وبيننا . فقد منح الدكتور شنيليه Dr.Schnelle  
 هوفمان فون فاليرسليين Hoffmann von Vallerleben الخارج على القانون منحه حق  
 الاقامة في ممتلكاته ببوخهولتز في ميكلينبورغ Buchholz in Mecklenburg التي كان  
 أقطنها في عهد الكونفدرسيون الالماني وواضح ان هذا الوضع له حسناته .  
 (٩) اخطأ ولهاوزن في استنتاجاته بهذا الفصل وعجل بالقول . فلونظر في الكتاب الذي —

وهذا التغير يقابله ظهور المنافقين ، فالوثنيون لم يعودوا يجرأون  
 طرد اليهود  
 على البقاء وثنيين في الامة، وقد ارغمتهم الظروف على ان يعتنقوا  
 الاسلام ، ففعلوا ذلك بشعور غير صاف ، فكانوا لا يسترون سرورهم الخبيث كلما  
 دارت دفة القدر ضد الرسول [عليه السلام] ، وكان اليهود في حال اسوء من حالهم ، فبعد  
 بدر ، تغير الموقف على ما يقول الواقدي تغييراً كبيراً بما يخالف مصالحتهم ، فاستثناهم  
 محمد وأبان أنهم ناقضون للعهد وتعملل بحجج واهية (۱۰) فطردهم . وفي مدى بضع سنين

== يقول ان الرسول عليه السلام كتبه لاهل المدينة لوجده موضوعاً يجب نبذه ولا يصح الاعتماد عليه في شيء .  
 فهذا الكتاب ، على اهمية ما ورد فيه ووضعه اصولاً في التشريع والفقه ، لم ينقل عنه كتاب من  
 كتب الفقه او الحديث الصحيح . والذي اورد هذا الكتاب ابن اسحاق ( انظر سيرة ابن هشام  
 طبعة صبيح بالقاهرة سنة ۱۳۴۶ ، ۱ / ۳۰۱ ) ولم يروه بسنده ، ونقله عنه ابن سيد الناس  
 ( عيون الاثر طبعة القدسي سنة ۱۳۵۶ ، ۱ / ۱۹۸ ) وازداد ان كثير بن عبد الله بن عمرو  
 المزني روى هذا الكتاب عن ابيه عن جده . فيكون ابن اسحاق قد اخذ بهذا السند او بسند  
 يشابه طريقه . ولننظر الآن ما يقول علماء الرجال في هذا الكتاب . قال ابن حبان البستي : « روى  
 كثير عن ابيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنها الا على  
 جهة التعجب » ( تهذيب التهذيب ۸ / ۴۲۲ ) . والنسخة كما هو معروف مجموعة من الاحاديث  
 يرويها احد المحدثين عن آخر ( انظر الكفاية للخطيب البغدادي ، طبعة حيدرآباد ص ۲۱ ) . فنسخة  
 كثير عن ابيه عن جده التي تتضمن هذا الكتاب موضوعة ، فالكتاب اذن موضوع . وهذا ما  
 يفسر لنا كيف اهملته كتب الصحاح وكتب التشريع ، اذ لا مجال للاستشهاد به الا على جهة التعجب  
 تعجب كما يقول ابن حبان . ولو عرف ولها وزن ان الكتاب موضوع لما استشهد به واكفانا  
 مؤنة ما غمز به من استثناء اليهود منه

### ( المعرب )

( ۱۰ ) قول ولها وزن ان الرسول عليه السلام تعملل بحجج واهية فطرد اليهود قول مردود لا يستند الا  
 الى روايات ضعيفة او روايات اوردت اخف الحجج لا أهمها . والحجة الاساسية يجب ان تبحث  
 عنها لا في كتب السيرة التي نخللتها اخبار كثيرة يعترض عليها بل في كتب الاحاديث الصحاح ليكون  
 الرأي قاطعاً . واليك حديثاً صحيحاً ورد في سنن ابي داود ( كتاب الخراج ، باب في خبر النضير ) يعال  
 موقف الرسول ويورد حجة الاساسية فيقول ما خلاصته : ان اليهود كانوا يتفاوضون مع قريش لقتال الرسول  
 عليه السلام قبل بدر وبعدها . ثم يزم اليهود بعد بدر على القدر فيرسلون الى محمد عليه السلام لياتيهم مع ثلاثين من —

محا جماعة اليهود محواً من واحة المدينة حيث كانوا عاقدين احلافاً شبيهة باحلاف القبائل العربية ، وسلمهم مزارعهم القيمة من النخيل الى المهاجرين الذين كانوا لا يملكون ملكاً او ارضاً انما كانوا مسلمين الى ضيافة الانصار او معتمدين على التجارة او الغزو ، وهكذا جعلهم مستقلين عن الانصار ، واصبحوا مزارعين وملاكين في المدينة . وقد شد في هذا أزر نفسه لأن المهاجرين كانوا حرسه ، ان صح هذا التعبير . والخلاف الخفي الذي ماقي ، قائماً بين قبيلتي الانصار — الاوس والخزرج — جعل للمهاجرين أهمية تامة .

وتجمعت قريش بمدانكسارها في بدر للاقيام بحملة ثار على محمد الحرب مع مكة  
[عليه السلام] يقودها ابوسفيان ، فانتصروا عليه فعلاً في جبل أحد قريشاً من المدينة ، لكنهم لم يفيدوا من انتصارهم استفادة صحيحة ، بل اكتفوا بشرف النصر ، وانكفئوا الى بيوتهم راجعين ، وهكذا لم يحدث ضرر بهم المما كسة اذى كبيراً بالرسول ، وكان قد أعد نفسه لها ، وسرعان ما عوض خسارته فيها . والهجوم الثاني الذي قامت به قريش على المدينة بمساعدة الوثنيين واليهود ضاع هباء منثوراً . وحالفت قبائل صغيرة مجاورة للمدينة الامة المحاربة حلفاً سياسياً اول الامر ، ثم حلفاً دينياً بعد ذلك . وقاتل الاسلام ، وانتقل تدريجياً من الدفاع الى الهجوم . ونظر العرب الى الحرب الكبيرة القائمة بين الوثنية والله ، بين مكة والمدينة نظر المتأمل الواقف .

---

— اصحابه فقط وذلك ليقنوه غدرآ . هذه خلاصة الحديث فهل يدعمون باعدائه ويديرون وسائل قتله؟ ليس لوهاوزن ان يجاوب بنعم . لانه هو الذي في كتابه هذا نفسه (الفصل الثالث رقم ٤) يغمز مصعب ابن الزبير في موقفه من اهل الكوفة ، وكانوا في جيشه الذي حارب به عبد الملك بن مروان فيقول : « ولم يستطع مصعب ان يحزم امره فيعامل الخائنين بعنف ، اولئك الخائنين الذين كانوا على صلة بعبد الملك بل تركهم وشانهم » . وماذا كان هؤلاء الخائنون يعملون : انهم كانوا يتلقون كتباً من عبد الملك بن مروان . ولا اظن ان ما يجوزه ولهاوزن لمصعب لا يجوزه للرسول عليه السلام وهو ليس معرضاً للخيانة فقط بل للقتل غدرآ . وبعد ، فحجة الرسول عليه السلام في طرد اليهود من المدينة حجة لا غبار عليها

(العرب)

13/727

وتم تعريب الاسلام نفسه أثناء القتال الخارجي مع الوثنية العربية بطريقة بدعية نامية . وكان محمد [عليه السلام] قد بدأ خطوته، وهو مقتنع بأن دينه في جوهره نفس الدين اليهودي والنصراني ، فكان يتوقع أن يتلقاه اليهود في المدينة ، وقد فتحوا أذرعهم لاستقباله . غير أنه خاب فأله منهم خيبة مريرة . فهم لم يعترفوا به رسولاً ، ولم يعترفوا بأن رسالته مثل رسالتهم ، ولو أنهم ، سياسة منهم ، دخلوا في اول الامر في الامة التي أقامها . وبما انهم لم يعتبروا اليهودية معادلة للاسلام ، بل عدوها مخالفة له ، فانه هو من جهته جعل الاسلام يخالف اليهودية بل يخالف النصرانية . فحدد الصبغ والشعائر التي تتميز بها دينه والتي تبدو لنا قليلة الاثر ولكنها في الواقع كثيرة الخطورة حددها بحيث انفكت عن التعبير عن النقاط التي تجمع بين الاسلام واخوانه من الاديان بل وسعت شقة الخلاف . فانخذ الجمعة يوماً رئيسياً للعبادة العامة بدلا من السبت والاحد . واستبدل الأذان بالبوق والناقوس . والغى صيام عاشوراء ، يوم الاستغفار الكبير . واتخذ شهر رمضان بدلاً من صوم الأربعمين (\*) .

الحرب مع اليهود  
والبعد عن دينهم

وبينما كان يؤسس الاسلام على اسلوب يقضي به بدقة على

تعريب الاسلام

الطقوس اليهودية والنصرانية ، كان يقربه في الوقت نفسه من العروبة . فهو ما فتئ يعتبر نفسه الرسول المرسل للعرب خاصة ، رسولا يتاقى رسالته ويبلغها باللسان العربي . وهي رسالة تضمنتها التوراة والابجيل معاً . ويبدو انه لم يشعر بميل طبيعي الى الكعبة في مكة ، وبذوب الكعبة ؛ ولكن الظروف دفعته الى خطوة لا بد منها ، فبدل القبلة ، وأمر بأن ينجه المصلون الى مكة لا الى القدس ، وأعلن أن مكة هي الحرم المقدس ، بدلاً من القدس ، وهي بيت الله الحقيقي على الارض . وشرع الحج الى الكعبة ، بل شرع تقبيل الحجر المقدس . وقبل مركز العبادة الوثنية في الاسلام ، وادخل فيه الاعياد الوثنية الشعبية (\*) ، وطلب من التاريخ حسب

(\*) هذه الافكار التي يعرضها ولها وزن افكارا وحدها اليه تصوره الرسول المعظم رجلاً يعمل بوحى الساعة . وليس هنا محل مناقشته في مسائل ، من المديهي ان الرسول عليه السلام ، وهو الصادق الامين ، كان ينقل فيها لسان الوحي ، ويصدع فيها بما يؤمر .

(المعرب)

العادة أن يبرر هذا التصرف، فقيل ان المكان المقدس وشعائر مكة كانت توحيدية في أصلها، أسسها ابراهيم، ثم مسخت بآخر الأزمنة فأصبحت وثنية. وانتزع ابراهيم ابو الايمان من اليهود، وجعل مؤسس دين اسلامي عربي وجد قبل الاسلام مركزه بمكة. وهكذا فصل الاسلام عن اليهودية، وبدل بحيث أصبح ديناً عربياً قومياً. (\*)

وبهذا الحقت مكة بالاسلام روحياً قبل فتحها في العام الثامن للهجرة. واتخذ هذا الفتح صيغة الاستسلام. ودبرت تلك الصيغة بالاتفاق مع ابي سفيان. وهدى قبل ذلك الخوف من ان مكة مقبلة في الاسلام على ضياع قوة اجتذابها الديني للعرب، تلك القوة التي كانت تعيش بها. نعم انها كسبت، فأصبحت المكان المقدس الوحيد من أمكنة العبادة الوثنية الذي احتفظ بمعبده وبأعياده الى جواره، في الوقت الذي الغيت فيه كل الامكنة المقدسة الاخرى وكانت الحرب قد كلفت القريشيين خسارة جسيمة، واذ بالرسول [عليه السلام] يحاول لأن جهده ابراهيم كيف يفيدون من صداقته، فيقدم الهدايا الى زعمائهم ويمطيهم دلائل عديدة على حسن نيته. وهذا الأسلوب في اقناعهم بالاسلام أسماه ائتلاف القلوب. ومما كان يدفعه الى ذلك عطفه الشديد على مسقط رأسه.

واقدم ذهب في محاولة التصالح مع أهله إلى درجة أخافت الانصار من أن يجعل مكة مركز حكومته في هجر يثرب. موقف الرسول من المدينة لكن هذا الخوف لم يكن في محله، فقد ظلت يثرب المدينة أي بلد الحكومة. ولم ينتقل سمح [عليه السلام] الى مكة، فاعتم القريشيون ذوو الطموح الذين يودون ان يكونوا على صلة به وبحكومته أن هاجروا إلى المدينة، وعلى رأسهم ابو سفيان وبنو امية. ولم يكن هذا في صالح الانصار، فقد استمرت المهاجرة من كل بلاد العرب لا من مكة وحدها تزداد قوة في بلدتهم، فالمدينة كانت تجتذب اليها اجتذاباً قوياً فائدة الشيطان ممن يبنون النجاح والحظ. وكان الرسول [عليه السلام]

(المعرب)

(\*) انظر ما ورد في هامش الصفحة السابقة.

يتقبلهم دون أخذ أو رد ، يضمهم بترحاب الى قوته ، ولو أنهم قد لا يكون لهم  
ماض لاغبار عليه .

وتركت القبائل العربية الامور تجري مجراها حتى ذلك الحين .  
ثم انها بعد استسلام مكة ومالحة من سقوط بني هوازن ، استسلمت  
الواحدة تلو الاخرى الى الفاتح ، واعتنقت الاسلام . ولم يتم  
ذلك بعمل افرادي ، بل قام به الزعماء عن الشعب . واستسلم ممثلو القبائل وشيوخها الى  
محمد [عليه السلام] وحاولوا أن يفوزوا بأكثر الشر وطمأنينة لذويهم ولهم شخصياً . حتى  
اذا كانت قبيلة قد فرقت النزاع على الزعامه ، حاول أحد المتنازعين أن تكون له اليد العليا  
على الآخر عن طريق الاسلام . وكان كثيراً ما يعرض لمحمد [عليه السلام] امثال تلك  
الفرصة السانحة . وهكذا كان الانتقال الى الاسلام عملاً سياسياً ، هو الالتحاق بالامة  
في المدينة . وكانت شعائر الاسلام مقبولة وحدها دون غيرها ، لاسيما منها الصلاة  
والأذان والزكاة . ولم يكن المبشرون يردون بلداً إلا بعد أن يتم انتقاله الى الاسلام ،  
فيؤسسون عبادة الله فيه ، ويلقنون عناصر الدين والفقهاء ، وكان كل ما يطلب من  
المسلم هو اقامة الشعائر . فالإيمان في واقع الامر موكول للسراير .

وختم ادخال مجموع البلاد العربية في الاسلام بسورة البراءة في  
العام التاسع للهجرة ، وبحجة الوداع في العام العاشر . فاعلن أن  
العبادة في مكة والطقوس الدينية في جوارها اسلامية محض ،  
ولم تعد الوثنية تجرؤ على أن تشاركها فيها ، فقد اقيم غيرها في مقرها الذي كان  
وثنياً خالصاً ، بل طالب الاسلام بالبلاد العربية جميعاً ، ونفى كل العرب الذين ظلوا  
وثنيين ، ولكن سلام الله ظل معروضاً على كل من ينتقلون الى حكم الله .

ولن تحدث حرب داخلية بعد الآن ، والاسلام يجب  
ماقبله ويبطل أسباب الحرب القديمة . وكل مطلب من  
مطالب الثأر وكل دين في الدم يجب أن يلقى تحت الأقدام ، وذلك تشريع يختلف عن  
تشريع سولون Solon ، فهو أوسع منه وأكمل . ومن حجارة المدينة انتشر حكم الله

اسلام العرب  
في الجزيرة

لامكان في الجزيرة  
لغير المسلمين

انشاء الدولة الاسلامية



في بلاد العرب قاطبة. واستمرت القبائل وارتقراطيتها، لكنها خضعت في سبيل مختلفة الى نوع من المراقبة يمارسها موفدو محمد [عليه السلام]، وأصبحت بكاملها وحادثة في دولة مركز حكومتها المدينة. وتوج عمل محمد [عليه السلام] بإنشاء هذه الدولة التي، وإن كانت غير متينة كل المتانة، إنما هي مع ذلك حصن قائم أمام الفوضى والانحلال العام. ولم يتوف الرسول [عليه السلام] وفاة الشهداء بل التحق بالرفيق الأعلى وهو في أعلى أوج الفلاح. ولا يجوز أن نلومه أنه بنى ملكوت الله على أساس طبيعي معين، ذلك أنه وإن دفعته الظروف كثيراً إلى أن يستخدم طرائق غير قدسية، وأن يحتاج بالله في ذلك، فإنه ينبغي أن يعد مخلصاً.

### ٤ - الجهاد والغنائم

اعتقدت القبائل العربية أنها إنما أقسمت بين الولاء للنبي [عليه السلام] وحده؛ فالفكرة العامة عندهم هي أن قسم الولاء، يختص بمن أقيم له. وبعد وفاته ارتدوا عن المدينة أكثر مما ارتدوا عن دين الله. وكان الوضع في المدينة مضطرباً، غير أن حكم الدين تغلب على الازمة التي حدثت نتيجة لتغير الحاكم، فدعا بلاد العرب الى الطاعة.

الردة

وبدا أن أصلح طريق لتسوية الخلاف هو التوسع الى خارج البلاد، ذلك أن هذا الطريق كان اسلوباً مباشراً في تهدئة البلبلية الداخلية. وبالجهاد وجهت القبائل العاصية نحو صالح الاسلام ووفق بينها وبينه. والدعوة الى الايمان لم تكن أكثر من حجة تتخذ للحرب. ولم يكن حض اعداء الله على اعتناق الاسلام إلا قضية شكلية قبل الشروع في القتال. فمن المفروض أن اولئك الاعداء لن يقبلوا بذلك فعلاً.

الجهاد يقضي على الفتنة

وكانت هنالك قاعدة تتخذ مع العرب واخرى مع غيرهم، فلم يكن للعرب مجال للاختيار. وكان عليهم أن يقبلوا بالاسلام ديناً، فقد انتشرت فكرة عدم التسامح ببقاء أي دين في

لا مجال للعرب الا في الاسلام

أرض العرب غير دين محمد (١١) . وتم التساوي بين الاسلام والعروبة ، بحيث لا يصح لاحد أن يصح مسلماً دون ان ينتمي للعروبة، او ان يلتحق بأسرة عربية . اما غير العرب فلم يكونوا ملزمين بأن يمتنعوا الاسلام ، فالمفروض فيهم آنذاك ان يحتفظوا بدينهم . وبما أنهم غير عرب ، فهم لا ينتمون الى وطن الحكومة الاصلي . ولم يقصد ادخالهم فيه ، بل وضعهم تحت سلطانه . وتلك كانت الغاية من الحرب .

وهكذا نشأ من الحكومة الوطنية التي أقامها محمد [عليه السلام]

دولة وحكم من الدين على العالم ، وذلك بعد وفاته . وينتمي

الجهاد قبل كل شيء

الى تلك الدولة صنفان من الناس مختلفان من حيث الدين

والسياسة . والاسياد فيها هم العرب مسلمين ومحاربين وفاتحين . ونحوات أمة

محمد [عليه السلام] فأصبحت جيشاً . واتخذت الشعار الدينية من صلاة وصيام

وغير ذلك مكاناً ثانوياً بالنسبة الى الجهاد . وأصبح الاسلام بهذه الصورة واضحاً

بيناً للبدو أيضاً ، فقد كانت هو الراية التي تقودهم الى النصر والغنيمة .

ولئن حدث اسوء ما يمكن ان يحدث فهم الى الجنة داهبون . وفي البلدان

المفتوحة نظم الحكيم تنظيماً حربياً كتنظيم الجيش . وقائمة المواطنين تكون سجل

الجيش . وتكون القبائل والعشائر القطع والسرايا . ولا يدخل فيها من العرب الا

الأقوياء ، وهم المقاتلة . وللتمييز بين من يبقون في بيوتهم وبين المقاتلة ، دعي هؤلاء

بالمهاجرة ، أي من يخرجون الى مراكز الجيش الكبيرة التي منها توجه الحرب

وتدار . ذلك أن الهجرة لم تعد تعني المهاجرة ، بل أصبحت تدل على الخروج مع

الزوج والاولاد الى المراكز السياسية والحربية بغية الخدمة فيها (١٢) . ولا يتمتع

(١١) اما تغلب التي سمح لها بان تظل نصرانية فقد كانت تقيم في الجزيرة .

(١٢) وهذا معنى الهجرة مثلاً في الحماسة ٧٩٢ البيت الثالث :

فما جنة الفردوس هاجرت تبغني ولكن دعاك الخبز احسب والتمر

وانظر القطامي ٤ ، ٢٥ .

المواطن بكامل حقوقه الا في الجيش وفي العاصمة والثغور . والبدوي الذي يقبع في بيته الى جانب قطيعه لا يعد مواطناً يتمتع بكامل الحقوق ، بل لا يكاد يعد مسلماً (١٣) .

ودار الهجرة اودار السلام الاولى هي المدينة ، فهي التي سارت منها جحافل الرجال في اول الامر ، ثم اضيفت اليها المصور (جمع مصر) ، واليهما الهجرة قد تكون . وقد اختير في سورية عددهن المدن القديمة . واسست في الاقطار الاخرى مدن تقيم فيها الجيوش ، كالفسطاط في مصر ، والقيروان في افريقية الرومانية ، والبصرة والكوفة في العراق .

ومن هذه النقاط التي اتخذ منها العرب مركزاً لقياداتهم العسكرية الجديدة استطاعوا أن يفرضوا الطاعة على الامصار ، والحكم العسكري المطلق هو القائم فيها . والامير الذي يستولي على مدينة ما يصبح اول وال عليها . ويكون خلفه فيها قادة حربيين قبل كل شيء .

وكما ان الجيش كان الأمة ، فالامير كان الامام أيضاً: اماماً في الصلاة ، لاسيما يوم الجمعة الذي عليه أن يخطب فيه . فكان «على الحرب والصلاة» ، وهو يقبض الى جانب ذلك طبعاً على السلطة التنفيذية التي منها اقامة المدل ؛ وبقامة المدل يسود الامن . وكان الامراء اول الامر بقييمون المدالة بانفسهم . ثم عمدوا إلى تعيين قضاة في المواسم (١٤) .

(١٣) كتاب الخراج ليجي بن ادم ٥ ، ١٨ ، و ٥٩ ، ١٥ وانظر كتابي عن الخوارج ( göttinger Ges . der Wiss, 1901 ) ص ٩ .

(١٤) ولم يكن في عهد عمر قضاة . فلم يكن في ذلك العصر اختلافات كما قد يستنتج . وانا نسمع عن اول قاض في الكوفة في عصر معاوية او يزيد الاول .

وفي الجملة القى الامراء بالشئون الداخلية ، بل الى حد ما بفصل  
الخصومات ايضاً ، الى الجماعات التي تتصل بها تلك الخصومات .  
ذلك أن العرب احتفظوا بأسلوبهم القبلي القديم ، حتى في  
البلدان التي سقطت في أيديهم . غير انه سرعان ما بدأ الاختلاف . فان بلاد العرب  
نفسها ، باعتبارها حلقة صغيرة ، أصبحت تشكل وحدة حقيقية تدير قطعانها ،  
وتتنقل مجتمعة ، وتدخل نفسها وغيرها من القبائل الاخرى في زمر مختلف أهميتها  
ويتزايد عددها . غير ان هذه الزمر لا تدل حقاً على شيء كبير ؛ وقد تغير ذلك  
بالموجة الكبيرة التي اجتازت تخوم البادية .

القبائل والهجرة  
قبل الاسلام

والتقاعدة العامة ان القبيلة لا ترحل بأسرها من موطنها الى  
مكان واحد تنزل فيه ، بل تتبعثر اقسام من القبيلة هنا وهناك :  
اقسام لا تستطيع ان تعيش بنفسها ، فتنحالف مع اقسام  
اخرى من قبائل يجمعها بها بعض النسب وتنتمي معاً الى فرع واحد عال ،  
فتكسب بذلك قوة التضامن الذي لا بد منه . وكان ذلك يسيراً عندما لم يكن  
مكان واسع للهجرة ، كما كان الشأن قبل ذلك ، وعندما كانوا يجتمعون معاً في المظاعن  
ويعيشون باتصال وثيق فيما بينهم . خذ مثلاً على ذلك الكوفة التي كانت تعطي  
صورة عن تشعب القبائل الواسع في البادية . وهكذا يمكن ان نفهم كيف بلغت  
المحالفات الواسعة شأنها الحقيقي بضرر من خروب الضم والالحاق : شأن لم يكن  
لها قبل ذلك ابداً ، وكادت تخاو منه فيما بعد في بلاد العرب نفسها . وقد قوى  
اجتماع ظروف اخرى هذا الميل الى تشكيل زمر أصبحت خطيرة في تاريخ  
الامبراطورية العربية .

القبائل والهجرة  
بعد الاسلام

وكان غير العرب ممن اضطر الى الخضوع والتبعية رعية<sup>١٥</sup>  
باعتبارهم مختلفين عن العرب المقاتلين الاعيان ، وعليهم يعتمد  
اساس الدولة المالي . يقدمون من الجزية رزق أسيادهم .

غير العرب رعية  
يقدمون الجزية

( ١٥ ) اني استعمل لفظ الرعية في اضيق معنى لتلك الكلمة تمييزاً لها عن العرب الذين  
اصبحوا اصحاب السطان الحقيقي .

والجزية ضريبة الرعية وهي اثقل من الزكاة ، وتعتبر مهينة لمن يؤديها. ووجهت الحكومة العربية قدر المستطاع عنايتها الى شئون الضرائب اكثر من شئونها الخاصة . وفي الامصار التي كانت رومانية ، أصبح البطارقة حيناً كثيراً زعماء مدنيين لجماعاتهم . وفي المقاطعات الفارسية ظل الدهاقنة كما كانوا عليه من قبل . وهؤلاء الزعماء كانوا مسؤولين عن الضريبة في مقاطعتهم . ولم يكن يهم الحكومة إلا ان تعرف اوصلت الضريبة كما ينبغي ام لا . وكانت من واجب الولاة ان يقبضوا على زمام رعيتهم بحيث يجعواونهم يدفعون ضريبتهم . ثم آل الامر حيناً كثيراً الى تعيين موظف مالي الى جانبهم ، لم يكن يلقي دوماً استحسانهم . ذلك ان عليهم ان يمسكوا البقرة من قرنيها وان يدعوها واقفة حتى يأتي هو فيحتلبها .

وحق الغنيمة الذي كان عند العرب قديماً والذي اقره محمد  
الغنيمة والجزية  
[ عليه السلام ] ببعض التعديل كون اساس الضريبة ونظام  
وضع الرعية على الاجمال . حتى اذا استسلمت مدينة او مقاطعة الى المسلمين صلحاً ،  
حفظ السكان حياتهم وحريةهم وممتلكاتهم بدفعهم الجزية مقابل العفو عنهم وخفر  
ذمتهم : جزية يؤدونها مبلغاً كبيراً من المال ، او وفقاً لعهد يعقد حين استسلام  
مدينتهم<sup>(١٦)</sup> . أما اذا غلبوا عنوة ، فقد سقطوا تحت شرع الحرب ، أي فقدوا كل  
حق لهم . فاصبحوا وكل ما يملكون غنيمة للفاتحين . ويؤخذ خمس المال لله اي  
للدولة ، حتى ان املاك التاج والاراضي والممتلكات التي تركها اصحابها تذهب  
الى بيت المال<sup>(١٧)</sup> . وكل ما سوى ذلك من ارض او شعب ، ناهيك عن الممتلكات

(١٦) ويؤدون في بعض الحالات خدمات حربية على الحدود حتى اذا فعلوا اعفوا من  
الجزية . ذلك ان الجزية كانت تعتبر ضريبة مقابل التحرر من الخدمة العسكرية التي كانت على  
عائق العرب .

(١٧) يحيى بن آدم ٤٥ .

المنقولة ، يقسم حسبما يقضي به الشرع بين المحاربين في الجيش الذي قام بالفتح ،  
لابين المسلمين كافة . غير ان ذلك لم يكن ليستمر .

وكان من المستحيل ان يستمر انتقال تلك الممتلكات الهائلة

الارض

من يد الى يد ، فضلا عن الصعوبات التي يحدثها ذلك الانتقال

في الطبقات الدنيا التي تحرث الارض بفردھا دون ان تمتلكھا . وما كان يسع  
العرب ان يقتسموا نصف العالم ، اذ يصبح عندئذ صحراء . ولم يكونوا يجراؤن  
على ان يتوزعوا على الاراضي الواسعة ليدروھا ؛ حتى اذا ارادوا ان يحتفظوا  
بسلطانهم ، كان سبيلهم الوحيد الى ذلك هو ان يكونوا من انفسهم كتلة عسكرية .  
ويقال ان محمداً [ عليه السلام ] قال (١٨) : « جعل رزق هذه الامة في سنابك  
خيلها وازجة رماحها ما لم يزرعوا ، فاذا زرعوا كانوا من الناس » . وفضلا عن ذلك  
كان ينبغي لهم ان يفكروا في المستقبل ، حتى اذا وزع كل شيء في الحال بين  
الفاتحين الاولين الحقيقيين ، تبددت الغنائم بامرع مما كانوا يضعون يدهم عليها .  
وهكذا كانت الارض تعتبر رأس مال ثابتاً ، وتقطع لاصحابها السابقين حتى  
يدفعوا فائدتها . وهذه الفائدة كانت تعود الى المحاربين العرب والى وراثتهم ،  
فلا يعود رأس المال إنما يعود دخله (١٩) . والمدن والمقاطعات التي كانت تسقط  
حرباً لم تكن حالها في واقع الامر اسوأ من غيرها من التي استسلمت . والاسم  
الذي يطلق على الضريبة في كلتا الحالتين واحد (٢٠) . وكل ما هنالك ان الضريبة  
في حال الاستسلام كانت معينة تعييناً شرعياً ، فما كان ممكناً تعديها

(١٨) يحيى ٥٩ .

(١٩) وهذا يماثل الضريبة ( سفر التكوين ٤٧ ) التي كان يؤديها الفلاحون المصريون  
لفرعون دليلاً على ان ارضهم ملك لفرعون وانهم عبيده .

(٢٠) يحيى ١١ : فكل ارض في السواد تروى بالاقنية ارض خراج . وانظر ايضاً ١٣ ،

٣٣ ، ٣٥ وما يتبعها .

بصورة تعسفية (٢١) .

الفرق بين الفبيء  
والغنيمة

وهكذا نشأ بعد عصر محمد [ عليه السلام ] فرق بين الغنيمة والفبيء ، فالغنيمة هي ما يرد المعسكر من مقتنيات منقولة ومن اسرى يوزع ذلك دفعة واحدة بين المقاتلة . اما الفبيء فهو الغنيمة من العقارات وما عليها ، مما لا يوزع بل يترك لصاحبه الاول مقابل اداء الخراج ، بحيث يتلقى المالكون الحقيقيون دخله فقط حسب قانون الحرب (٢٢) . على ان الدولة تجمع الخراج بواسطة موظفيها ، ولا تدفع قيمة ذلك تامة كل عام الى المقاتلة اصحاب الحق فيه او الى وراثتهم . ولا تدفع اليهم النفقة معينة ، اما ما تبقى فيذهب الى بيت المال . وهكذا يقتصر تنظيم الفتوح على الاحتلال العسكري بغية استغلال الرعية . والاختلاف بين الحالة الماضية للامور وبين وضعها الحالي قليل .

تنظيم الضرائب

وكانت السلطة الحاكمة تتبدل ، اما وضع العامة من دافعي الضرائب البائسين ، فقد ظل على ما كان عليه في الماضي . وادارة العرب تقتصر على شئون المال . وديوان الملك هو دار المحاسبة . واحتفظ العرب بالموظفين اليونانيين والفرس ، فكان هؤلاء الموظفين الفنيين الوحيدين عندهم . واحتفظ العرب اجمالاً باسماء الضرائب القديمة وانواعها ، ولم يحدثوا تبديلاً يذكر في مقدارها وكيفية جمعها . ولو ان المدنيين الذين يقال انها مسحوا العراق ورسموا خريطته كان لها نصف ذكائها ، لاستفادوا بعض الاستفادة مما عملاه . وفي كثير من

---

(٢١) وفي حالات عديدة ايضاً وضع غيرهم فيما بعد صوراً ليهود استسلام . ولم يكن ذلك امراً صعباً نظراً لضعف المعرفة بالدبلوماسية انذاك والظلام الذي سرعان ما خيم على تاريخ هذه العصور العاصفة من الفتوح .

(٢٢) الفبيء كلمة مأخوذة من القرآن ( السورة ٥٩ الآية ٦ ، ٧ ) لكن الفرق بين الغنيمة والفبيء لم يذكر فيه فهو غير شرعي . وكلمة الفبيء تعني العودة ( يحيى ٣٣ ، ابن هشام ٧٠٨٨٠ ) ولا تستعمل مجرد الفائدة بل لرأس المال الذي يجلبها . ويفرق الفقهاء بين الغنيمة والفبيء . ويجملون لذلك التفريق اصلاً في الشرع . ولا يدركون انه حدث باثر العادة خلافاً للقرآن .

الحالات كان الخليفة يقتصر على تأييد التدابير التي يتخذها قواده. وكان عمل هؤلاء مستنداً الى الظروف المحلية .

واعلم الفتوح تم في عهد الخليفة عمر. وهو الذي يعد منظمها. والغنيمة توزعها الدولة ومما لا شك فيه انه لم يبدع أي اسلوب جديد كما رأينا، على أنه هو الذي انقضى حق الغنيمة وكان معمولاً به عند العرب. وجعل الدولة تتوسط بين الجيش والرعية. وكان يحمي الرعية بحماية مائة وقد قوى الدولة على الجيش بواسطة الضريبة التي كانت تدفعها الرعية .

## ٥ . الخليفة وقريش

ولم يسر تطور القانون السياسي جنباً الى جنب مع تطور السلطة السياسية . ولم يكن في التقاليد العربية القديمة علم عملي للحكومة ، وليس شيء من ذلك في فكرة الحكم لديني أيضاً . وشعر الناس بهذه الحاجة بمجرد ظهور القضية المهمة، الا وهي: ان من توسع زعامة الحكم الديني ؟

لافكرة في الحكم عند العرب

ولم تثر هذه المسألة طول حياة محمد [عليه السلام]. فقد كان الرسول ممثل الله والحاكم لديني الحقيقي. والحكم الديني بالأئمة كل الأئمة. على أنه لم يتحقق الظن بأن الساعة الآخرة ستقوم بمجرد وفاته . فلم يخرب الكون، وتوفى دون أن يتأكد من ان رعيته لم تترك من غير راع، ولا ريب انه ترك القرآن والسنة فيهم ، غير انه لا يمكن ان يستبين احد من القرآن او من السنة من هو الذي سيكون خلفاً له ، بل لا يمكن ايضاً ان يستبين من القرآن والسنة انه ليس من حاجة الى ذلك الخلف . وكان يبدو انه لا بد من امام للصلاة وزعيم للحكومة . ولم يكن هناك اسلوب منظم الانتخاب. ولا حق في وراثة محمد [عليه السلام] وبدا كأن وفاء الرسول لغت الحكم الديني، ولو أن هناك رعية نقيية لم تؤمن بان ذلك ممكن. وارتدت القبائل العربية، وظهر في المدينة نفسها خطر الانشقاق.

من يكون خلفاً للرسول



وبما أنه لم يكن هنالك من ترتيب ما في من يكون خلفاً  
 للرسول [عليه السلام]، فقد كان السبيل الوحيد هو ان يقبض  
 احدهم على السلطة بسرعة خاطفة. وكان أقدم اصحاب الرسول  
 وأصدقائه من مكة، وعددهم قليل، على اتصال وثيق بسلطانه؛ وكانوا، ان صح هذا  
 التعبير، اول قطفة الايمان واعيان الحكم الديني اعياناً ذوي اصل وطبع اسلامي  
 حقيقي. وحق انهم لم يكن لهم عمل رسمي الا انهم كانوا يكونون مجلس الرسول  
 فيؤثرون فيه أثراً كبيراً. اما وهم الآن محرون من رعايته فلن يدعوا السلطة تفلت  
 من أيديهم، بل امسكوا بزمام الحكم امسكاً شديداً، بعد أن أخلى محمد [عليه  
 السلام] ذلك الزمام من يده.

اصحاب الرسول  
 الأول والخلافة

وكان رئيسهم من الناحية الفكرية عمر بن الخطاب، وهو  
 حري بأن يعد المؤسس للحكم الديني الثاني، ذلك الحكم الذي  
 قام دون الرسول [عليه السلام]. وكان عمر طويلًا سريع  
 الحركة عالي الصوت شديداً في النزاع. ويصوره المؤرخون  
 حاملاً الدرّة في يده دوماً. ولم يكن موارباً في المسائل، يسر في الاذن كالمنافقين،  
 بل كان تقياً لا يتدخل فيما لا يعنيه. وأيد أولاً ابا بكر صاحب الرسول [عليه السلام]  
 وموضع ثقته. ولم يتسلم الحكم إلا بعد وفاته التي حدثت بعد قليل من الزمن.  
 وعهد أبو بكر اليه بالخلافة بوصية أوصاها (٢٣) وبرغبة أبدأها قبل وفاته؛ على ان  
 ذلك كان تثبيتاً لا مرتمة الموافقة عليه من ذي قبل. وكان ابو بكر شاعراً  
 شعوراً تاماً بانهم لم يصرح الرسول [عليه السلام] بحقها في الحكم، بل استوليا عليه استقبلاء.  
 وان كل ما يقدر ان عليه هو أن يجعلا حكمها غير المشروع مشروعاً بممارسته وفقاً

أبو بكر  
 وعمر بن الخطاب  
 وسلطان الدين

(٢٣) ووصية الرجل في فراش الموت تقليد قديم عند العرب. وفي الحرب للامير الحق  
 والواجب ان يعين في حالة وفاته قائداً وقائداً آخر معه وهكذا. والمسلمون يمدون انفسهم جيشاً  
 انظر Die Contin. Isidori Hispana, ed. Mommsen, par. 98

لفكرة الحكم الديني . وبما أن حكم الله عن طريق الرسول [عليه السلام] قد انفك ، فقد ثبتوا حكمه بان اتخذوا آياته وسنة رسوله مبدءاً لهم .

وكانوا يودون أن يعتبروا ممثلين مؤقتين للرسول الحاكم الذي الخليفة ممثل الرسول منح وحده حق حكم الدين . ودلوا على ذلك بالاسم الذي أطلقوه على أنفسهم ، الا وهو الخليفة . ودعا أبو بكر نفسه خليفة رسول الله ، وسمى عمر نفسه خليفة خليفة رسول الله ؛ ثم وجدوا هذا الاسم طويلاً ، فأصبح لقبهم الخليفة مجرداً من الاضافة . وحملوا أيضاً لقباً آخر وهو امير المؤمنين .

وكان بنو قريش يشاركون ابناء قبيلتهم من اصحاب النبي [عليه قريش والانصار السلام] الاولين البارزين ، ومنهم الخلفاء الاولون ، يشاركونهم في سلطانتهم . ولا تقتصر تلك المشاركة على بني قريش الذين انتقلوا الى المدينة يوم الهجرة ، او الذين انتقلوا الى المدينة قبل فتح مكة ؛ بل تشمل الذين اعتنقوا الاسلام مضطرين بعد الفتح . فالنسب أثبت شأنه الى جانب الايمان . وبالرغم من ان قريشاً قاومت الاسلام ماوسعها ذلك ، فقد كانت ترى ان لها الحق في الحكم لان محمداً خرج من دوحتها . وتجد لدعواها تأييداً عنده وعند اصحابه ، بل ان العرب بالاجمال اعتبروا ان من المسلم به ان تظل السلطة الحاكمة في يد اسرة واحدة أو لا ففي يد قبيلة او فرع واحد ، بحيث تعتبر ملكها المشترك يمارسه شخص واحد منها . ولم يعترض على افضلية قريش في الاسلام الا الانصار . وكانوا قد تلقواهم بلطف في اول الأمر وهم هاربون . وضمنوا لهم المقام والمثابرة والحماية .

وكذلك لم يعترضوا على ان محمداً [عليه السلام] كان يؤثر اصحابه المكيين بوجوه مختلفة ، اولانهم هم كانوا يحملون من الحرب اثقل حمل ، مع ان الآخرين من قريش ، كانوا يأخذون حصص الاسد من الغنيمة ، كما تم حين توزيع ممتلكات اليهود الذين طردوا من المدينة مثلاً . على ان الشعور نما بينهم بأن الروح التي ابدوها اوضحت اكثر مما يستطيعون تحمله ، فخاولوا ان يدلوا على انهم يريدون ان يكونوا اسياًداً في دارهم ،

الانصار يتحملون  
اثقل حمل

لا ان يقنعوا بفنات الضيوف . فتثور حفيظتهم حيناً كثيراً ، يستثيرهم بصفة خاصة  
وعم لهم ما بقى ذو مكانة بينهم من قبيلة الخزرج . وكان يظن ان الرسول خاضع  
لحقه . غير ان عيرة الأوس من هذا الرجل كانت تنشب حالا . ولما اختلف الانشقاق  
الطويل ، يستفيد من ذلك الطرف الثالث الذي وقف خارجاً عن النزاع .

وفي تلك الظروف كان من المهمل على محمد [ عليه السلام ]  
حاشية في الرسول ان يستقي من الالهة ان علي حسن نيتهم هذه . وهم مدينون له  
بما هو من المالك الذي كانوا يريدون انفسهم : فكانوا عندهما يفكرون في ذلك  
ان يكون بينهم الايمان ان كان يستغفرا عنه . وكان يشهد بالهم التفكير بان قد يترك  
الدينهم وينسب في مسكنه بعد الفتح فيهم فيها .

وهكذا استمرت الامور على الصورة التي بدأت فيها ،  
والتي يشهدون ساقطوا يثبتون اقدارهم في المدينة ، يشد ازرهم  
عند من المهاجرين ان من قبائل اخرى وسماوا ايضا بالمهاجرين .  
ووزان الانصار يتناكرون اكثر طائفة ، على من يظن ان لو شيتا شيتا . وعند رفة  
الرسول [ عليه السلام ] حاولوا ان يثبوتوا بان ثبوت حقيقتهم بالحكم في مدينتهم ، ولا ختم في  
الاستلام في نسوان المدينة لم يمد يدهم بل مدين الرسول [ عليه السلام ] وان جعل منها  
شيئاً مخالفاً كل الاختلاف اي مركزاً للمدينة والاسلام ولقد اخذوا على  
سنة من قارة عجم وغيره من الصحابة من عمل سريع خاطف ، ثم انقسموا على  
نفسهم بحزبانهم ائمة ، وانصبوا ائمة ، وقد اتت موجة قوية من المدد  
للمجوس وروفت ضد هم لي جانب المهاجرة .

المهاجرين الذين يثبتون  
مدارهم في المدينة

ومن ضمن المصنف ان ثارت في ذلك الوقت بالذات قبائل  
العرب على المدينة ، فاختفت الحزبان الداخلية امام ذلك  
الخطر الخارجي المشترك . واصبح الانصار مرة اخرى في  
الخطوط الاولى من قتال العدو وفقاً لتقائدهم . وكانت لهم  
حرب الردة التي  
في سنة الاول  
من الهجرة

اليد الكبرى أيضاً في الفتوح، لاسيما في فتوح الشام. وكانوا العمود الفقري للتوات الإسلامية، ولكن لم تكن لهم كلمة في انتخاب الرؤساء.

اضت الى ذلك انهم ظلوا بعض الشيء في صف المعارضة للحكام، غير أن معارضتهم كانت تظهر ونحفي بظهور معارضة المتدينين العامة للحكام القاطنين واحتفائها. وما ظهرت بعد ذلك

معارضتهم للحكم واعترافهم بزعامه قريش

بمجموعها مركزاً للمعارضة ومركزاً للمسلمة الإسلامية وللاستقرار طيلة ذلك. المضطهدة الا بعد ذلك ومن الخطأ الا ترى في الانصار الامة وضايفهم كما كانوا بدأ واحدة مع المهاجرة عرب بني امية حتى في ثورتهم الكبرى التي قامت بوقتها ثورة وانبعثوا القرشيين الذين ادعوا بالخلافة. وما تامل الانصار يوماً بأنفسهم بمجتمعاتهم في حزب مستقل. واعترف كل الأطراف بزعامه قريش، بل ان ذلك الاعتراف لم يخرج من أعماق القلوب واعترفوا جميعاً وقد يستثنى التواريخ. والمخاض الكافي وموقف الحيات في الاهتمام بين القبائل التي كانت الولاة به. الا اني اني لم يكن لقريش دون نفسها، مما بلغ استيقونها من انزعت الذين ولدوا في حروب الحق بالخلافة.

وقريش الآن ليست متحدة كل الاحكام وهي لم تكن متحدة

ارستقراطية للصحة

الاتمام المرسل [عليه السلام] وصحبه الذين لم يخط

بالاهمية في الاسلام الا بهم، فهم من قريش يتولى بالذات من الامة في ذلك وفيها مزيج خطير من الارستقراطية الإسلامية الأولية، اوساطهم من قريش و صحبة الرسول [عليه السلام].

وبهذا ما حدث بعد وفاة الخليفة عمر ونشوب حركات المعارضة

الشورى فيمن يخالف عمر

ولم يوص عمر بالخلافة املي، وكان علي يدعي الخلافة بعده

ابن عم الرسول [عليه السلام] وصهره. وكان يعتبر نفسه مفضل من اهل قريش و أثر عمر ان يترك للشورى انتخاب خليفة مكانه، دون ان يضم مجلس الشورى كل

المسلمين ودون ان تستشار الامصار الاخرى ، فقد كانت المدينة وحدها هي المدينة . ولم يحسب الانصار في المدينة حساب كبير ، ولا للقرشيين من حيث مجموعهم عامة لا افراداً ، فلم تظم الشورى الا الستة الاحياء من بين اقدم اصحاب الرسول . وكانوا على ثقة من أنهم سيتفقون على انتخاب احدهم ، كما يفعل مجلس الكرديناوية حين انتخاب البابا . أما بقية الشعب في المدينة ، فلم يكن له من حق او واجب الا أن يبايع الرجل المنتخب . وتلك المبايعه تقتصر على الانصياع لنتيجة الانتخاب وتم في المدينة .

وقد تجاوز الستة عالياً . ولم يشأوا الاعتراف بان ادعاه بالخلافة

انتخاب عثمان

يعملو غيره ، فاختاروا الشيخ المسن عثمان بن عفان من بني امية .

وكان عثمان اقلهم دعوى وخطورة ، ولهذا كان صالحاً في نظرهم فقد كانوا يريدون ملكاً نعمة . وما كانوا يبغون شخصاً آخر كعمر . غير أن النتيجة خيبت آمالهم ذلك أن عثمان لم يقدم ، بل افاد عائلته التي استسلم لها مختاراً أو غير حذر .

وبنو امية ينتمون كالرسول [عليه السلام] الى عبد مناف

بنو امية يدخلون

وكانوا اكثر ثراء ، واهمية وقوة من بني هاشم وبني عبدالمطلب .

في الاسلام

وحلوا بعد بدر محل بني مخزوم الذين كسرت شوكتهم في

تلك الموقعة (۲۳) . واحرزوا بقيادة زعيمهم الحكيم ابي سفيان ممنة في مكة ، واصبحوا

وجوه القوم في نضال قريش لمحمد [عليه السلام] ومدينته . وبالرغم من انهم

كسروا في هذه الحرب ، فهم لم يفقدوا لذلك مكانتهم واثرتهم ، بل احتفظوا بها في

الامة الجديدة التي اضطروا الى الانضمام اليها ، ويسر محمد [عليه السلام] سبيل

دخولهم فيها . واجهد نفسه مبيئاً لهم انهم لن يخسروا بانضمامهم هذا .

وعندما فقدت مكة مكانتها السياسية هاجروا الى المدينة ،

مكاتبهم الجديدة

وقبضوا على ناصية الحال هناك . ثم انهم لاءموا أنفسهم مع

في الحكم

الزمن ، ونظموا عقيدتهم حسب الظروف ، فسما كعبهم بتلك

(۲۳ب) للصراع بين بني مخزوم وعبد مناف انظر ابن هشام ۲۰۳ وما بعدها ؛ ۲۲۹ .

الوقائع نفسها التي كانت تهددهم بالزوال . وهذا يزيد بن ابي سفيان ومعاوية أخوه بعده يصبحان في عهد ابي بكر وعمر ذوي مكانة في المدينة اولا ففي غير هاهنا من المدن ثم هاهنا اولاء بنو امية يبلغون الخلافة مع عثمان ، فقد كان حكمه حكمهم . وقد عين عثمان مروان كاتباً له في المدينة ، والقي إليه بمقاليد الحكم ، وملاً وظائف الدولة بأقاربه .

وبهذا تعرض اسخط زملائه من اعضاء الشورى . وكان

عثمان وسخط  
اهل الشورى

هنالك خمسة ، منهم علي وابن عوف وطلحة والزبير وابن ابي

وقاص . ولم يكن لابن ابي وقاص طموح سياسي ، ومات ابن

عوف قبل عثمان نفسه ؛ غير ان عائشة ارملة الرسول [عليه السلام] خلفت هذين الاثنين . وكانت لها مكانة تعادل مكانتهما في مجلس الاسلام الاعلى . وفرضت احترامها فرضاً كبيراً . ووجد اكار الصحابة انفسهم ، وقد هدت مكانتهم التي كانوا عليها حتى ذلك التاريخ بسلالة كانت تتقدم نحو العرش . فنقموا نقمتهم على بني امية . فهل لهم ، وهم اعيان الدين الاصيلون الذين نمت جذورهم في الاسلام ، هل لهم ان يقبلوا بالتنحية من قبل اسرة شريفة عريقة في الوثنية تزعمت قريشاً في نضالها للاسلام . ولقد حاولوا ان يبعدوا الخليفة عن عصابته كما دعوه . ولما لم يقدروا على ذلك اتجهوا ضد الخليفة نفسه . وعملوا ما في وسعهم في المدينة لهدم سلطانه ، وشجعوا الساخطين من العرب في الامصار .

## ٦ — الفتنة في عهد عثمان

وأياً كان ، فقد كانت الامور في خضم من الهيجان في الامصار

المحاربون والفيء

التي يقطنها العرب . وكان الزمن قد تحول بعد ان توقفت

حروب الفتح الكبرى . وتبع السلم الاضطراب والصلابة الاستهتار . ولم يعد العرب المقاومون ملتزمين بالخدمة في ميادين القتال ، بل كانت لهم من الفراغ ما يفكرون فيه . وكانوا راضين بأن تطالبهم الحكومة بالفيء ، اي العقارات الثابتة وما عليها من اشخاص مما غنموه حين الفتح ، راضين مادامت الغنائم تتدفق عليهم

من الحملات الدائمة ، فقد كانوا لا يدرون ماذا يفعلون بانفيء . اما الآن فقد ادركوا انهم بقوة الزمن وضغطه اذنوا بتجريد انفسهم من انفس حصاة من الغنيمة ، دون ان يكونوا بذلك شاعرين . ولو انهم حصلوا على دخل انفيء بكامله ، اي قيمة الخرج ، لما بالوا بشيء .

ولكن الامر كما رأيت لم يكن هكذا . فالجزية مع غيرها من دخل الحكومة كانت تتدفق على بيت المال ، دون ان تعطي الحكومة المحاربين من العرب شيئاً غير اجورهم . وكانت الحكومة هي التي تمسك بمقاييد بيت المال ، مع ان ما فيه يعود بالواقع الى الجند . وقد اصبحت الحكومة مستقلة عن الجيش ، بما نقاه به الفتح الذي قام به من غنائم هي بالحق غنائمه . ولم توزع الحكومة الأرض وما عليها بل ضمت خراجها إلى نفسها .

ثم اضحى الجند تابعا لها بالاجور التي كانت قادرة على ان تمنحه إياها او تمنعها عنه ، بالمدي والمقدار الذي يحلو لها . وكانت الحكومة قبل ذلك تعتمد على الجند ، اما الآن فيعتمد الجند على الحكومة . وليس من العجيب بعد ذلك ان يتمتد المقاتلة انهم خدعوا من تلك الحكومة الجاحدة التي عمودها الفقري انما هو بيت المال ، سمت به عليهم وملكت به زمامهم .

وها هم اولاء يدعون ان المال الذي جمع من الغنائم انما هو ملكهم لامالك الدولة ؛ وهو مال المسلمين لامال الله (٢٥) وتحتجون بأن دخل انفيء كان يجب أن يوزع ، حتى اذا صح لهم نهبوا بيت مال الامصار ، ولم يرتضوا بأن ينخص بيت المال بالفائض عنهم . وكانت غيرتهم من السلطان موجهة طبعا ضد الموظفين الذين كانوا يتمتعون بأمواله وحوله وطوله وقد وجدوا

(٢٥) الطبري ٢٨٥٨/١ وما بعدها .

من الظلم ان يبعدهم السلطان عن معاشهم (٢٦) كما كان يفعل .

وذلك بالواقع وعين الامر احتجاج علي ما انتهجه عمر من اسلوب .  
 فقد كان عمر هو الذي انزع الفء من يد المنذ ، ونقله الى  
 الدولة خلافاً لما نص عليه القرآن (٢٧) ، واتباعاً لاسلوب  
 جري عليه محمد (٢٨) [عليه السلام] على مدى واسع وبقدرة عايح . اما ان تكون  
 النعمة قد فشت في عهد عثمان لا في عهد عمر . فتعادل ذلك في الاختلاف شخصية  
 الحاكم لا في اختلاف الزمن وحده . وهذا عثمان يقول بحق : ان من الاشياء قد  
 قيل له مما لم يجزؤ انسان على ان يقوله لعمر . و عثمان ينتصه حزم سلفه .

اختلاف شخصية  
الخليفة

ومن ثم ظهر من طغيان العمال والنايبتهم في سواد مالم بظلم في  
 عهد عمر ، فقد كانوا يرهبون جانبه وهذا في غاية السوء لان  
 عثمان كان قد دوج على ان ينتخب عماله من ذوي رحمته .  
 فبدا كأن الدولة اصبحت ملكاً لحائمة من الاشخاص ، منعوا من الاقرب وخولوا  
 من الحق ما اثروا به على حساب الامصار .

طغيان العمال في  
عهد عثمان

(٢٦) والاسم الرمي للحكم والدولة هو « السلطان » والاسم الذي هو « السلطان »  
 ولنظ السلطان اصاه ارامي

(٢٧) لم يخالف عمر في ذلك نص القرآن بل فسرها فيه في النظر ككتابي « تاريخ الامم والملوك »  
 للاستاذ مصطفى الزرقا ص ٧٦ ومقالا للدكتور معرف الدوالي في مجلة « الدراسات الاسلامية »  
 ص ٦٦٧ عنوانه « كيف استعمل الصحابة عقولهم في فهم القرآن » (المجلد ١٠٠)

(٢٨) وكان محمد [عليه السلام] اقر للدولة بحق ملك ما نتمه دون حرب . ان سبق عمر  
 فصادر الاحياء القديمة ( جمع رحى ) فجعلها مراعي انوق بيت المال وغيوانه . واستن بدائسته في  
 مصادرة الاراضي انظر Reste arabischen Heidenthums (1867) ص ٧٠٧ وما بعدها .



والتقى كبار الصحابة بأهل الامصار في المدينة ، بمضد  
 اكثر من في المدينة لاسيما الانصار . ويقوم على رأسهم علي  
 وطلحة والزبير يؤيدونهم في حقدهم على عصابة عثمان .  
 ويحقدون عليه هو حقداً منشأه سبب آخر مختلف . فقد كان بهم ان يؤيدوا  
 خصومتهم مع عثمان بالقوة الدينية الضرورية ، حتى تصح دعواهم بانهم انما يمثلون  
 الحكم الديني الاصيلي القديم ، وانهم ابطال القرآن والسنة ، فيستخذوا النعمة  
 العامة لنفعهم الخاص . وبما ان موقفهم من عثمان كان جريئاً غير لائق ، فقد ربأوا  
 بأنفسهم ان يملنوا الحرب عليه جهاراً معتمدين على عون اهل المدينة . بل القوا  
 بالخصام الى الامصار ، ففي يدها قوة الدولة في الحرب والمال ، بينما لا تمتع المدينة الا  
 بسطان الاسلام الروحي .

كبار الصحابة يشجعون  
 اهل الامصار

وفي عام ٣٤ ( ٦٥٤/٦٥٥ ) كتبوا الى الامصار يقولون :  
 ان اردتم الجهاد فمكانه عندنا في المدينة . وجاء الجواب من  
 الكوفة تتحرك  
 الكوفة اولاً ، وفي الكوفة مركز قيادة مقاومة المقاتلة ضد الحكومة . وفي نهاية  
 عام ٣٤ ( حزيران ٦٥٥ ) كان العمال مجتمعين للحج في مكة مع الخليفة حسب العادة ،  
 فذهب العصيان هناك يقوده مالك الاشتر اليمني البارز ، وكان من اصدقاء علي الخالص .  
 واتخذ الف رجل من الكوفة مكانهم أمام بلدتهم ، وقطعوا طريق الدخول على  
 عاملهم سعيد حين اقبل من مكة . ومع ذلك فقد عزل عثمان سعيداً دون اخذورد ،  
 وارسل للثأرين عاملاً محبباً الى قلوبهم ، فأسكنهم ذلك اليوم .

وبدلاً من اهل الكوفة اتجه المصريون شطر المدينة . وكان  
 مصر تتحرك أيضاً  
 عثمان قد عين في مصر بدلاً من فاتحها عمرو بن العاص ابن عمه  
 ابن ابي سرح الذي كان قد نفاه الرسول . فكان عمرو اذن عدوه ، وكان رجلاً  
 خطراً ، عمل على اثارة الشعور ضده في المدينة . وامله لم يربأ بنفسه عن ان يعمل  
 الشيء نفسه في مصر . وكان هنالك ثأرون آخرون منهم محمد بن ابي حذيفة  
 ربيب الخليفة ، ومحمد بن ابي بكر من مؤيدي علي المتحمسين ، انفصلوا بسفهم

في الموقعة البحرية الكبرى مع الامبراطور قسطنطين عن الاسطول العربي قائلين:  
إن الجهاد الحقيقي قد اضحى مهجوراً . وانهموا عثمان تهماً خبيثة منكراً، واخذوا  
عليه بصفة خاصة تعيين اقاربه في جميع الاعمال الكبيرة ، وبذره بذوراً خطيرة في  
ذلك . كان هذا في عام ٣٤ .

وفي السنوات التي تبعتها ابي خمسة عربي من مصر الدعوة  
الى جهاد العدو الداخلي . وظهروا امام المدينة حوالي الشهر  
العاشر من سنة ٣٥ ( نيسان ٦٥٦ ) وقدموا بعض المطالب  
للخليفة ، وهددوا باللجوء الى القوة اذا رفض تلك المطالب . ووقف اهل المدينة  
الى جانبهم وعاضدوهم ، اللهم الا عدداً قليلاً منهم . وبما ان عثمان لم يكن عنده قوات  
اجنبية تحت تصرفه في بلده ، مع أنه حاكم أقوى دولة في الارض ، فقد اذعن ورضي  
بأن يتفاوض مع اوائك الطغام . وعمل على اقناع المصريين بالعودة واعداء ايامهم  
بالاستجابة الى شكواهم . ولكنهم ما كادوا يذهبون حتى عاد فقوى موقفه ، وقد سنده  
مروان وانسباؤه من امية .

وفي يوم الجمعة من ذلك الاسبوع خطب من على المنبر يقول:  
إن المصريين شعروا بخطأهم فانسحبوا (نادمين). وانفجروا اهل  
المدينة ، ومنهم المتدينون في عاصفة من الغضب عليه . ولم  
يكتفوا بأن قرعوه ، بل حصبوه بالحجارة حتى وقع مغشياً عليه فحمل الى بيته .  
وكان هذا آخر مرة يظهر فيها امام الملا في الجامع . وهام اولاء اهل المدينة  
يبدون زمراً زمراً امام دار عثمان (٢٩) الملاصقة للمسجد ، فلا يأتون حين يطلب  
اليهم التفرق .

(٢٩) الدار مجموعة بيوت او غرف ليس لها الا باب واحد . واللغة العربية لاتفرق بين  
البيوت والغرف .

وبعد بضعة أيام عاد المصريون فجأة للاظهار في الميدان، وقد  
 جلبوا معهم كتاباً بتوقيع الخليفة ضدهم، فوضعوه أمامه  
 وذكروا أنه كتبه، وأعلن أنه لا يدري من أمره شيئاً فقالوا:

عودة المصريين  
 وحصارهم عثمان

ان كان يحدث مثل هذا الشيء خلافاً لارادتك فانت انت خليفة . وأصر عثمان على  
 ألا يخضع لتاميجهم له بخلع نفسه، وقال: لن أخلع سربالاً ألبسنيه الله . وظل محصوراً  
 منذ تلك الساعة في داره يدافع عنه خدمه ووالديه وعدد صغير من أقاربه .

واضل اهل المدينة الجول للمصريين وخدمهم . ولو ارادوا لما  
 تذر عليهم ان يصمدوا أمام بضعة مئات من الرجال . وهم  
 ابداً ثورون بالثورة على الخليفة، ما ركوا الامصاة الآخرين منها

موقف كبار الصحابة  
 من حصار عثمان

لأنهم لم يبالوا في هذا قوماً عوتهم، لاسيما منهم عدد من الانصار . ولم  
 يسمع منهم احد اصحاب عثمان علي وطلحة والزبير سمعهم في ان يخمدوا الفتنة، واليوم  
 يقع عليهم في تأجيل نارهنا . وكان موقفهم موقف الاسف من أنهم لا يستطيعون  
 ان يساعدوه لانهم لم يذكروا حراراً . على أنهم كانوا يحاولون في ذلك التظاهر  
 دون فعل . وانفق منهم لم يعملوا شيئاً اي وقتوا مجرى الاموات أملاً منهم بأن  
 الامور تؤول الى مصالحتهم .

وسبب السامعون عن الدار تبدل الامور الى اسوء، وهو سفك  
 الدم فتد الفئ أحدهم حجراً على رأس احد الصحابة المقدماء،  
 وكان يقف بين الجمهور فقتله . وأبى عثمان أن يسلم المذنب .

قروم انوار على  
 دار عثمان وقتها

دون ثم وجد الحاضرون ان معهم الحق وعليهم واجب استبعاد كل الاعتبارات،  
 فصرعوا في مبرجة الدار . وكان ابن اويس انه ي من اهل مصر يتودد المحجوم  
 مستنساً الى المسجد . وقاتل أصدقاء عثمان في الدار دفاعاً عنه . بل حاولوا بعد ان  
 اضربت النار فيه أن يصمدوا المهاجمين . على أن عدداً من هؤلاء كانوا قد نفذوا  
 الى الدار من بناء مجاور، واقتعدوا حجرة الخليفة التي كان يتلو فيها في المصحف  
 أمامه دون أن تشغله الضجة الآتية من الخارج . وكان محمد بن ابي بكر ابن صدقه

وسلفه هو اول من رفع يده عليه. وضرب الضربة القاضية كسنانة بن بشر الثقفي. وصب عدد من الآخرين جام غضبهم على الجثة. وبعد ذلك انبثت لم يبد من سبب للحرب، فاستطاع من بقي حياً من المدافعين أن يجروا بأنفسهم دون جدوة. وكان ذلك في يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥ (١٧ - ١٨ من ٤٩).

واجل دفن الخليفة زمناً طويلاً، حتى جازف عدد من ذوي  
الايمان، فدفنوه استجابة لطلب زوجته الثالثة الكريمة. وبعد  
حتمانه دون ان يغسل على باب، فكانت رأسه يقرعه قرعاً يهز - طوائف حاديه  
وهي اضطرب. وكانوا مسرعين به في ظلام الليل، ونالوا سحر ورشدة، فدفنوه  
تبعه. ودفنوه في حش كوكب. ولم يرض الاصلح بمواراته في الخبر المدين،  
فلم يكن دفنه خيراً من الدفن في مذبح الخيول.

## ٧ - عزير علي بن ابي طالب

وقتل عثمان حدث يفوق أي حدث آخر في التاريخ. فوجد  
أن قتل أصبح بالسيف يعرف من مؤخلة المسادين. وكانت  
باب الحرب الأهلية كنيلاً توصلت بعدها (٣٠). ثم  
الامة المحمدية المثلة بشخص الامام وأسا لها، فهو سميها في أكثر تقدير ان تستمر  
بالقوه استمراراً ظاهرياً. اما الواقع فان الجماعة زعزعت ومجزأت. ثم  
يسمى كل حزب منها الى تهديم سياسة غيره واشهار السلاح على الامام الخليفة  
لا حلال امامه محله.

(٣٠) ولذلك دعي الخليفة المتقول بـ «الباب المفتوح».

وكان ذلك ابتلاء مؤمناً للاعتقاد (٣١) ؛ حتى اذا لم يتدخلوا في  
الامر ، كانوا على خلاف مع الاوامر التي حض عليها الاسلام <sup>ابتلاء الاعتقاد بمقتله</sup>  
والتي تنص على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. واذا انحازوا الى احدي  
الطائفتين ، خالفوا النظرية الاساسية لحكم الدين ، وهي ان على المؤمنين الا يهدروا  
دمهم والا يقاتل بعضهم بعضاً ، والا يحاربوا الا الكفار. ولقد حير عقلمهم الجواب  
على السؤال الآتي : « ماذا تقول بمقتل عثمان » .

ووقعت تبعة هذا العمل القاضي على عاتق علي . فبعد موت  
رجوح كفة علي <sup>ابي بكر وعمر وابن عوف ، اصبح صهر الرسول رئيس</sup>  
الصحابة دون منازع . وكان له من الاحترام في نفوس الناس اكثر مما لطلحة  
والزبير : ام الناس في صلاتهم عندما كان عثمان محاصراً ، وعين اميراً للحجج من  
عنده . وكان اهل المدينة لاسيما الانصار منهم يعتبرونه خلفاً مقررراً لعثمان متفقاً  
عليه . وانتمى المصريون أيضاً الى حزبه ، وقاموا بما قاموا به لاجله لاشخص آخر ،  
ورجحت كفته بهم في ذلك الوقت المتبلبل ، فبويع بمسجد المدينة في اليوم الذي  
قتل فيه عثمان .

على أنه بعد ان انقضت فورة الساعة الاولى ، فترت حماسة  
المصريين . ولم يستقبل اهل المدينة بالهتاف خليفتهم الجديد <sup>خروج طلحة والزبير الى عائشة</sup>  
الذي تلقى سلطانه من أيدي غير طاهرة ، ولم يعضدوه . وأسعفه  
الحظ آنذاك ، فقد قلب له طلحة والزبير ظهر المحن دون خجل او حياء ، فوجد في  
ذلك الحججة الصحيحة لقتالهما . وكانا يعملان ضد عثمان ، دون كلل او ملل مادام  
حيّاً ، يتظاهران بان ذلك لصالح علي الذي ارتضيا ان يعملا ما يحولوه . اما الآن فقد  
اصبحا منافسيه ، فانهما بأنه هو الذي اوحى بقتل آل الى مصلحته . وتركوا المدينة  
ودهبوا الى مكة حيث كانت عائشة ام المؤمنين .

وكانت عائشة معكتفة بعيدة عن الثورة على عثمان، تلك الثورة  
التي كان لها فيها أيضاً ضلع مهم، وذلك قبل ان تبلغ مداها:  
ابتعدت لتفصل يدها متبرأة منها، ولتحتفظ في الوقت نفسه  
بمكائنها، بعد ان يكون كل شيء قد انتهى. وما كانت تطيق علياً، حتى اذا بلغها  
انه بويع بالخلافة، اعلنت جهاراً ان عثمان شهيد، ودعت للثأر من الخليفة الجديد.  
والتف حولها عدد من الهاربين الذين كانوا يضمرون غير رأبها، وحضر طلحة  
والزبير فالتجأ اليها. واصبح الثلاثة زعماء الثورة على علي، وجبهتها في الجزيرة  
العربية. غير انهم ما كانوا يستطيعون من مكة ان يحاربوا المدينة، وهي بعيدة  
عنهم كل البعد. فقرروا ان يتركوا الجزيرة العربية وان يذهبوا الى البصرة حيث  
كانت لهم علاقات وصلات. ودبروا امرهم لامتلاك ذلك البلد، وجعله حصناً لهم.  
وامام هذا الوضع رأى علي أنه لايجوز البقاء في المدينة،  
فتبعهم الى العراق، واتجه شطر الكوفة حيث كان مالك  
الاشتر اليميني ذو السطوة والنفوذ يهيء له السبيل. وباهل الكوفة هاجم اهل البصرة،  
وتغلب عليهم قريباً من بلدتهم في وقعة الجمل التي سميت كذلك لأنها اشتد سميرها  
حول جمل عائشة (في ٩ كانون الاول ٦٥٦). وقتل طلحة والزبير وخسرت  
عائشة المعركة، فانسحبت من ميدان العمل. وعقد اهل البصرة صلحاً مع علي،  
واعترف العراق كله به، فبقي هناك واتخذ الكوفة مقراً له.

عائشة تتحرك  
الى البصرة

وقعة الجمل

واذن فالنتيجة المباشرة لمقتل عثمان كانت ان مدينة الرسول  
فقدان الجزيرة العربية  
قوتها الجاذبة  
[عليه السلام] لم تعد مقر الخلافة، فقد استقرت هذه  
خارجها، وفقدت الخلافة قدسيته، واصبح الصراع من  
اجلها مسألة قوة. والقوة انما هي في الامصار. وكانت القبائل قد هاجر معظمها  
الى الامصار التي اصبحت معسكرات. وفقدت الجزيرة العربية سحرها، بل ان  
اهل المدينة انفسهم هم الذين ختموا الأمر بدعوة اهل الامصار الى بلادهم وتركهم  
يعملون ما يحلو لهم فيها متنازلين بذلك عن سيادتهم. وحكم اعيان الصحابة على

أنفسهم حكماً سياسياً ، فقد هدموا السلطان الروحي الذي به تتداعى سلامتهم ، حتى اذا أصبحت القضية قضية قوة كان غيرهم اقوى منهم . ومنذ تلك الساعة سقطت الخزيرة العربية الى مستوى دون الذي كانت عليه قبل الاسلام ، وقد حلتها المباحرة الى الامصار قعاً صافصفاً . وانا اذسمع شكوى ملوعة عن ذلك في الاناشيد القديمة (۳۲) .

وانفكت المدينة عن ان تكون مركزاً للدولة واصبح من  
 البعث كل سعي لاعادة مكائنها الضائعة اليها . لكنها استمرت  
 فقط بلدة الاحاديث القبورية ، نمت دراستها فيها وانتظمت ، واصبحت المدينة ملجأ  
 من فقد مكائته من الارستقراطية الاسلامية ، تلك الارستقراطية التي كان محنو  
 عليها محمد [عليه السلام] فأصبحت الآن تسمى من المدينة لتسمع صوتها بعض الحين .  
 و كان للمدينة سحرها عند من يستطيع ان يدبش حيث يشاء  
 وعند من ختم حياته السياسية ، او اعزل الحياة العامة  
 لاسباب اخرى . وهكذا أصبحت مدينة المؤمنين بلدة  
 الجماعات الفنية البارزة التي كانت تصبو الى اللهو . واصبحت  
 المدينة بلدة الملاذ والموسيقى والغناء والحفلة والاستمطار .

مدينة تابع مركزها

مدينة تصبح  
 مركزاً للمعززين  
 والحائمين

وحكم علي من الكوفة على الدولة العربية بأسرها ، اللهم الا  
 سورية . فقد كان هذا المصير يشغل جزءاً منعزلاً . والعرب  
 الذين وردوا عن طريق المهاجرة بأكثر الاحيان كانت  
 لهم تقاليد تختلف عن تقاليد الكوفة والبصرة . وبقوا مدة  
 طويلة تحت السيطرة اليونانية الرومانية ، وكان لهم قبل الاسلام مملكة  
 مركز معاوية في الشام  
 يختلف من موقف  
 علي في الكوفة

(۳۲) يشكو بريق الهنلي من انه يعارض الآن وحيداً شيخاً عجوزاً مع عدة نساء  
 واحفال في ربيع كان سامراً بالناس . ويشكو أبو خراش وغيره مما يشكو منه بريق . ويجد  
 الخليفة امر نفسه مضطراً الى ان يضط على فتى يطاب قبوله في الجيش قائلاً انه ان واجبه نحو  
 ابيه و معه اقوى من واجبه نحو الهجرة . وذات يشابه انجاه مرقص ۱۰/۷ وما بعدها .

الغسانيين ، فكانوا معتادين بمض الاعتياد على النظام والطاعة . وما كانوا يعصون  
حكامهم ، حتى ولو كان هؤلاء الحكام من بني امية . وهذا معاوية يظل مدة عشرين  
عاماً عاملاً على سوريا مرضياً عنه ورضاء عاماً . واذن فلم يخطر له ببال ان يخلي عن  
عمله وان يبابع علياً . وموقفه من علي يختلف عن موقف الزبير وطلحة . وهو  
موقف اكثر ملائمة له منها . ولم يكن يدعي الخلافة ولم يطالب بها ، انما اقام ركائزه  
في مصر الذي كان يحكم فيه . ولم ير ان مكان عمله اصبح شاغراً بمقتل عثمان ، بل  
تمسك به خلافاً للثورة .

وكان حربياً بان يسجل في ماضيه بالايان وطاعته للحاكم  
الشرعي معارضته للمعصيان ؛ وانه لمعصيان مهما قيل فيه . حتى  
ولو قام به المؤمنون باسم الاسلام . وكان من حظه انه ،  
وهو ابن عم الخليفة المقتول ، له من حقه وواجبه قبل غيره من الأقارب ان يثار له ؛  
فقد كانت له وحده وسائل تحت امرته ، فهو يمتلك في الشام جيشاً منظماً على قدم  
الاستعداد .

معاوية حري  
بالمطالبة بالتأثر

وسار علي واهل العراق بعد وقعة الجمل مباشرة الى الشام ،  
وانقضوا على جيشها على حدود الفرات . ودارت رحى حرب  
صفين الضاربة دورتها في مصلحة علي . غير ان اهل الشام عندما شعروا بأن  
الخطر يهددهم بتقطيعهم اربا اربا ، رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح . وفهم اهل  
العراق ماذا يعمون . فهم يقولون : انكم تهدرون دماء المسلمين الذين يتبعون مثلكم  
كلام الله واحداث هذا اثر فيهم . فلقد أدت بهم بطولتهم في الدفاع عن حق السلطان الى  
النضال ضد عثمان ، ثم ضد طائشة واهل البصرة ، وضد معاوية واهل الشام اليوم .  
وهكذا فالجماعة مقبلة على تشتيت الشمل . فهل هذا حق ؟

رفع المصاحف

وفي ساعة من ساعات العاطفة القوية طغت فكرة هذا التناقض  
على أفئدتهم فجأة ، فأصبحوا ضائمين ، والقي المؤمنون الذين  
كانوا في الصف الاول من القتال بسلاحهم امام القرآن ، وكانوا مثلاً يحتذى ،

انخداع المراقين



فاقتدى بهم الآخرون . واضطروا علياً الى أن يوقف الحرب وان يحل مسألة الخلافة بالقرآن لا بالسيف ، اي بحكمهم يهتدي بالقرآن . حتى اذا عارضهم علي ، هددوه بمصير كمصير عثمان . ولما اخذوا يسرون عائدين من صفين الى الكوفة ، بدأت تجلي لجيش علي بكامله أنهم حرموا من النصر بخديعة سافلة .

وكان اولئك الذين وقفوا في حبالها اولاً فساقوا غيرهم معهم افاقهم من الخديعة هم الذين ندموا اشد الندامة . وعنفوا أنفسهم بأنهم خولوا عقولهم ان ترتاب ، وانهم في لحظة من اللحظات ارتكبوا في ايمانهم بمعدل الثورة على عثمان ، انكمهم لاموا علياً أيضاً لقبوله بالتحكيم ، وجعله سلامة القضية التي كانوا يناضلون لأجلها بجالا لا أخذ والرد . فطلبوا اليه أن يلغي حالا ما دفعوه اليه دفماً خلاف ارادته ، وان ينقض الصلح الذي عقدهه توأ مع السوريين . حتى اذا لم يدعن ، ولم يسر حسب اهوائهم تخلوا عنه ، وانخذوا لهم معسكراً آخر في حروراء قرب الكوفة ، فسموا بالحرورية لذلك . لكنهم اشتهروا بالخوارج اكثر .

ولم يقودوا الناس معهم هذه المرة . بل ان اهل العراق بمجموعهم ، وفي مقدمتهم دوماً اهل الكوفة كما يجب ان يكون مفهوماً ، تمسكوا تمسكاً متيناً بعلي . غير ان صلاتهم به كانت تختلف عن صلات معاوية بأهل الشام ، فليست

موقف اهل الكوفة من علي وموقف اهل الشام من معاوية

ودية مثلها . فمعاوية لم ينشأ في صفوف اهل الشام ، بل امسك بالسلطة من علي . وهو ليس مديناً بكر كزه لاتباعه ، بل هو مستقل عنهم ، حتى اذا امرهم أطاعوه . وكان اولئك الاتباع مقتنعين أيضاً بأن له الحق في حرب قتلة عثمان ؛ وأيا كان فهم يرون قضيته قضيتهم . واقدر عرفوه منذ امد بعيد فأجلوه . يضاف الى ذلك أنهم منذ عهد بعيد ، الفوا الجو الحربي بمض الالفة . هذا ولم يكن الناس ينسون أن علياً مدين بسلطانه للثورة ، وايس عنده من الوقت ولا من الوسائل ما يعرض به هذه العلة بصفات شخصية خارقة . ولم ينس اهل العراق انهم هم الذين رفعوه . وكانوا عارين عن النظام ، ولعلمهم من التدين بحيث لا يتبعون خليفتهم أنى قادهم .

ولا ريب انهم بعد ان سبق السيف العزل ندموا على أنهم  
عدم اتعاظ اهل العراق  
جعلوه يخسر المعركة في صفين ، ولكنهم لم يتمظوا بخطأهم ،  
فيما ونوه بقوة على اهل الشام بعد ان مر قرار التحكيم مرور الهزل وعاد الصراع .  
ولم يستطع علي ان يدفعهم الى موقعة جديدة ، لأنهم لم يكونوا يلبون مطالبه  
الضرورية بالسرعة التي يرجو . فمكنوا معاوية من ان يستولي على مصر ، فيتمب العراق  
ويضئها ببعوث خاطفة تغير عليه حتى لتبلغ الكوفة . وعندما اجتمعوا واصبحوا  
على أهبة السير قُتل علي .

وشعر ابنه الحسن وقد خلفه انه ليس كفتناً للساعة ، فباع  
حقه في الخلافة الى معاوية ، فأصبح هذا قادراً على ان يدخل  
الكوفة دخولاً مبيناً . واصبح على اهل الكوفة ان يبايعوه .  
انتقال الخلافة  
الى معاوية  
وهكذا ختمت الحرب الاهلية .

## ٨ - الامويون ومعارضوهم

وفاز الامويون بالخلافة ، ولكن ما كان قدمهم ثابتاً مكيناً  
الا في سورية ، ومعها العراق ومصر . اما فيما سوى ذلك  
فقد الفوا مقاومة سرية او غير سرية . فلم يستطيعوا ان يثبتوا  
اقدامهم الا بالقوة . وكانوا دوماً منهمكين بمنع قيام الثورات او بايقادها . ومدفق  
مركز هذه الثورات العراق وبصفة خاصة الكوفة .

وقد غلب اهل العراق في صراعهم مع اهل الشام ، او على  
الاقل خسروا المعركة . ونتج عن ذلك ان الخلافة ومعها  
بيت المال انتقلت من الكوفة الى دمشق . وقد اقض ذلك  
مضاجع الكوفيين بعد ان سبق السيف العزل . كانوا اصحاب الدولة ، وادا  
بلدتهم الآن تتدنى فتصبح مجرد مصر من الامصار . وضاع منهم دخل الاراضي

انهاك الامويين  
بالمقاومة

خسارة اهل العراق  
بانتقال الخلافة

التي استولوا عليها ، وصار عليهم ان يقبلوا باجور هي فتات مائدة اسيادهم .  
وكانوا مغلوبين على امرهم ، تغلبهم عليه تلك الصدقات التي هم محتاجون اليها ،  
والتي في يد الامويين تخفيضها او الغاؤها . فلاعجب اذن ان يروا في حكم اهل  
الشام نيرا ثقيلاً ، وان يتأهبوا لدفعه متى سنحت الفرصة المواتية لهم بذلك .

واقوى ثورة ضد الامويين انما خرجت من العراق ، وقام  
بها مجموع العرب فيه لاحزب خاص . فكلمهم متفقو الكلمة  
في حقدهم على افلات الحكيم من ايديهم ، وفي بغضهم لمن  
ورثوه منهم . وكان وضعهم يقتضي ان يردهم دوماً ولاة اشداء يحفظون الامن في  
هذا القطر الصعب ، ويلزمونه الطاعة . لكن الامر آل الى ان اصبح العراق  
يساس بالقضاء على الروح العسكرية ، وبادخال القطع السورية فيه ، وباقامة  
حكومة حربية حقيقية ، مركز قيادتها في مدينة محصنة بنيت من جديد ، لا في  
العاصمة القديمة لذلك القطر .

واصبحت قضية العراق قضية الاسلام ايضاً . فالله والحق  
يحاربان القوة . وحدث اتحاد بين المقاومة والايمان . واصبح  
من واجب المسلم ان يؤيد الخير بالقول والعمل ، وان يحول  
دون من يعصي امر الله . ويجب عليه ان يعمل بامر الله وحده ، بل عليه ايضاً ان  
يعمل جهده لكي تكون كلمة الله هي العليا بين الناس . والعزلة والارجاء محظوران .  
والايمان يجعل الفرد مشتركاً في الحياة العامة ، اذ يجعله مسئولاً عن المجموع .  
والسياسة هي حقل التجربة له . وتلك هي الفكرة الحقيقية لحكم الله (۳۳) .

اتحاد المقاومة  
مع الايمان

(۳۳) ونجم عن النتائج السيئة ميول سلمية اثبتت نفسها في الاسلام ، والحالة هذه ، وبقيت  
بعيدة عن السياسة التي اعتبرتها فتنة واتخذت حذرهما من اسبابها الدينية . ومن كبار ممثلي هذه  
الميول سعيد بن المسيب في المدينة والحسن البصري .

وبعد فقد كان للدين انذاك سلطان يؤيد وضع الاشياء الراهن ، ويعلم الناس ان من واجبهم اطاعة ذوي الامر ، والا يعملوا مايسبب التفرقة في الامة . لكنه في الواقع استخدم سلطانه قبل كل شيء لتنظيم المقاومة . واذا بفكرة حكم الدين تعارض معارضة خطيرة كيان الامة الذي آل اليه امرها . فلا ترضى بان يكون للحوادث السابقة سلطان المؤيد الشرعي ، وبان تخضع الدولة لما يؤيد كيانها ، اي ان تحتفظ بسلطانها وتوسع فيه . وتأبى ألا يكون تمييز بين الحكومة القائمة وبينها .

والماخذ الدائم الذي يؤخذ على الامويين هو انهم كانوا اصولاً وفروعاً اخطروا اعداء النبي [عليه السلام] ، وانهم اعتنقوا الاسلام في آخر ساعة مرغمين ؛ ثم افلحوا في أن يحولوا الى انفسهم ثمرة حكم الدين ، اولا بضعف عثمان ، ثم بحسن استخدام نتائج قتله . هذا واصلهم يفقدون مزبة زعامة امة محمد [عليه السلام] . ومن المحن التي بلي بها حكم الدين انهم اصبحوا قائمين عليه ، مع انهم كانوا وما فتئوا مغتصبين لسلطانه . وقوتهم في جيشهم الذي هو على قدم الاستعداد في الشام . ولكن قوتهم لا يمكن ان تصبح حقاً .

ما يؤخذ على  
الامويين

وازدادت الضغينة على الامويين بما انضم اليها من الشكاوى على السلطان التي اصبحت الآن شكاوى من الامويين وهم اصحاب السلطان . وهي النقاط نفسها تعاد وتكرر : عمال يسيئون استعمال سلطانهم ، واموال للدولة تذهب الى جيوب عدد قليل من الناس ، بينما لا يحصل غيرهم على شيء ، وزنى وقمار وشرب . كل ذلك اصبحت رأس المذات فلا يعاقب عليه (٣٤) .

الشكاوى على  
العمال شكاوى  
على الخلافة

(٣٤) ظلم ، استئثار ( بالنيء ) ، تعطيل الحدود . وكان من المطلوب ايضاً ان يعتبر العمال مسئولين وان يعوضوا من قاسوا منهم عن ظلمهم لهم . ولم يرض الخلفاء بهذا الطلب فكانوا يقتصرون - في طلبهم للحساب عن ولاية من ينسحب من ولايتهم - على انتزاع اكبر كمية من المال ممكنة .

وكان الفقهاء والقراء هم الذين يتزعمون جماعة المؤمنين .  
وكانوا يقاومون الامويين ، كما كانت الكتاب اليهوديون  
والفارزيون يقاومون المسمونيين . والقانون الذي كانوا

علماء الدين يتزعمون  
المقاومة

يعارضون به السلطة الحاكمة هو ايضاً قانون وضعي مطلق مكتوب منقول .  
وكانوا يجدونه في القرآن والسنة يفسرونه بالقرآن ، ويعرضونه على السنة . والسنة  
ما زالت في وضع مائع جداً ، تجعل المسائل السياسية المتأخرة تحمل من قبل الرسول  
[ عليه السلام ] في الاتجاه الذي يرغبون فيه وبصورة متناقضة بعض التناقض .

واكثر اصحاب المقاومة الدينية ضميراً وتقى بين الاتقياء هم  
الخوارج . فالحق الالهي عندهم يصبح مبدعاً ثورياً تاماً .  
وهم يتباهون باول عمل ثوري قاموا به ، الا وهو قتل عثمان .

الخوارج اكثر المقاومين  
ثورة

ويتخذ الخوارج من الاعتراف به شعاراً لهم مخالفين بذلك اوائك الذين يستحيون  
من هذا العمل بعد ان سم . وثابر الخوارج على ثورتهم متجهين ضد معاوية مع غيرهم  
من اهل العراق ، اذ لم يعترف معاوية بتلك الثورة . ثم ثابروا عليها متجهين ضد  
علي ، عندما تساهل في شؤون الله ، فانفصلوا بذلك عن اشياعه . ومع انهم  
ساعدوا على تثبيت الدعوة لملي ، فهم ابوا ان يكونوا من حزبه ، بالاعنى الذي  
كان فيه اهل الشام هم حزب معاوية . والدين عندهم ليس دين معاوية ولا دين علي  
بل دين الله وحده . وأي امرى وضحي للحاكم في اي شيء من عقيدته الدينية او  
السياسية ، واي امرى وضع طاعة الحاكم فوق طاعة الله كان كافراً . واكفار كفاراً ،  
وايسوا مسلمين . ويرى الخوارج انهم وحدهم مسلمون بل هم يطالبون بان يقتصر  
اسم المسلمين عليهم وحدهم . وهكذا سفكوا دم المسلمين الآخرين ، دون حياء او  
خجل . ذلك انهم انما يقومون بالجهاد ضد وحدهم . والالامة التي توجه اليهم بانهم  
سقتو شمل الجماعة لانأي منهم على شيء . وهم يطعنون على اهل السنة البائسين الذين  
لا يميزون بين الخنطة والشعير . فهم اي الخوارج هم وحدهم الذين يذكرون الجماعة الحق .

والاسلام اجتمع في معسكرهم ، واليه هاجروا من الجماعة الخاطئة ،  
 اقتداء بهجرة الرسول [عليه السلام] وبالرغم من أن رأيهم معاد  
 للملكية ، فلم يصفتم ممثلين لوحدية جماعة المؤمنين خليفتم  
 او امامهم ، بامهم بالصلوات ، ويقود جيوشهم . ولكنهم يراقبون اعماله . ويقبونه  
 بمجرد ما يرون انه خطأ خطوة سيئة ؛ ويمدونهم مرتدا اذا لم يتبرا من ذنبه .  
 ويختلفون في مسألة الامام الحق فيما بينهم فضلا عن اختلافهم مع غيرهم . وولد  
 الخلاف في الرأي على نقاط صغيرة انشقاقاً بينهم .

هم الامة وامام  
 هو الامام

واهتموا بعبادىء حكم الدين اهتماماً عظيماً ، وجعلوه اساساً  
 للعقيدة والوجدان بحيث اصبح في الواقع سخيفاً ، جعلوه  
 اساساً لذلك في الحين الذي تبين فيه انه لا فائدة منه  
 ترنجي ، او انه هدام للجماعة . ووجهوا قوتهم جميعها نحو هدف لا يمكن بلوغه ،  
 وقادهم الدين الى حكومة نشيطة ، لكنها بعيدة عن السياسة ومستبعدة .  
 ولم يكونوا جاهلين هذا ، بل تخلوا عن النجاح ، فلا يصبون الا الى انقراض  
 ارواحهم . يسرون بان يلقوا الموت في ساحة الوعي ، ومع الموت عفو الله . فقد شروا  
 انفسهم في سبيل الجنة . وبالرغم من ذلك ، بل ربما بسبب ذلك ، تغلبوا على  
 جيوش كبيرة . واصبحوا مدة من الزمن مصدر رهبة وخوف للعالم الاسلامي .  
 ومع انهم كانت فرقهم دوماً صغيرة ، فقد كان يستحيل افناؤهم . ولاح انهم  
 اشتدت قوتهم مرة اخرى بعيداً عن ميدانهم . فمبادتهم تتمتع بقوة جذب لا تقهر .  
 اما غيرهم من المعارضين فكانت روح مقاومة الحكومة الراهنة التي تدعى انها  
 تقية كانت هذه الروح تؤججها المصالح الدنيوية ، وكان لها اذن مظهر آخر ،  
 يستخدمها رجال ذوو طموح ، يسمون للفوز بالسلطان . وفي اضطراب الساعة  
 تمسك الخوارج ثابتين بعبادىء الاسلام . وسمعوا جهاراً وبعزم لتحقيق حكم الله ،  
 وسمعوا بضراوة اشد لتحقيق مبدئهم الصارم الخيالي في مثاليته .

نظرتهم الى حكم الدين  
 غير سياسية

ويختلف الشيعة في هدفهم اختلافاً بيناً عن الخوارج ، وان  
كانوا قد نشأوا ايضاً في الثورة على عثمان ، فهم يكرهون  
الامويين كراهة اشد عنفاً من الخوارج ، لالانهم يعقتون  
الملكية السلاية في حكم الدين عامة ، بل لانهم اسسوا ملكية سلاية شرعية تجابه  
تلك المزيفة . اسسوا ملك آل بيت الرسول [عليه السلام] ، وزعيمه بعد وفاته علي  
صهره . والشيعة اسم اساسه شيعة علي . وشيعة علي هم اولاد اهل العراق ، بصفة خاصة ،  
تميزاً لهم عن اهل الشام شيعة معاوية . وظل علي عند اهل العراق ، حتى بعد  
وفاته ، رمزاً لسلطانهم الضائع . وتشيمهم ليس الا تعبيراً عن شعورهم في الحق على  
الامويين ، بكنه ذلك القطر المقهور ، ولا سيما منه الكوفة عاصمة التي  
انحطت مكانتها .

شعور الشيعة  
نحو الامويين

وكان زعماء القبائل والاسر في الكوفة يشاركون غيرهم منذ  
الأصل هذا الشعور بيدان وضعهم الذي باقى بالمسؤولية على عاتقهم  
جنح بهم الى ان يعتصموا بالحيطه والحكمة ، فلا يشرعوا  
في القيام بثورة لاهداف لها ، بل يردوا الجماهير عنها حينما ينطلقون فيها . وهاهم  
اولاء باسم السلام والنظام يضعون نفوذهم تحت تصرف الحكومة ، كيلا يمرضوا  
وضعهم الاخطار . واذا هم يصبحون غرباء اكثر فاكثر عن الشيعة الحقيقيين  
واعداء لهم ، يشتم عداؤهم يوماً بعد يوم ، تلك الشيعة التي لم ينقص من عسكها  
بورثة الرسول [عليه السلام] اخفاقها في تحقيق رغباتها الخيالية ، بل زاد فيه .  
وكانت مقاومتها للارستقراطية القبلية الحاكمة تضيق الخناق عليها ، وتبعث العزم  
فيها ، وها هيذي تنشق عن الاكثريه العربية الغالبة .

موقف زعماء  
القبائل في الكوفة

وتبرز في هذه الظروف فرقة في الكوفة ، كانت قبل  
ذلك بعيدة عن الانظار يطلق عليها اسم السبئية . واذاهي تغير  
شكل الاسلام تغييراً تاماً ، فهي قد وضعت شخص الرسول [عليه  
السلام] خارجاً عن القانون الشخصي ( في القرآن والسنة ) وفوقه ، ذلك القانون

السبئية  
وروح النبوة

الذي كان يعتبره الاخرون بعد وفاة محمد [عليه السلام] كافياً . وهو عند الخوارج خاصة المصدر الوحيد الذي يجب كل تدخل بشري وكل تمجيد انساني . اما في رأي السبئية فشخص الرسول لم يمت مع محمد [عليه السلام] ، بل استمر حياً ، يتعاقب في ذريته . واخذوا بمبدأ التناسخ ، وادخلوا فيه فكرة خاصة تقول بان روح الله التي تبعث الحياة في الرسل تنتقل بعد وفاة احدهم الى الآخر ، وان روح نبوة محمد [عليه السلام] بصفة خاصة انتقلت الى علي ، واستمرت في عائلته . واذن فليس علي في نظرهم مجرد خلف شرعي للخلفاء الذين سبقوه . انه ليس في مستوى واحد مع ابي بكر وعمر اللذين اندسا مغتصبين بينه وبين الرسول . انما هو الروح القدسية تجسدت فيه . وهو وريث الرسالة . ومن ثم فهو بعد وفاة محمد [عليه السلام] الحاكم الوحيد الممكن للامة ، تلك الامة التي يجب ان يكون علي امامتها تمثل حي لله (٣٥).

ويقال ان اسم السبئية مشتق من ابن سبأ . وهو يهودي من اليمن . واصلهم من قبائل قليلة العدد من الكوفة ، لكنهم انتشروا خارج تلك القبائل ، ولا سيما بين الموالي من الفرس ذوي العدد العديد في الكوفة الذين اتخذوا الاسلام ديناً لهم . اعني انهم انتشروا بين غير العرب . ويبلغون منزلة سياسية كبيرة في عهد المختار الثقفي الذي جعلهم حرسه ، بل اكتسب الشيعة القداماء الى جانبه ، وانتهز فرصة الفوضى والانشقاق ثمانية للقضاء على الارستقراطية العربية في الكوفة واقامة حكم فيها برئاسته ، تزيل فيه الشيعة كل فرق بين العرب والفرس ، بين الاسياد والرعية . بيد ان نجاحه كان قصير الامد ، فقضى علي شيعته . لكنه هو الذي عبد الطريق لنجاحها بعد ذلك.

السبئية  
والمختار الثقفي

---

(٣٥) ولا ريب انهم منحوا اسم الرسول لمحمد [عليه السلام] وحده . ولكنهم بالواقع جعلوا ذريته مكاثين له ونسبوا اليهم السلطة الالهية وعدوهم معصومين .



## ٩ - الخريف القبلي في العصر الاموي

وهذه المقاومة الدينية او المتخفية بلباس الدين تكاد لاتكون  
كبيرة الخطورة على الامويين ، لولم تكن من حيث خصومتها  
للعرب ، خصومة لانت بصلة الى الحكيم الديني ، بل اصلها  
كامن في العروبة ، ومن ثم في الملك الذي بلغه العرب بالفتوح ، وبلغوا به علواً  
عظيماً ما بلغوه في الوثنية الجاهلية .

خطر المقاومة  
من حيث العرق

واجج الولاة نار هذه الخصومة اكثر، ولم يكن تحت تصرف  
الولاة الا شرطة قليلة . وفيما سوى ذلك كانت فرقهم من  
مقاتلة المصر ، وهي قوة الدفاع في القبائل ، حتى اذا احسنوا  
التصرف تهيأ لهم ان يضربوا القبائل بعضها ببعض ، وان يثبتوا مركزهم بينهم .  
بيد ان هذا لم يكن يفلح الا في بعض الحالات ومع بعض القبائل في بداية العهد  
الاموي . وكثيراً ما كان يحدث ان الوالي يعتمد على احدى القبائل ضد الاخرى ،  
وبوجه عام على قبيلته التي اتى بها معه ليمدأ عهده بها ، فتشاركه القبيلة التي اخذها  
حرساً له ، تشاركه في حكومته وفي المزايا التي يضعها التصرف بالوظائف والمال بمتناول  
اليد، حتى اذا اتى وال جديد ، اتت قبيلة اخرى الى الحكم . وينتج من ذلك ان القبيلة  
التي نحيت تصبح عدواً لدوداً للقبيلة التي تحكم . وهكذا اضحت الميزات القبلية  
ملاطخة بالسياسة والحصام على الغنائم السياسية .

العامل بأججون الفتنة  
باتباعهم من القبائل

وكانت خراسان ، وهي تابعة للبصرة ، اسوأ شيء في هذا الشأن؛  
ففيها بلغت بنو قيس في عهد ابن خازم شأواً بعيداً في القوة؛  
وكذلك ازد عثمان في عهد المهلب . وينشأ بدلا من الحصام  
القديم بين بكر ونعيم اول خلاف بين قيس ونعيم ، ثم بين الازد وقيس ، وبأخرة  
بين ازد وربيعة من جهة ، وبين قيس ونعيم من جهة اخرى . وفي الشام والعراق

الخلاف بين القبائل  
في خراسان وغيرها

أخذ كل من القيسيين والكلبيين طرفاً مختلفاً من النزاع على الخلافة بين ابن الزبير والامويين وإذا بالنزاع يصبح نضالاً ضارياً بسبب استمرار الصلات العدائية الى ما بعد ثلاثي سببه السياسي الاصلى . واصبحت الفوارق اشد خطراً . وسبب ذلك الميل تكون زمر قبلية كبيرة . وهو ميل سبق وجوده قبل ذلك (٣٦) .

ولعب القيسيون في الشام وخراسان دوراً بارزاً في السياسة القيسيون يكونون عصابة ويضمون بني تميم وكانوا منتشرين في كل مكان ، يمثلهم في الوظائف العليا الثقفون من ذريتهم . وكانوا متمسكين ، وهم اول من كون عصابة حقيقية انتشرت خلال الدولة بأسرها ، تسمى دون حياء الكسب السلطة الحاكمة . وزى في زمرة بني قيس الكبرى نفسها بني تميم ، وكانوا اكثر عدداً في البصرة وخراسان . وكانوا يتميزون في قبيلتهم بمفاخر سامية . زد الى ذلك انهم لم يسموا سعيماً حديثاً وراء الوظائف ، ولم يعمروا كثيراً بالسياسة العليا ، ولم يكونوا بالاصل على صلات حسنة بالقيسيين ، غير أنهم بعد ذلك اتحدوا بهم تحت راية مضمرة . هذا وقد كان ازد عمان في البصرة والكوفة ألد اعداء لقيس الازد وكلب يتحدان وتيم . فالتحقوا ببقية اليمنيين في خراسان ومنهم ربيعة بكر . ثم انضمت بأخرة الى تلك الحلقة قضاة الشام ( اي كلب ) . وهم معتبرون يمنيين . اما ان يكونوا يمنيين بالواقع ، فذلك موضع الشك . وهم بقعوا في الحقيقة في حوض حزب اليمنيين الاعداوة منهم لقيس (٣٧) . وهكذا كان الانشقاق سائراً في طريق الازدياد (٣٨) . وقريش وبنو امية أنفسهم ما كان يوسعون ان يقيموا دعواتهم على

(٣٦) انظر اعلاه ص ٢٩ .

(٣٧) انظر القطامي ( نشرة بارث Barth ) ٢٩ ؛ ٥٦ ؛ ٩٣ وما بعدها .

(٣٨) والاتصال لم يكن دقيقاً . وقد يختلف باختلاف الاسباب ؛ فقبيلة من القبائل تسند ذلك الحزب او غيره من الاحزاب التي تتصل بها لتدل على انتسابها الى حزب قوي يهملها جلب رضاه . وكان يظهر من الشعراء وهن خاص في ادعاء صلة النسب بمن يحتلون مراكز عالية .

ذلك الازدواج الذي كان يشطر العالم العربي شطرين متباعدين .

وضغطاً غير العرب على مكان الشق المنصدع ، وقد اعتنقوا  
 موقف الموالي الاسلام وعددهم غزير ، لاسيما منهم جماهير الايرانيين الذين  
 وقعوا اسرى في الحرب بالكوفة والبصرة . ويفوزون في الاسلام بحريتهم  
 الشخصية (٣٩) ، لا بكامل حقوقهم المدنية والحربية مع فوائدها المادية . ويصبحون  
 موالي لبعض الاسر العربية . على أنهم لم يقبلوا في الامة الا مؤيدين تابعين للاسر  
 العربية . فاسلامهم وحده غير كاف ، لأن السلطان كان في الواقع حكماً عربياً  
 بالتخصيص ، وملكاً للعرب على الشعوب المغلوبة . وكان هذا مخالفاً لفكرة حكم  
 الله الذي ما كان له ان يكون ملكاً ، بل ما كان يجوز له ان يكون ملكاً ، لاسيما  
 اذا كان الامر حكم العرب على غير العرب من المسلمين . والايمان بالله والاعتراف  
 بقدرته السامية تنفي الفروق بين الامم نفياً باتاً ، واذا بالاسلام يستخدم وسيلة  
 ملائمة يفوز بها الموالي بحصتهم في الحكم الديني ، وينتزعون بها بعد ذلك من  
 العرب مزاياهم .

ولقيت دعوى الموالي حظوة عند الاتقياء من العرب أنفسهم .  
 ورأت الاحزاب المعارضة فيهم بصفة خاصة محالفين لها ضد  
 الامويين الذين يمثلون السلطة الحاكمة للامة العربية للاسلام .  
 وفتح الخوارج الطريق فقبلوا الموالي في جماعتهم وجيشهم  
 بحقوق متكافئة لحقوقهم . واحتذى الشيعة حذوهم فحصلوا على نتائج اكبر .

حظوة الموالي عند  
 الاتقياء والخوارج  
 والشيعة

(٣٩) وكان عادة لا واجباً ان يطلق سراح اسرى الحرب ان قبلوا الاسلام . ولم ينتج عن  
 ذلك ابدأ ان المسلم في نظر الله والشرع لا يمكن ان يكون عبداً للمسلم ، بل على العكس من  
 ذلك من المفهوم ان العبيد يتبعون دين سيدهم لاسيما منهم من ولد في بيت السيد .

وقد رأينا كيف تحالفت فرقة شيعية في الكوفة مع الموالي هناك . واذ هي تتقدم ويتقدم الإيرانيون معها . ولا ريب أنه قضي على هذه الفرقة في الكوفة سريعاً بواسطة العرب ، ووقعت في حيز النسيان . ولكنها ما لبثت بعد حين ان انتقلت من الكوفة الى الارض الايرانية الخالصة اي خراسان . وانتشرت هناك بين السكان الأصليين الذين اعتنقوا الاسلام . وتحت راية الاسلام اي راية الشيعة ، اخرج الخراسانيون العرب من بلادهم ، ثم انهوا الحكم العربي انها تماماً ، واقاموا العباسيين مكان الامويين .

الشيعة تنتقل الى خراسان فتحارب العرب باسم الدين

## ١٠ - الحاجة الى تصحيح الرأي عن الدولة العربية

ان نظرة الاستشراق العادية تحتاج الى التصحيح احتياجاً تصحيح نظرة الاستشراق كبيراً . ويجب على كل حال في تاريخ الاسلام ان تغفل نظرته عن المدة التي استمر فيها العرب امة حاكمة ، والسياسة هنا تقف في الصف الاول ، وتستغرق كل الاهتمام بتامه دون حوادث الحضارة حقاً .

والسياسة لا تعني القضاء والقدر في صرورة حكم مطلق ، بل هي الاعمال المقدسة يشترك فيها جميع المسلمين بالجسم والروح ، وان كان اشتراكهم دون فهم لطبيعة الجماعة البشرية وحدودها . والسياسة تأرجحها الميول العامة من دينية ووطنية واجتماعية . وادى صهر هذه الميول وصراعها مع وضع الأشياء الراهن الذي لم يكن يمثل بعهد من الحكم طويلاً ولا برجال متقدمين في العمر (٤٠) ادى الى تبليل كبير ولايسهّل استعراض ذلك

دخول عناصر كثيرة في السياسة

(٤٠) واغلب الخلفاء والعمال كانوا شباناً ولم يعيشوا حتى الشيخوخة اللهم الا معاوية ونصر ابن سيار . وكانوا يحكمون مدة قصيرة ولو ان الولاية كانت تنتقل من يد الى يد بسرعة اكثر من الخلافة .

ان مسرح الحوادث يشمل ائماً وارااضي تمتد من الهند الى المحيط الاطلسي .

ويبدو لي ان هذه المقدمة ضرورية للتمهيد والهداية ، بحيث

هدف المقدمة

يستطيع القاريء ان يمسك باهداب العرض الآتي ، وان

يحتفظ بها ، وبحيث يحتاط من سوء الظن بان البحوث الآتية عن تاريخ الاسلام

القديم هي بحوث مستقصية . فهدفها الاول انما هو الامويون ، والنضال على السلطان

بين الحكومة العربية والقوى المعارضة ، واستيكانة هذا النضال آخر الامر أمام

الثورة التي دامت منذ آخر الخلافة في المدينة . ولا مكان هنا للبحث بصفة كاملة

عن الاحزاب والامصار كل في نظرتها الخاصة ، وإن كان هذا مهماً كغيره

للفهم الصحيح للاسلام . وقد جمعت في موضوع منفصل بعض التعليقات على

خراسان ذلك المصردى الاهمية الخاصة . اما عن الخوارج والشيعة والحروب مع

الروم في هذا العهد فاني احيل القاريء الى المحاضرات المطبوعة في :

Nachrichten der philosophich-historischen Klasse der Göttinger Gesellschaft der Wissenschaften, 1901.

\* \* \*

## الفصل الثاني

### علي والحرب المدينة الاولى

#### ١ - وقعة صفين

روي المدائني عن ابي مخنف (١) ان نائلة زوجة الخليفة عثمان قبيص عثمان  
المقتول ارسلت قبيص عثمان ، وعليه دمه الى معاوية ، وروته  
كيف قتل ، واستشهدت بالاية ٩ من السورة ٩ وما تنبأت به . واقدم رواية  
لسيف ذكرها الطبري (٢) تقول ان النعمان بن بشير احضر الى دمشق قبيص  
عثمان مخضباً بدمه مع اصابع نائلة مقطوعة بالبراجم . والاصابع اضيفت اضافة الى  
القبيص ، فنائلة ليست لها يد في ذلك . وعن سيف في رواية لاحقة ان معاوية  
عرض الاشياء التي تحمل دم عثمان استثارة لاهل الشام ، وظلت الاشياء معروضة  
عاما كاملا . فقد مضت سنة بين مقتل عثمان ووقعة صفين . ويروي المدائني عن  
عوانه (٣) وحده ان معاوية اثار ثائرة اهل الشام امام جرير الذي ارسله علي لاختد  
البيعة من معاوية ، وتم له بذلك الشعور الذي توخاه . وهكذا كانت القضية حيلة  
تجمل علياً بتخوف من مهاجمته .

(١) الاغانى ٧١/١٥

(٢) ٣٢٥٥/١

(٣) الطبري ٣٢٥٤/١ وما بعدها ؛ وانظر الكامل للمبرد ١٨٣ وما بعدها والديوري

١٦٦ وما بعدها .

ويقول الواقدي (٤) ان معاوية لم يثر غيره على علي بمقدار ما أثاره  
غيره عليه . ففي الشعر الذي انتهى اليه، يلومه ابن عمه الوليد  
ابن عقبة على تبادل الرسائل مع علي، وعلى انه، وهو من اقرباء  
عثمان، لم ينهض للقيام بواجب الثأر . وقد كان معاوية بطبعه سياسياً . وكان أقل  
ما يمكن تحمساً الى القتال مع اهل العراق ، فقد كان في الوقت نفسه مهتداً من  
قبل الروم ومن قبل اهل مصر الذين كانوا من حزب علي .

حت اهل الشام  
لمعاوية

وما كان يطمع في الخلافة ، بل كان طموحه الاول انما هو  
ان يحتفظ على أقل تقدير بولاية الشام ، وان يمتلك مصر  
التي ما كان يجسر على التخلي عنها لمنافسيه، وهو عازم على حماية  
مؤخرته . وقد حثه عمرو بن العاص على ذلك . وكان عمرو قبل ذلك يعتبر العصيان  
على عثمان وسيلة لغاية يستهدفها ، متخذاً كل ما قدر عليه ليعود الى ولايته السابقة .  
وبعد قتل الخليفة ، تعاقد مع معاوية بحلف شريف بعيد النظر ، يبغى به الوصول  
الى تلك الغاية (٥) . وهكذا سار معاوية وعمرو قبل كل شيء الى مصر ، فاندحبا في  
خداع عامل علي عليها ، وهو محمد بن ابي حذيفة واسراه (٦) .

الاحتفاظ بالشام  
وضم مصر

وكان عليها بعد ذلك ان يعودا الى لقاء علي نفسه . وكان  
علي هو الباديء بالخصام . فقد كانت هو صاحب الدعوى  
بالخلافة وبحكم الامة جميعها . حتي اذا اطمأن على العراق واعد عدته ، غادر معسكره  
العام بالنخيلة قرب الكوفة (٧) في نهاية عام ٣٦ (ربيع عام ٦٥٧) متجهاً الى الغرب  
حيث ظهر عدد من البصريين . وكان معاوية وعمرو في انتظاره على حدود الشام في

لقاء علي

(٤) الطبري ١/٣٢٥٢ وما بعدها .

(٥) الطبري ٣٢٥٣ وما بعدها ؛ وانظر الدينوري ١٦٧ وما بعدها .

(٦) الطبري ٣٢٥٢ وما بعدها ، ٣٤٠٧ وما بعدها .

(٧) في غربي او شرقي الكوفة على طريق الشام ( الطبري ١/٣٣٤٥ ) ومحل بويب

هناك . وموقعة بويب تدعى ايضاً موقعة النخيلة .

سهل صفين على الفرات غير بعيد عن الرقة. (٨)

ورواية الطبري عن وقعة صفين مأخوذة كلها تقريباً من أبي مخنف  
دون غيره. وتلك هي: سار علي مع خير قواته على الطريق المعروف  
للجيوش، محاذياً للدجلة ثم متقدماً في الجزيرة. والتقى قريباً  
من قرقيسياً بطلائع جيشه التي كان عليها في الواقع ان تسير على يمين شط الفرات.  
وبعد ان قطعوا جميعاً الفرات قريباً من الرقة، لاقهم طلائع جيش الشام قريباً من  
سور الروم. ولكنها انسحبت دون ان تلتحم بهم. ولما أخذ جيش علي يقسم  
خيامه، علم ان اهل الشام قد احتلوا مكاناً قريباً من الماء على الفرات. وبما أنه لم  
يكن لكلام مجال، فقد أرغم اهل الشام على التراجع بالقوة دون أن يُقطع سبيلهم  
عن الماء. (٩). وظل الجيشان خلال شهرين من ذي الحجة عام ٣٦ الى محرم عام ٣٧  
معسكرين الواحد منهما مقابل الآخر.

رواية ابي مخنف  
عن صفين

وأخيراً بدأت المعركة العامة يوم الأربعاء في الثامن من صفر  
سنة ٣٧ (١٠) واستؤنفت صباح يوم الخميس بمزم اشد واقوى.  
وكان السوريون مجهزين تجهيزاً اصلىح من اهل العراق؛ ومظهر جندهم احسن (١١)  
واخذ يمنيو الكوفة من جناح علي الايمن بضاربون امام الفرق التي انتخبوا لها.

المركة

(٨) بين Barbalissus وقيصرية (Theoph., AM. 6148) و Barbalissus

هي بالس (فتوح البلدان ١٥٠ وما بعدها؛ Assem., B.O. 2,332)

ويسمى تيوفان المكان صفين Sapphin (A.M. 6151)؛ وفي النقوش السورية  
لحنش Hanash (Journ. As., 1900, II, 285ff.) في عام ٩٦٨ لبناء المدائن  
(Sel. 968) تسمى Sapphe او Sepphe في المدرج الحكومي وكذلك في  
Cosmographer of Ravenna حيث ترد Sephe و Barbalission حنباً الى جنب.

(٩) الطبري ١/٣٢٥٩ - ٣٢٦٩.

(١٠) يوم الاربعاء ٢٦ تموز ٦٥٧ او ٦١٤٨ بعد الخليفة او ٩٦٨ لبناء المدائن.

وانظر الهامش رقم ٨.

(١١) الطبري ٣٣٢٢.

الدولة العربية وسقوطها (٥)



وذلك بالرغم من شجاعة قرائهم الضارية . ولكن مالكا الاشتهر اقبل حوالى  
المساء لهم ، وارغم العدو خطوة خطوة على ان يعود الى مخيمه . واستمرت المعركة  
طوال الليل حتى الصباح . وكانت ليلة الهيجاء حقاً تلك الليلة ليلية القادسية (١٢)  
وفكر معاوية بالهرب .

وكان الظفر قاب قوسين او ادنى من الاشتهر ، حين رآه بفلت  
من قبضة يديه فيضطر الى ان يلقي بسلاحه ؛ وذلك استجابة  
لما نكر من نداء علي له بهذا . فهاهم اولاء اهل الشام يرفعون المصاحف على رؤوس  
الرماح محكين آيات الله بدلاً من السيف ، وقد اصبح السيف يهدم بنتائج ليست  
في صالحهم . وخذع اهل العراق وأرغموا علياً على إيقاف القتال والمفاوضة مع  
معاوية ، مهددين باللجوء الى القوة إن لم يفعل .

وباقتراح من معاوية اختير رجلان ثقتان لبيينا وفقاً لحكم  
التحكيم القرآن من له الحق في السلطان . وهما عمرو عن اهل الشام  
وأبو موسى الأشعري عن اهل العراق . وكان يجب ان يصدر القرار في شهر  
رمضان في مكان يقع بين العراق والشام .

ورواية ابي مخنف عن وقعة صفين طويلة جداً على النحو من  
رواية موقعة القادسية ونهاوند . وتاريخ الحوادث التي وقعت  
قبل ان تبدأ الملحمة الحقيقية يشغل مكاناً كبيراً .  
وهذا شهر محرم خلو من الحوادث . اما الاشهر السابقة  
واللاحقة فهي طافحة بها ، تتخذ صورة واحدة طافحة :  
التمهيد لحرب صفين

(١٢) الطبري ١/٣٠٢٧ ، الكامل للمبرد ٧٥٣ . ولا بد انها كانت ليلة الخميس . لكن  
موقعة صفين في الطبري ٢/٧٢٧ حدثت ليلة الاربعاء وكذلك في رواية ابي مخنف . انظر انساب  
الاشراف ٣٠٣٤٩ .

أولاً بالاستعداد للدخول في المفاوضات ، وثانياً بمعارك منفردة حصلت بعد اخفاق تلك المفاوضات، معارك يظهر بمناسبة الأعيان من انصار كل من معاوية وعلي . واختلف اسماء هؤلاء الاشخاص بين حين وآخر لا يضر بتماثل المواد . ولنا ان نستنتج ان بداية المعارك في ذي الحجة يطابق بالواقع بدايتها في صفر . وانها ليست منفصلة عن الموقعة الحقيقية بكامل شهر محرم (١٣) . وعلى هذا النحو يكون الوقت السابق للمعركة اقصر . ولاريب ان كلا الطرفين كان كارهاً ببعض الكره ان يستمر الحكم للسيرف (١٤) ، ولم يكونا مستعجلين بالشروع . وربما كان للعادة القديمة التي تحرم سفك الدماء في الشهر الحرام بعض الاثر في ذلك . وهذا بيت شعر يحدد الوقت حيث قال (١٥):

فما بين المنايا غير سبع بقين من المحرم او ثمان

ولست لدينا صورة واضحة عن مجري الموقعة الحقيقية . سير الموقعة غير واضح فقد وصفت باضطراب يشابه اضطرابها . ولاريب أننا نجد هنا وهناك روايات منسقة عن توزيع الفرق وترتيبها وقيادتها؛ غير انها تتضارب بعضها مع بعض ، بحيث تكاد لا تكون لها قيمة عملية في معرفة سير المعركة الحقيقي . ويضم الوصف كتلة من الروايات تعتمد على مصدر احد الطرفين دون الطرف الآخر . وتعرض مختلف المراحل دون ان يفلح راويها في استخراج وحدة فسيفسائية منها . ففيها خلل في الترابط الداخلي . ولا يمكن ان يميز الأخضر من اليابس فيها .

(١٣) لا يذكر الدينوري المواقع المنفردة الامرة واحدة وبدرجة ثانوية بحيث تدخل مقدمة للاصطدام العام . اصف الى ذلك انه على اطلاع ادق بالامر بكامله من ابي مخنف لاسيما في التفاصيل الدقيقة . واول مصحف رفعه اهل الشام هو مصحف دمشق الجميل الذي ثبت على خمس حراب وحمله خمسة رجال (٢٠١ ، ٢٠) وهذا يشابه تماماً ما ورد في سير الدينوري معه في اتجاه واحد . ولا تزال الابيات التي يرويها ذات قيمة .

(١٤) الدينوري ١٩٢ ، ٥ : ١٩٥ ، ٩ : ٢٠١ ، ١٥ .

(١٥) الدينوري ١٨٢ والمسعودي ٣٥٠/٤ .

وكل راو ميال الى ان يرى في وضع قبيلته النقطة المركزية،  
 وان ينسب النصر الاساسي لابطالها. ولا يظهر بصورة كاملة  
 تامة ان مالكاً الاشتهر هو البطل الحقيقي لهذا اليوم الا في  
 نهاية المعركة. ولكنه لم يمتدح بذلك جهاراً الا في شعر الشاعر النجاشي (١٦) الذي  
 اشترك في المعركة :

رأيت اللواء كظل العقاب      يقحجه الشامي الأخضر  
 دعونا له الكبش كبش العراق      وقد خالط المسكر المسكر  
 فرد اللواء على عقبه      وفاز بحظوتها الاشتهر  
 ولكنه في هذا بمستوى كثيرين غيره ، شيد بأعمالهم كما شيد بأعماله (١٧).

والى جانب زعماء القبائل يبرز علي وابن عمه عبدالله بن العباس معه  
 بروزاً خاصاً. وهناك بيان خاص بأن القراء صمدوا امام  
 اهل الشام ، بينما هرب غيرهم امامهم ، وانهم تقدموا للموت  
 واستشهدوا في سبيل علي ، فبرهنوا بذلك اقوى برهان على حقه. ويذكر من بين  
 الزعماء ابن بديل وهشام بن عتبة ولاسيما الشيخ المعمر عمار بن ياسر الذي يقال  
 ان الرسول [عليه السلام] قال له : « لقتلتك الفئة الباغية » (١٨). وتطغى تلك الاخبار  
 على الاشتهر ، فيختفي في ظلها . فالاخباريون المتأخرون يكرهونه ، وقد يكون  
 ذلك لانهم ، كسيف منهم ، يرون فيه ثورويماً . وليس عند المسعودي واليعقوبي  
 ما يقولانه عنه ، فهما ينسبان كل فخر لقيادة علي السامية ، شأنهم في ذلك شأن  
 الطبري (١٩) .

(١٦) الدينوري ١٩٨ .

(١٧) وبينهم ايضاً من يبدو انه لم يحضر المعركة ابداً كقيس بن سعد . انظر ص ٨٠ .

وما اراد التقى ابو الدرداء ان يعمله انما هو من اختراع الدينوري ١٨١ .

(١٨) ابن هشام ٣٣٧ .

(١٩) ٣٣٢١ وما بعدها .

على ان ابا مخنف لا يذهب كل هذا المذهب، فهو يصف بمطف  
ابو مخنف يشيد بالاشتر  
ظهور ذلك البطل اليمني في حربه اللاحقة (٢٠) . ويعترف بأثر  
شخصيته القوية. واذا بالاشتر لا يقف حيث وضعه علي، بل يقف على رأس قبيلته  
بني النخع . وترفعه حماسته واعماله الى قيادة الحمدانيين والمذحجين معاً . وبهما  
ينتزع النصر من اهل الشام . وهو ايضاً الوحيد في دقة شعوره ، فغيره يتخلى  
عن حقه في المجد بالمركة، اما هو فلا . وهو عربي اصيل شريف، يختلف عن اولئك  
المتدينين المتعصبين والسياسيين الدهاة او الفاترين .

وجه النظر الشامية  
ولم تنته إلينا رواية عن وجهة النظر السورية . ولو انت  
لكانت مختلفة عن رواية ابي مخنف ، دون ان تكون ارقق  
منها الا يسير ، كما نرى في تيو فان (٢١) حيث يقول: «ولقد فاز معاوية بالنصر  
واستولى على الماء ، فهرب رجال علي من العطش . هذا ومعاوية لم يكن ينبغي  
القتال . واذا به ينتصر انتصاراً يسيراً» . ولا ريب ان ابا مخنف ينتصر للعراقيين  
ولعلي على اهل الشام ومعاوية .

فحجة علي اقوى ، ومعه عدد من الاتقياء اكبر . وقد اغفل  
ابو مخنف أن يقول إن أخا علي كان يحاربه (٢٢) ، وان لم  
ينكر أن بعض اولاد الخليفين ابي بكر وعمر كانوا مع  
اهل الشام . اضف الى ذلك ان القراء الاربعة آلاف لم يكونوا  
كلهم مع علي وان اهل الشام كانوا مؤمنين بعدالة قضيتهم كما كان العراقيون . ولا جدال  
في أن العراقيين مؤمنون ايماناً شديداً بحق علي ، غير انهم مازال بعضهم يسائل بعضهم

حجة علي اقوى  
ولكن الآخرين  
مقتنعون بعدالة  
قضيتهم

(٢٠) الطبري ٣٢٩٧ .

(٢١) A.M. 6148 .

(٢٢) البخاري (طبعة بولاق ١٢٨٩) ٦٧/٢ وما بعدها ؛ ١٣٩ ؛ ١٤٥ ؛ ١١/٣ ؛

1884,93 (DMZ) .

البرهان، ويتناقشون فيما بينهم ومع مخالفهم . وهي مناقشات استمرت بعد صفين  
حيناً طويلاً من الزمن دون ان تنتهي (٢٣) . ولم يكونوا متحمسين لقتال اخوانهم  
في العقيدة والعرق ، بل ابانوا عن رغبتهم في وضع حد للحرب . اما خصومهم  
فكانوا اول الأمر ضعفاء، وما اشتدت قوتهم الا بعد ذلك .

## ٢ خروج الخوارج

ورواية ابي مخنف للحوادث اللاحقة هي كما يلي :

خروج الخوارج  
الى حروراء  
لما سار الجيش عائداً عن اقصر طريق على الشط الايمن  
للفرات ، ظن العراقيون ان الأمر قد انتهى . واخذ بعضهم  
يلوم بعضاً . ووجه جانب من اللوم الى علي ، بالرغم من انه لم يوقف القتال الا مرغماً ،  
حتى اذا سار شطر الكوفة خرج عنه اثنا عشر الف رجل ، وعسكروا بحروراء  
فدعوا بالخوارج أو الحروريين (٢٤) ، وكانت كلمتهم التي اجتمعوا عليها أن قالوا  
محتجين على قرار التحكيم ولا حكم الا الله . وكان برأسهم شبيب بن ريمي الرياحي  
وعبد الله بن الكواء اليشكري ويزيد بن قيس الارحبي ، وهم ابرز رجال في قبائل  
الكوفة الثلاث الكبيرة : تميم وبكر وهمدان .

(٢٣) ورأى علقمة النخعي اباہ في الحلم وكان قتل في صفين . فقال له ان العراقيين  
المقتولين تخاصموا مع اهل الشام في السماء على اي القضيتين اعدل : قضية اهل العراق ام الشام  
فحكّم الله سبحانه وتعالى للعراقيين . واحال حذيفة المدائني رجلين مترددين باي الجهتين يأخذان  
من طرفي الفتنة الى حكم للرسول [ عليه السلام ] مؤداه ان قاتلي عمار بن ياسر من الفئة الباغية .  
وهناك اشعار لكعب بن جميل وشعراء آخرين في الدينوري ١٩٩ ؟ (١٩٠) وما بعدها  
و ٢٠٦ تشهد بعدالة دعوى اهل الشام .

(٢٤) انظر عن الطرفين المتعارضين من حيث الدين والسياسة في اول الاسلام

Abh. der Göttinger Societät, Band V, No2 ( 1901 )

وافلح علي في أن يعيد هؤلاء الرؤساء الى حظيرته ، فقد  
وعد اخدم بولاية اصفهان والري ، ومنحه اياها . وعاد  
الحروريون الى الكوفة ، فالتحقوا به ، ولكنهم كانوا مترقبين ،  
يؤكدون انه وعدم بان يقودهم حالاً لقتال اهل الشام . حتى اذا لم يفعل ، ودبر  
في رمضان من عام سبع وثلاثين للهجرة امر التحكيم في دومة الجدل ، قالوا انه  
نقض عهده ، واعتزلوه ثانية . واقاموا عليهم خليفة لهم مكانه ، هو عبد الله بن  
وهب الراسبي الازدي : بايعوه لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ ( ٢١ آذار ٦٥٨ )  
ثم تركوا الكوفة الواحد بعد الآخر ، واجتمعوا في النهروان في اليم الآخر من  
الذجلة (٢٥) . ومن هناك استدعوا اخوانهم من البصرة ، فالتحق هؤلاء بهم ،  
وعددتهم خمسمائة عليهم مسعر بن قيس التميمي .

علي  
يستعيد رؤساءهم

وبعد ان انتهت مهزلة التحكيم ، اعتقد علي ان له الحق في العودة  
الى قتال اهل الشام ، فجمع جيشه في معسكر النخيلة ودعا  
الخوارج الى الالتحاق به ، ولكنهم لم يفعلوا ، بل طلبوا  
أن يعترف امام الناس بارتداده ؛ وان يعلنه . وهكذا سموا قبوله التحكيم يوم صفين  
علي خلاف رأيه ارتداداً .

عزم علي على  
حرب الشاميين

واراد علي ان يسير الى الشام بدونهم ، لكن جيشه الح عليه  
بالجملة على الخوارج ، لانهم فتكوا في طريقهم من البصرة  
الى النهروان بعبد الله بن خباب بن الارت وبزوجته ، وهو  
ابن اقدم من آمنوا بالرسول [ عليه السلام ] (٢٦) . واذعن علي لمطلبهم . وحاول  
عبدان يقنع الخوارج بتسليم القتلة بمحض ارادتهم . وحاول عبداً أن يقنعهم بان

الحاح جيشه  
بجرب الخوارج

(٢٥) النهروان اسم للقناة المشهورة في مقاطعة جوخي من المدائن ( الطبري ٢ / ٩٠٠ )  
واسم ايضاً لمكان قريب منه يدعى بصفة ادق جسر النهروان ( دينوري ٢١٧ ) . وعن مقاطعة  
جوخي انظر الطبري ٣ / ٢٧٥ ، ٣٨٥ ، ٤٠٦ .

(٢٦) ابن هشام ٢٣٤ .

رأيه مماثل لرأيهم في الواقع وعين الامر ، وانه يريد ان يدع الامر للسيف ضد عدوهم المشترك ، ولكنهم اجابوا قائلين : « انك ستفعل غداً ما فعلته بصفين ، ولم ينته الطرفان الى اتفاق بينهم ، بل تهيأوا لنضال مميت .

ويقول ابو مخنف ان موقعة النهر وان حدثت في عام ٣٧ للهجرة بل

قتال الخوارج

حوالي آخر هذا العام ، فالخوارج لم يبرحوا الكوفة الا في

شهر شوال ، وهو الشهر العاشر من السنة . وكان زعمائهم في حروراء قد تخلوا عنهم ، بل قاتلهم شيث قتالاً مريراً ، وكذلك الاشعث وكان قبل ذلك يعد من حزبهم . زد الى ذلك ان عددهم اصبح الان اقل مما كان عليه في معسكر حروراء اي اربعة الاف مقاتل فقط . بل ان عدداً من هؤلاء المقاتلين تسللوا عائدين الى الكوفة ، وقابل علياً زهاء مائة منهم جهاراً ، وانصرف فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة فارس الى الدسكرة ، اما من بقي فقد فتك بهم الاثمانية منهم .

واكتفى اهل الكوفة بالقضاء على الخوارج ، ولم يعودوا

الحرث

يودون الحرب مع اهل الشام . وكان علي ان يدعن

يحثه على قبول

لرغبتهم . ثم ما علم ان وجب عليه ان يتصدى لمصاة آخرين

الشورى

تحتججوا بالتحكيم ايضاً . الا انهم استخدموه استخداماً مختلفاً عن الخوارج .

فقد لحق الخيريت بن راشد الناجي بعلي بن ابي طالب مع ثلاثمائة رجل الى الكوفة

بعد موقعة الجمل ، وقاتل معه في صفين وفي النهر وان ايضاً . غير انه انفصل عنه عندما

امتنع عن اقرار حكم المحكمين ، فسار تلقاء الاهواز عن طريق المدهار . والتحق

به عدد من غير العرب الذين امتنعوا عن تأدية الضرائب وانضموا الى الكوفيين

وغيرهم من العرب الذين يشاركونه في ارائه السياسية .

وبعد ان كسره في رائمهمز جيش من اهل الكوفة بقيادة

انهزام الحرث

معقل بن قيس التميمي ، انسحب الى البحرين مسقط رأسه

ولجوؤه الى

واستثار بني ناجية الذين امتنعوا عن تأدية الخراج منذ

البحرين

عام ٣٧ ، واستثار بني عبد القيس ايضاً .

وحدثت الناس بما ارادوا ان يسموه منه . فلام علياً بشأن  
الخوارج وانه ترك الناس يتحكمون في شئون الله ، ثم تمسك  
برأيه الاصيلي ، وهو ان علياً كان يجب عليه ان يقبل بحكم  
المحكمين . وبرر عمل من رفضوا دفع الصدقات قائلاً : ان الصدقة يجب ان ترد على  
الفقراء من اهل البلد نفسها ، لا ان توضع في بيت المال . بل انه ضم اليه الذين  
ارتدوا الى النصرانية ، وقد رأوا الصراع المعيت بين امة محمد [ عليه السلام ] ،  
فبان لهم انه ينبغي لهم الا يتوقعوا من علي سوى قتلهم على ارتدادهم .

ضم الناقلين  
والمرتدين

ولم يدعه معقل بن قيس الذي كان قد طرده من الاهواز  
يرتج وحيداً في البحرين ، بل اشتبك معه في قتال مميت  
وصد بنو ناجية مرات ثلاثاً هجوم تلك القوات المتفوقة . ولما قتل الخريت وسبعون  
ومائة رجل نشتت شمل البقية ، وانتهى كل شيء .

معقل يشتت  
شمله

ذلك ما ذكره ابو مخنف (٢٧) ولا يتفوق عليه في ذلك اليعقوبي  
وابن الاثير والدينوري ، لكنه يدع مجالاً الاعتراض عليه ،  
لا سيما في عرضه الزماني . وبعد ان ذكر ان الخوارج لم  
يختاروا لهم خليفة الا بعد شهر من اجتماع الحكمين ، وانهم من ثم ذهبوا الى  
النهران ، جعلهم في النهران عندما تلقى علي نتيجة التحكيم وجمع جيشه بالانخيلة  
ليقاتل اهل الشام . وهذا يعني انهم تركوا الكوفة قبل صدور التحكيم . ثم ان  
الخريت كان لا يزال يقاتل مع علي في النهران . فلا بد ان تكون موقفه  
النهران قد حدثت قبل اجتماع الحكمين ، (٢٨) لان الخريت انما تقم على علي بعد

تناقض ابي مخنف  
في الترتيب الزمني

(٢٧) الطبري ١/٣٣٤٥ - ٣٣٨٦ . ٣٤١٨ - ٣٤٤٣ . يوجد في نسخة الطبري المخطوطة  
خرم سد فراغه في طبعة ليدن ( ٣٣٦٤ - ٣٣٦٨ ) من ابن الاثير .  
(٢٨) وبصورة ادق قبل ان تبلغ اخبار نتيجة التحكيم الكوفة . وقرار التحكيم قد  
يكون موافقاً في الزمن لوقفة النهران او بالاحرى قبل ذلك . ونقطة الخلاف هنا هي فقط متى  
تلقى علي خبر القرار .



ذلك الاجتماع . ومن جراء هذا الخلل في منطق الحوادث ، تنهار نظرة ابي مخنف باجملها . فعلي لا يستطيع ان يفكر بالحرب مع اهل الشام الا بعد اجتماع الحكيم . فاذا كانت وقعة النهروان قد حدثت قبل ذلك ، فجمع القطع الحربية في النخيلة لا يمكن اذن ان يكون بقصد اهل الشام ، بل بقصد الخوارج وحدهم . واذن فلا اهميته لدفع الكوفيين علياً خلافاً لرغبته ليقودهم ضد الخوارج ، بدلا من ان يقودهم ضد اهل الشام .

وابو مخنف لا يخطيء في تاريخ وقعة النهروان بتحديد الشهر بالتقريب فقط ، بل بتحديد العام نفسه ، فهو يضعه في احد الشهرين الآخرين من عام سبع وثلاثين . ولقد اعترض الطبري محققا على هذا (٢٩) . وانا لنعرف الان التاريخ المضبوط من كتاب انساب الاشراف للبلاذري (٣٠) ، فقد حدثت المعركة لتسع خلون من صفر عام ٣٨ ( ١٧ تموز ٦٥٨ ) .

ووفقاً لهذا يكون اجتماع الحكيم لم يتم في رمضان عام ٣٧ بل في عام ٣٨ . ويجعله الواقدي (٣١) في شعبان عام ٣٨ ، وهو تاريخ متأخر قليلا عن اجتماع الحكيم ان كان معاوية قد حارب المصريين في صفر عام ٣٨ ، لاسابق له (٣٢) كما ذكره الواقدي (٣٣) . ولئن كان الاجتماع لم يتم الا بعد بداية عام ٣٨ ، فان من المرجح ان يفصل بين الاتفاق في صفين على التحكيم واجتماع الحكيم سنة كاملة .

(٢٩) ٣٣٨٧/١ - ٣٣٨٩ .

(٣٠) DMZ., 1884, 393

(٣١) الطبري ٣٤٠٧/١

(٣٢) الطبري ٣٤٥٠ ، ١٦ .

(٣٣) الطبري ٣٤٠٦ وما بعدها .

ويروي الزهري وهو محدث قديم جداً من محدثي المدينة  
مكان الاجتماع  
ان الوقت الذي حدد اولاً قد مدد . وتقرر ان يلتقي الحكمان  
في دومة الجندل ، واذا حصل عائق ما ، فيجتمعان في السنة التي بعدها في  
اذرح (٣٤) والتقى في اذرح (٣٥) . وكان ذلك اذن بعد سنة من صفين ، اي عام  
٣٨ . ويذكر الواقدي (٣٦) وابو معشر (٣٧) والزهري اذرح مكانا لاجتماعهما .  
ولا يحدد ابو مخنف المكان في النص المنوه به ، بل يجعله في وسط الطريق بين  
الكوفة ودمشق (٣٨) وبعد ذلك يذكر المكان المسمى دومة الجندل ، ولكنه في  
نص آخر (٣٩) يسمي دومة واذرح جنبا الى جنب ، فيقول « بدومة الجندل باذرح »  
هذا ان كان النص مضبوطا .

وبهذا الاسلوب العاري عن الضبط والتأكييد من حيث الزمن  
لانعرف بالضبط تاريخ  
والمكان ، تروي لنا حادثة من اهم حوادث التاريخ الاسلامي  
الحادثة ومكانها  
القديم . بل اطلعنا على جوهر هذا الحادث واساليبه ونهاية  
التحكيم اقل شفاء الغليل .

ويقدم ابو مخنف عن ذلك روايتين (٤٠) . الاولى عن الشعبي  
رواية الشعبي  
وهي كما يلي : بعث علي اربعمائة رجل عليهم شريح بن هاني  
الحارثي وبعث معهم عبدالله بن عباس ، وهو يصلي بهم ، وابو موسى الاشعري

(٣٤) الطبري ١/١ ٣٣٤١ .

(٣٥) الطبري ٢/٨ . والمكان يقع في جبل الشراة ويمكن ان يكون قد اختير لاعتبارات  
خاصة باهل المدينة الذين كان لهم الحق بان يقولوا كلمتهم في الموضوع .

(٣٦) الطبري ١/٣٣٥٣ وما بعدها : ٣٤٠٧ .

(٣٧) الطبري ٢/١٩٨ .

(٣٨) الطبري ١/٣٣٣٧ .

(٣٩) الطبري ١/٣٣٥٤ ، ١٠ وما بعدها .

(٤٠) الطبري ١/٣٣٥٤ وما بعدها .

معهم ، وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعائة من اهل الشام . ويظهر هنا ابناء  
الارستقراطية الاسلامية التي كان يتألف منها مجلس محمد [عليه السلام] وحاقيقته  
من ابن عمر وابن الزبير وغيرهم دون الرجل المسن ابن ابي وقاص ، يظهرون مرشحين  
انفسهم على انهم اصحاب الحق الاول للخلافة . وقدم عمرو برهانا على حق معاوية في الحكم  
مستقندا الى حق الثار الذي نصت عليه السورة ١٧ الآية ٣٥ . وفنجم حجته  
بوعود لابي موسى حاول بها اغراءه . وكان مرشح ابي موسى للخلافة ابن عمر .  
والكن ابا موسى لم يكن ليعلق بشبك الاغراء . وهنا تنقطع رواية الشعبي . وليس  
من اشياء ثمانية باسانيد اخرى الا عدداً ضئيلاً من الحجج التي قدمها عمرو ضد  
عبد الله بن عمر .

ثم يتبع هذا في ابي مخنف رواية اخرى عن ابي جناب الكلبي ،  
وهو الوحيد الذي نقل نتيجة المفاوضات فيقول : التي عمرو  
وابو موسى في دومة الجندل . وكانت طريقة ابي موسى

رواية ابي جناب  
الكلبي

دوما ان يقول رايه اولاً . ولم يشأ ان يسمع شيئاً عن معاوية وعن ابن عمرو ، واقترح  
خلع علي ومعاوية . وترك امر تقرير من يتولى الحكم الى الشورى ، اي الى مجلس  
لا استفتاء شعبي : مجلس ينتخب من الارستقراطية الاسلامية على غرار ذلك  
المجلس الذي دعاه عمر فوق اتفاقه على عثمان . واعلن عمرو عن رضائه بهذا الاقتراح .  
وبالرغم من تحذير ابن عباس تقدم ابو موسى في الكلام امام الناس كما دته .  
واعلن انه اتفق مع عمرو على خلع علي ومعاوية وعلى دعوة الشورى . ثم قام عمرو ،  
وقال انه يخلع علياً ، لكنه يثبت معاوية ولياً لعثمان ومطالباً بدمه . فصب ابو موسى  
اللعنة عليه ، واستهزأ هو به ، وتبع ذلك شغب واضطراب . وهرب ابو موسى  
من اهل الشام الى مكة ، ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية ، فسلموا عليه  
بالخلافة . وعاد ابن عباس الى علي يسلم عليه بها ايضاً . ولعن علي معاوية وعصابته  
في الصلاة ، فادى اليه معاوية اللعنة بمثلاً .

من هذا لنا ان نظن ان ابا موسى جازت عليه الخديعة ، وان  
عمرأ لم يف بوعده . وتلك حيلة يقع في شراكها اكثر الناس  
حكمة وتمقلا . واثمن كان في الامر خديعة ، فهي من طرف  
عمرو ، وعمرو لم يكن محتالاً . وهذه القصة عن مجلس التحكيم لاتصدق ، وان  
كان الواقدي يعتبرها حقيقة ثابتة (٤١) كما يظن (٤٢) . ولعل للشعبي رواية مخالفة ،  
ولكن نهايتها مع الاسف مفقودة .

النظر في الخداع  
ابي موسى

وانا لنستطيع ان نصحح الخبر بواسطة الرواية التي ذكرناها  
سابقاً عن ابي مخنف والتي تتصل بالخرية بن راشد . فقد  
لام الخرية علياً لأنه لم يدعن لحكم ابي موسى في ترك أمر  
انتخاب الامام للشوري (٤٣) . ويقتضي اللوم ان يكون اقتراح الشوري مقبولاً  
عند اهل الشام ، والا لم يلزم علياً .

الخداع يناقضه  
خروج الخرية

هذا ومعاوية لا يتعرض لخسارة كبيرة به ، فهو لم يصح بعد  
خليفة ، ولم يناد به في الواقع خليفة الا في عام اربعين بالقدس .  
اما علي فما كان ليتنازل عن المكانة التي يحتملها ، فيترك حقه  
معلقاً بالشوري ، ومن السهل التنبؤ بهذا . وعلى ذلك فان عمرأ قام بعمل فيه دهاء  
حين اتفق مع ابي موسى . وما حصل عليه كان اقصى ما يمكنه الحصول عليه ، اياً  
كان الحال . ذلك أن معاوية لا يتعرض للنوع من الخلع الذي يتعرض له علي .  
ورفض الاعتراف بحقه إنما يضر بعلي وحده .

لاخسارة لمعاوية  
في رأي ابي موسى

(٤١) الطبري ٢/ ٨٤ .

(٤٢) ويقدم ابو عبيدة من البصرة بعد ذلك رواية مشابهة في الطبري ٢/ ٤٦ : وما بعدها  
وانظر ٤٤٤ .

(٤٣) هكذا في الطبري ٣٤٣٤ ، ١ ، ٣٤٢٧ ، ٢ ، وخلافاً لهذا بيد والخرية (١٩٤١ ، ٣) خارجياً صرفاً . ويناقض هذا الخبر مجرى الحوادث بكامله وتفسيره انه داخل في اتجاه عرض ابي مخنف  
للتدابير المتخذة لمجلس التحكيم .

وبعد ان ارتكب علي خطأه الاول بقبول التحكيم ، لم يعد  
له من وجه لتصحيحه الا بأن يتراجع فيه ، واذا بالاخبار بين  
العراقيين يسمون جهدهم ليظهروا هذا الأمر مظهر الشيء  
الذي يعذر صاحبه ، فيوجهون اللوم كله الى عمرو وابي موسى الحكيمين المضرين (٤٤).

علي يضطر الى  
التراجع

### ٣ . - استيلاء معاوية على مصر

واستولى عمرو على مصر في بداية عام ٣٨ بعد اجتماع الحكيمين  
مباشرة على ما يظهر . وقد كانت اجريت محاولة قبلها عام ٣٦  
ذكرتها سابقاً . ولكنني اعود إليها هنا لانير عدداً من النقاط هي موضع الشك .  
يقول ابو مخنف (٤٥) ان ابن ابي سرح - وهو عامل عثمان  
الذي هرب من مصر - كان ينتظر في حدود فلسطين نتيجة  
الثورة في المدينة . وعرف مقتل عثمان ، وتلقى في الوقت  
نفسه خبر تعيين علي قيس بن سعد بن عبادة أبرز رجل في  
الأَنْصار عاملاً على مصر . ووصل قيس دون جيش اللهم الا سبعة أتباع ، ومعه  
كتاب مؤرخ في صفر من عام ٣٦ . وكان أتباع علي اصحاب الحول والطول في  
مصر ، وان كان فيها بعض من يتحزب لعثمان ممن اجتمعوا في خيبر بيتا في الدلتا  
بقيادة يزيد بن الحارث الكنانى .

انارة عدد من النقاط

رواية ابي مخنف:

١ - تعيين قيس بن سعد

على مصر

(٤٤) الطبري ٢/٧١٠ : ٦/٩٢٩ ، ١ .

(٤٥) الطبري ١/٣٢٣ : وما بعدها ؛ ٣٢٤٣ وما بعدها ؛ ٣٣٩٢ وما بعدها .

(٤٦) ولم يكونوا ابدأ في طرف معاوية في اول الامر . فلفظ « العثمانيين » لا يعني

« الامويين » ، وفي الكوفة ايضاً يوجد من قناعتهم مم عثمان ولكنهم لا ينتمون الى حزب اهل  
الشام ، بل يتخذون ضرباً من الموقف المحايد اي شيئاً يشبه موقف ابي موسى : انظر الطبري ٢/

٦٥٩ والمقدسي ٢٩٣ ، ١٩ .

وعقد قيس مع يزيد هذا معاهدة حياذ واخرى مع حليف  
قبيلته مسلمة بن مخلد الانصاري الذي كان أيضاً من  
حزب عثمان . وعلى ذلك فلم يكن باستطاعة معاوية ان  
يتقدم في مصر كما كان يشتهي .

٢ - قيس يتعاقد  
مع حزب عثمان

وحاول معاوية ان يكتب قيساً نفسه . فمناه بثروة كبيرة إن  
التحق به . وبالرغم من أنه لم يفلح في هذا ، فهو لم يتم ان  
اشاع أن قيساً انفق معه : اراد بذلك ان يجرمه  
ثقة علي ، وذلك ما أفلح فيه .

٣ - معاوية يشيع  
أن قيساً معه

فقد طلب علي الى قيس أن يعامل بشدة من كان على الحياذ  
في مصر مختبراً بذلك اخلاصه ، حتى اذا اعترض على الطلب  
أقاله ، واقام محمد بن ابي بكر مكانه . وكان في حاشية علي  
تأمر علي قيس ذلك الانصاري الذي كان والده ابن عبادة  
قد نازع ابا بكر في الخلافة . ودهش قيس عند وصول خلفه ، لكنه لم يحجم في  
ولائه لعلي . وبعد ان بقي قليلاً في المدينة رحل الى علي في الكوفة ، وحارب معه  
في صفين ( في مبدء عام سبع وثلاثين ) .

٤ - علي يختبر قيساً  
ويقيم محمد بن ابي  
بكر مكانه

وعهد علي الى محمد بن ابي بكر بمصر في رمضان عام ٣٦ ،  
فخير الدين وقفوا على الحياذ بعد شهر من تعيينه بين ان  
يقدموا الطاعة الكاملة ، او ان يجلووا عن الاقليم . فامتنعوا

٥ - محمد بن ابي بكر  
وحزب عثمان

واخذوا حذرهم ، غير انهم بعد موقعة صفين صدوا هجماته مرات عديدة وشجعهم  
نجاحهم ، فثاروا بقيادة معاوية ابن حديج السكوني ليثاروا لدم عثمان .

ولقي منهم محمد اكثر مما يستطيع . فاضطر علي الى ان يقرر  
ارسال مالك الأشتر بطل صفين الى مصر . وكان مالك في  
ذلك الوقت مقيماً في نصيبين من الشام في حدود العراق .

٦ - الاشتر يعين لمصر  
فيسم

فذهب هو أيضاً الى مصر دون جيش ، وقتل مسموماً في قتلزم . واعلن معاوية

من علي المنبر وفاته بلهجة الظفر، وكان هو الذي دبر سمه . وألح علي علي محمد فظلي في عمله الخطر مستنأً جداً .

هذا الخبر عن ابي مخنف الذي هو اساس ما يأخذ به التاريخ  
تصحيح خبر ابي مخنف  
الاسلامي اليوم تصحيحه روايات اخرى اكثر دقة . فان

قيس بن سعد لم يكن اول ولاية علي علي مصر ، فقد خلف محمد بن ابي حذيفة (٤٧).

وكان ابن ابي حذيفة قد بقي في مصر عندما صار العصاة

١- خبر ابن ابي حذيفة

منها علي عثمان الى المدينة ، وطرد ابن ابي سرح ، واستولى

علي ذلك المصر باسم علي (٤٨) . وهذا معاوية وعمر و يدبران في عام ٣٦ استدرج

هذا الفتى الى العريش علي حدود فلسطين . فهما لم يشاءا ان يوغلا في مصر الى

ابعد من هذا البلد (٤٩) ؛ لان اتباع عثمان لم يشتركا معها . واحيط بابن ابي حذيفة

في العريش فاسر ، وقتل بعد ذلك . وايس هنالك اتفاق علي تاريخ قتله و كيفيته .

ويقول المؤلف السوري الذي روي نولدكه عنه (٥٠) ان حذيفة ابن اخت معاوية

قتل بأمره عام ٩٦٩ لبتناء المدائن اي بين عامي ٣٨ - ٣٩ للهجرة (٥١) وهذا التاريخ

يؤيده ابن الكلبي (٥٢) ، غير انه يقول ان معاوية كان ينوي ترك محمد بنجو بنفسه

بعد ان هرب من السجن (٥٣) ، ولكن رجلا من خشمه ضرب عنقه دون علم

(٤٧) الواقدي في الطبري ١/٣٢٥٢ وما بعدها ؛ ٣٤٠٧ . وفي البلاذري ٢٢٧ وما

بعدها . ويوافق الطبري ١/٣٢٣ دون اسناد .

(٤٨) الطبري ١/٢٩٦٨ .

(٤٩) بالرغم مما ذكر في الطبري ٣٤٠٧ ، ١٧ .

(٥٠) DMZ., 1875, 89

(٥١) ويسميه حذيفه مع انه يقول ان والده لا يسمى ابا حذيفة ، ويسميه ابن اخت معاوية

مع انه ليس ابن اخته في الحقيقة بل ابن اخت امه ( ابن هشام ١٦٥ ، ٢٠٨ )

(٥٢) الطبري ١/٣٤٠٨

(٥٣) انظر الطبري ٢/٢١٠ والدينوري ١٦٧ ، ١٥٠ .

معاوية ، وذلك بعد ان داته عليه حُمُرٌ فاكتشفه في غار بحوهران . ويؤرخ  
الواقدي مرة اخرى (٥٤) قتله في العام الذي سجن فيه ، اي سنة ٣٦ ، واعل هذا  
التاريخ مغلوط .

وبعد ان اسر ابن ابي حذيفة ، خلفه قيس بن سعد ، فلم يكن  
بامكانه اذن ان يتخلى عن مصره في رمضان عام ٣٦ ويشترك  
بوقعة صفين كما يدعي ابو مخنف . ويقول الزهري (٥٥) إنه  
لم يقل من منصبه إلا بعد تلك الموقعة ، بل لم يذهب رأساً الى علي بالكوفة إلا  
على مضض . فقد كان يريد أن يبقى في المدينة ، ولكن مروان بن الحكم وامويين  
آخرين اخافوه ، فظهر الى علي ، وانزعج من ذلك معاوية انزعاجاً كبيراً .

٢ - قيس لم يشترك  
بوقعة صفين

وكان خلفه المباشر الاشر ، ولم يرد محمد بن ابي بكر مصر  
الا بعد ان سم الاشر عند دخوله إليها . ويذكر ابن الكلبي  
خلاقاً لهذا الخبر ان الاشر (٥٦) لم يوفد الى مصر الا بعد  
مهلك محمد بن ابي بكر ، غير ان قوله خطأ محض مهما كان من امر .

٣ - خلف قيس  
هو الاشر

وكرر معاوية وعمرو عام ٣٨ هجوماً على مصر بعد أن تخليا  
محمد بن ابي بكر عنه عام ٣٦ ، فجازاهذه المرة انتصاراً عظيماً على محمد بن  
ابي بكر . وفي هذا أيضاً تتضارب الاخبار في الطبري .

فأبو مخنف يقول (٥٧) ان معاوية بعد اجتماع الحكيم وما كان  
له من الامم « تتحالف مع مسلمة ابن مخنف ومعاوية بن  
حديج الذين لحقا به ، وكانا قبل ذلك لا يودان الاتصال به . وقدم عمرو بستة آلاف  
رجل ، وكتب هو ومعاوية كتباً يهددان بها محمد بن ابي بكر ، ويدفعانه الى أن

رواية ابي مخنف في ذلك

(٥٤) الطبري ٣٢٣٣ ، ٧ ، ٣٤٠٧ ، ١٥ .

(٥٥) الطبري ٣٢٤١ وما بعدها ؛ ٣٢٤٦ ؛ ٣٣٩١ وما بعدها .

(٥٦) . الطبري ٣٢٤٢ .

(٥٧) الطبري ٣٣٩٦ وما بعدها .



يترك ذلك الاقليم . وارسل محمد الكتب الى علي ، وطلب منه النجدة ، لكنه لم يفر منه بطائل ، بل تركه وما عنده ونادى محمد فاجتمع حوله الفا رجل ، أحسنها وأوثقها لديه كنانة التُّجِيبِي قاتل عثمان (٥٨) وكان علي قد شاد به (٥٩). وبعد قتال ضار ، اضطر كنانة الى ان يستسلم امام تلك القوة الغالبة ، وتشتت الآخرون ، وهرب محمد بن ابي بكر وحيداً دون تبع معه فآوى الى خربة ، واكتشف أمره فيها ابن حديج ، واستخرج منها وقتل صبراً . وادخل بعد ذلك في جوف حمار واحرق فيه . ومنذ ذلك الحين لم تعد اخته عائشة تستطيع أن تأكل اللحم المشوي (٦٠).

ويروي الواقدي (٦١) الحادثة بشكل آخر ، فيقول إن عمر أخرج

رواية الواقدي

في أربعة آلاف فيهم ابو الأعور ومعاوية بن حديج . فابن حديج اذن لم يكن آنذاك في مصر . واقتتلوا قريباً من المسناة (٦٢) فهرب كنانة ومحمد ، واختبئا عند جيلة بن مسروق ، فدُلَّ عليه معاوية بن حديج ، فأحاط به ، فخرج محمد ، فقاتل حتى قتل . وكانت المسناة في صفر سنة ٣٨ هـ .

ونهاية أمر محمد أسرح في الشعر والخيال في ابي مخنف منها

الروايات غير موثوق بها في الواقدي . وهي تشابه بعض المشابهة مصير محمد الآخر

(اي ابن ابي حذيفة) الذي يقول المقرئ (٦٣) انه قتل كالجار ، ويقول الكابي إن الجمر لها شأن في قتله . ولسنا في حاجة الى أن نَفْصِلُ في الأمر ، فنحن نستطيع ان نرى مرة اخرى كم الروايات عن هذه الحقة غير موثوق بها .

(٥٨) ولنا ان تقارن بهذا نقده في سيف .

(٥٩) الطبري ٣٤٠٢ ، ١١ .

(٦٠) انظر الطبري ٣٦٨/٣ .

(٦١) الطبري ٣٤٠٦ وما بعدها .

(٦٢) يسمى المسعودي ٤٢٢/٤ المكان كم شريك . وهذا التباس . انظر ياقوت ٤٣٣٠

(٦٣) Vloten, Recherches, p.58 ( in Verhandl .der Amster-

dam. Akademie, 1894, Letterkunde 1,3) .

## ٤ . - آثر امر علي

لم بتحسن موقف علي منذ حرب صفين : ففي العراق كانت  
موقف علي في الكوفة  
مقاومة الخوارج له تشتد . وكان البصريون غير متحمسين ،  
اللهم إلا عدداً قليلاً منهم كأبي الأسود الدؤلي . ولاريد ان اهل الكوفة وقفوا  
الى جانبه بماطفتهم دون قوتهم جميعها . وكان بينهم كثير من المحايدين او من  
اتباع عثمان ، وانتقل قسم من هؤلاء الى معاوية .

وكان لضعف موقف علي في مقره نفسه اثره الطبيعي في  
الامصار متخاذلة  
تطور الحوادث . فمنذ عام ٣٧ اي قبل عصيان الخريت احتفظ  
في نصرته  
عرب البحرين بالضرائب لانفسهم ، وارتد كثير منهم الى  
النصرانية . وكانت الامصار الايرانية مستاءة ومتراخية في تأييدها (٦٤) . ومما  
يدعو الى العجب انهم لم يسموا الى اسقاط النير الاجنبي عنهم وطرد الحامية العربية  
بكاملها . وكان اصلح رجال علي بعد وفاة الاشر قيس بن سعد وزياد ابن ابيه .  
أما ابن عباس الذي عهد إليه بالبصرة ، فقد دل على أنه لانفع يرجى منه ، ولا  
نجوز الثقة به .

وشعر علي بحق أن أكبر خسارة مني بها هي وقوع مصري  
معاوية طليق اليدين  
قبضة عمرو . فقد حول ذلك معاوية ان يبقى طليق اليدين ،  
بحيث لم يلبث أن أمن جانب الروم بعقده هدنة مع قسطنطين ، ثمها تأدية جمل سنوي .  
ولانذكر الروايات العربية ذلك إلا عرضاً (٦٥) . على أن تيوفان يعلمنا ان ذلك

(٦٤) خراسان : فتوح البلدان ٤٠٨ وما بعدها ؛ الطبري ١/٣٢٤٩ وما بعدها ؛  
٣٢٨٩ وما بعدها ؛ اذربيجان والري : ٣٢٥٤ . فارس ٣٢٤٥ ؛ ٣٣٩٣ ؛ ٣٤٢٩ ؛  
٣٤٤٩ ؛ الاهواز : ٣٤٢٩ .

(٦٥) فتوح البلدان ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٠ ، ٨ . DMZ., 1875, 96 . وانظر الحكاية في  
الطبري ٢/٢١١ ؛ دينوري ١٦٨ وذكرت في المسعودي ٥/٢٢٤ عن عبد الملك .

حدث عام ٦١٥٠ ( اي عام ٩٦٩ لبناء المدائن وعام ٣٨/٣٩ للهجرة ) (٦٦) .  
 ولم يخاطر معاوية بهجوم منظم على علي . بل اكتفى  
 بعوث معاوية الى العراق بانها كه هنا وهناك . ففي عام ٣٨ أرسل ابن الحضرمي الى  
 البصرة ليدفع بني تميم الى المصيان . ولكن زياد ابن أبيه - وكان مستخلفاً عن  
 ابن عباس فيها - طلب من الازد أن يحموه ويمنعوه ، فاقترحوا النار ، وقتلوا  
 ابن الحضرمي بعد أن تخلى عنه أكثر بني تميم . هذه هي رواية المدائني (٦٧) . وهو  
 يذكر أيضاً (٦٨) عن عوانة بعض البعوث من اهل الشام على اهل العراق في عام  
 ٣٩ ، لاسيما بعوث النعمان بن بشير الى عين التمر ، وسفيان بن عوف الى الهيت  
 والانبار ، وعبد الله بن مسعدة الفزاري الى تيماء ، والضحاك بن قيس الى  
 القطيفة طانته (٦٩) . والظاهر أنها مجرد طلائع ، كان أهل الشام يهربون فيها بغنائمهم ،  
 فيقتبهم خصومهم ، ويدرك الكوفيون احدي البعوث مرة .  
 وفي الاغانى (٧٠) واليعقوبي (٧١) تعتبر بعثة يسر بن أبي اوطاة  
 المشهورة للحجاز واليمن من هذه الطلائع . ويؤرخها البكائي  
 أيضاً (٧٣) نقلاً عن عوانة في آخر عهد علي ذاكراً أن جارية بن قدامة سمع بمثل

(٦٦) استخدمت لتوافق سني بناء المدائن مع تاريخ الخليفة

Göttinger Nachrichten, 1901, 414 ff .

(٦٧) الطبري ١/٣٤١٤ وما بعدها .

(٦٨) الطبري ١/٣٤٤٤ وما بعدها .

(٦٩) انظر اليعقوبي ٢/٢٢٨ ، ٦ ، ٢٢٩ ، ٣ ، ٢٣٠ ، ٩ الاغانى ١٥/٤٥ وما بعدها .

ويقول ابو معشر والواقدي ( في الطبري ١/٣٤٤٧ ) ان معاوية نفسه خرج في عام ٣٩ لكنه  
 سار حتى الدجلة ثم عاد .

(٧٠) ١٥/٤٥ وما بعدها .

(٧١) ٢/٢٣١ .

(٧٣) الطبري ١/٣٤٥٠ .

علي وهو سائر الى حرب ابن ابي أرطاة . ويقول الواقدي (٧٤) ان هذه البعثة لم تحدث إلا عام ٤٣ بعد وفاة علي .

وينقل البكائي (٧٥) عن ابن اسحق (٧٦) رواية عن مهزادة معاوية يدعو بالخلافة  
جرت بين علي ومعاوية في عام ٤٠م إثر مكاتبات طويلة . لكن  
هذه المهزادة لم تدم طويلاً ، ذلك ان معاوية تسمى بالخلافة  
في القدس في اول عام ٤٠م . وعقد البيعة لنفسه عند أهل الشام . وكان في ذلك  
تحدث لملي رد عليه باعداد حملة كبيرة على أهل الشام . وأوقف القيام بها مقتله .  
ويؤيد المؤلف السوري الذي يورده نولدي مبايعة معاوية في القدس . وهو يروي  
بالتتابع روايتين مختلفتين للحادث نفسه فيقول في إحداها : « اجتمع في عام ٩٧١  
لبناء المدائن كثير من العرب في القدس ، ونصبوا معاوية ملكاً عليهم ، فصعد الى  
الجلجلة ، وقدم فيها وصلي ، ثم تقدم الى الجسمانية ، ثم انحدروا الى تبراقدية مريم  
حيث صلى أيضاً ، ويقول في الثانية : « وفي شهر تموز من عام ٩٧١ ، اجتمع  
الامراء وكثير من العرب ، فبايعوا معاوية ، وصدر الأمر بأن يذاع في كل جزء  
من اقسام بلاده انه قد أعلن ملكاً (٧٧) . ولم يحمل تاجاً كما يفعل ملوك العالم في  
عصره ، غير انه أقام عرشه في دمشق ، ولم يشأ ان يقيم في مدينة الرسول » .  
ويبدأ شهر تموز ٩٧١ لبناء المدائن ( ٦٦٠ ميلادي ) في ١٦ صفر عام ٤٠ للهجرة .  
وعن المسروقي أيضاً (٧٨) ان اهل الشام بايعوا معاوية في ايلياء ( القدس ) عام ٤٠م .  
ومن الخطأ ان يقال ان ذلك لم يحدث إلا بعد وفاة علي . هذا ومن المدهش أن

(٧٤) الطبري ٢/٢٢ .

(٧٥) الطبري ١/٣٤٥٣ .

(٧٦) هكذا يجب ان تقرأ بدلا من ابي اسحاق ، لان البكائي في السيرة هو وسط  
بين ابن هشام وابن اسحاق .

(٧٧) الكلمة التي لم يفهما نولدي هي ( اعلن ) اشتقت من السريانية « qualles »

(٧٨) الطبري ٢/٤ وما بعدها وانظر ١/٣٤٥٦ .

معاوية انتظر طوال هذه المدة قبل ان يدعي الخلافة. ويقول في صلة ايزيدور (٧٩) انه بقي خمس سنوات civiliter ، اي Civis مواطناً من عام ٣٦ الى ٤٠ ، ثم عشرين سنة بعد ذلك ملكاً .

ويقول المؤلف السوري ان علياً نوى قبل وفاته السير الى معاوية ككرة اخرى . وهذا الخبر ورد في سنة مغلوطة (٩٦٩ بدلا من ٩٧١ او ٩٧٢ لبناء المدائن) ، ولكنه صحيح بنفسه . ويقول اليعقوبي (٨٠) الشيء ذاته . ويتفق الرواة على ان علياً كان تحت تصرفه حين وفاته جيش من اربعين الف رجل ، كانوا متحمسين للسير الى الشام . فمن غيره أعد هذا الجيش ، ولاية غاية بعد اذ لم يكن ضد السوريين ؟

وحدث مقتل علي يوم الجمعة في ١٥ رمضان سنة ٤٠ في جامع الكوفة (٨١) . وتوفي يوم الاحد التالي في ٢٤ كانون الثاني سنة ٦٦١ . وهذه التواريخ التي اوردها الواقدي (٨١) يؤيدها ضبطها وتحديد بها لآيام الاسوع . اما ما يخالفها فرودود . وكان القاتل خارجياً ، وهو عبد الرحمن بن ملجتم المرادي ، او بصورة ادق التجوبي (٨٢) . ويدعوه الخوارزمي (٨٣) : «اخا مراد» . ورواية احد افراد قبيلته ، وهو ابن ميثاس (٨٤) ، تدل على ان امرأة اسمها قطام قد حرضته على القتل . واشترطت لتكون زوجها ان يأخذ بثأر النهران من علي .

. Byz Arab., par. 25, ed. Mommsen (٧٩)

. ٢٠ ، ٢٣٨ : ١٥ ، ٢٣٤ / ٢ (٨٠)

(٨١) الكامل للمبرد ٩ ، ٥٥٣

. ١٨ / ٢ : ٣٤٦٩ / ١ (٨١) الطبري

(٨٢) الكامل للمبرد ١٧ ، ٥٥٣

. ١٨ / ٢ (٨٣) الطبري

. ٣٤٦٦ / ١ (٨٤) الطبري

وهي رواية تنفي الخبر الذي وضع بغية التسوية والانسجام  
والذي يجعل ابن ملجم واحداً من خوارج اقساموا في مكة  
ان ينقذوا الامة في يوم واحد من الطغاة اثلاث : علي و معاوية  
وعمر و ؛ فقسّم شخصي كهذا ، يتخذه افراد ثلاثة يذو عن عادات قدماء الخوارج  
كما اشار ابن الاثير (٨٥) . ولم يجد تلميح ابي الاسود بأن معاوية استأجر القاتل اقل  
توثيق له حتى بين اعداء معاوية ؛ مع ان قتل علي كان دون ريب في صالح معاوية ،  
اذ به وحده يفوز بالملك . وفي الطبري (٨٦) ان الحسن بن علي لام اهل الكوفة على قتلهم  
والده . وقال الخليفة المنصور شيئاً مماثلاً (٨٦ب) . ويدل ذلك على ان ابن ملجم وقطاماً  
كانا في مقرها بالكوفة (٨٧) لا في مكة .

لاصحة لاتفاق  
الخوارج الثلاثة

## ٥ . — الصلح بين معاوية والحسن

واصبح معاوية الآن مهاجماً (٨٨) . وتقدم الى العراق على  
الطريق المألوف للجيش بالجزيرة ، وأقام معسكره  
قريباً من مسكنين على الدجلة في حدود الموصل من السواد .  
ولكنه لم يصل الى هناك الا بعد مقتل علي بأمد ما .

معاوية يهاجم العراق  
قبل مقتل علي

وفي اثناء ذلك حدثت حوادث اضطراب ضد الحسن بن علي  
الذي خلف والده . ولم يكن الحسن يرغب في الحرب ، وان  
كان من درائه اربعون الف رجل متحمسون للقتال . وينتظر الفرصة بعد ستة

الصلح

(٨٥) ينبغي الا تنكر ان معاوية وعمراً تعرضا لأضرار من الخوارج . غير ان المزج  
بينها تعسفي ، فكأنما عملت بالاتفاق في زمن معين .

(٨٦) الطبري ٣/٢ .

(٨٦ب) الطبري ٤٣١/٣ .

(٨٧) انظر الطبري ٣٤٥٦/١ وما بعدها ؛ ٣٤٦٥ وما بعدها ؛ اليعقوبي ٢٥١/٢

وما بعدها ؛ الكامل للبرد ٥٤٦ وما بعدها ؛ ٥٨٣ .

(٨٨) اليعقوبي ٢٥٥/٢ .

أشهر فيتنازل عن الخلافة ، ويصالح معاوية . وتلك خلاصة عامة للأحداث صحيحة .  
أما مجرى الأمور بالضبط بعد مقتل علي ، فقد روي بصورة مضطربة فيها خال .

وفيما يلي رواية الزهري عن ذلك : عهد علي إلى قيس بن سعد

برئاسة الجيش ، ووعدته بأن يكافئه بأذربيجان يخام منها

رواية الزهري  
عن الصلح

الاشعث . وقام قيس بالحملة متحمساً . غير أن الحسن كان

يبغى الحصول على خير الشروط من معاوية ، فخلع قيساً لمرضته له في ذلك ؛ وعين

عبد الله بن عباس مكانه (۸۹) . وكان الحسن قد أثار الشك في نفوس أهل الكوفة

بسلكه الغريب عند البيعة ، فقرروا أنه ليس صاحبهم . أما هو ، فما عثم أن حصل

على دليل عن مشاعرهم نحوه ، وذلك أنه أتى عليه بمول في ظرف لم يوضح أمره ،

فشرع في مفاوضة معاوية ؛ وتنازل عن سلطانه مقابل قدر عظيم من المال ، وأسف

بعد ذلك من أنه لم يطلب ضعف ذلك المبلغ (۹۰) وكان ابن عباس قد فاض معاوية

قبله ، وترك الجيش في حالة من العسر والضيق . وانتخب الجيش قيساً قائداً له ، مهمته

أن يقوم بالحرب حتى يحصل على الضمان لاتباع علي بالعفو والأمان على أموالهم

وأرواحهم . وهذا ما أدركه بيسر من معاوية الذي كان يرى في جلبه إلى طرفه

نصراً عظيماً . غير أن قيساً لم يأخذ المال الذي عرض عليه ، ولم يفاوض شيء

يصل إلى يده .

وللبكائي عن عوانه (۹۰) رواية أخرى (۹۱) . وهي أن قيساً لم تكن

رواية عوانه

له القيادة على الجيش بأسره ، بل على الشرطة وحدها . وتقدر

بأثنى عشر ألف رجل . واحتفظ بهذه القيادة حتى بعد وفاة علي . وتقدم الحسن

نفسه بقواته الرئيسية إلى المدائن ، وأرسل إلى قيس وشرطته ليلقوا معاوية في

(۸۹) الطبري ۱/۲ وانظر ۱/۳۳۹۲ .

(۹۰) الطبري ۲/۵۵ .

(۹۰) وبداية رواية عوانه محدوفة عوضت برواية أخرى قيل أنها موافقة لرواية عوانه .

(۹۱) الطبري ۲/۲-۴ .

مسكن . وارتفع صوت في معسكر المدائن فجأة يقول : ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا ، فنفروا ونهبوا سرادق الحسن . والتجأ الحسن الى المقصورة البيضاء . ومن هناك شرع في المفاوضة مع معاوية غير مبال باحتجاج اخيه الحسين . وادرك من معاوية ماطلبه ، أي مافي بيت مال الكوفة ودخل دارا مجرد عن سنة والوعد بالألا يلعن ابوه علي من على المنبر بحضوره (٩٢) .

ويورد اليعقوبي (٩٣) أيضاً رواية اخرى . وفيها انه « وجه  
رواية اليعقوبي وسواه  
بعبيد الله بن عباس في اثني عشر الفاً لقتال معاوية ، ومعه قيس  
ابن سعد بن عبادة الانصاري ، وامر عبيد الله ان يعمل بامر قيس بن سعد ورأيه »  
وحاول معاوية عبثاً ان يرشو قيساً ، فما افلح إلا برشوة عبيد الله بالف الف درهم .  
وصار عبيد الله اليه في ثمانية آلاف من اصحابه . وكان الحسن مع قواته الرئيسية  
في المدائن ، فارسل معاوية المغيرة ووسطاء آخرين اليه « فخرجوا من عنده وهم  
يقولون ويسمعون الناس انه اجاب الى الصلح . . . فوثب العسكر بالحسن ،  
فانتهبوا مضاربه وما فيها ، فركب الحسن فرساً له ، ومضى به في مظالم ساباط ، وقد  
كمن له الجراح بن سنان الاسدي فجرحه بممول في فخذه . . . وحمل الحسن الى  
المدائن ، وقد نزع نزعاً شديداً ، واشتدت به العلة ، فافترق عنه الناس . وقدم  
معاوية العراق . ولم يبق أمام الحسن إلا ان يتنازل عن الخلافة . ورواية الدينوري  
شبيهة بهذه مع اختلاف يسير (٩٤) . وهي تقول إن اهل اليمن وربيعة الكوفة اتقدوا  
الحسن في ساباط من يد مضر الكوفة .

(٩٢) وفي بعض المواضع من الطبري توجد تبديلات في الروايتين . ففي ٨/١ وما بعدها  
و ٧ ، ١٥ قيل ان الاربعين الف رجل لا يكونون الشرطة بل الجيش بكامله . ويقول الزهري  
ان لقيس وابن عباس معاً الامرة على كل الجيش .

(٩٣) ٢٥٤/٢ وما بعدها .

(٩٤) ٢٣٠ وما بعدها .



وزبدة القول أن عوانه واليعقوبي يتفقان مخالفين الزهري ؛

اختلاف الروايات

وفكرة الزهري غير واضحة . وهناك بضع اختلافات في

الرواية لا يمكن تفسيرها . فالعول مثلاً لاعلاقة له حيناً بنهب السراق في الزمن

والمكان ، وحيناً يتصل به . وللنزعات اثر في بعض الاختلافات الاخرى . ويحاول

اليعقوبي والدينوري اظهار ان الحسن معذور في موقفه مع الكوفيين (٩٥) . اما

الزهري فيظهره في اسوء صورة .

على ان اكبر خلاف سببته النزعات هو ماورد بصدد سلوك

الاختلاف بشأن

عبد الله بن العباس جد ملوك بني العباس . ففي عصر السيادة

عبد الله

العباسية كان خطيراً ذكر الحقيقة عن هذا الرجل المقدس .

وايس من طريقة تتبع الا السكوت عن الدور الذي لعبه او ابعاده تماماً عن

الأمر (٩٦) ويقول الزهري - وهو من قدماء المحدثين وتوفي قبل العصر العباسي -

(٩٥) الدينوري ٢٤٢ . ١٥ .

(٩٦) ويقول سيف ( Skizzen,6,144 ) ان مستشار علي في المدينة كان منذ ذلك

الوقت عبد الله بن عباس ؛ وكان له ناصحاً ابداً ، لكن نصحه لم يكن دوماً يتبع . ثم اصبح

امير البصرة ، فكان يمد علياً منها ( الطبري ١/٣٢٥٦ ، ٣٣٧٠ ) . ويقول ابو مخنف انه

برز في صفين ، وكان يرأس الجناح الايسر لجيش العراق ( ٣٢٨٥ ، ٣٢٨٩ ) . و اراد علي

ان ينتدبه للتحكيم (٣٢٣٣) لكنه عورض في ذلك ، فأرسله الى دومة الجندل ، وكان يكتبه

اليها دون غيره (٣٣٥٤) ويتجاهل ابا موسى الاشعري . علي ان ابا معشر ( ٣٢٧٣ ، ١٦ )

واليعقوبي ( ٢/٢٥٤ ، ٣ ) يقولان ان ابن عباس قاد الحج عام ٣٦ (وعام ٣٥ ايضاً) فلا يكون

قد اشترك في معركة صفين حتماً . ولا يلائم ذلك المدائني فيؤكد نقله عن ابي معشر (٣٤٤٨) ان

« عبد الله لم يشهد الموسم في عمل حتى قتل علي » . وفي عام ٣٨ شخص ابن عباس من البصرة الى علي

في الكوفة ليواسيه بحضوره على ضياع مصر . حتى اذا ارغمت اضطرابات فارس عاد الى البصرة

فارسل زياداً الى فارس ، وهذا ما يقوله المدائني في الطبري ١/٣٤١٤ ؛ ٣٤٣٠ ؛ ٣٤٤٣ .

اما رواية ابي مخنف في الطبري ٣٤١٢ ؛ ٣٤٤٩ فتختلف عن ذلك ، اذ يقول ان عبد الله

ارسل من البصرة كتاباً الى علي يواسيه فيه وانه ليس هو الذي ارسل زياداً الى فارس بل علي . وابن

عباس يعود الى الميدان عندما اراد معاوية ان يجبر زعماء الاستقراطية في المدينة على مبايعة ابنه =

ان عبد الله بن عباس ارتاب بنية الحسن وأنه يود الصلح فسبقه، وضمن لنفسه المال الذي كان وضع يده عليه . ثم ترك الجيش العراقي في الضيق والمسر ، وانطلق بالسر مخفوراً الى مسكر اهل الشام . ولا يقول عوانه شيئاً بهذا الصدد . ويجعل اليعقوبي عبيد الله بن العباس مكان عبد الله اخيه الاكبر .

وبدو المدائني مطلقاً على خلاف المحدثين حول من انتقل الى عبد الله ام عبيد الله معاوية في عهد الحسن ، اهو عبد الله ام عبيد الله (٩٧) . فليست القضية مجرد اختلاف في النسخ (٩٨) ومجرد تصحيف . فهو يرى انه عبيد الله ، كما يرى ذلك عمر بن شبة (٩٩) والبلاذري (١٠٠) .

وبعد فعبيد الله كان عاملاً على اليمن ، حين توجه بسر بن ابي ارطاة بحملته اليها ، ويقع في قبضة بسر ابنا عبيد الله ، فيذبحان وتفقد امهما عقلها من جراء ذلك . ويقول الواقدي ان هذه الحملة جرت عام ٤٢ . وكان عبيد الله لا يزال في اليمن انذاك يحارب معاوية . وعلى ذلك فلا يمكن ان يكون قد استسلم له قبل ذلك بسنة او سنتين . ولا ريب ان الواقدي لا يمكن في اي حال من الاحوال ان يكون وجد خبراً يفيد استسلامه لمعاوية . ويدعي عوانه ان الحملة جرت في النصف الثاني من عام ٤٠ ، غير انه مما يبعد عن

يزيد . فيقول المدائني ( الطبري ١٧٥/٢ ) ان خمسة اناس رفضوا البيعة وبينهم عبد الله بن عباس لكن البطولة في هذه المعارضة للطاغية لم تنتج شيئاً . ولا بد ان عبد الله اصابه شعور بالمرارة من تجاهل معاوية ويزيد انه تجاهلاً تاماً . ويبدو معظم الاخباريين في هذه المناسبة متجاهلين لشأته ايضاً .

(٩٧) الطبري ٣٤٥٦/١ وانظر ٣٤٥٣ .

(٩٨) وهذا رأي دي غويه de Goeje , DMZ., 1884, 393 الذي تبعاً للمعارضين

يميل الى قراءة عبيد الله بدلا من عبد الله في الطبري ٢/٢ ، ٧٠ ، ١١ . انظر :

.Van Vloten, Opkomst der Abbasiden, 12, n.1.

(٩٩) ٣٤٥٣/١ وما بعدها .

(١٠٠) DMZ., 1884, 392 f.

التصديق أن يكون عبيد الله مستعجلاً بالتفاهم مع قاتل ولديه .

وعلاوة على ذلك ، فإنه أسهل عندنا أن نجد سبباً يجعل عبيد  
الله يُستبدل بعبد الله من أن نجد سبباً للحالة العاكسة .  
ولم يكن لمؤسس دولة بني العباس الذي عاش المدائني في ظلها ،  
واخلص لها أن يعرض لسوء القول عنه من أنه كان أول من تعاقد مع الامويين  
الفاسقين . أما أخوه عبيد الله فيجائز أن يضحى به من أجله .

اللاوفق عند بني العباس  
ان يكون عبيد الله

اضف الى ذلك انه ولو كان الأمر على ما وصف ، فليس عبد الله  
يبرأ باستبدال أخيه به الا تبرئة جزئية . فالمال الذي وضع  
يده عاينه كما يقول الزهري ، والذي تركه له معاوية هو مال  
مأخوذ من بيت مال البصرة ، شأنه في ذلك شأن الملايين الخمسة من الدراهم التي  
منحت للحسن ، والتي هي مأخوذة من بيت مال الكوفة . ويؤيد ذلك أبو عبيدة (١٠١)  
فهو يوافق الزهري على أن عبد الله سار بعد وفاة علي من البصرة الى حيث الحسن ،  
واخذ معه مالا من بيت المال . وقد صبغ عنده بحيث بان ان المال ليس أكثر من  
حقه في اوزاقه .

ما هو وجه اخذ عبد الله  
مال البصرة

غير انه من المدهش ان المدائني وعمر بن شبه والبلاذري  
لا ينكرون ان عبد الله نجح ببيت مال البصرة . على انهم  
يذكرون انه فعل ذلك في عهد علي ببعيد معركة النهروان (١٠٢)  
وانه ليس لذلك علاقة باستسلامه لمعاوية (١٠٣) . فيكون قد  
أخذ بيت المال مرتين من قبل ولدين من ذرية العباس يتشابه اسمها ، ويهجران في  
ازمان متقاربة عملها دون اكتراث ، فيفقدان على نفسيهما من المال الشيء الكثير .

مؤرخون يدعون  
ان مال البصرة  
اخذ في عهد علي

(١٠١) الطبري ١/٣٤٥٦ .

(١٠٢) DMZ., 1884,392 .

(١٠٣) ووضع اليد على بيت المال لم يكن معتبراً امراً سيئاً جداً ، فقد كانت العادة

( الطبري ٢/٧٥٢ : ٨٧٢ ) غير ان التصالح مع معاوية امر لا يفتقر .

على انه من المرجح ان ذلك حدث مرة واحدة . فالزهري  
 مصيب حين يقول ان عبد الله لاعبيد الله هو صاحب الحسن ،  
 كما كان صاحب علي قبله ، وانه باع نفسه لعاوية قبل الحسن (١٠٤)  
 بل إننا نجد في المدائني مع علي في عام ٣٩ ، ونجد بعد اعلان الصلح في حاشية معاوية (١٠٥) .  
 ونعت الجماعة على يد معاوية وهي اتحاد امة محمد [عليه السلام]  
 في سدة خلافة واحدة ، وذلك في النصف الاول من عام ٤١  
 وصيف عام ٦٦١ ميلادي . وتختلف الاخبار عن التاريخ  
 المضبوط . فيقول الياس النصيبيني ان الحسن تنازل لعاوية يوم الاثنين ٢١ ربيع  
 الاول سنة ٤١ هـ ، اي الثلاثاء في ٢٦ تموز سنة ٦٦١ م (١٠٦) . ويقول الواقدي (١٠٧)  
 ان معاوية سار الى الكوفة في ربيع الثاني سنة ٤١ (آب سنة ٦٦١) وتذكر رواية  
 مجرولة (١٠٨) ان الصالح عقد في ربيع الثاني ، غير أن معاوية لم يدخل الكوفة إلا في  
 اوائل جمادى الاولى . ويروي المدائني ان دخوله كان إما في ٢٥ ربيع الاول او  
 في ٢٥ جمادى الاولى (١٠٩) . بيد أنه كان لا يزال بالكوفة في رجب ، فقد راسل  
 منها بسراً الى البصرة ، وبسر اتى الى البصرة في رجب ، وبقي فيها ستة اشهر (١١٠)  
 وعين معاوية المغيرة بن شعبه عاملاً له على الكوفة في جمادى الاولى عام ٤١ (١١١) .

المرجع عبد الله  
 لاعبيد الله

عام الجماعة

والاختلاف في تاريخه

(١٠٤) ان ولهاوزن يهول امر اتفاق معاوية مع الحسن وابن عباس على اخلاء ما في بيت  
 المال لها ، فن المعروف ان بيت المال يوزع بين اصحاب الحقوق ، ومنهم الخليفة والامير  
 واتباعها . فما ادري ولهاوزن ان الباقي في بيت المال انذاك لم يكن حصة الحسن واتباعه  
 وحصة ابن عباس واتباعه بحيث كان من حقهما الاحتفاظ به والا وقع في عجز مالي ليس من  
 واجبهما ان يتعرضا له .

(المعرب)

(١٠٥) الطبري ١١/٢

(١٠٦) ويخالف ذلك اليعقوبي وحده ٢٥٦/٢ .

(١٠٧) الطبري ٩/٢

(١٠٨) الطبري ٩/٢

(١٠٩) الطبري ٧/٢

(١١٠) الطبري ١٢/٢

(١١١) الطبري ١١١/٢ ؛ ١١٤ .

## الفصل الثالث

### السفبانيون والحرب الراهبية الثانية

#### ١. - حكم معاوية

حارب معاوية الروم طوال حكمه في البر والبحر بحماسة  
ترك معاوية امر العراق ومواظبة تفوق كل من خلفه . وامتدت يده مرتين الى  
عاصمة العدو نفسها (١) . هذا وقد ترك مهمة تثبيت سلطانه في  
العراق الى عماله في الكوفة والبصرة . والاخبار التي انتهت اليها توجه نظرنا الى  
المغيرة وزياد ، فتذكرها اكثر من معاوية نفسه ، شأنها في ذلك شأن الاخبار  
الآخري التي تجعل حوادث عبد الملك - صنو معاوية - على هامش حوادث الحجاج .

وهؤلاء العمال الثلاثة هم جميعهم ثقفيون من الطائف ، تلك  
مكانة بني ثقف  
البلدة العالية ذات الموقع الجميل التي كانت شقيقة مكة : ظهر  
شأنها في الاسلام الى جانب مكة والمدينة ، واحتلت مكة متميزة لدى القبائل ،  
كما يظهر من حرب الردة عام ١١ . وبمختلف الثقفيون عن الانصار بأنهم كانت لهم  
مخالفات متينة وقديمة مع الحكماء من قريش ، لاسباب الامويين منهم الذين كانوا  
على صلاة وثيقة بالطائف حيث يمتلكون الاراضي والمزارع . وكان الثقفيون

(١) انظر عن ذلك Göttinger Nachrichten, 1901, 414 ff حيث جمعت اخبار

حملات الامويين على الروم .

مشهورين بدهائهم (٢) . واحتفظوا بتلك الشهرة، حتى اذا كان حكم بني امية قدموا طائفة رائعة من الرجال النابغين . وينتمي اليهم المختار ومحمد بن القاسم مع غيرها من الرجال البارزين المعديين .

اما المغيرة بن شعبه الذي اقامه معاوية على الكوفة عام ٤١ (٣) وصف المغيرة وقد كان قضي قبل ذلك حياة هائجة مائجة . وتمطي الاخبار بصدده صورة حية لرجل تغريه الحياة ولا رادع يردعه . وكان طويلاً قوي البنية اعور، فاقد الثنية ، ضخيم الهامة ، افلص الشفتين ، اصهب الشعر جداً، إلا أنه خضبه بالسواد بمذلك، وكان يفرقه فروقاً اربعة (٤) .

ونفي قبل العام الثامن للهجرة الى المدينة بسبب قتله صديقاً له المغيرة في عهد الرسول وهو نائم قتلاً دنساً . واسدل في الاسلام الستار على ماضيه وفتح له ولا مثاله سبيل العمل . واخرجت الظروف منه رجلاً جديداً . واحتفظ بصفاته القديمة النافعة . وتقرب من الرسول [ عليه السلام ] الذي كان قادراً على ان يحسن استخدامه . وفي العام التاسع عهد اليه بأن يهدم المعبد الوثني في مسقط رأسه ، فقام بذلك ، ونقل الذخائر القيمة التي تحويها خزانة المعبد . وكان يعرف محل الخزانة بالضبط ، اذ كان ينتمي الى اسرة اقوام على ذلك المعبد . وعند

---

(٢) وعندما حاصر محمد [ عليه السلام ] الطائف عام ٨ للهجرة التحق عبيدة الفراري بجيشه أملاً في ان يغم أسيراً لامراته يكون له منها ولد داهية ، لانه هو لا يمكن ان يلد منه دهاة . يقول المعرب : ان هذا الخبر الذي اورده ولهاوزن مخالف للحقيقة . ويبدو انه اخطأ فهم العبارة التي وردت في سيرة ابن هشام ( غزوة الطائف ٢/٢١٦ طبعة مصر سنة ١٣٤٦ ) فميينه يقول : « اني والله ما جئت لاقاتل ثقيفاً معكم ولكنني اردت ان يفتح محمد الطائف فاصيب من ثقيف جارية اطأها املها تلد لي رجلاً فان ثقيفاً قوم منا كبير » وشتان بين هذا وبين ما ذكر ولهاوزن . (٣) الطبري ١١/٢ وما بعدها : ١١١ : ١١٤ .

(٤) سقط في طبعة بولاق من كتاب الاغانى اول ترجمته لكن ما سقط . وجود في نسخة

مونيخ ومنها نشرته في DMZ., 1896 .

دفن الرسول [عليه السلام] رمى بمخامته في القبر قبل ان يغلق بقليل ، او كما قال حتى يكون له حق الادعاء بأنه آخر الناس عهداً بالرسول المقدس [عليه السلام] ومنذ ذلك الوقت ثابر على الجري وراء السلطة دون خجل. وسمى لان يظهر بمظهر المنتهي الى الارستقراطية الحاكمة في الاسلام . وكان يحشر نفسه في الامور الخطيرة دون ان يدعى الى ذلك ، كما فعل في شوري عمر وجمع الحكيم في دومة الجندل . وبالرغم من أنه كان يستبعد ، فقد كان يعود دوماً في المرة التالية هادئاً. وقد عرف بجرأته وتقاه كيف يتبجح بالاسلام امام اوائك الرجال العظام من الفرس . والدور الذي كان يؤثره ، لانه . لاثم له ، هو دور الرسول والوسيط . وكانت معرفته بالالفارسية تحمله المحل الاو في (٥) في ذلك .

تدخله في الشؤون  
دون دعوة

وبلغ قبل كل شيء العمل الذي كان يصبو اليه في البصرة ، فقد كان وردها مع اول عامل عليها ، وهو عتبة بن غزوان المزوج من الطائف ، وخلفه بعد وفاته . ويقال انه هو الذي اقام الديوان بالبصرة ، فكان ديوانه مثالاً أخذت منه الدواوين الاخرى . ويقال ايضاً انه هو الذي قتل فيلكان إزقباد (٦) ، وانه فتح ميسان بل الاهواز . غير أن شغفه الذي لاحدله بالنساء ادى به الى السقوط . فقد عزل لارتكابه الفاحشة عام ١٧ ، ولو أن الحكم بمقابله تحول الى رواية مسرحية تدخل عمر فيها . وكان عمر شديداً فيما سوى ذلك . ومع هذا فان نجمه لم يافل ، بل برز في نهاوند . وورد الكوفة بعد ذلك مباشرة في عام ٢١ خلفاً لعمار بن ياسر . وفي ولايته هذه ، فتح أهل

اقامته الديوان  
بالبصرة

شغفه بالنساء  
وبروزه في نهاوند

(٥) الطبري ١/٢٥٦٠ .

(٦) Marquart. Eranschahr, 41 يرى ان هذا هو اللفظ الصحيح لابرقباد

أو ايزقباد .

الكوفة الميدا وادربيجان . هذا ومولاه ابو لؤلؤة الذي ارسله الى المدينة ايمعمل  
نجاراً حداداً هو الذي قتل الخليفة عمر .

وفي عهد الخليفة عثمان ، اصبحت المغيرة على الهامش ، فهو لا ينتمي  
الى الامويين الذين اصبحت في ايديهم كل الاعمال ، ولا الى  
الصحابة المقربين الذين وقفوا مناهضين . ولم يشترك بالثورة على عثمان ؛ غير أنه  
برز مرة اخري بسبب تلك الثورة ، اذ يقال انه هو الذي نصح علياً بأن يعترف  
بمعاوية عاملاً على الشام ، حتى اذا لم يقبل بنصيحتته ، تركه والتحق بمعاوية .  
وجعل لنفسه باسم معاوية مهمة امارة الحج في عام اربعين .  
وكان معاوية يدرك قيمة امثال هذا الصاحب ، فما عم بعد  
استيلائه على العراق ان منحه ولاية الكوفة التي كانت له في السابق .

هاهو ذا الآن ، وقد تقدم به العمر بعد ماض مضطرب ، يبلغ  
الشأو الذي كان ينبغي ان يظل فيه . وكان يسمى في ولايته  
ألا يمس كرامة من هو اعلى منه او ادنى . وموقفه من معاوية  
موقف الحذر على قدر سوي مع موقفه من تأرجح الأحزاب الكوفية . ولم يكن  
يخفي ذلك (٧) . هذا ما وصفه به ابو مخنف في اخباره عن المستورد وحجر بن عدي .  
وهو وصف صحيح لا غبار عليه (٨) . ومحور سياسته الاحتفاظ بولايته ، وقد افصح  
في ذلك . وكان يتدبر بدهاء ايمتنبأ باندفاعات السلطان في امر عزله ، فيضع  
حداً لها (٩) .

(٧) الطبري ٣٨/٢

(٨) Chawarig ( Abh. der Göttinger Societät 1901, V, 2), 19 ff. (٨)  
59f. ( في المجلد نفسه ) Shia .

(٩) الطبري ٧١/٢ وما بعدها ؛ ١٧٣ وما بعدها ؛ ٢٠٨ وما بعدها .

الدولة العربية وسقوطها (٧)



وكان كفتاً للخوارج في عهد المستورد . اذ كان اهل الكوفة الكوفيون يرضون عنه  
 يبذلون قصاراهم لانقاذه منهم ، غير ان الخوارج لم يكونوا  
 حطرين في الكوفة . وكانت غالبية اهل الكوفة الساحقة تتخذ علياً رمزاً لاستقلال  
 العراق السياسي ؛ ولهم في هذا اسوة بالشيعة . ولم يكونوا يخفون ذلك ، بل كان  
 منهم من يجرؤ على ان يتكلم كلاماً مثيراً امام الملائكة . بيد ان المغيرة كان يدعهم وشأنهم .  
 وبدلاً من ان يقضي على الشر في مهده ، كان يغتبط ببعض الاغتباط بالتذبذب بنتائج ،  
 اذ كان على ثقة من انه لن يعيش حتى يصطدم بتلك النتائج . ففهم ان ينقذ نفسه ،  
 وان يدع لخلفه ما كان يكره ان يفعله ، مما هو جزء من عمله (۱۰) . وهذا يعجب  
 الكوفيين طبعاً . ثم رأوا انهم « ما وليهم وال بعده مثله » (۱۱) . وسار هو في سبيله  
 يكذب ويحني ثمار كذبه حتى آخر عهده . اما تاريخ وفاته ، فالروايات تتراوح بين  
 العام ۵۱۹ و ۵۱۲ (۱۲) .

وعندما خضعت العراق لمعاوية ، ارسل اولاً رئيس الجيوش  
 بسر بن ابي اوطاة الى البصرة ليقمع ثورة حمران بن ابان .  
 وبعد ان اعاد بسر الأمن ، ترك البصرة مع جيشه ، وسار على  
 مايقول الواقدي (۱۳) الى الحجاز واليمن . واول امير حقيقي اقامه معاوية على البصرة  
 ( في آخر عام ۴۱ ) هو عبد الله بن عامر الاموي الذي سبق ان كان والياً عليها  
 بضع سنوات في عهد عثمان .

وكان السلطان في البصرة بيد القبائل لا بيد الحكومة . وبما  
 لا امن في البصرة ان هذه القبائل لم تكن موحدة ، وكانت دوماً منهمكة بالا

(۱۰) وهذا الوضع يشاركه فيه كثير من العمال في هذا العصر كما بن عامر ( الطبري ۲/ ۶۷ )  
 والوليد بن عتبة ( ۲/ ۲۱۹ ) والنعمان بن بشير ( ۲/ ۲۳۹ ) وبنه ( ۲/ ۵۱ : ۴۶۵ وما بعدها ) .  
 (۱۱) الطبري ۲/ ۱۱۲  
 (۱۲) انظر الطبري ۲/ ۸۶ وما بعدها ؛ ۱۱۴ ؛ الاغاني ۱۴/ ۱۴۸ .  
 (۱۳) الطبري ۲/ ۲۲

يفوتها نفع ما ، فانا نستطيع أن نتصور نتائج ذلك . وما كان امن الناس في الكوفة يتأثر كثيراً بالاضطراب الحزبي في السياسة والدين . اما في البصرة ، فكان السلب والقتل في الشوارع شيئاً مألوفاً موروثاً عن عهد ابن عباس . ولم يود ابن عامر أن يتخذ تدابير عنيفة . بل رأى على غرار المغيرة ، الأيضحي بسلاسة شخصه لمجرد تثبيت الحكم . وكان يكره قطع يد السارق . ويقول : « كيف انظر الى رجل قطعت اياه أو اخاه » .

وانتهى ذلك بان كان اكثر من ان يتحملة معاوية ، فرجاه  
 الصديق ان يعزل عمله ، وسوغه مقابل ذلك ما اصابه من  
 بيت المال ، وزوجه ابنته . وكذلك اصبح ابن عامر حملاً  
 ولده ووالد زوجته (١٤) . وخلفه احد الازديين ابي السبيل لزياد الذي كان قد  
 اختير لهذا العمل وكان على الازدي ان يترك عمله بعد اربعة اشهر . تلك هي  
 رواية المدائني (١٥) .

معاوية ينحيه  
 وزوجه ابنته

والمدائني بغذي الطبري أيضاً باكثر اخباره عن زياد . وزياد  
 ينتمي كالمغيرة بن شعبة حاميته الى الثقفيين الذين اقاموا  
 بالبصرة منذ تأسيسها ، والى اسرة ابي بكره التي تم لها الرخاء والمحل العالي لما  
 تمتلكه من املاك واسمة (١٦) . وزياد من اصل متواضع : سمي باسم امه سمية ، فابوه  
 كان مجهولاً . وفتح الاسلام له ابواب العالم أيضاً . حتى اذا بلغ الرابعة عشرة من  
 عمره ، اصبح صاحب العطاء او محاسباً لجيش البصرة . فقد كان يكتب ، ولا بد  
 للحاسب من ان يعرف الكتابة . بل قيل ان عمر بن الخطاب لاحظ يوماً كفايته  
 الفائقة .

نشأة زياد

(١٤) كان ابن عامر والدة زوجة يزيد بن معاوية .

(١٥) الطبري ١١/٢ وما بعدها : ١٥ وما بعدها : ٦٧ وما بعدها : ٦٩ وما بعدها .

(١٦) الطبري ١٢/٢ . وعن صفات هذه العائلة انظر الرواية التي يتجلى فيها البغض في

الطبري ٨٠١/٢ وابن هشام ٣٧٤ ، ١٧ على الهامش .

وفي عهد علي كان شيخاً بارزاً في البصرة . وكان عليه ، وقد  
استخلفه أميرها عليها ، ان يتدبر شأن ثورة بني تميم التي قامت  
بإشارة من معاوية . وقد ساعده الازد في ذلك ، فكان لهم  
شاكراً أبدأ (١٧) . ثم ان علياً ارسله الى فارس ليقيم الطاعة والامن في هذه المقاطعة  
التي لا يؤمن لها ، فقام بذلك حق القيام ، دون ان يلجأ الى القوة والبطش . وبعد  
ان توفي علي ، اقام بحصنه في اصطخر ، وتحدى معاوية أمداً طويلاً ، دون غيره من  
عمال علي . واضطر بسر الى ان يهدده بقتل اولاده الثلاثة الذين خلفهم في البصرة ،  
ان لم يخرج من حصنه فرفض ، على أن الاولاد انتشلوا من يد الجلاد في آخر  
لحظة بأمر من معاوية تمكن ابو بكر من الحصول عليه وتقدمه في الوقت اللازم ،  
وذلك اثر رحلة خاطفة الى الكوفة وعودة منها (١٨) .

زياد علي البصرة  
ثم علي فارس

وعهد الى المغيرة بأن يقبض على اموال زياد التي كانت بالبصرة  
المغيرة يتوسط بالتفاهم  
على انه لم يستطع طبعاً ان يجدها ، فالتقني لا ينفق عين أخيه .  
وتوسط المغيرة ليجمع زياداً يكف عن مناهضة معاوية ويستسلم اليه . وحدث هذا  
عام ٤٢ . وتنازل معاوية عن خديعتها له حين تقاسما بيت مال فارس دونه ، بالرغم  
من انه اطلع على الخديمة . وكان في ذلك تجارة رابحة لكلا الطرفين الذين كانا  
يفهم احدهما على الآخر ، فينتفعان بهذا الفهم انتفاعاً كبيراً .

وختم معاوية الوضع بأن اعترف بان ابن سمية ولد شرعي لأبيه ابي  
الحاق زياد بنسب ابي سفيان  
سفيان ، وضمه بذلك الى نفسه والى عائلته ضمماً مطلقاً . وكان  
ذلك فضيحة كبرى لم يذكرها الطبري ولم يؤرخها الا على أنها « فيما قيل » (١٩) .

(١٧) الطبري ٨٠/٢ .

(١٨) وهذه القصة هي حقاً من الاساطير ، ولا حاجة الى ان يؤتى باغرب منها في رواية  
يذكرها مولر A. Müller (Islam 1,337) وتتضمن ان اولاد زياد قاموا بثورة في  
البصرة ، ووقفوا لاجلها ؛ فقد كانوا صغيرين في السن انذاك .  
(١٩) الطبري ٦٩/٢ وما بعدها . وانظر ٤٧٧/٣ وما بعدها .

ولم يرق هذا التبني لبني امية وليزيد بن معاوية نفسه ، فظلوا  
زمناً طويلاً على صلوات فاترة بذلك المتبني الذي قد لا يكون  
ابناً لابن سفيان . وليست الأسماء الهجائية المشهورة التي  
قيمت في تبنيه ووردت هي من وضع المغني السيار ابن مفرج الذي وضع أسماء  
أخرى هجائية في الحادثة نفسها، بل لاحد الامويين، وهو عبد الرحمن اخو مروان  
ابن الحكم الخليفة (٢٠) .

استياء بني امية  
من ذلك

وكان معاوية قد فرض على زياد الإقامة اولا بالكوفة حيث  
تولية زياد على البصرة كان تحت مراقبة المغيرة الاطيفة . وكان المغيرة قد اتخذ دور  
الأب بالنسبة الى زياد . وكان زياد يختلف الى بيته ويتودد لامراته . ثم ان معاوية  
ارسل اليه بأن يحضر الى دمشق . وهناك على ما يظهر رفعه الى مرتبة أخيه . ولما  
عاد زياد الى الكوفة ، خشي المغيرة ان يكون قد وضع حنقه بظلمه ، فرفع زياداً  
الى ولاية الكوفة دون نفسه . غير أنه سرعان ماورد كتاب من دمشق فيه عهد  
لزياد على ولاية البصرة والأمصارة الشرقية التابعة لها .

وفي نهاية ربيع الثاني او بداية جمادي الاولى من عام ٤٥ ،  
ورد زياد البصرة ، وافتتح عهده بها بخطبة ألقاها ، من على  
المنبر ، بدأها ببرناجه دون ان يحمد الله فيها ، ولذلك سميت الخطبة البتراء . قال فيها :  
« احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه » « ولقد اتبعتم السفهاء ، ولم ينزل  
بهم ماترون من قيامكم دونهم ، حتى انتهكوا حرم الاسلام ، ثم اطرقوا وراءكم  
كنوساً في مكائس الريب . . . اني لا اوتى بمدايح الا سفكت دمه . . . وإياي  
ودعوى الجاهلية ، فاني لا اجد احداً دعابها الا قطعت اسنانه . . . ومن غرق قوماً  
غرقته ، ومن حرق على قوم حرقناه ، ومن نقب بيتاً نقبت عن قلبه . ومن نبش  
قبراً دفنته حياً » « واني اقسم بالله لاخذنّ الولي بالولي » « وقد كانت بيني وبين اقوام

خطبه

أحتن<sup>٢١</sup> ، فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي . . رب مبتئس بقدمنا سير ،  
ومسرور بقدمنا سيبتئس . . انما نسوسكم بسلطان الله . . ونذود عنكم بفيء  
الله (٢١) . . فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ، ولكم علينا العدل فيما واپبنا . .  
واعلموا اني مهما قصرت عنه فاني لا اقصر عن ثلاث : است محتجبا عن طالب حاجة  
منكم ولو اناني طارقاً في الليل ، ولا حابساً رزقاً ولا عطاءً عن ايبانة ولا بجمراً اكم  
بعثاً . . ولا تشربوا قلوبكم بغض ساستكم ، فيشتد لذللك غيظكم ، ويطول  
له حزنكم . . وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة ، فليحذر كل امرى ان  
يكون من صرعاي »

وفرض احترامه عليهم بأمثلة من الشدة الدائمة في اول الامر .

وافلح في اقامة امن في البصرة وايران بل في الصحراء العربية

الخوارج يطأطئون  
رأسهم

لم يعرف مثيله من ذي قبل . وتقص علينا أقاصيص عجيبة

بهذا الشأن ، حتى ان الخوارج طأطأوا رؤوسهم في البصرة أمامه . وكان قسم منهم

ليس خيراً من اللصوص العاديين الا بالاسم ، بحيث يستحقون ان يعاملوا

كاللصوص (٢٢) .

ولما توفي المغيرة في عام ٥٠ او ٥١ ، حصل زياد على عمله مع

جمعه الكوفة الى البصرة

احتفاظه بامارته في البصرة . وكان عليه في الكوفة ان يعيد

الى النظام تراث السوء الذي خلفه المغيرة . فقد حسب الشيعة في الكوفة ، وعلى

رأسهم حجر بن عدي الكندي ، نائبه عمر بن حُرَيْث وهو يؤم الناس في الجامع ،

فشخص الى الكوفة متدخلا .

ومسكته حجر من نفسه ، فقد قاومه بالسلاح مع اتباعه حينما

تمسكه من حجر  
بن عدي

قصد ان يوقفه . وبذلك قضى على نفسه . وتمكن منه زياد

دون صعوبة كبيرة ، حتى اذا اضحى الامر جداً ، اعان

(٢١) لفظه الجلالة تعني « الدولة » في حكم الله .

Chawarig 2,4f. (٢٢)

الكوفيون انفسهم ممثل الحكومة الذي كانوا ينفضونه ، اعانوه على اصحابهم الذين كانوا يمطفون عليهم ، بل وفعوا على النهمة التي اتهم بها رئيس العصابة المسجون . وارسلت الوثيقة الى الخليفة في دمشق ، فقتل ستة منهم ورفضوا ان يتبرؤا من علي . على ان الأمر لم ينته بهذا ، فقتل هؤلاء الرجال البارزين احدث اثراً عميقاً في اهل الكوفة ، واعتبرت القبائل عاراً عليها انها لم تنقذ اصحابها من سلطان الدولة . ونظر الشيعة الى حجر واصحابه في الاضطهاد نظرتهم الى الشهداء (٢٣) .

وتروي انا الاخبار بعض تدابير زياد الادارية ، فقد شرع في تجديد بناء جامع الكوفة تجديداً واسماً (٢٤) ورفع الحصى من ارضه ، واستبدل بها بلاطاً متيناً . ويقول البلاذري (٢٥) انه فعل ذلك خوفاً من ان يظن الناس على غابر الايام ان نفص الايدي سنة في الصلاة ، على انه ينبغي لنا ان نتصور انه فعل ذلك ليجتمع سيل الحصى من ايقاف الملاحظات المهمة التي ترد في الخطب المنبرية .

وهناك تدبير آخر اكثر خطراً ، الا وهو تقسيم حامية الكوفة الى اربع زمر . وبها وحدت القبائل المختلفة كل الاختلاف في زمرة واحدة ، ليس رئيسها زعيم القبيلة بل من تنتخبه الحكومة (٢٦) . وفي توزيع اهل البصرة المائل خمس زمر ، يظهر المبدء القبلي اكثر . واملنا نستطيع ان ندل على حركات التنقل السياسية حين نذكر انه ارسل عدداً كبيراً من العائلات الكوفية والبصرية الى خراسان واسكنهم فيها (٢٧) .

Shia, 56 ff. (٢٣)

(٢٤) الطبري ١/٢٤٩٢ .

(٢٥) فتوح البلدان ٢٧٧ .

(٢٦) Shia, 58 n. 1 .

(٢٧) الطبري ٢/٨١ ؛ ١٥٦ ؛ فتوح البلدان ٤١٠ .

وتوفي يوم الثلاثاء الرابع من رمضان ( ۲۳ آب ۶۷۳ ) ، وقد بلغ من العمر ثلاثاً وخمسين سنة . وللدلالة على طباعه ،

قصتان تدلان  
على طبيعه

نورد قصتين لهما بعض القيمة . اولهما انه عندما طلب عام ۳۸ او ۳۹ ان تجيره الازد ، و اراد ان يعرف هل يدافع عنه رؤساؤهم امام هجوم بني تميم عليه ام لا ، اضحكه بسذاجته جواب بات تلقاءه (۲۸) فقال : « ما كدت مسكيدة قط كنت الى الفضيحة بها اقرب مني للفضيحة يومئذ ، لما غلبني من الضحك . والثانية انه ذكر لامرأة المعجوز المغيرة تلك الفتاة الجميلة التي كان يحبها واتي تزوجها فيما بعد ان تظهر امامه دون خوف ولا وجل ، فهي محرم عليه ، لانه بالواقع أبو المغيرة ، أفليس احد اولاده اسمه المغيرة ؟

وعلى ذلك ، يخيل إلينا انه لم يكن رجلاً منزهاً . اما في حكمه ، فلم يكن يستجيز الهزل . ومع ذلك فهو لم يكن ظالماً الا في اذهان العرب الذين يعتبرون الحكم القوي طغياناً ، لاسيما اذا استعمل فيه السيف مع الرعية العاصية .

لم يكن منزهاً  
ولا ظالماً

اما معاملته للشيعه ، فلنا عن ذلك اخبار دقيقة عند ابي مخنف الذي كان يعتقد عقيدتهم . واسلوب زياد معهم يقف عند عقاب عدد صغير من رؤسائهم الذين قاوموه بالسلاح . وهذا ما يجعلنا ننظر نظر الارتياب الحق الى الاخبار التي لم تتضح مناسباتها واتي تروي لنا اضطهاداته البربرية للشيعه عامة (۲۹) .

قساوته بعقاب القليل  
من الشيعه

(۲۸) الطبري ۱/ ۳۴۱۵ . ولانستطيع من نص نسخة ليدن ان نكتشف ما قيل مما هو مضحك في كلمة صيرة بن شيان . على ان اسماء القبائل مشوهة فيها . ويمكن اصلاحها من الطبري ۱۰ ، ۳۴۱۸ وابن دريد ۱۵۰ : ۱۵۴ .  
(۲۹) الطبري ۲/ ۲۶۶ : ۶۲۲ .

ففي البصرة خاصة لبس للشيعة ان يتذمروا منه، وكانوا  
معاملة للشيعة بالكوفة  
مرتاحين واحة لا بأس بها . وكان رئيسهم شريك بن الاعور  
الحارثي « كريماً على زياد » وابنه من بعده بنعم بثقتها . ثم اساء ابن شريك استعمال  
تلك الثقة اساءة سافلة قبل وفاته بقليل (٣٠) .

وكان الخوارج اكثر خطراً في البصرة . وهم على ضروب  
معاملة للخوارج بالبصرة  
مختلفة ، وبعضهم شريف تقي ، وآخرون منشقون، لارادع لهم،  
فهم فطروا على سفك الدماء . وكان عمل زياد موجهاً ضد جرائم هؤلاء ، لا ضد  
شعور الآخرين . ولم يعدم الا بضعة من محركي الفتنة وبعض ذوي الأذى . ولم  
يقم بحركة قتل عامة . وهذا ابو بلال اجل رجل بين خوارج البصرة يؤيد سلوكه ،  
ويشتمز بمن شوها اسم الجماعة سافكين دماً لا يميز فيه . والاخبار التي تناقض  
ما قلنا يجب ان تعتبر افتراءات خلقتها الحزازات .

ويصور المدائني وتلميذه عمر بن شبة سمرية بن جندب اداة  
طبيعة في يد زياد الطاغية ، يبطش بها في البصرة . وكان رئيس  
شرطته . ويقال ان زياداً قوى هذا الجيش الدائم تقوية كبرى  
ليستطيع استخدامه اساساً لطغيانه . اكن الواقع انه لم يقض في الكوفة على ثورة  
الشيعة بواسطة الشرطة ، بل بعون من القبائل نفسها . وافلح في العراق كما افلح  
في فارس ، فوقفهم عند حدم دون استخدام وسائل غير مألوفة . وكان يجمع حوله في  
السهرة حسب العادة القديمة حلقة من الاعيان اجري لهم زقاً وخرباً ، فكان يتحدث  
اليهم في الشؤون العامة بحديث سهل . ويجعل امراء القبائل مستوئين عن سلوك  
أفراد قبائلهم .

يضرب القبائل  
بعضها ببعض



وتمكنه الغيرة القائمة بين القبائل من أن يضرب بعضها ببعض؛

ليس له من الوسائل  
أكثر مما أسلفه  
نعم أنه فضلا عن ذلك له حق التصرف ببيت المال والإشراف  
على توزيع الأرزاق ، هذا والشرطة في قبضة يده ، غير

أنها ليست أقوى بكثير مما كان أسلفه . أضف الى ذلك ان كل عامل كان له من  
الوسائل ما عنده ، غير أنه كان يعرف كيف ينتفع بها ليدرك خير النتائج . وكان  
يمتلك كل صفات الملك المتوج بفضل من الله . فلا شيء يعوزه مطلقاً .

والمسجد هو المسرح الأساسي لأعماله وانجاحه ؛ فكان

معرفة بالطبع العربي  
يقول للناس ما كانوا يفكرون فيه فيصدقونه ، ويعلمهم تدابيرهم ،

فلا يرتابون في أنه يفعل ما يقول . وكانت له موهبة في سياسة الناس بلسانه ومعرفة  
بالطبع العربي . فالعرب منذ اقدم الأزمنة ذوو ادراك دقيق واحترام فطري لقوة

التفكير التي تنفذ الى قلوب الناس وتعرف أفعالهم والتي يؤيد القول فيها العمل .

وهذا الخارثة بن بدر من اعيان التميميين الأحرار ينشد أشعاراً تشهد بذلك ؛

وفيها أقصى المدح لذلك « الوزير » العظيم (٣١) . اما ان يكون الفرزدق الشاعر

يشعر برهبة من زياد ولدها حمق الشباب ، فذلك لا يسقط من قيمته .

والمهمة الأساسية التي كان يجب ان تتم في البصرة هي

المصيبة القبلية في العراق  
اقرار السلطان ، شأنها في الكوفة . وكان من اللازم فيها

انهاء طغيان القبائل والعشائر التي كان مبدأها الاول في كل حين ان تأخذ بناصر

أفرادها ، بل بناصر المجرمين منهم ، لا امام القبائل الاخرى وحدها بل امام الحكومة ،

ففي البصرة اكثر من اي مكان آخر ، نمت العصبية القبلية على صلبة الرحم .

والعصبية القبلية في بلدة كثرت نفوسها ، من شأنها ان تولد نتائج لا يتحمل اكثر

منها في البادية . واستهدف للاخطر تنظيم العدالة وامن الجماعة المذان بها حرر الرسول

(٣١) الطبري ٧٨/٢ ، ١٠ ، ١٤٦ ، ١٥ . وهذا اللقب هو على حد معرفتي اول

مرة ذكر فيها هنا .

[ عليه السلام ] العرب من الفوضى . ففي الكوفة ، كانت المعارضة لحكم الدين أكثر وضوحاً . ولم تكن موجهة ضد سيادة الحكومة بالذات ، بل ضد حق الحكومة القائمة اي الامويين . على ان الفرق بين الامرين عند زياد ما كان مهماً . فبعد ان تصالح مع البيت الحاكم ، لم يعد يعترف باعلى ممن تربع في السلطان .

وعلى هذا الاساس كان ينصر النظام العام والرخاء وواجب

مناصرته للنظام

المواطنين في الطاعة . واثمن افترضنا انه حسب القاعدة السائدة

لم يكن ينسى نفسه ، بل جمع لشخصه مبالغ واسعة من المال ، فهو لم يستخدم سلطانه وسيلة لنهب الامصار الموكولة اليه لما آربه الشخصية وحدها .

فقد كان فوق الاحزاب والقبائل . وكان ذا ضمير يشعر به

فوق الاحزاب

انه عامل عند الحكومة . وكان غيوراً على اداء الواجبات

والقبائل

التي تقع على عاتقه ، دون اعتبار صلاح نفسه والقرآن الذي

يتلو فيه المرء الآيات التي توافق سياسته . وبعد ، فقد اعترف له باخلاصه وكوفيء لذلك الاخلاص اولاده ، واهمهم عبيد الله .

ومن الولاة الآخرين على العراق في عهد معاوية ، كما يقول ابو

الولاة الآخرون

معشر والواقدي ، الامراء الآتون : على الكوفة : عبد الله ابن

خالد بن أسيد منذ عام ٥٣ ، الضحاك بن قيس الفهري من عام ٥٥ ، عبد الرحمن

ابن ام الحكم الثقفي عام ٥٨ ، النعمان بن بشير الانصاري من عام ٥٩ . وعلى البصرة

سمرة بن جندب الفزاري عام ٥٣ ، عبد الله بن عمر بن غيلان عام ٥٤ ، عبيد الله بن

زياد منذ عام ٥٥ . واتخذ عبيد الله تدابير اقوى من والده على الخوارج في البصرة ،

بل جلب لنفسه مقاومة اكثر الناس اعتدالاً والى عصره ترجع اقايصير الشهداء

من الخوارج (٣٢) .

ونسلم الشيء القليل عن اهل الشام الذين حكمهم معاوية  
بنفسه . فهم وحدثهم به المصالح المشتركة في الحكم ، والشام  
كانت مركز الحكم . وهو امر بدا بيناً ، اذ هي تملك بيت  
المال المركزي . وفيها توزع اعظم الارزاق (٣٣) . وتفرق عن

الفرق بين الشام  
والعراق  
في تقاليد البادية

العراق أيضاً من الناحية الداخلية ، فالكوفة والبصرة ليست لها تقاليد الا تقاليد  
البادية والاسلام . والجيش العربية التي جمعت على غير نظام من قبائل مختلفة ، اذ  
التي بها اترحال من الحرب هناك ، فاستقرت على شكل مستعمرات عسكرية ، واذا  
بها نجد نفسها فجأة ، وقد انتقلت من الطور البدائي الى طور الزراعة في مركز  
دولة كبيرة . فليس من العجيب الانكون قد تبدلت دفعة واحدة من حالة البداوة  
الى طور مواطنين في دولة يحكمون عقلم فيها .

وبأثر الفتوح الاسلامية أيضاً هاجر الى بلاد الشام عدد كبير

من العرب ، لاسيما منهم القيسيين : هاجروا الى شمال ذلك  
المصر . غير ان الاكثية في المركز كانت لبني كلب وغيرهم

العرب في  
الشام

من بني قضاة ، الى جانب بعض القبائل التي فُدر بأنها تنتمي الى ازد سرات والتي  
استوطنت هنا منذ عصور ، فلم تأت مع الاسلام وحده (٣٤) .

والحضارة اليونانية الآرامية والكنيسة المسيحية والدولة

اثر الحضارة فيهم

الرومانية التي خضعوا لها لم تعتم ان تركت فيهم آثارها .

ولم تكن الحكومة المنسقة والنظام العسكري والسياسي افكاراً جديدة عندهم .

وكانت لهم سلسلة قديمة من الامراء اطاعوهم زمناً طويلاً ، فانتقلت طاعتهم التي

اعتادوا عليها الى معاوية بوصفه خلفاً شرعياً لسلاطنتهم السابقة .

(٣٣) « ونقل معاوية بيت المال من الكوفة ، الى دمشق وزاد في جريات اهل الشام

وحط من جريات اهل العراق » Theoph. A. M. 6151, 6152.

(٣٤) وكانت تقاخر بأنها ليست حديثة العهد في الشام كبنو امية ( الحماسة ٦٥٩ البيت الخامس )

ولا يحتاج حق السلطان الى ان يطبع في نفوسهم ، وكذلك اعترفوا بشرعية الحاكم اعترفوا بشرعية الحاكم القائم بوصفه انساناً ، ولم يمتحنوه بقياس من القرآن او بقواعد من حكم الدين . وتبعوا اميرهم انى قادم ، فهم لا يهتمون في أعماق قلوبهم بالاسلام اكثر مما يهتم هو به .

وبدوا في الشؤون العسكرية متفوقين كل التفوق على سواهم من العرب ، لاسيما أنهم لم ينقطعوا عن ممارستها ، وما انفكوا يتمرنون عليها بنظام منسق خلال حروبهم الدائمة مع الروم .

وكان معاوية من الحكمة ما جعله يحفظ لهم حقهم ، وإن كان هو من حيث الدم اقرب الى القيسيين منه إليهم . والفوارق بين الزمر القبلية في ذلك الزمن لم تصل الى درجة التصادم الضاري مما يقع بين الاحزاب السياسية . وكان معاوية يعيش في دمشق في حلقة الكلبيين غير بعيد عن مقر ملوكهم السالفين .

وتزوج منهم بامرأة ذات مكانة . وكان عازماً على أن يرثه في حلفه مع الكلبيين بالمصاهرة الملك يزيد ابنه منها . ويمد ذلك حسب التعاليم العربية حلقاً سياسياً ، ثم ثبت أنه كذلك . وشعر الكلبيون كلهم ، والحالة هذه ، كأنهم اصهرة للخليفة وأحوال لولي عهده (٣٥) . ولم يكن هنالك من مسألة تثار بصدد العرب في الشام ، فقد كانت أوضاعهم بالنسبة للفاتح الذي اقتحم البلاد منحطة ، فضلاً عن أنهم ما لبثوا ان قبلوا الاسلام قبولاً نصف عفوي . وايا كان ، فقبولهم هو انتقال الى الراية العربية المظفرة .

(٣٥) وكانت نائلة ايضاً كلبية . ومن الجائز ان الثار لعثمان كان من نتائجه ان وقع الكلبيون في احضان معاوية .

ومن الممكن أن نستنتج ان التحالف الذي عقده معاوية  
التعارض بين الاسياد  
والرعية غير حاد  
معهم بوصفه والياً ، كان له أيضاً اثر معاكس في موقفه مع  
اهل الشام من غير العرب ممن ظلوا على النصرانية . ويلوح  
لنا أن التعارض بين الأسياد والرعية لم يكن حاداً في سورية ، كما كان في العراق  
أول الأمر .

فالمسلمون في سورية لم يكونوا يعيشون منعزلين في مستعمرات  
العرب لا يعيشون  
منعزلين  
استت لهم خصيصاً ، بل مع اهل البلاد في المدن القديمة  
كدمشق وحمص وقنسرين وغيرها . بل انهم حيناً تقاسموا  
مع اهل البلاد اماكن العبادة ، بحيث اصبحت بعض الكنائس كنيسة بنصفها  
ومسجداً بنصفها الآخر . واحترم المسلمون التقاليد النصرانية في فلسطين  
وسورية (٣٦) باجلال .

والشام عندهم أرض مقدسة أيضاً . فقد بويع معاوية بالخلافة  
سورية مقدسة أيضاً  
في القدس ثم صلى في الجبلجة وفي قبر مريم العذراء .  
وطبيعي ان علينا الاندھب بعيداً في الاستنتاج من هذه الامور ؛ فلقد اظهر معاوية  
كبراً وعلواً في صلاته بالعقائد عندما عرض عليه اليمامة والمارونيون  
خلافاتهم الدينية .

واخذ من اليمامة الذين وقع عليهم الحكم غرامة قدرها  
معاوية متعال  
في الاسلام  
عشرون الف دينار، ونصحهم بأن يلتزموا السكون بيدان  
صلته بالاسلام لم تكن وثيقة . وكان متسامحاً في سياسته مع  
النصارى من رعيته ، حتى إنه كسب بذلك عطفهم المشع بالامتنان .

وكانوا يشعرون في عصره أنهم في رخاء لا يقل عما كانوا  
عليه في حكم الروم . ونلمس ذلك من الاخبار التي صدرت  
عنهم . فهذا تيوفان (۳۷) يحدثنا عن عطف معاوية على النصارى  
بتجديده عمارة كنيسة الرها التي اخرجها الزلزال . هذا ومن اكبر مستشاري  
معاوية اثرأ سرجون بن منصور الذي عمل من بعده عند خلفه وهو نصراني (۳۸) .  
بيد انه ليس صحيحاً أن معاوية عين على حمص عاملاً نصرانياً (۳۹) .

رخاء النصارى  
واستعمالهم

ومن المؤسف انه آثر ان يصبح خليفة ، فلم يقتصر على الشام  
مؤسساً فيها دولة قومية قيمة بأن تصبح ارسخ قاعدة من  
حكمه العام في الشرق ، ذلك الحكم الذي ليس له اساس قومي  
والذي قضي فيه على العرب . وعلله وردت هذه الفكرة على باله ، لكنه وجد تحقيقتها  
مستحيلاً ، اذ كان عليه ان يتخلى عن اسلامه وان يتنصر لو اراد ذلك . فالاسلام  
ما كان يجوز لاية دولة مسلمة بأن تنفصل مستقلة .

مستحيل تأسيس  
حكم عربي مستقل

وبني معاوية حقه في وراثة الملك على الثار لعثمان . ويتضح  
حق معاوية في الثار لعثمان  
السبيل الذي انخذه لذلك الثار من انه تحالف من اجله مع  
عمرو بن العاص ؛ وعمرو بن العاص هو الذي اثار على عثمان اشد الحملات . وايسر  
التقوى شأن معاوية ، بل لم يحد سنة سلفه المقتول . ولا ريب انه رضي بما نتج عن  
عهد هذا السلف ، اعني حكم بني امية ، لكنه لم يمنح بني امية جميع الولايات الغنية .  
ولا ريب انه جربهم في العمل ، لكنه بالاجمال ما علم ان اعفاهم منه .

. A.M, 6170, (۲۷)

(۲۸) الطبري ۲/ ۲۰۵ : ۲۲۸ : ۲۳۹ ؛ التنبيه ( المكتبة الجغرافية الجزء الثامن )

۳۰۶ وما بعدها ؛ ۳۱۲ . وفي تيوفان A.M., 6183 يذكر سرجون بن منصور النصراني التي  
في عهد عبد الملك اول . ايذكر . وانظر الطبري ۲/ ۸۳۷ .

(۳۹) اليعقوبي ۲/ ۲۶۵ .

هذا ولم يتخذوا دمشق مقراً لهم رئيسياً ، انما ظلت المدينة  
بنو امية مقرهم المدينة  
مركزهم ، تلك البلدة التي كانت حتى ذلك التاريخ مركز  
الدولة ، فاذا بها تجد نفسها مرغمه على ان تبتمد عن الميدان متحفظة ، هي والارستقراطية  
التي ثابرت على الإقامة فيها .

وترك معاوية اجمالاً شئون ولاية المدينة نفسها للامويين ،  
لاشأن الآن مروان  
ولكن ابي شأن مروان الآن ، وهو امير على المدينة ، بعد  
إذ كان مستشار عثمان في شئون الملك وصاحب الحول والطول ؟ فلا عجب ان ينظر  
نظر الحسد الى ابن عمه بدمشق ، وقد سبقه بمراحل . وايس عجباً ان أقارب معاوية  
في المدينة يتجهمون له . ومن ثم انطلق شعورهم بعبء عن نفسه في حسد ثم لزياد .  
فقد كانوا يخشون من ان يكون معاوية قد قصد ان يشد به أزر اهله وبيته على  
عائلته بمجموعها ، وان يجعله خلفاً له محتملاً .

اما هو فكان يسعى الى ان « يدخل القطيعة » بين مختلف  
ادخال معاوية القطيعة  
بين اهله  
فروع الاسرة في المدينة ليقضي بذلك على شوكتهم (٤٠) .  
هذا ولم تكن صلاته بالقرشيين أيضاً صلوات تفاهم تام . وجعل  
عذره في تجاوزه لهم انهم تخلوا عنه .

اضف الى ذلك انه كان سيء الصلة ببني مخزوم ، فقد كانوا  
صلاته سيئة ببني مخزوم  
وباعيان الاسلام  
منذ امد طويل يحسدون بني امية ، لانهم نجحوا عن مرتبتهم  
الاولى التي كانوا عليها في مكة قبل وقعة بدر . ولقد اخلى  
لهم معاوية سبيل الحقد . وهذا عبد الرحمن ابن البطل الكبير خالد بن الوليد المخزومي ،  
وهو رجل كبير القدر عالي الكعب يتمكن في حمص بقاب الشام من عمل مستقل  
خطير ، فيخيل للخليفة انه خطر عليه ، فزعموا ان طبيباً نصرانياً دس له السم باشارة  
من معاوية . ولنتخيل اثر ذلك في بني مخزوم . وكانت صلوات معاوية باعيان الاسلام

الروحيين وآل البيت واسر الصحابة الاولين والافصار أنفسهم تم عن الحذر والبغضاء .  
ولم يكن عماله البارزون في اهم الامصار شأنًا من بني امية .  
كيف ينتخب عماله  
بل لم يكونوا قرشيين ، اللهم الا باستثناء واحد منهم . وكان  
معاوية يترصد الأشخاص الذين قد يحتاج اليهم فيوكل اليهم أعماله . ووهب ملكة  
اكتساب من يلائمه ان يكون الى جانبه وحجزه لنفسه ، بل جعل من لا يشق هم  
يعملون لأجله ، كعمرو في مصر . وكان عمرو بعد نفسه حليفاً له أكثر منه عاملاً  
عنده (٤١) . ويكثر المؤرخون من تعداد خدمه والمقربين منه (٤٢) . ويلوح انهم  
كانوا على الغالب من الانتهازيين . واتخذ له الى جانبهم كاتباً بمثابة مستشار أول (٤٣)  
وهناك مثال عنهم نجده في الطبري (٤٤ب) . وكان يأذن لهم بتجاوز بعض الحدود معه  
فكانوا يفعلون (٤٤) ، بيد أنه لم يكن يدع الزمام يفلت من بين يديه ، بل كان يحسن  
ردعهم دون أن يشعروا بنيره .

هذا وهو لا تؤثر فيه المشاهد العنيفة او العاطفية أبداً . وسيرته  
مزايا السيد عند معاوية  
سيرة السيد العربي . ومع انه كان مواظباً على ارسال أتباعه  
من أهل الشام الى ميادين القتال مع الروم ، فالله لم يهبه شجاعة شخصية . غير انه ، فيما سوى  
ذلك ، كان حازماً الى أعلى حد مزايا السيادة كاللطف في حذر ، وكان به يجعل الخصم  
يلقي سلاحه خجلاً ، وكالصبر فلا يغضب ، وامتلاك النفس الى اقصى الحدود .

(٤١) الديوري ٢٣٦ .

(٤٢) الطبري ١/٣٢٧٢ : ٣٣٦٠ : ١٣٩/٢ : ١٩٧ : ٢٠٥ : الاغانى ١/١٢ .

(٤٣) وفي تيوفان عام ٦١٦٩ « معاوية ومستشاروه » . وفي تيوفان عام ٦١٧١ : « معاوية

اول ملك للعرب » . وهذه التسمية انتقلت بعد ذلك الى غيره من الخلفاء ، حتى بعد ان اخذت  
مفهومها في العصر العباسي مثلاً . وفي تيوفان عام ٦١٦٥ يظهر لقب غريب هو « اخوه الثاني »  
وكان القائم على شؤون دار ملك النبطيين يسمى « اخوه » وبعض كبار الموظفين في عهد السلوقيين  
يدعون « ابناء عمهم » . ولئن كان يوجد أكثر من اخ واحد ، فقد يكون وجد تسلسل  
في ولاية العهد .

(٥٣) ١٣٦/٢ وما بعدها .

(٤٤) الطبري ٢/١٤٤ : ١٨٥ .



ويظهر معاوية في عدد عديد من الحكايات مثلاً يضرب لهذه المزايا ، ومعه معاصره  
الاحنف بن قيس التميمي ، وكان يحله ويقدره .

ومعاوية سياسي ابق ، يدع الامور تتمخض من نفسها ، يحث

تقدمها حيناً بعض الشيء . وقد يستعمل قليلاً من السم لذلك .

ولم يكن ينكر أن اصله من الطبقة البورجوازية . ومعاوية

يكره اللجوء الى الضغط ، فلا يفتتح العراق فتحاً بمقدار

ما يشتري خضوعه له شراء ، حتى اذا تمكن من أن يبلغ هدفه بالمال بذله بسخاء ،

دون أن ينفقه عبثاً . ومما يسره ان يخيب فال من يعلق لآمال على كرمه ظاناً أنه

لا عيبز فيه ، او من يعتقد أنه بوسعه ان يخدعه .

وروي للشعبي ، وهو من أقدم المحدثين ، ان معاوية الطف رقيق ؛

ولكن ليس بوسع احد ان يعرف ما يخفي مما يملن . حتى

اذا أصفى الى احدهم ، مال الى الخلف وتربّع واغمض احدى عينيه . وكان

بالرغم من بدائه ، يبدو للعرب امام الملائمة جليلاً ، وقد ألقى بهامته على رأسه

وكحل عينيه .

ويقول الواقدي إنه توفي يوم الثلاثاء في منتصف رجب سنة

٦٠ هـ اي ١٨ نيسان سنة ٦٨٠ م . ويقول الياس النصيبي ان خلفه

قام مقامه يوم الجمعة في الخامس عشر من رجب . غير ان ابا مخنف (٤٥) يجعل ذلك

في اول يوم من رجب . ويذكر ابو معشر أن حكم معاوية امتد تسع عشرة سنة

وثلاثة أشهر . ويضيف الواقدي الى ذلك سبعة وعشرين يوماً آخر . ودفن قريباً

من الباب الصغير بدمشق . ومقبرته التي عقد عليها ظلت مزاراً طيلة قرون تفتح

أيام الاثنين والثلاثاء . (٤٦) .

(٤٥) الطبري ٢/٢١٦ .

(٤٦) المسعودي ٥/١٤ . وهرب الشاعر الكمييت من غضب هشام بن عبد الملك الى قبر

معاوية ( الاغانى ١٥/١١٥ ؛ ١١٧ ؛ ١٢١ ) .

## ٢ . - عهد يزيد بن معاوية

وننتج عن تغيير الحكم صعوبات هددت بالخطر شأنها كل مرة .  
علي أن معاوية حاول ، خلافاً لمن سبقه ، أن يذللها قبل وقوعها .  
وبما أن الممسك الوحيد الذي كان يمسك به أعيان العرب هو البيعة التي له في أعناقهم ،  
فقد أراد ، وهو حي ، أن يقيدهم بمثلها نحو ابنه يزيد ، فيجعله وائياً المهدي ، لكنهم رجوا  
أن يخلعوا هذا النير عند وفاته ، غير مكترئين بأهل الشام ، فادعوا أنه ارتكب  
بدعة لاسابقة لها ، وهي رغبته في جعل ولاية العهد من الأب الى الابن كما يفعل  
الروم والساسانيون .

وتنص التقاليد العربية على أن الحكم ينتقل في القبيلة نفسها  
او في العشيرة ، ولا ينتقل في الاسرة من الأب الى الابن ،  
والاسلام يرى ان الحكم ليس ملكاً بشرياً يدعيه الانسان  
بحق الوراثة وأياً كان ، فالهياج توسع الى أبعد من حدود  
الأسباب التي بني عليها (٤٧) .

وثبت أخيراً ثبت حق معاوية  
في تنظيم  
وراثة الحكم  
و ثبت أخيراً حق الأمير في أن ينظم ولاية العهد قبل وفاته .  
بل لئن لم يكن الابن حق في تلك الولاية ، فهو في اي حال ،  
لم يكن يستبعد منها . وكل الأمر أنه لم يكن ثمة على ما يظهر  
مبايعة بولاية العهد سابقة . وكان العرب في أول عهدهم ، لم يكن  
لهم من تقليد ما بهذا الشأن ، ولا قاعدة في ولاية العهد تنصونها .

والخبر المعروف عن الأسلوب الذي اتبعه معاوية في ذلك وهو  
المغيرة يقترح بيعة يزيد  
الذي يظهر في نص فايل Weil ومولر A.Müller . هو في  
ابن الاثير كما يلي : « وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة بن شعبة » قصد بذلك أن  
يوقع معاوية في الفخه فان معاوية اراد أن يعزله عن الكوفة ، وسرعان ما وردت دمشق  
وفود من الكوفة كسبهم المغيرة برشوة صغيرة ابوا يحضون على بيعة يزيد .

(٤٧) والايات التي في المسعودي ٧١/٥ تذكر بأبيات الخطيئة عن ابي بكر .

غير أن معاوية كان حذراً « فأرسل إلى زياد يستشير به » فاقنع  
زيد لا يعارض  
عبيد بن كعب التميمي زياداً بالاعراض ، وان ينصح يزيد  
بان يعدل من ميله إلى الصيد « لتستحكم له الحجة على الناس » . وتلك نصيحة  
رحب بها يزيد واتبها . ولم يحزم معاوية أمر البيعة جهاراً إلا بعد وفاة زياد ، فقد  
عمد إلى جس نبض أهل المدينة أولاً ، وهي العاصمة القديمة التي مازالت تعد  
المكان الأصلي للبيعة ، لأن فيها مقام عظام المسلمين ممن يستحسن أن يؤدوا البيعة .  
ووافق أهل المدينة على انتخاب خلف معاوية ، حتى اذا مكثهم  
هياج رجال المدينة  
من ان يعرفوا عن طريق مروان أن معاوية اختار ابنه ، حدث في  
المسجد هرج ومرج . واحتج أولاد الصحابة البارزين بصفة خاصة كالحسين بن علي  
وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير ، لكن معاوية  
لم يبال بذلك .

وأرسل يستدعي إلى دمشق وفوداً من ذوي الشأن في الأمصار ،  
وفود من الأمصار  
وخطب فيهم خطاباً عن حق الحكم وواجب الرعية عامة  
لتأييد البيعة  
ومزايا يزيد خاصة . وثني على وأبه الضحاك بن قيس الفيسري  
وغیره من الخطباء الذين اعتمد عليهم في ذلك . وآلوا إلى الخاتمة التي امتنع معاوية  
عن ذكرها . واذا هم يطلبون البيعة ليزيد . وتكلم الأحنف من البصرة كلاماً فيه  
حكمة وضمير ، لكن كلامه شل بما بذل من المال . وباع الوفود يزيد ، ولم يبق إلا  
الحجاز ، فسار معاوية إليه بألف فارس . ولما بلغ المدينة أخذ يهين من سبق ذكرهم  
من كبار المناوئين الذين كانت مبايعتهم موضع التحفي والرغبة ، فهربوا إلى مكة ،  
وسار إليهم فيها . وحاول ان يكتسبهم بتودد فائق للحد . ولم يعلن عن رغبته إلا  
في آخر الأمر ، عندما أصبح على أهبة العودة ، آنذاك حاول أن يبين لهم انه لا يطلب  
إليهم شيئاً كثيراً ، وان يزيد لن يكون ملكاً إلا بالاسم ، وأنهم باسم يزيد سيتمتعون  
بالحكم الحقيقي ، وظلوا ساكتين طويلاً .

ثم تكلم ابن الزبير بأخرة، فرفض باسمهم كلهم عرض الخليفة، فقال معاوية: «اني كنت اخطب فيكم، فيقوم إلي القائم منكم، فيكذبني على رؤوس الناس، واني قائم عقالة، فاقسم بالله لئن رد علي أحدكم كلمة في مقامي هذا، لاترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه»، وألقى على مسمع منهم أوامره في الحال إلى خدمه.

ابن الزبير  
يرفض باسمهم

ثم دخل مسجد مكة، وأعلن قائلاً: «ان هؤلاء الرهط لا يبتز أمر بدونهم، ولا يقضى إلا عن مشورتهم، وأنهم رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله». فبايع الناس، وسكت الأربعة خوفاً، فبدوا كأنهم موافقون. وعاد معاوية عن طريق المدينة، وتلقى فيها البيعة ليزيد.

خديعة معاوية

وتلك قطعة في الانشاء ماهرة. ويروي المدائني كذلك أن المغيرة وضع فكرة البيعة ليزيد، وأن زيادا لم يعارضها عملاً بنصيحة عبيد بن كعب. وأرخت المبايعة في الطبري (٤٨) في العام نفسه الذي أرخها به ابن الأثير. هذا وليس في الطبري شيء عن دعوة الوفود من الأمصار إلى معاوية ليبايعوا يزيد. ولا يذكر (٤٩) إلا وفداً أتى من البصرة للبيعة، برأسه عبيد الله ابن زياد، ورد ذكره في حوادث عام ٦٠ الذي فيه توفي معاوية. وهذا الوفد من البصرة وسيع فتناول عامة الأمصار وأرخ في زمن اسبق. ونجد في المسعودي (٥٠) مرحلة من مراحل تطور هذا الخبر.

روايات اخرى

وفي الروايات القديمة ( وفي المسعودي أيضاً ) ليس من شيء عن الحادث المهم الذي ينتم به ابن الأثير روايته، إلا وهو تدخل معاوية العنيف في الحجاز. والذي يقوله المدائني (٥١): «المات

ليس فيها تدخل  
عنيف لمعاوية

(٤٨) ١٧٣/٢ وما بعدها .

(٤٩) الطبري ١٩٦/٢ .

(٥٠) ٦٩/٥ . لكن التاريخ هنا هو ٥٩ . وقرأ عوضاً عن الانصار الامصار .

(٥١) الطبري ١٧٥/٢

زیاد ، دعا معاویة بکتاب ، فقرأه علی الناس باستخلاف یزید: ان حدث به حدث الموت  
فیزید ولی عهد ، فاستوثق له الناس علی البیعة ایزید غیر خمسة نفر ، (۵۲) ولم یحدد  
المکان ، فهو كما ینبغي أن یحزر دمشق ، بل إن الزمان لم یحدد ، فعبارة « لما مات  
زیاد » هی صیغة فی متابعة الکلام .

ثم نقرأ فی عام ستین فی الطبری (۵۳) : « وفيها کان أخذ  
معاویة ، علی الوفد الذین وفدوا الیه مع عبید الله بن زیاد ، البیعة  
لابنه یزید ، وعهد الی ابنه یزید حین مرض فیها ما عهد الیه  
فی نفر الذین امتنعوا عن البیعة ایزید حین دعاهم الی البیعة . » وقال عوانه ان  
معاویة عهد الی الضحاک بن قیس الفهري ومسلم بن عقبه المُرِّي بتنفيذ هذه التدابير ،  
اذ کان یزید غائباً .

وقد مع  
عبید الله بن زیاد

وهكذا لنا ان نرى ان معاویة كانت تجول فی ذهنه خطة  
فکر فیها زمناً طويلاً ، وأنه حاول فی آخر عهده أن يضعها  
موضع التنفيذ ، دون أن یوفق مع الرجال الذین كانت  
موافقتهم هی أهم شيء ، اذ هم حسب رأي المسلمین اکثر الناس حقاً بالخلافة . وایس  
من ذکر لشيء اکثر مما أوردناه .

هی فکرة سابقة  
لمعاویة

ویلوح لنا أنه لیس من طبع معاویة الشیخ ان یعمد الی الف  
فارس فی زمن السلم للضغط علی القرشیین الاربعة فی الحجاز  
اولاً ، ثم یأتلفهم ثانياً ، وبلجاً الی القوة معهم أخيراً ، ثم  
لا یفید من کل ذلك شيئاً ؛ اذ لا یریب أن هؤلاء الاربعة لم یبايعوا . اما انه ذهب  
الی مكة مع قواته المدججة بالسلاح ، فأتم البیعة فیها دون المدينة ، فذلك أمر بعید

حکایة الضغط  
مخالف طبع معاویة

(۵۲) ویضاف ابن عباس خامساً بينهم ، كما لو انه لا یمکن ان یترك خارجاً عنهم .  
والمدائنی من انصار الدولة المباركة المخلصین .  
(۵۳) ۱۹۶/۲ .

عن التصديق ، ولا يزيد صحة تلك الاحاديث المرحية التي طلعت بها الرواية .  
والذي يبدو أن كل ذلك خيال عكسته الحوادث التي بدأ بها يزيد عهده والتي  
سفسرع فيها .

بعد ان ولي يزيد الحكم في اول رجب سنة ٦٠ وهذا  
ما ذكره ابو مخنف (٥٤) - اعلم والي المدينة الوليد بن عتبة  
ابن سفيان في كتاب أرسله اليه ب وفاة والده ، و اضاف « في  
صحيفة كأما اذن فأرة : اما بعد فخذ حسينا وعبدالله بن عمر  
وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ، ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام »  
فلم يذكر الا هؤلاء الثلاثة .

كتاب يزيد الى  
المدينة بأخذ  
الاربعة الممتنعين

واستشار الوليد مروان ، مع انه لم يكن على صلة حسنة به ،  
فأشار عليه بأن يوقف الحسين وابن الزبير حالا قبل ان يعلموا  
ب وفاة معاوية . لكن الوليد لم يقم بذلك حالا ، فبيأ الانسان  
سبيل الهرب الى مكة في آخر رجب سنة ٦٠ (اول مايس ٦٨٠) .

الوليد لا يوقفهم  
فيهرب اقوامهم  
الى مكة

اما ابن عمر ولم يعتبر خطيراً ، بل قيل عنه إنه لا يحب أن يولسى على الناس الا ان يدفع  
اليه هذا الأمر عفواً ، اضع الى ذلك أنه كما يقول الواقدي (٥٥) لم يكن آنذاك في  
المدينة ، ولما عاد اليها بايع ، وقد عرف أن كل الناس بايعوا . وبايع ابن عباس أيضاً .  
وكان ذلك موقف الجماعة الصحيح .

وما عثم الوليد ان عزل ، وحل مكانه اموي آخر هو عمرو  
ابن سعيد بن العاص الذي كان آنئذ في مكة . ويقول الواقدي  
ان ذلك حدث في رمضان عام ٦٠ . وفي روايات اخرى أنه

عمرو بن سعيد  
والي المدينة

لم يحدث الا في ذي القعدة (٥٦) .

(٥٤) الطبري ٢/٢١٦ وما بعدها .

(٥٥) ٢/٢٢٢ وما بعدها .

(٥٦) الطبري ٢/٢٢٦

وخذع الحسين فخرج من انمكافه في مكة . وضيق الكوفيون

مسلم بن عقيل  
يقتل في الكوفة

النطاق عليه راجين منه ان يقدم اليهم وان يقبل بيعتهم .  
وانتهت اليه كتبهم الاولى في ذلك في العاشر من رمضان ،

فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ، يتقدمه فيمد له السبيل . ووجد عقيل عدداً  
كبيراً من المؤيدين في الكوفة ، حتى اذا اضطر قبل الاوان الى ان يهاجم الامير  
الجديد عبيد الله بن زياد ، تركوه في الضيق ، قال امره الى نهاية تهيئة . وذلك في  
الثامن او التاسع من ذي الحجة .

وفي الوقت نفسه اي في الثامن من ذي الحجة ، برح الحسين

مقتل الحسين

مكة مع اتباعه ، وقد شجعه على ذلك تقرير اول ملائم تلقاء

من مسلم . وحقاً انه علم في طريقه بموت ابن عمه موتاً مريماً ، بيد انه لم يكن  
بوسعه ان يعود ، او لم يكن يريد العودة . فقتل في معركة نشبت مع جنود من اهل  
الكوفة في كربلاء على الفرات في العاشر من محرم سنة ٦١ ( ١٠ تشرين الاول  
٦٨٠ ) . وتلاشت محاولة الثورة ، واضمحلت اضمحلالاً تقيساً . على ان استشهاد  
الحسين كان له معنى كبير في مثاليته واثر بالغ في الشيعة (٥٧) .

وانضح ان ابن الزبير اخطر من الحسين . وسر ابن الزبير

ابن الزبير

من التخلص من منافس ما كان بوسعه ان يعتدي عليه . وتردد

اخطر من الحسين

زيد في الانقضاء عليه انقضاءً جدياً ، فقد ظل مختلفياً

في مكة المقدسة حيث يحظر القتال وسفك الدماء . وكانت التقارير عن موقفه

مع زيد مختلفة وغير كافية .

ويروي لنا ابو مخنف (٥٨) عن عام ٦١ (الذي يبدأ بأول  
تشرين الاول ٦٨٠) وكان فيه عمرو بن سعيد والياً على  
المدينة (٦٠) ما يلي: استخدم ابن الزبير مقتل الحسين ليخدع  
الكوفيين والحكومة، ويخدع في السر يزيد. واصر اتباعه على ان يتلقى البيعة،  
لكنه لم يتلقها الا سرا. اما في العلن، فقد كان يظهر انه عائد بالبيت. ولما  
سمع يزيد انه فعل ما فعل « اعطى الله عهدا ليوثقنه في سلسلة ».

يزيد يقسم بان يوثق  
ابن الزبير بسلسلة

غير انه بعد ان اعاد الفكر، بعث اليه بسلسلة من فضة ليلبسها  
« فمر بها البريد على مروان بن الحكم » فاستشهد مروان ببيت  
يدل على ان قبول السلسلة ضعة. وسمع ابن الزبير بذلك، فرفض  
قبول السلسلة. وتفاقم خطره في مكة، بل كابيه اهل المدينة، اذ اضحى بعد وفاة  
الحسين صاحب الدعوة في الخلافة.

مروان يقول

ان السلسلة ضعة

وتقول رواية ينتهي سندها الى الزهري (٦١) ان السلسلة كانت  
مركبة من قطع فضية من الدراهم متصل بعضها ببعض،  
قدمها اربعة رسل بينهم ابن عيضاة الاشعري ومعه . وقدم معهم الى مكة عبد  
الملك وعبد العزيز بأمر من والدها مروان، فانشدا الأبيات لابن الزبير تحذيراً له  
لا طلباً لامتناله. وفهم وكان نديها، فأجاب بأبيات معارضة.

ابن الزبير يرفض السلسلة

(٥٨) الطبري ٣٩٥/٢ وما بعدها.

(٦٠) وروايات ابي مخنف التي ليس تأريخها بالازمان هو نقطة القوة فيها لا يمكن ان  
تقدم على التواريخ التي يحددها الواقدي (الطبري ٢٢٣/٢ وما بعدها) واثومعشر (الطبري ٣٩٥/٢).  
وكانرميز Quatremère محق في مخالفته لفايل weil (1,325). ولاضير، فعندرو بن سعيد  
لا يكون تبع الوليد بن عتبة مباشرة (الدينوري ٢٤٣، ٢، ٣).  
(٦١) الطبري ٣٩٧/٢ وما بعدها.



ويظهر الرسولان المذكوران هنا في الاغاني أيضاً (۶۲) برواية  
 لوهب بن جرير . فلما أن نسقنتج انها عن الحادث نفسه ،  
 وإن رويت باختلاف كبير . ولم يعرض للسلسلة ذكر ما فيها .  
 ثم ارسل يزيد النعمان ابن بشير الانصاري الى ابن الزبير مع عشرة رجال آخرين ،  
 عدت اسماؤهم (۶۳) . وكان على النعمان ان يفاوض ابن الزبير على انفراد مفاوضة  
 سخية سمجة .

كان على النعمان  
 ان يفاوض ابن الزبير

وتضابق ابن عضاء من هذا التفاهم السري بين انصاري  
 ومهاجري (۶۴) فقال لابن الزبير ان النعمان هو ولاويب  
 زعيمهم ، لكنه لم يفوض بمهمة خاصة ، فليست مهمتهم جميعاً  
 إلا واحدة . فاجاب ابن الزبير : مالي ولكم ؟ لست الاحمامة من حمامات البيت ،  
 أفقتلون حماماته؟ فأنحنى ابن عضاء واتجه الى حمامة ، وقال لها : ايها الحمامة هل يشرب  
 يزيد الخمر؟ قولي نعم فارميك . ثم مال الى ابن الزبير وأضاف قائلاً : والله لئن لم  
 تباع ايظهن فرسان الاشعر ، فما يبالوا بقداسة البيت . وان يدنسوه هم انما يدنسونه من  
 يتخذ حراماً لعصيانه .

ابن عضاء  
 يأخذ الحديث ويهدد

ولم تنقض تلك الحادثة بمحاماتها دون ان تحدث أثراً في  
 المؤرخين المحدثين . على أنها انما هي قصة ، فقد ورد لها شبيهه  
 بشكل آخر وبمناسبة اخرى (۶۵) . بل ان العدد الكبير من الاسماء المذكورة لا يزيد  
 هذه القصة موضوعة

(۶۲) الاغاني ۱/۱۲

(۶۳) في الاغاني ۵/۱۲ اقرأ بدلاً من الحزامي والسلولي الجذامي والسكوني .

(۶۴) وهو وغيره كانوا عرباً من قبائل بدوية . والانصار والمهاجرة ، اي السكان القداماء

والمهاجرون الى المدينة من القرشيين ، هم الطبقتان من اعيان الاسلام .

(۶۵) في الطبري ۲/۴۳۰ . وجرت محادثة بين ابن الزبير والحصين بن نمير في حرم مكة

واقترب حمام الحرم من فرس الحصين «فكف الحصين فرسه عنهن» ، فقال له ابن الزبير : «الك؟

قال اخاف ان يقتل فرسي حمام الحرم ، فقال له ابن الزبير : اتخرج من هذا وتريدان

تقتل المسلمين» .

في الثقة بها واسم الرئيس الذي قاد المهمة يبدو على الاخص غير صحيح ؛ فقبل نحو من سنة اوفد الخليفة النعمان الى مكة بالمهمة نفسها التي كان عليه أن يتمها في المدينة بعد نصف سنة . ولو كان علينا ان نختار ، لآثرنا رواية ابي مخنف (٦٦) التي تقول ان الانصاري ارسل المدينة الى بني قومه من الانصار .

ولعل العقدة تجدها حلا برواية الواقدي . وتأتي تلك

الرواية (٦٧) في سنة ٦٠ ، وذلك قبل وفاة الحسين التي وقعت في مبدء عام ٦١ ، ولم يكن ابن الزبير قد ظهر في الميدان وهي :

الصحيح ان يزيد  
ارسل عمرو بن الزبير  
الى اخيه

« وكانت الرسل تجري بين يزيد بن معاوية وابن الزبير في

البيعة ، فحلف يزيد الا يقبل منه حتى يؤتى في جامعة . وكان الحارث بن خالد الخزومي على الصلاة ، فمنعه ابن الزبير . فلما منعه كتب يزيد الى عمرو بن سعيد ان ابعث جيشاً الى ابن الزبير ، وليكن تحت امره عمرو اخي عبد الله . وكان بين الاخين بغضاء .

ولما شق عمرو طريقه الى مكة مع جيشه المختلط دون مقاومة

فدخلها « ارسل الى اخيه : برّ بين الخليفة واجعل في عنقك

عبد الله يقتل اخاه

جامعة من فضة لا ترى » ولم يقبل ابن الزبير ، بل باغت شرطة عمرو ، ثم القى القبض على عمرو نفسه ، وجعله يقتل تحت السياط في سجن عارم . وتؤيد حملة عمرو المشثومة رواية اخرى (٦٨) وأبيات من الشعر ، فهي واقعة تاريخية لا ريب فيها .

على أن قصة الجامعة الفضية ليست فصلاً يحسن ادخاله هنا

انما وضعت وضماً مصطنعاً . ومكانها على الاصح خلال المحاولات

قصة الجامعة  
في المفاوضات فقط

في الوصول الى اتفاق سلمي قبل الاصطدام . والرواة الآخرون

في هذا اصح من الواقدي .

(٦٦) الطبري ٢/٤٠٤ .

(٦٧) الطبري ٢/٢٢٣ وما بعدها .

(٦٨) الاغانى ١٣/٣٩ وما بعدها .

وحوالی آخر عام ۶۱ ، اقبل عمرو بن سعید من المدينة نتیجة  
لوامرة تمت في قلب آل امية . فقدم الى دمشق ، وورر موقفه  
امام الخليفة . وعاد سلفه الوايد بن عتبة الى مكانه الاول  
بدلاً منه . وتقول رواية بجمع عليها انه كان اميراً على الحج

الوليد بن عتبة  
على المدينة  
م عثمان بن محمد

عام ۶۱ ، وظل في عمله خلال عام ۶۲ ، او على اقل تقدير في اكبر قسم من ذلك  
العام . ويقول ابو مخنف (۶۹) ان ابن الزبير افلح بكتاب أرسله في ان يجعل الخليفة  
يقم مكانه عثمان بن محمد بن ابي سفيان ، وهو حدث متمجرف لا نجربة له . ويقول  
الطبري (۷۰) وابو مخنف أيضاً على ما يلوح لنا (۷۱) انه لم يتسلم عمله الا بعد انتهاء الحج  
في عام ۶۲ . ولكن هذا يبدو (۷۲) غير متفق عليه . وعلى كل فقد وقع تبديل العامل  
في نهاية عام ۶۲ أو بداية عام ۶۳ .

وعام ۶۳ ( الذي بتدییء في العاشر من تشرين الاول ۶۸۲ )

لا يشبه العاملين السابقين ، فهو مليء بأخطار الحوادث . وروي  
لنا ابو مخنف (۷۳) ان العامل الجديد ارسل من المدينة الى  
يزيد وفداً من الانصار والمهاجرين معاً ومن الزعماء ذوي

وفد اعيان المدينة  
الى يزيد  
يروون تهتكه

النفوذ عند جمهور الناس والامر في المدينة . ولم تكن المدينة مؤيدة تأييداً قطعياً  
للزبير ، بيد أنها على اي حال مخالفة الامويين . ورغب العامل الى يزيد في ان  
يستعمل الاصفر الرنان ليكتسبهم اليه . فمنحهم يزيد هدايا ثمينة (۷۴) . لكنه لم يصرفهم

(۶۹) الطبري ۴۰۲/۲

(۷۰) ۴۰۵/۲ .

(۷۱) الطبري ۴۰۱/۲ وما بعدها .

(۷۲) الطبري ۳۳۹/۲ ، ۱۸ .

(۷۳) في الطبري ۴۰۲/۲ وما بعدها . ولوهب بن جرير ( ۴۲۲/۲ وما بعدها ) مقابل

لذلك تاريخه مبهم جد الايهام اذ يقول : بعد وفاة معاوية .

(۷۴) ويختلف الطبري ۴۱۹/۲ وما بعدها .

عند عودتهم عن ان يرووا في المدينة افظع الاشياء عنه ، من تلهيه بكلاب الصيد (٧٥) وانتقائه اصحاب السوء ، وشربه الخمر على الموسيقى والغناء ، وزبدة الكلام أنه لا دين له .

ومن الخطأ القول ان الوفد كان من الانصار والصحابة فقط ،  
من يتألف الوفد  
فمولر (٧٦) يتحدث عن قدماء الصحابة من غربي الاطوار، ويرعم  
أنهم كانوا غرباء تماماً على يزيد . ومولر أفكاره الخاصة عن الصحابة والخليفة .  
والإفانخليفة كان بالطبع مطلقاً على كل شيء في المدينة تلك البلدة الأولى في الاسلام .  
وكان كسكل عربي ذي مكانة عالية يعرف عدداً كبيراً من الناس .

ويقص علينا ابو مخنف محاولة اخرى واخيرة قام بها يزيد  
ليسترضي بها الأفكار في المدينة . فلم يكن يريد من أعماق  
قلبه ان يستعمل القوة مع المدينة ، لأنها كانت مقر قبيلته .  
ولذلك ارسل اليها أحسن رسول للسلام ألا وهو النعمان بن  
بشير . ولكن النعمان كان يتحدث الى آذان صماء .

وكان مبدء الثورة في المدينة على مايقول المدائني (٧٧) مشهداً  
مسرحياً في الجامع . فقد استولى على الشعب غضب مفاحي ،  
فنقضوا الطاعة ليزيد بأن القى كل منهم أمامه برداً ووعامته  
او حدائه . وتلك امارة معروفة عن انقطاع العلاقات . وما لبث ان اجتمع منها على  
الارض كتلة عظيمة . أما الطبري فلا يورد من هذا الخبر شيئاً ، فابو مخنف (٧٨)  
يذكر في بداية الثورة ان اهل المدينة بايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل رئيساً لهم

(٧٥) الاغاني ١٠٦/٢٠ يقول « القروذ »

(٧٦) 1,367 .

(٧٧) الاغاني ١٣/١ .

(٧٨) ٤٠٥/٢ 'وما بعدها

في النضال مع يزيد ومع الحكم الاموي . وكان ابن حنظلة في الوفد الى دمشق .  
وهو انصاري اشهر بأنه ولد بعد شهادة ابيه في احد . وابوه هو الذي  
غسلته الملائكة .

والمعمل الثاني الذي قام به العصاة انهم وثبوا على الامويين  
في المدينة . « وكانوا نحواً من الف رجل ، فخرجوا بجماعتهم  
حتى نزلوا دار مروان بن الحكم ، وهو اقدم رؤساء الامويين  
واجلمهم . فارسل مروان كتاباً عن وضعهم الى الخليفة قال فيه : « بسم الله الرحمن  
الرحيم ، اما بعد فاننا قد حصرنا . ومنعنا العذب ورمينا بالحبوب ، فيا غوثاه يا غوثاه .  
ومع ان يزيد استخف بهذا النداء ، فقد قرر ارسال جيش  
في الحال . وكان على عمرو بن سعيد ان يقوده ، غير ان  
هذا ما كان يود ان يهرق في المدينة دماء القريشيين في الصعيد ،  
فاقترح ان تكون القيادة لغير قريشي ؛ فمال يزيد الى خادم مخلص قديم لوالده ،  
وهو مسلم بن عقبة المري .

الوثوب على بني امية  
واستفانتهم

عمرو بن سعيد لا يرغب  
بتولي حرب المدينة

وكان مسلم يرى انه اذا لم يستطع الف رجل ان يدافعوا عن  
انفسهم ساعة من النهار ، فليسوا أهلاً لان ينصروا . لكنه اعان  
عن استعداده المضي ، وقد قال يزيد انه « لا خير في العيش  
بمدهم » . ونودي بالناس « ان سيروا الى الحجاز على اخذ  
اعطياتكم كمالاً ومعمونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته ، فاجتمع لذلك  
اثنا عشر الف رجل ، (٧٩) .

مسلم بن عقبة  
يسير مع جيش  
اجذات اعطياته

(٧٩) وكان اكثرهم بالواقع والمادة كليبين . وقاتل رئيس قيس زفر بن الحارث في جانب  
ابن الزبير ضدهم . انظر علاوة على ذلك Chawarig, 54.

وفي تلك الاثناء كان المحاصرون في المدينة قد تمكنوا من  
المحاصرون يخرجون  
الانسحاب بحرية ، فخرجوا الى الشام الا امرأة مروان التي  
فيلتقون بمسلم  
ذهبت الى الطائف بحماية ابن للحسين كان قد نجى في كربلاء ،  
وكان من القرشيين القلائل الذين لم يشتر كوا في الثورة . والتقى مسلم في وادي  
القرى ، وهو سائر الى المدينة ، بالامويين الهاربين . وكان حانقاً عليهم ، والامر على  
ما هو عليه . ولم يربأ بنفسه من ان يتجههم لزعمائهم ، فهم لم يجيبوه عن اسئلته ، اذ  
كانوا موثوقين بيمين اقساموه بذلك .

وتمكن عبد الملك بن مروان من صرف غضبه ، واءعجب هو  
عبد الملك  
يدله على الخطأ  
بعشورة هذا وخبرته وتبهما . وفي ذي الحجة من عام ٦٣ ،  
بلغ المدينة وعسكر بالحرة في شمال شرقي المدينة .

وامهل العصاة ثلاثة ايام يفكرون فيها ، وقال لهم انه واغب  
الرفق اولاً بالعصاة  
في ان ينسحب من بلدهم وان يسير الى هذا الملحد الذي بمكة ،  
فهو يكره هراقة دماهم ، لأنهم الاصل في الاسلام والدولة . ولما مضت الايام الثلاثة ،  
قام بمحاولة اخرى متكلماً بكلام لطيف اجيب عنه بكلام مهين . وكان اهل المدينة  
قد حموا الجانب الشمالي المكشوف من مدينتهم ، وأقاموا سداً وخندقاً عليه . وكان  
جيشهم مؤلفاً من اربع زمر يقودها قرشيان ، احدهما اشجمي والآخر ابن حنظلة  
الانصاري ، وكان في الوقت نفسه امير الجماعة . ومن هنا نستكمل رواية ابي مخنف  
في الطبري باخبار عوانة وغيره ، واخبارهم لا تتفق دوماً مع روايته .

اقبل اهل المدينة على اهل الشام في الحرة وانقضوا على مركز  
الموقعة  
مسلم نفسه . وكان مسلم ممتطياً حصاناً في رواية ، وفي رواية  
اخرى محمولا على سرير . وغلبوا بأخرة ، وقتل عدد كبير من اعيان الانصار  
والقرشيين ، منهم ابن حنظلة مع اولاده الثمانية . ويقول وهب بن جرير (٨٠)

والسهمودي (۸۱) ان الذي ادى الى انهزامهم هو خيانة بني الحارثة الذين نفذت فرقة من ربعمهم الى المدينة، فهاجمت المدافعين من خلفهم . ويؤرخ الواقدي (۸۲) هذه الواقعة يوم الاربعاء في ۲۶ او ۲۷ ذي الحجة سنة ۶۳ اي ۲۶ آب ۶۸۳ . وايجت مدينة الرسول [عليه السلام] ثلاثة ايام للمحاربين، فعبثوا فيها ماشاء لهم سرورهم . هذا مايقوله ابو مخنف (۸۳) والسهمودي ، لكن ابا عوانة يخالفهما . فهو يقول ان مسلماً ارغم اعيان المدينة بعد الواقعة بيوم واحد على ان يؤدوا البيعة في قُبَا . ونفذ الحكم بهذه المناسبة في بعض زعمائهم، ومن بينهم عدد من القرشيين لم يأبه بشأنهم لاحتجاج مروان . ومنهم أيضاً معقل بن سنان الاشجعي (۸۴) . وهذا السلوك المنظم في اليوم الذي تلى المعركة لا يتفق مع ما ذكر عن الايام الثلاثة التي ابيحت بها المدينة . ولا يؤيده الف من الاولاد غير الشرعيين ولدوا على مايقول السهمودي بنتيجة تلك الايام . ولا يذكره وهب بن جرير أيضاً (۸۵) .

طلب مسلم تأدية  
البيعة من المدنيين

وبعد ان اخضع مسلم المدينة ، عمده الى مكة . ولكنه لم يصل الى المشكل حتى حل به الموت ، وضميره مرتاح ، يعتقد انه قام بعمل يرضي الله . واوصى باملاكه الى قبيلته وزوجه لا الى اولاده . وترك القيادة الى حصين بن عمير السكوني ، مخالفاً بذلك رغبته الشخصية وممثلاً لارادة الخليفة .

موت مسلم

( ۸۱ ) Shizzen, 4, 26 .

( ۸۲ ) الطبري ۲ / ۴۲۲ .

( ۸۳ ) الطبري ۲ / ۴۱۸ .

( ۸۴ ) وكان معقل من غطفان مثله وبينهما صداقة كبيرة . فغضب منه . وقال له مسلم : « انت الذي لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد ، فقلت سرنا شهراً ورجعنا من عند يزيد صغراً . نرحع الى المدينة فنخلمع هذا الفاسق ونبايع ارجل من ابناء المهاجرين فيم اشجع وغطفان من الخاتم والخلافه ؟ اني آليت يمين لا القاك في حرب اقدر فيه على ضرب عنقك الا فعلت » . هذا ولا تتطلب « فيم . . من » ( الوارده في الطبري ۲ / ۴۲۰ . ۳ ) تعليقا عليها فهي مفهومة .

( ۸۵ ) الطبري ۲ / ۴۲۳ ، ۱۵۰ .

وطبع في ذهن حصين الا « يرعي سممه قرشياً أبدأ » . وتتفق رواية عوانه (٨٦) مع ابي مخنف في كل مايقول . ويؤرخ ابو مخنف موت مسلم في آخر محرم سنة ٦٤ . لكن عوانه والواقدي يقولان ان الحصين كان قد عسكر امام مكة في المحرم .

وما يثبتته المؤلفون المتأخرون بخلاف الصورة التي رسمت هنا عن

مسلم يمثل الجاهلية

مسلم بن عقبة مخالفة غريبة فقد قيل: « وامله لا يوجد احد يمثل

احسن منه الجاهلية والمبادئ الوثنية ، فليس لديه اي اثر من آثار العقيدة الحمديّة ، وهو لا يجلب شيئاً مما يقده المسلمون ، بل يأخذ بالخرافات الوثنية ، ويؤمن بالاحلام التي تنبيء عن الغيب ، وبالكلمات الخفية التي صدرت عن بقيع الغرقد ، كما ظهر منه عندما عرض خدماته على يزيد . فقد ذكر له انه هو وحده الذي يستطيع اخضاع المدينة . فقد سمع في المنام هاتفاً من بقيع الغرقد يقول « يا مسلم » . هذا ما يقوله دوزي (٨٧) .

ويرى مثل ذلك مولر (٨٨) حيث يقول: « وتمخضت نفس مسلم

هو يشفي غله

على الاسلام واهل السنة خاصة بحقد مماثل ذلك الحقد الذي

جعل شمر يقتل الحسين وكان مسناً ومريضاً ، بيد ان فكرة ازال العقاب المنتظر عبثاً منذ امد طويل باعداء الجاهلية الالقاء ، بعثت نشاطه ردحاً من الزمن . وأرسل معه الحصين بن نمير ليكون خلفاً له اذ مات قبل نهاية الحملة . وكان الحصين بن نمير قبل ذلك بقليل الساعد الايمن لعبيد الله في الكوفة (٨٩) . وعاطفته نحو مسجد الرسول [عليه السلام] ونحو الكعبة تشبه شعوره نحو فريسيين فارغين . وهكذا عد مسلم جاهلياً

(٨٦) الطبري ٤٢٤/٢ وما بعدها .

(٨٧) Histoire des musulmans d'Espagne 1,97f .

1,367 (٨٨)

(٨٩) وهنا يُخطأ بين الحصين بن نمير السكوني والحصين بن تميم التميمي الكوفي . وهكذا

تنضخم قصة السكوني . وانظر عن شمر 70 , Shia .



تماماً بأثر بقیع الفرقد الذي لعله على ما يقول في الاغاني (۹۰) لم يستشره حقاً، بل وآه في المنام (۹۱). وقيل إن حقه البائع على اهل المدينة أثاره، فسمى متحمساً رغم سمنه ومرضه الى ان يفتن الفرصة للفتك بهم.

ولا تعرف الروايات القديمة شيئاً عن هذا . ففي الطبري (۹۲)

الروايات القديمة

انه شهد في سرير موته انه ليس احب اليه من شهادة ان

لا تعرف وتنبته

لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله . ثم انه لم يكن متحمساً

للمعمل الذي عهد به اليه يزيد ، بل لم يكن يبغيه . ولم يكن يرغب في ان يصب

نقمته على مدينة الرسول [ عليه السلام ] ، فقد حاول ان يصرف ذلك عنها حتى

آخر لحظة .

بل انه من الشك بمكان ان يكون قد قرر اباحة المدينة ثلاثة

كان مخلصاً لسيد

ايام بعد ظفره . ولقد اضطرها الى ان تباع ولكن دون ان يعمد

الى اسلوب غير عادي في النقمة (۹۳) . وكانت خادماً مخلصاً لسيد ، أخضع

المصاة لامره . « فيم غطفان واشجع من الخلع والخلافة ؟ ، لقد كان سميداً بان

تلك المسألة لا وجود لها عنده ، وهو غطفاني . فقد ترك الاطماع السياسية

للدساسين والخصوم الذين كانوا يعملون في الخفاء بالبلدين المقدسين . بل رأى انهم

قد اساءوا الى المكان المقدس ، وقضوا على حرمة . وهو ، انه عمل حسب ما اوحاه

اليه ايمانه . ومضى الزمن ، واذا بانها كه حرمة المكان المقدس لعله رأها تصبح

اكثر الاشياء اثاراً ، واذا به يضحي الجاهلي النموذجي ، حسبما وصفه

دوزي ومولر .

(۹۰) الاغاني ۱/۱۴

(۹۱) يشابهه الحجاج ؛ طبري ۲/۸۲۹ ، ۱۵

(۹۲) ۲/۴۲۵ .

(۹۳) كما يراه دوزي (۱/۱۰۷) . وانظر من جهة اخرى الطبري ۲/۴۱۸ ، ۱۸

ويؤغل دوزي (٩٤) في تعليقاته على بقيع الغرقد فيقول :  
« انتهى عرب الشام حسابهم مع اوائك المتحزبين المتمصين ،  
الذين اجرؤا دماء آبائهم انهاراً في بلاد العرب . وقضى  
الاشراف القدماء على المحدثين . وثار يزيد الذي عمثل ارسنقراطية مكة القديمة لمقتل  
الخليفة عثمان . وانتقم لهزيمة جده ابي سفيان امام اهل المدينة الذين تقودهم راية  
الرسول [ عليه السلام ] وكان رد فعل الوثنية على الاسلام رداً قاسياً ناماً ، بحيث  
ان يرفع الانصار رأسهم بعده أبداً . وسُحقت قوتهم فلا تعود . وسببت مدينتهم  
للكلاب مدة ، وكادت تخلو من السكان . وأطلقت المنطقة الى الوحوش الكاسرة ، فقد  
بحث السكان عن وطن جديد بعيد كل البعد ، وذهبوا الى جند افرقيا . اما الباقون  
فهم احق بالشفقة ، لان الامويين لم يألوا جهداً في ان يشمروهم بحقدهم واحتقارهم  
وان يهينوهم ، ويجعلوا من حياتهم عبثاً ثغيراً عليهم . وبأخذ موالم (٩٤ب) بهذه الافكار  
الملتوية التي اكثرها مغلوط .

دوزي : مسلم يثار  
من الانصار

ان اقصى ضربة وجهت الى المدينة انما وجهت حينما انقضت  
الخلافة القديمة الشرعية بمقتل عثمان ، وانتقلت الخلافة الجديدة  
الى الامصار . اما هذه الضربة الجديدة ، فلم تؤد الى تغيير اساسي . ولم تصح المدينة  
بها خاوية على عروشها ، بل سرعان ما عاد الامويون المطرودون ليطاردوا مرة اخرى ،  
وظلت المدينة كما كانت بلدة مرحة ، هي مقر الجماعات العربية البارزة ذات الذوق  
الرفيع . فليست مجرد موطن المحدثين الاتقياء ، بل كان يؤثرها اوائك الذين  
يودون ان يدعوا اعمالهم ، وان يحيبوا بيسر . وكانت منتدى المغنين والموسيقيين  
والطفيليين . وشاهدنا على ما نقول تراجم هؤلاء الأفراد في كتاب الاغاني  
واعل ترجمة ابي قطيفة واشعب ينبغي ان نخصها بالذكر في هذا الصدد ، بل نتقدمها  
في ذلك ترجمة سكيمة ابنة حفيد الرسول [ عليه السلام ] بطلاقها وظرفها .

(٩٤) ١٠٨/١

1,368 f(٩٤ب)

هذا وتمثيل حالة المدينة على ما وصفت عليه مضال ، فكان

الانصار هم وخدم الذين تأثروا بوقعة الحرة . فليس الانصار

هم وخدم اهل المدينة . ولم تعد المدينة بلدتهم ، فهم يسكنونها

الانصار ليسوا  
وخدم اهل المدينة

مع المهاجرين . ويمثلهم هؤلاء في العدد ، ويتفوقون عليهم بالقوة .

وبين المهاجرة نحتل قريش المحل الاول ، فهم قد هاجروا

اليها منذ العام الثامن للهجرة بمهاجر كبيرة . واصبحت عاصمة

الدولة موطنهم الحقيقي . وشاركوا في الثورة على يزيد ، كما

قريش تدير ليزيد  
ظهر المحن

شارك فيها الانصار . والتميز بين اعيان الاسلام والجاهلية الذي كان ولا ريب

مائلاً بينهم ، لم يكن يحظى بمحل كبير لديهم . ولم يكن ليزيد بينهم حزب ابدأ .

وهو لا يمثل ارسنقراطيتهم القديمة ، وان كان ينتمي اليها . هذا وقريش قد أدارت

له في الحجاز ظهر المحن ، كما فعلت من قبل مع أبيه . وانضرب مثلاً على ذلك بني

مخزوم البارزين ؛ فهم قد كانوا مع ابن الزبير قلباً وقالباً .

بل ان الامويين في المدينة لم يكونوا على خير الصلات بيزيد .

ولم يودوا ان يغضبوا أثأثرين بل تقربوا من ابن الزبير .

ولم سلم بن عقبة الحق في ان يغضب عليهم . ويزيد ليس معه الا

الامويون ليسوا على  
احسن الصلات بيزيد

اهل الشام . ومنهم اقام جنداً يتألف من بضعة آلاف رجل باجور مرتفعة تفوق

حد المعتاد . وبما انه لم يكن مشعباً برغبة الثأر ضد العصاة ، بل كان يسمى الى

كسبهم باللطف ، ويظهر لهم عطفاً ورفقاً ، فلم تكن جذوة اهل الشام للقتال كثيرة

الاتقاد . ولشد ما كانوا يدهشون لوقيل لهم : وان حقدم البالغ على اولئك المتحزبين

المتعصبين الذين اجروا دماء آبائهم أنهاراً ، انما هو الذي دفعهم الى الحرب . ولو كان

السبب هو هذا ، لكان للعراقيين حق اقوى للحقد على اهل المدينة ، والعراقيون

انما خرجوا من اهل الردة . اترى السبب هو ان اهل الشام او الكلبيين منهم هم

الذين قاسوا شظف العيش ؟ ألا إن دوزي برخي العنان لخيساله وبلاغته . وبذلك

بلبل افكار من أتى بعد .

والحق الصريح هو ان العرب من اهل الشام كانت عليهم  
 كغيرهم ان يتلاءموا مع الاسلام تلاؤماً فيه تبدل في السياسة  
 اكثر مما فيه تبدل في الدين . وربما كان الانتقال من طور  
 الى طور غير محبب الى قلوبهم اول الامر ، غير أنه سرعان ما انطوت صفحة ذلك ،  
 فقد حازوا به خير البركات . وخولهم الاسلام ان يشتر كوافي حكومته ، وبسط  
 العالم تحت اقدامهم . ولولا الاسلام ما ادر كوا الدرجة التي بلغوها . وهكذا فما  
 كان يسمهم ان يثابروا على شهور الكراهية نحو اولئك الذين فتحو لهم ابواب  
 الرخاء والخير . واول ما نستطيع التحدث عنه هو حقدهم البالغ على اهل السنة ، كما يسمي  
 موالر اهل المدينة .

ففي التعاليم المتصلة بالعقيدة والفقہ والعبادات كانوا على اتفاق  
 تام مع اهل المدينة . وكان اهل المدينة دون ادنى ريب  
 متمسكين بالواجبات الدينية تمسكاً اشد منهم . ونحدثون  
 عنها اكثر . غير أنهم ابعد من ان يكونوا متحيزين متمسكين  
 مترمتين . واسم « اهل السنة » الذي نستعمله اليوم يعطينا فكرة غير صالحة عن  
 علاقات الاحزاب المتنازعة بعضها ببعض .

واذا رجعنا الى نظرتنا التي لا تأخذ بالحكم الديني ، وجدنا أن  
 التباين بين الاحزاب هو مجرد تباين سياسي يتصل بموضوع  
 الخلافة . وبمن له حق الخلافة . فذوو المكانة في الاسلام ، وهم  
 اولاد الصحابة الستة البارزين كالحسين وابن الزبير ، كانوا يدعون هذا الحق  
 لانفسهم . والرأي العام الى جانبهم واغلبية قريش تؤيدهم ، بل لا بد أن الاصرار  
 انفسهم كانوا يعملون لأجلهم ، كما حدث في العصيان على عثمان ، وذلك لاعادة  
 المدينة الى مكانها في النزعم التي كانت لها سابقاً فأضاعها . وهناك ما يشير الى ان  
 ابن الزبير هو الذي بعث الثورة في المدينة . وكان مسلم بن عقبة يرى ان ذلك  
 كذلك . وعُمد بنو سفيان معتصبين ، فوقف اهل الشام وخدم الى جانب الحكومة

ذات السلطان دفاعاً عن مكانة مصرهم ، دون ان يتعبوا انفسهم في البحث عن وجه الحق في هذا الشأن .

على ان هذا الأمر الذي نعتبره سياسياً محضاً كان في حكم السياسة تتخذ وجه الدين في الخلافة الاسلام جزاءً من الدين ، وكانت دعوى المطالبين بالخلافة تلقى تأييداً في الميدان الديني . ومن ذلك الميدان اُعلن ان يزيد غير اهل للخلافة . على ان البواعث الدينية عند قواد الحركة ليست الا حجة يحتجون بها ، والباعث الحقيقي لهم انما هو الطمع والطموح الى السلطان . فهم يريدون ان يخلعوا يزيد لا لانه يشرب الخمر ويلهو ، بل لانهم يرغبون ان يحلوا محله . وكان اهل الشام على حق حين لم يبد لهم موضوع الاحقية بالخلافة الا طلاء نفاقٍ طلي به موضوع السلطان . واتهامهم خصومهم بالنفاق انما يقصد به هذا النفاق وحده . وهو اتهام قابل له اولئك بان رموهم بانتهاك الحرمات .

وعوانه (۹۵) هو المرجع الاول في حوادث حصار مكة عام ۶۴ . واليك ما يقوله في ذلك : بعد موقعة الحرة ذهبت المدينة باجمعها الى مكة على انه لم يرد ذكر تبين من ذهب الا امدد قليل (۹۶) من القرشيين . وكان خوارج اليمامة قد هبوا قبل ذلك بقيادة نجدة بن عامر الى الدفاع عن البيت الحرام امام حملة اهل الشام عليه (۹۷) . ثم وصل الحصين بن نمير قبيل تلك البلدة في المحرم سنة ۶۴ ، ومعه اهل الشام . وانهت اول معركة خلاف مصلحة المدافعين ويقول عوانه ان اهل الشام احرقوا الكعبة في يوم الاحد الثالث من ربيع الاول سنة ۶۴ اي ۳۱ تشرين الاول ۶۸۳

(۹۵) الطبري ۲/ ۴۲۴ وما بعدها .

(۹۶) الطبري ۲/ ۲۰۴ ، ۲۰ ، ۴۲۶ ، ۱۰ ، ۵۲۸ ، ۱۲

(۹۷) وتاريخ ابني مخنف للحادثة في الطبري ۲/ ۴۰۱ وما بعدها سابق لها في الزمن . انظر

الحماسة ۲۲ ، ۳۱۹ و Chawarig, 29; Shia, 75

ورواية عوانه هذه مغلوطة . فالكعبة دون ادنى ريب حرقت  
لم يحرق اهل الشام  
الكعبة  
في ذلك التاريخ ، واحترق الحجر المقدس فاصبح اسود .  
لكن ذلك لم يكن فعل السوريين فابو مخنف يستعمل (٩٨)

صيغة الفعل المبني للمجهول جاعلا الامر مبهماً . ويقول الواقدي (٩٩) : « ان رجلاً من  
اصحاب عبد الله بن الزبير اخذ قبساً في رأس رمح ، فطيرت الريح به ، فضرب  
استار الكعبة » . ويقول المدائني (١٠٠) ان ابن الزبير نفسه هو الذي وقع منه هذا  
الفعل . والشعر الذي يستند اليه عوانه في روايته ، وهو في كتاب الحماسة (١٠١)  
لا يتعرض للنار ، بل يتعلق بصدد آخر ، هو حصار مكة في عهد الحجاج (١٠٢)  
ذلك الحصار الذي تصدى فيه اهل الشام للكعبة ، غير انهم انما قذفوها آنذاك  
بالحجارة . وهكذا يبدو ان عوانه احدث تعديلاً فيه للنزعة بعض الاثر .

ودام الحصار حتى بلغ مكة نعي يزيد . وكان قد توفي في  
نمي يزيد  
الرابع عشر من ربيع الاول . ويقول الواقدي ان ذلك النعي  
ورد له لربيع الآخر ليلة الثلاثاء بعد سبعة وعشرين يوماً (١٠٣) من احتراق الكعبة  
ويقول ابو مخنف (١٠٤) انه لم يرد الا في ١٥ ربيع الثاني . وعن عوانه (١٠٥) ان

(٩٨) الطبري ٢/٥٢٨ ، ١٧ ، ٥٢٩ ، ٤

(٩٩) الطبري ٢/٤٢٧

(١٠٠) الاغانى ٣/٨٤

(١٠١) ٣١٩

(١٠٢) الطبري ٢/٨٤٤ وما بعدها : ١٥٤٢ ، ٣

(١٠٣) الطبري ٢/٤٢٧ ، ٨ . ولا يتفق تحديد يوم الاسبوع مع تاريخ اليوم من

الشهر . وينبغي ان يقرأ ٢٧ بدلاً من ٢٩ ، اذ ان احتراق الكعبة حدث ، كما تقول رواية  
مجهولة المؤلف ، في اليوم الثالث من ربيع الاول .

(١٠٤) في الطبري ٢/٥٢٩ ، ٧

(١٠٥) الطبري ٢/٤٢٩ ، ١٨

الحصار دام اربعين يوماً بعد وفاة يزيد . واقصر رواية في تحديد الاجل احسنها .  
ويقول عوانه ان ابن الزبير بلغه النعي اولا ، فلم يصدقه اهل الشام بادىء ذي بدء  
حتى اتاهم تأييده من مصدر آخر .

وعندئذ قاوض الحصين ابن الزبير عازماً على ان يعترف به

خليفة ، اذ لا يوجد خير منه ، على ان يحقن الدماء في مكة  
والمدينة وان يذهب معه الى الشام ، فيبقى مقر الحكم فيها .

مفاوضة الحصين  
لابن الزبير

واخيراً وافق ابن الزبير على الشرط الاول ، لكنه لم يقبل بالشرط الثاني . ولوقبل  
به لفضى على نفسه . وهكذا انقطعت المفاوضات وانسحب الحصين . وبدا جنوده  
فاقدي البأس . ذلك انهم لم يعد لهم بعد يزيد من امام ، ولم يعودوا يعرفون في سبيل  
من يقاتلون . وهكذا فالبيعة تجعل الوضع السياسي امراً شخصياً جداً .

ويقال ان اموي المدينة ساروا مع السوريين الى الشام ، فهم لم

يعودوا يشعرون بالاطمئنان في الحجاز . لكن عوانه نفسه  
مخالف ذلك الرأي (١٠٦) شأنه شأن الواقدي (١٠٧) وابي

ابن الزبير  
ينفي الامويين

مخنف (١٠٨) فعندهم جميعاً ان الامويين لم يسيروا بحض ارادتهم ، بل نفاهم ابن  
الزبير من المدينة . ويقول صاحب كتاب الصلة (١٠٩) أيضاً « ان عبد الله نفسه طرد  
مروان غدرًا من ارض المدينة مع اولاده واقربائه » .

(١٠٦) الطبري ٤٦٩/٢ ، ٣

(١٠٧) الطبري ٤٦٧/٢ ، ١٠

(١٠٨) الطبري ٤٨١/٢ ، ١٠

(١٠٩) Continuatio Byz. Ar, par.29

### ٣ . — انتقال الحكم الى مروان بن الحكم

ويقول ابو معشر والواقدي واليباس النصبي إن يزيد توفي في حوارين قرب دمشق يوم الثلاثاء لاربع عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٦٤ او ١١ تشرين الثاني سنة ٦٨٣ (١١٠) .

وذكرى يزيد مريرة عند المسلمين، اذ كان وريث الخلافة غير الشرعي ، وصاحب الاثم في مقتل الحسين ، ومنتك حرمة البلدين المقدسين .

على أنه، والحق يقال، لم يكن طاغياً. فقد اغمد الحسام ماوسعه، وانهي الحرب التي امتدت طويلاً مع الروم . والذي يلام عليه انما هو افتقاره الى العزم وعدم اهتمامه بالشؤون العامة . فقد كان لا يبالي بها ، مذ كان في عهد ابيه ، حتى جعل نضال والده في سبيل تأكيد ولاية العهد امرأ شاقاً ، ولم يشترك في الحملة الكبرى على القسطنطينية (١١١) في عام ٤٩٠ الا مرغماً ، حتى اذا أصبح خليفة بعد ذلك لاح كأنه رجع الى نفسه . على انه لم يقلع عن هواه القديم، كالخمر والموسيقى والصيد وسوى ذلك من وسائل اللهو . ويقول صاحب كتاب الصلة (١١٢) عنه : « انه رجل رقيق الحاشية ، قدرته الشعوب التي خضعت لسلطانه حق قدره . وهو ، على خلاف ما اعتاده الناس ، لم يرم الى اكتساب المجد الذاتي ارضاء لانابته في الملك ؛ بل عامل جميع من عاش معهم معاملة تشعر بالمساواة

ذكرى يزيد عند المسلمين

حاسنه ومساوته

(١١٠) الطبري ٢/٨٠٤٢٨ : ١٤٠٤٨٨ . والروايات الاخرى ٤٣٧ ، ٣ : ٧٠٥٠٦ هي مغلوطه . وعام ٦٣ ( ٤٦٨ ، ١٥ ) وانظر ٤١٢ ، ٩ ) خطأ . ويجمع الزهري والواقدي عمر يزيد ٣٨ او ٣٩ عاماً . ويجمعه ابن الكلبي ٣٥ ، وانظر Nöldke, DMZ., 1901, 683f. (١١١) Göttinger Nachrichten, 1901, 423 وكان مرة في الميدان فابان عن شجاعة ومقدرة ( الاغاني ١٦ / ٣٣ ) . Continuatio, par. 27 (١١٢) .



والبساطة». ولم يتلق احد مثل هذا الثناء ، فهو قد صدر عن القلب وقال ابن  
عَرَادة (۱۱۳) في خراسان :

ابني امية ان آخر ملككم      جسد بمحوّارين ثم مقبم  
طرقت منيته وعند وساده      كوب وزيق راعف مرثوم

وبوفاة يزيد لاح ان نجم بيته قد اقل في كل مكان . حتى ان  
عاملان بويما مؤقتاً      العمال انفسهم لم يؤيدوا ذويه . وسلم بن زياد بخراسان وعبيد  
الله بن زياد بالبصرة بويما بالخلافة . ولا فرق في ان تكون بيعتهما مؤقتة .

اما في الشام او على الاقل في دمشق ، فقد اعترف الناس بالخلف  
الذي عينه يزيد ، وهو ابنه الفتي معاوية الثاني . حتى اذا  
ولي معاوية هذا ، انزل عن امصار ملكه كاهاتل الخراج (۱۱۴).

معاوية الثاني  
ينزل ثلث الخراج

لكنه توفي بعد حكم قصير .

ويقول عوانه (۱۱۵) والبلاذري (۱۱۶) انه تنازل عن الخلافة  
قبل وفاته ، لكن الواقدي (۱۱۷) لا يذكر شيئاً عن ذلك .  
واعلم هذه القصة ذات صلة بما حاوله بنو مروان من اسدال  
الستار على اخذهم دون حق محل بني سفيان . وهذه المحاولة  
تفسر أيضاً لماذا لم يدخل اسم معاوية الثاني في عدد كبير من القوائم التي وضعت  
باسماء الخلفاء ، والتي يتبع فيها مروان يزيد مباشرة . ويشبه ذلك من حوادث التوراة

لعل قصة تنازله  
محاولة في تبرير  
حكم المروانيين

(۱۱۳) الطبري ۴/ ۴۸۸

(۱۱۴) Cont. Byz., par. 27 وكان مألوفاً عند افضاء الخلافة الى خليفة جديد ان

يخفض الخراج .

(۱۱۵) الطبري ۲/ ۴۶۸

(۱۱۶) فتوح البلدان ۲۲۹ ، ۳

(۱۱۷) الطبري ۲/ ۵۷۷ ، ۱

حكم اشبوشث الذي حذف بحيث وضع داود بعد شاول مباشرة (١١٨) .  
وظهرت في عصر معاوية الثاني على ما يبدو قلاقل في بلاد  
الشام علينا ان نشرع في بحثها . وجذورها في قيس التي كانت  
تسكن في شمال الشام خاصة وفي الجزيرة على ضفتي الفرات (١١٩)  
وفي قنسرين وقرقيسيا وحران . ويقال ان بني قيس وخدم  
امتنعوا عن بيعة معاوية الثاني . وقد اثار حميتهم تفضيل يزيد وابنه من بعده ابني  
كلب ، وكلاهما امه كلبية (١٢٠) .

اصل القلاقل  
في عهد معاوية الثاني  
من قيس

وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي خال يزيد ذا مكانة في  
الدولة؛ وجل اعتماد معاوية الثاني عليه ، بينما كان اخوه سعيد  
عاملا على قنسرين . وكان حكم احد بني كلب على قيس في  
مدينتهم نفسها اكبر من ان يحتمل ؛ فعمدوا الى طرده .  
حدث ذلك ورؤسهم زفر بن الحارث الكلابي (١٢١) . وزفر هذا كان حارب مع  
ابن الزبير جيش يزيد (١٢٢) ؛ وكان اذن زبيرياً . حتى اذا اتى العراق بابن الزبير  
تبعته قيس رؤسها زفرأ في هواه لابن الزبير . وخطا حزب ابن الزبير خطواته في  
الشام أيضاً .

طرد بني قيس  
لما ملهم الكلبي  
واعترفهم بابن الزبير

اما ابن بحدل - وهو الاسم الذي اشتهر به حسان بن مالك  
ابن بحدل - فقد تحزب لابناء اخته بعد وفاة معاوية الثاني .  
وشخص الى الاردن من فلسطين حيث كان عاملا ليكون  
قريباً من دمشق .

ابن بحدل  
يؤيد اولاد معاوية

(١١٨) انظر ذيل نولدكي Nöldke على طبعة Mommsen اصلة ايزيدور وفي  
DMZ., 1901, 683ff.

(١١٩) الطبري ٢ / ٧٠٨ ، ٤

(١٢٠) الحماسة ٣١٩ ، ٤ ؛ ٢ ، ٤

(١٢١) الاغانى ١٧ / ١١١

(١٢٢) الحماسة ٣١٩ ، ٢٢

هذا واعترف بابن الزبير عامل حمص النعمان بن بشير الانصاري  
 المشهور . وكذلك فعل ناتل بن قيس الجذامي الذي استولى  
 على فلسطين بعد ان تركها ابن بحدل . اما في العاصمة فكان  
 الضحاک بن قيس يقبض على ناصية الحال . وكان موقفه متأرجحاً غير واضح ،  
 وبما انه كان مهتداً بالا يكون في العير ولا في النفير ، فقد اضطر الى أن يعلن نهائياً  
 انه من حزب ابن الزبير .

حمص وفلسطين ودمشق  
 لابن الزبير

وتختلف الروايات عن تداول الحوادث قبل ان يستقر الامر  
 على حال بعد الصراع الدموي بمرج راهط . ويقول  
 عوانه (۱۲۳) إن الامويين الذين طردوا من المدينة والامير  
 عبید الله بن زياد الذي هرب من البصرة شخصوا الى دمشق ،  
 وذلك بعد موت معاوية الثاني على ما يظهر . واخفى الضحاک الذي كان يلي الامر  
 هناك آراءه ، فقد كان هوام في الواقع مع ابن الزبير .

رواية عوانه :

۱ - هوى الضحاک  
 مع ابن الزبير

غير ان ابن بحدل ، زعيم ذري الزعة الاموية اي بني كلب  
 واليمانيين ، اخرج الثعلب من جحره ، فقد ارسل الى الضحاک  
 كتاباً يقرأه على الناس في الجامع ؛ وفيه ذكر لفضائل بني  
 امية وتحذير من المنافق ابن الزبير . ولم يذع الضحاک الكتاب ، لكن الرسول الذي  
 حمل الكتاب واسمه ناغضة كان قد احضر معه نسخة ثانية منه استعداداً لهذا  
 الطارئ فتلاه على الناس عند صلاة الجمعة .

۲ - كتاب ابن بحدل  
 الى الضحاک

ثم تبع ذلك حادثة دعيت بيوم جيرون (۱۲۴) . فقد تواتب  
 القيسيون والكبيون في الجامع . وكان الامويون منقسمين

۳ - يوم جيرون

(۱۲۳) الطبري ۲/ ۴۶۸ وما بعدها .

(۱۲۴) وليس « يوم جيرون الاول » تسمية صحيحة لان ما يدعي باليوم الثاني ( الطبري ۲/ ۴۷۱ )  
 ۱۳ - ۱۹ ) انما هو اليوم الاول باختلاف . وكان جيرون بناء قديماً واسماً وامله كان يجتمع  
 فيه الناس بعد الصلاة . واحد ابواب المسجد يدعى باب جيرون انظر الحماسة ۴ ۶۵ ، البيت الرابع

أحزاباً مختلفة ؛ فالوليد بن عتبة بن ابي سفيان يؤيد مافي الكتاب ؛ وعمرو بن يزيد ابن الحكم يستنكره . ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه بعد الفروع من الصلاة . حتى اذا سجن الضحاك المشاغبين الذين وقفوا ضد ابن الزبير ، أطلقهم الكلابيون حالاً . واضطر الوليد بن عتبة وحده الى الانتظار في السجن ، اذلا عشيرة له . ثم إن الفتيين خالداً وعبد الله اخوي معاوية حملاً بني كلب على اطلاق سراحه . وندم الضحاك في اليوم التالي على فعلته ، واعتذر الامويين ، واتفق على ان يذهب معهم الى الجابية ليفوض ابن بحدل في شأن اختيار احدهم خليفة . وفي اللحظة الاخيرة انقلب مرة اخرى بعد ان احتج عليه نور بن معن السلمي القيسي ؛ فنزل مع اتباعه بمرج راهط قرب دمشق . وهاهو ذا الآن يعلن هواه جهاراً مع ابن الزبير ؛ ويتبعه اغاب اهل دمشق ، وبيدهم اغلبية البانين . وامده امرأ حمص وقنسرين وفلسطين ، وقد طلب ذلك منهم ، وكانوا من انصار ابن الزبير .

وشخص الامويون الى ابن بحدل في الجابية ، وكانوا منقسمين (١٢٥) ف ضد آل سفيان الذين كانت منهم الاسرة المملكة ، وقفت بقيمة العشيرة بعددهم الضخم الى جانب رئيس الامويين الشيخ مروان بن الحكم . وبأخرة انتقل الى حزب مروان ابن بحدل الوصي على اولاد يزيد القاصر بن . واعلن انه سيجازف مع مروان . وتبعه خالد ابن يزيد ثم عمرو بن سعيد الذي قدمت اسرته مطالبيها ووجب تصفيه حسابها . وهذا مروان يسير الى مرج راهط مع بني كلب من الاردن وسكاسك وسكون

(١٢٥) وللأمويين بطن هم العَبَلات . وهذا البطن يتفرق الى العنابس والاعياص . وينتمي بنو سفيان الى العنابس ؛ ومعظم الاسر الاخرى الاعياص . ومروان بن الحكم وابن عمه عثمان ابن عفان من نسل ابي العاص . وعمرو بن سعيد من نسل العاص . والاسماء نفسها باختلاف لاقيمة له تعود ، امية وعبدامية والعاص وابي العاص انظر الاغاني ٨/١ وما بعدها ( ٨٤ ، ١٠ ) ١٠٣/١٠ وما بعدها ؛ ٦٢/٧ ؛ الطبري ٢٥٣٥/١

وغسان . وفيما كان الجيشان واقفين احدهما امام الآخر، استولى ابن ابي نمس على مدينة دمشق ، فأمد مروان بالمال واللاح .

ودامت معركة مرج راهط عشرين يوماً . واخيراً هرب

القيسيون بعد ان منوا بخسارة فادحة « وقتل الضحاك ،

٦ - انهزام الضحاك

وقتل يومئذ من اشرف الناس من اهل الشام ممن كانوا مع الضحاك ثمانون رجلاً ، كلهم كان يأخذ القطيفة . والذي كان يأخذ القطيفة يأخذ الفين في العطاء .

والى جانب رواية عوانه نجد رواية للمدائني (١٢٦) . ولا يقول

المدائني شيئاً عن يوم جيرون . ويروي نصاً عن مروان

رواية المدائني :

مخالفاً ، لكنه من حيث النتيجة متفق تمام الاتفاق مع عوانه .

١ - مروان يقرر

بيعة ابن الزبير

وهذه روايته : لما اتى مروان مع الامويين من المدينة الى

دمشق ، كان الى جانب ابن الزبير مع الضحاك . وارتضى ان يحمل اليه بشخصه

بيعة اهل الشام .

لكن عمرو بن سعيد وعبيد الله بن زياد، ومالك بن هبيرة

والحصين بن نمير (١٢٧) السكونيين دفعوه الى ان يقرر

٢ - مروان يقبل

البيعة لنفسه

قبول البيعة لنفسه . ولما بلغ الضحاك هذا ، عدل عن رأيه

واعتذر من الامويين ، واقترح ان يشخص الى الجابية مع ابن بحدل ليتم انتخاب

الخليفة . وشخص ابن بحدل مع اهل الاردن الى الجابية . وخرج الضحاك

والامويون في طريقهم اليها ايضاً .

(١٢٦) الاغانى ١٧/١١١

(١٣٧) وتختلف رواية عوانة في الطبري ٢/٤٧٤ : بمض الاختلاف . وانظر ايضاً

٢/٤٨٧ .

وفي اللحظة الاخيرة بادره القيسيون قائلين : « دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك ، وانت تسير الى هذا الاعرابي من كلب تستخلف ابن اخته (١٢٨) ، وهذا القول جعله ينقلب ، فيعلن الطاعة لابن الزبير ، وينزل بمرج راهط . وتقدم ابن بحدل و مروان الى دمشق ، وقدم اليمانيون اليهما فيها .

٣ - القيسيون ينخون الضحاك ضد كلب

ومن هناك استأنفوا سيرهم الى مرج راهط . وكان معهم سبعة آلاف رجل ، ومع الضحاك ثلاثون الفا . ونشب القتال فقتل الضحاك واشراف من قيس . وهرب زفر بن الحارث الى قرقيسيا . وبعد موقعة خرار لحق به عمير بن حبيب السلمي ، وكان مخلصاً لروان حتى ذلك الحين .

٤ - القتال في مرج راهط

وتختلف أيضاً رواية ابي مخنف عن ذلك اختلافاً كبيراً (١٢٩)

رواية ابي مخنف : فيقول ان مروان والامويين الذين طردهم ابن الزبير من المدينة لم يذهبوا الى دمشق : ذلك ان الضحاك ولي فيها لابن الزبير ، بل ذهبوا الى تدمر عاصمة كلب ومقر قيادتهم . وتردد مروان في ان يذهب بشخصه الى ابن الزبير ، فيطلب منه شروطاً ملائمة . لكن هذا عبید الله بن زياد يأتي من البصرة الى تدمر ، فيطلب من مروان ان يقبل البيعة لنفسه . ويحمله على قبولها أيضاً عمرو بن سعيد ، وينصحه بان يتزوج ارملة يزيد في الوقت نفسه . ويؤخذ من هذا ان مروان بوبع في تدمر ، ومن ثم سار بستة آلاف رجل الى الضحاك ، وتقدم الضحاك للقاءه في مرج راهط .

وتقدم الى مرج راهط ايضاً زفر بن الحارث وبعض انصار

٢ - معركة مرج راهط

ابن الزبير . وقتل في المعركة الضحاك وشتت جيشه ،

(١٢٨) وهذا لا ينفق تماماً مع مكان الحادثة . وابن اخت ابن بحدل يقصد به خالد بن يزيد

(١٢٩) الطبري ٤٧٩/٢ وما بعدها .

وانقذ زفرًا شابان ضحيا بنفسيهما لاجله (١٣٠) ونزل بعد ذلك بفرقيسياء  
وهرب نائل بن قيس الى مكة . ولما علم النعمان بن بشر بخبر مرج راهط  
هرب ليلاً مع امرأته وابنه من حمص لكنه سُحق به ، وقتله الحمصيون انفسهم .  
وعقب هذا التوفيق ، اعترفت الشام بأسرها بمروان .

ويقف الواقدي على حد وسط بين ابي مخنف وبين عوانة

والمدائني . ويمكن ان تجمع في ذلك اقواله المشتقة في الطبري

على الصورة الآتية : بما ان معاوية الثماني لم يشأ عند وفاته ان

يسمي خلفه (١٣١) ، بوبع الضحاك في دمشق مؤقتاً ، على ان

يصلي بهم ، ويقم لهم امرهم حتى يجتمع امر امة محمد (١٣٢) . وكان الضحاك يرمي

الى ان يتولى الأمر بنفسه ، ولكن قريشاً اضطرته الى ان يبايع ابن الزبير (١٣٣) .

وهذا مروان يصبح تبعاً له ، وكان بناء على نصيحة الحصين بن نمر سيدشخص الى

ابن الزبير قبل دخوله الى الشام (١٣٤) .

وبيناهم كذلك قدم عبيد الله بن زياد الى دمشق ، فقوي

شأن الامويين (١٣٥) . واذا بمروان يسير الى الجابية ليتحالف

مع ابن بحدل واليمانيين . وهناك يتلقى البيعة بوصفه اكبر

رجل في امية ، فاهل الشام ما كانوا يودون ان يبايعوا طفلاً . ثم سار مروان مع

اليمانيين الى دمشق . وفي مرج راهط منبت قيس بخسارة لم يمن جيش عثلها قط ،

وكسرت في آخر عام ٦٤ (١٣٦) .

رواية الواقدي :

١- مبايعة الضحاك ثم انتماؤه

الى ابن الزبير

٢ - مبايعة مروان

في الجابية

(١٣٠) تشهد بالخبر ابياته نفسها . وليس من شك في صحته انظر انساب الاشراف

٢٥٣ وما بعدها .

(١٣١) الطبري ٢ / ٥٧٧ ، ١

(١٣٢) الطبري ٢ / ٤٦٨ .

(١٣٣) الطبري ٢ / ٤٧٣ وما بعدها .

(١٣٤) الطبري ٢ / ٤٦٧ وما بعدها

(١٣٥) الطبري ٢ / ٤٦٨

(١٣٦) الطبري ٢ / ٤٧٣ ، ١

والنقاط الاولية التي تختلف بها هذه الروايات هي الآتية :

تسوية نقاط الخلاف بين الروايات :  
١ - يوم جيرون ثابت

فعوانة وحده لاغيره هو الذي يتحدث عن يوم جيرون ، ذلك اليوم الذي وقع فيه الهيجان بدمشق . وكتاب الحماسة (١٣٧) يثبت ذلك اليوم ، فلا يدع مجالاً للشك فيه . على ان ظروفه ذكرت خطأ من قبل الشارحين ، فوضعت في قصر معاوية الاول (١٣٨) ، وابو مخنف هو الوحيد الذي يقول إن الامويين الذين خرجوا من المدينة ساروا الى تدمر ، فلقبهم هناك عبيد الله ، وهو في ذلك يخالف كل المؤرخين الآخرين الذين يذكرون دمشق بدلاً من تدمر (١٣٩) . ولا مشاحة أن حادث جيرون وقع في دمشق على كل حال ، وكان فيها بعض الامويين ؛ بيد انه لا يظهر من عرض الوقائع ان كامل اسرتهم من المدينة كانت في دمشق . ولا يذكر ذلك العرض مروان وعمرو بن سعيد ، ولا يظهر ان فيه حيث نتوقع ان نجدهما . وعلى الرغم من ذلك فقد اخذ الناس على الاجمال برواية ابي مخنف ، واخطأوا في ذلك ، فان تدمر فيها تحل محل دمشق بل محل الجابية أيضاً . وابو مخنف يجعل البيعة لمروان في تدمر ، مع انه مما لا شك فيه ان هذه البيعة تمت في الجابية . ولعل ما حمل ابا مخنف على ذلك ان تدمر عاصمة الكليين لا الجابية .

٢ - مروان يبايع في الجابية لا تدمر

٣ - مروان غير موقفه وتغير موقف مروان المناجى ولم يذكر في عوانة . وابو مخنف من ابن الزبير والواقدي هم وحدهما اللذان يقولان انه تأثر بوصول عبيد الله ، وهما في ذلك موضع الثقة ، فالمدائني يتفق معهما (١٤٠) .

(١٣٧) ، البيت الرابع ، ٦٥٦ .

(١٣٨) وانظر من جهة اخرى الحماسة ٦٥٧ . البيت الثالث

(١٣٩) ومثله ايضاً Cont. Byz. Ar ., par.29 .

(١٤٠) الطبري ٤٥٩/٢



ويقول عوانة والمدائني ان الضحاك كان يميل الى ابن الزبير منذ البداية ، ولو أنه لم يظهر ذلك جهاراً . ويقول ابو مخنف انه كان اميراً على دمشق لابن الزبير . على ان

٤ - الضحاك يريد الامر لنفسه

أحفاده أعلموا الواقدي<sup>(١٤١)</sup> بخطأ ذلك ، وقالوا له انه آثر ان يبقى محايداً لتكون له الرئاسة نفسها ؛ ولم يبايع ابن الزبير إلا مكرهاً . وإن لنا أن نصدق ذلك . ولعل الضحاك كمسلم بن عقبة استمر في عهد يزيد على موقفه في عهد معاوية ، وكان الساعد الايمن له . حتى إذا أصبح العرش خالياً ، اضحى هو الوصي الموقت على دمشق ، لكنه لم يكن قادراً على أن يحافظ على وضعه فوق الاحزاب .

فانتهى به الامر بعد تردد طويل الى ان التحق بحزب قيس

وابن الزبير ، وكان الذي حمله على ترك وضعه الحيادي خاصة هو منافسه القديم الذي اصبح الآن خصمه و اكثر خطره ،

٥ - يضطر الى الالتحاق بابن الزبير

الا وهو حسان بن مالك بن مجدل الذي يتبعه بنو كلب .

وحمل ابن مجدل مدة راية بني امية عالياً ، لاسيما وهو

يدافع عن حقوق اسرة يزيد التي تربطه بها المصاهرة . ولم ينضم اليه في ذلك امويو المدينة . ولم يقيموا كذلك الدعوة

٦ - ابن مجدل

يحمل راية بني امية

لانفسهم اول الأمر ، فقد كانوا يعتقدون أن عليهم ان يصلحوا ابن الزبير ؛ سواء أكانت شروط الصلح حسنة أم سيئة .

ولم يغيروا رأيهم إلا بعبيد الله ؛ حتى اذا أشار هذا على

مروان بانه ليس له ان يختارين اولاد يزيد القاصرين وبين ابن الزبير ، بل يجب أن يسعى الى الحكم بنفسه ، وجد ان الطريق

٧ - عبيد الله

يغير رأي الامويين

الوحيدة الى هذا هو أن يتفاهم مع ابن مجدل ، وكان الرجل الوحيد الذي يقود قوة كبيرة<sup>(١٤٢)</sup> .

(١٤١) الطبري ٤٧٣/٢ وما بعدها .

(١٤٢) الطبري ٤٠٧٠٨/٢

وهذه محادثات الجابية تقام لهذه الغاية . ولعل الضحاك وعد  
٨ - محادثات الجابية  
للتفاهم مع ابن بجدل  
بان يحضرها . وادت هذه المحادثات بهم الى غايتهم بعد  
مفاوضات طويلة . هذا هو الصحيح من وجهة النظر  
التاريخية ، ولو أن ابا مخنف لم يذكره . فما كان لشيء ان يتم بدون ابن بجدل .  
وكان إمام الصلاة في الجابية مدة أربعين يوماً ، وهو المنتصر الحقيقي في مرج  
راهط أيضاً (١٤٣) . ويقول تيوفان (١٤٤) : « توجه عرب فينيقية وفلسطين معاً  
نحو دمشق ؛ ثم ساروا مع حسان بن بجدل امير فلسطين الى الجابية ، فبايعوا  
مروان خليفة عليهم » .

ويتحدث المؤلفون المتأخرون ، ولاسيما منهم دوزي ،  
عداء قيس وكنب  
ليس من الجاهلية  
عن عداء مستحکم بين كلب وقيس ، زعموا أنه وجد منذ  
القدم ، فلا يمكن أن يعرف مبدأه . على أننا لانجد عنه  
شيئاً في اخبار الجاهلية . والحق يقال إنه ليس له من وجود قبل أن يفتح  
المسلمون الشام وقبل ان تهاجر قيس إليها (١٤٥) . وإن اختلاف النسب بين قضاة  
وقيس يرجع الى عهد قديم . على انه لا يشرع في ان يبعث الضغينة الا الآن .  
ومما زاد في الخلاف بينها باديء ذي بدء أن قيساً نزلت في الشام  
قيس في الشام قبل كلب  
قديماً ، وأن قضاة هاجرت اليها من جديد . وإن الكلبيين  
اكثر من كل ذلك اصبحوا بالمصاهرة ذوي صلات وثيقة بالبيت المالك ، فحسدتهم

(١٤٣) انظر الحماسة ٣١٩ ، ٧

والأزبيري عصى فتزبيراً

وما الناس الا بجدلي على الهوى  
بل انظر خاصة الحماسة ٦٥٨ . البيت الثاني :

هاككت ولم ينطق اقومك قائل

بجاية الجولان اولاً ابن بجدل

A.M. 6175 (١٤٤)

(١٤٥) يقول غولدزير (Goldziher (Muh. Studien 1,78 بحق ان النزاع بين

عرب الشمال والجنوب ظهر اول ما ظهر في الاسلام .

القيسيون معتقدون أنهم هم الذين جعلوهم على الهامش ، فكانوا اذن مصدر الشر .  
ولما بوز ابن الزبير عقب موت يزيد التحقوا به ، فظل  
القيسيون يحسدون كلباً الكلبيون مخلصين لبني امية . وهكذا كان النزاع بين  
فيتمون لابن الزبير القبائل قد عجن بماء السياسة . فالنزعات السياسية طبعت  
الفوارق العرقية طبعاً كاسلاً أولاً فأولياً ، بعد أن كانت بعيدة الصلة عنها . وهذا  
الشعر القديم الذي يتطرق الى هذا الموضوع يدل على أن سليماً و عامراً ( هوازن )  
وظبيان ( غطفان ) ، وكلها تنتمي الى قيس ، كانت في مرج راهط تقاتل  
مع الضحاك في صف ابن الزبير .

وكانت كلب وغسان وسكون وسكسك وتنوخ وطبي  
اليمن الى جانب الامويين والقين تحارب مع ابن مجدل في صف مروان . وهذه  
الزمرة من القبائل التي نواتها الاولى من كلب (١٤٦) ، وهي زعيمة قبائل قضاة ،  
كانت خليطاً من القبائل ، وقد دعيت على سبيل الصدفة باسم عام هو اسم اليمن ،  
غير أن صلة قضاة باليمن ليست عريقة في القدم . وليست قبائل اليمن جميعها  
ذات صلة بـ كلب .

وانتهت وقعة مرج راهط بانتصار كلب على قيس ، التي كانت  
وقعة مرج راهط اقوى منها ضعفين أو ثلاثة . لكن ذلك لم يضع حداً للخصام ،  
سبب الحفدين الدوحين اذ كان على قيس ان تنتقم لقتلاها العديدين ، فمرارة الحقد  
البالغة الدائمة لم تتسرب الى القلوب الا اعتباراً من ذلك الحين ، تلك  
المرارة التي يعدها دوزي دون دليل من التاريخ حادثاً أصيلاً ، يعزوه الى  
الازمنة القديمة . هذا ولم يكن الحقد يهدأ حتى تؤججه ذكرى الدم ، واذا  
بالعداء يظل نشيطاً الى ما بعد الوقت الذي تلاشت فيه أسبابه ودواعيه ونسيت .

(١٤٦) وكانت سكون ( من كندة ) تمد منهم ( الطبري ٢/٤٧٥ ، ٢ ) وتنوخ وطبي  
منسوبتان اليهم ايضاً ( الطبري ٢/٤٨٤ ، ١٢ ) وغسان ( من الازد ) هي القبيلة المالكة القديمة من  
بين عرب الشام . وفي الحماسة ٧١ . البيت الثالث ، تدعى كلب تغلباً ، ان صح ما قيل في الشرح .

واللوم إنما يقع في ذلك على معركة مرج راهط ، ففيها يجب أن نبحث عن اصل ذلك العداء الدموي الفتاك . وهي التي جلبت النصر للامويين ، غير أنها في الوقت نفسه زعزعت أركان حكمهم .

وبويع مروان بالجابية يوم الاربعاء لثلاث خلون من ذي  
مبايعة مروان مرتين القعدة سنة ٦٤ ، او في الثاني والعشرين من شهر تموز ٦٨٤ .

ثم بويع بعد معركة مرج راهط في اواخر عام ٦٤ مبايعة ثانية اعم حفة واكبر احتفالاً ، وذلك بدمشق في المحرم من عام ٦٥ أي تموز أو آب سنة ٦٨٤ . وطرده مروان من المدينة هو الذي أبلغه الخلافة ، فلا فضل له في ذلك ولا يد له فيه . وبدا ذلك عجباً لصاحب كتاب الصلة فقال : « وكان مروان قد طرد غدرًا من المدينة ، واذا هو بعد قليل يتسلم الحكم بمساعدة قسم من الجيش ومشية الله »

وظل الامويون قابضين على زمام الخلافة ، إلا ان بني مروان حلوا محل بني سفيان<sup>(١٤٧)</sup> وزواج مروان بفاخته ارملة يزيد<sup>(١٤٨)</sup> يرمز الى الاستيلاء على الميراث اكثر مما يدل على

مروان ينقض عهده  
خالد في استخلافه

التحالف . وبه أضر مروان بمصالح خالد بن يزيد<sup>(١٤٩)</sup> ابن زوجته ، واتخذ سبيلا الى أمام الملاء ، بل تلمص من وعده له باستخلافه على الحكم ، وكان وعده به في الجابية . وأخذ البيعة لولديه عبد الملك وعبد العزيز ، بحيث يخلف عبد العزيز أخاه<sup>(١٥٠)</sup> .

ولم يعارض ابن بجدل هذا النقض للعهد ، ولعل سبب عدم  
ابن بجدل لا يحرركنا معارضته ان عمرو بن سعيد استبعد به أيضاً . ويقول أصحاب الرأي من العرب ان خالداً كان على كل حال في سن صغيرة لا تمكنه من

(١٤٧) انظر اعلاه ص ١٣٨ و ص ١٤٦

(١٤٨) ولم تكن فاخرة بدوية متفاخرة (A.Müller, 1,375) بل كانت سيدة قرشية .

(١٤٩) انظر ، بيت الشعر في ابن الاثير ٢٧٥/٤ م ٢٩٦/٤ ، ٨ .

(١٥٠) للزمان والمكان انظر انساب الاشراف ١٥١ : ١٦٤ وما بعدها .

الحکم اذا توفي مروان في السن المقدرة له ، وكان آنذاك قد بلغ من العمر عتياً ؛ فكان الحکم سينتقل الى عمرو ، وهذا ما جعل عمراً آمناً مطمئناً . على أن فاخنة ثارت من زوجها السوء معاملته لابنها ، فخنقته وهو على فراشه . وهو قول الواقدي ( ۱۵۰ ب ) .

### ٤ . - الصراع بين مروان بن عبد الله بن الزبير

ويقول الطبري ان مروان توفي في رمضان ( ۱۵۱ ) ، او على وفاة مروان التحقيق في اول ذلك الشهر ( ۱۵۲ ) . وعن الياس النصيبي انه توفي يوم الاحد في ۲۷ رمضان سنة ۶۵ ( اي ۷ آذار سنة ۶۸۵ ) . وعمره في الطبري ( ۱۵۳ ) يتراوح بين ۶۱ و ۸۱ سنة . ويقول توفان انه حكم تسعة أشهر ؛ ويقول الطبري تسعة او عشرة اشهر . ويقول في كتاب الصلة ( ۱۵۴ ) انه مات بعد سنة مليئة بالحروب . واني ساضيف هذه الحروب الى سجل ابنه وخلفه عبد الملك باعتبارها بداية له ؛ فليس من السهل دوماً ان نرسم بين حروب ابنه وحروبه خطأً فاصلاً ( ۱۵۵ ) .

والحرب الكبرى انما هي مع ابن الزبير ، او على الاقل مع الشام واقفة وحدها امام الامصار التي اعترفت بابن الزبير وولي فيها عماله ( ۱۵۶ ) . ويشابه ذلك ما كان عليه الحال بعد مقتل عثمان . فالشام

( ۱۵۰ ب ) الطبري ۲ / ۵۷۶ وما بعدها .

( ۱۵۱ ) ۲ / ۵۷۷ . ۱۷ .

( ۱۵۲ ) الطبري ۲ / ۵۷۶ . ۱۶ .

( ۱۵۳ ) ۲ / ۵۷۷ وما بعدها

( ۱۵۴ ) par. 29

( ۱۵۵ ) وفي الطبري ۲ / ۵۵۸ ، ۱۴ ، ۵۷۸ ، ۹ ، ۷۰۸ ، ۴ رسم الخط بصورة

حاشية اكنها مغلوبة .

( ۱۵۶ ) وعن خراسان انظر الطبري ۲ / ۸۰۶ ، ۸۳۱ و ۱ بعدها والفصل الثامن من

كتابنا هذا .

واقفة وحدها امام سائر العالم الاسلامي . على ان حكامها لم يكونوا يثقون بها ، كما كان معاوية منها واثقاً . نعم انتقلت فلسطين وحمص بعد مرج راهط الى الطرف المظفر دون اخذ او رد ، واستسلمت قنسرين ايضاً ؛ لكن قيساً على الفرات مازالت في موقف المتحدي ، ورئيسها زفر بن الحارث في قرقيساء . وايا كان فان مروان وعبد الملك كانا ، على ما يلوح لنا ، في موقف الهجوم امام ابن الزبير منذ اول امرهما . وكان ابن الزبير منهمكاً بالقلقل الداخلية لاسيا في العراق (١٥٧) .

وفي عهد مروان نفسه وقعت مصر في قبضته ، وصدت حملة عبيد الله في الجزيرة  
قام بها في فلسطين مصعب اخو ابن الزبير الاصغر (١٥٨) . وجرت  
محاولة للمظفر بالمدينة لكنها اخفقت (١٥٩) . وبعث مروان  
عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ليكون اول المتقدمين من هذا المنفذ نحو العراق  
الذي كانت تمزقه الخلافات الدينية والسياسية . ويقال انه وعده بولاية البلاد  
التي يستولي عليها ، وانه وافق على نهب الكوفة ثلاثة ايام (١٦٠) .

وبينما كان عبيد الله معسكراً في جسر منبج على الفرات في  
الفتك بشيعة الكوفة  
مبدء الحملة ، فتك الحصين بن غير الذي كان يليه في القيادة  
بالشيعة من اهل الكوفة ، وكانوا بقيادة سليمان بن صرد في عين الورد ، وذلك  
يوم الجمعة لاربع وعشرين نخلت من جمادى الاولى عام ٦٥ او ٦٦ كانون الاول  
سنة ٦٨٥ (١٦١) .

(١٥٧) انظر عن الحوادث المتتابعة . Chawarig, 32ff., Shia, 72ff.

(١٥٨) الواقدي في الطبري ٤٦٧/٢ ، ١٠٠ : ابو مخنف في ٤٨١ ؛ عوانه في ٥٧٦ .

قام بذلك عمرو بن سعيد قبل ان يأخذ مروان البيعة لابنه . كذا يقول في انساب الاشراف ١٦٤ : ١٧٠ .

(١٥٩) عوانه في الطبري ٥٧٨/٢ وما بعدها : ٦٤٨ ؛ انساب الاشراف ٢٠١٥٥ : ٢٠١٨٠ .

وعن ابن قتيبة ٢٠١ ان لها صلة باخي الحجاج .

(١٦٠) الطبري ٥٧٨/٢ : ٦٤٢

(١٦١) الطبري ٥٥٩/٢ : ٢٠٠ .

واستمر عبيد الله بعد ذلك منهمكاً بالحرب مع زفر وبني قيس زهاء عام (١٦٢)، ثم تقدم الى الموصل على الطريق المألوف للمختار لعبيد الله بهزم جيشاً المختار  
للجند الى العراق. وكان المختار يومئذ قد استولى على الحكم في العراق ، فانجاز عامل المختار من الموصل الى تكريت (١٦٣) . ثم إنه بعد قتال عنيف ، فتك عبد الله فتكاً ذريعاً باول جيش بعثه اليه المختار ، وذلك في العاشر او الحادي عشر من ذي الحجة سنة ٦٦ ، او التاسع او العاشر من تموز سنة ٦٨٦ (١٦٤) .

ولكن سرعان ما هزمه جيش ثان للشيعة يقوده ابراهيم بن وقعة الخازر الاشر ، وذلك في موقعة الخازر (١٦٥) في بداية عام ٦٧ ، فقتل هو والحسين بن عمير (١٦٦) . وطبيعي ان يرفع قيس رؤوسهم الآن في قرقيسيا . وهؤلاء اصحاب لهم من القبائل ياتون اليهم مدداً بامرة عمير بن خباب الذي ارتد عن جيش الشام في معركة الخازر او بعدها ، وكان يعمل فيه قبل ذلك . وذهب عمل عبيد الله الذي قضى فيه نحواً من سنتين ادراج الرياح . وكان لا بد من ان يعاد مرة ثانية . وشاء حسن حظ عبد الملك ان مصعب بن الزبير الذي كان آنذاك عاملاً لأخيه على العراق كان منهمكاً في بيته نفسه بالشيعة والخوارج بحيث لا يستطيع ان يفكر في القيام باي هجوم خارجي .

---

(١٦٢) الطبري ٢/٦٤٣ . ويصرح فان غلدر (Van Gelder (Muchtar, 96, 152) ان هذا غلط دون ان يبين اسباباً كافية .  
(١٦٣) الطبري ٢/٦٤٣ .  
(١٦٤) الطبري ٢/٦٤٦ وما بعدها .  
(١٦٥) آب ٦٨٦ . ولت دي غويه de Goeje نظري الى التأريخ المضبوط في التنبيه ١٧٠٣١٢  
(١٦٦) الطبري ٢/٧١٤٠١

ومضى زمن طويل قبل ان يعود عبد الملك مرة ثانية الى  
انشغال مصعب بناتل  
العمل الذي انتهى نهاية سيئة مع عبيد الله ، الا وهو اخضاع  
العراق ، ذلك القطر الذي كان يقوده مصعب مستقلاً عن اخيه قيادة لا غبار  
عليها . وكان عند مصعب من المشاغل الشيء الكثير في بلده ، فقد كان ناتل بن  
قيس يقود حبل العصيان (١٦٧) على ما يظهر . وانكى من كل ذلك ان الروم  
نقضوا الصلح واثاروا المردئين ، في جبال الامانوس على العرب (١٦٨) . ولم  
يقتل مصعب الا في عام ٧٢ ، وانتهت الحرب الاهلية في عام ٧٣ . والاخبار  
هزيلة بين عام ٦٧ الذي قتل فيه عبيد الله وعام ٧٢ .

ومن الامور المهمة ان نحدد الترتيب الزمني الذي مازال  
موضع الخلاف . واذا فعلنا ، فينبغي لنا ان نثبت في الذهن  
ان السنة الهجرية كانت آنذاك تنتهي في الصيف ، وأن  
الاعمال الحربية التي تقف عادة في الشتاء (١٦٩) كانت حينئذ  
متداخلة بين سنتين من سني الهجرة ، مع ان المؤرخين لا يوردون على وجه  
التقريب الا سنة واحدة .

وانا لندرك لماذا لم يتدخل عبد الملك في عام ٦٧ عندما شن  
مصعب هجومه على المختار ، ولماذا لم يضايق العراقيين فيما  
شغلوا فيه من تمزيق بعضهم لبعض اربا اربا . ذلك ان الطبري (١٧٠) والياس  
يقولان انه كان في الشام مجاعة كبرى تحول دون ارسال اية حملة . ويتحدث

(١٦٧) اليعقوبي ٣٢١/٢ ؛ المسمودي ٢٢٥/٥ . لكن اماله انما يدل على غاطة في

تحديد الزمن .

Göttinger Nachrichten, 1901, 428ff. (١٦٨)

(١٦٩) الطبري ٧٩٧/٢ ، ١٠٠

(١٧٠) ٧٦٥/٢



توفان عن تلك المجاعة ايضاً في عام ۶۱۷۹ ( ۹۹۸ لبناء المدائن، و ۶۸ للهجرة )  
غير ان المدائني يخالفهم مرة أخرى، (۱۷۱) ويؤرخ الحادثة بعد ذلك بكثير .

والزمن الذي خاض فيه عبد الملك اول مرة المعركة ضد  
عبد الملك يتجه الى مصعب  
مصعب هو على ما يقوله مؤرخو العرب والياس (۱۷۲) صيف  
اول مرة  
عام ۶۸۹ م او ۷۰/۶۹ هجرية. وفي بطنان حبيب بمقاطعة  
قنسرين كان معسكر عبد الملك وجمع قواته ونقطة انطلاق اعماله الحربية في  
هذا العام والاعوام اللاحقة (۱۷۳). اما معسكر مصعب، فكان في باجُمَيْسَرا  
قريباً من تكريت (۱۷۴). وهاتان النقطتان محطتان على الحدود في الطريق الكبير  
بين الشام والعراق. اما الجزيرة فمنطقة متوسطة، غير انها في يد مصعب اكثر  
منها في يد عبد الملك، لان بني قيس المقيمين على الفرات كانوا مع مصعب.  
ووافق عبد الملك الروم على ان يتنازل لهم عن الكثير (۱۷۵) ليركوه في سلام.

٤

(۱۷۱) الاغاني ۱۷/۱۶۰، ۲۶

(۱۷۲) وترتيب الحوادث العربية في هذه السنوات عند توفان مضطرباً اضطراباً هائلاً  
بحيث لا يستطيع ان نقيده من رواياته عن زياد ( ابن زياد ) والمختار وسعيد ( ابن سعيد )  
ومصعب الا بعد ان نجردها من الترتيب الزمني .

(۱۷۳) والخبر الذي يقول ان عبد الملك كان في بطنان مع جيشه عام ۶۷ يناقض الرواية  
السابقة التي تقول انه لم يذهب هذه السنة الى ميدان القتال لوجود المجاعة ولم تذكر بطنان الا  
واسطة تقام عليها القصة التي تقول بان اسم مُدَي بطنان ظهر في الجيش في هذا الزمن بسبب المطر الذي سقط  
بعد الجفاف . وسبب التسمية يجب ان يأتي من التناجح لا من الشدة، كما حصل في حالة  
Dreck Harburg في ادارة Lüneburg .

(۱۷۴) ويقول ياقوت ۱/۶۶۴ ان عبد الملك كان معتاداً ان يقضي الشتاء في بطنان. اما  
مصعب فكان يقضيه في مسكن . وكان لسكن من الاهمية الجغرافية والعسكرية ما يقارب ما  
لباجيرا من ذلك انظر فتوح البلدان ۱۴۹، ۸ .

Göttinger Nachrichten, 1901, 428 (۱۷۵)

بيد أنه مهدد الآن من الخلف بعمر و بن سعيد الذي ثار  
في دمشق ليثبت حقه في الخلافة، ذلك الحق الذي اعترف  
له به في صلح الجابية، ثم نقض عهده واغفل. واضطر عبد  
الملك الى أن يعود وأن يجابه هذا الخطر. واطلق للسيف  
عنايه وقتل من خالفه (١٧٦). وقتل عمراً بيده قتلاً فظيماً غادراً. وتؤرخ  
الروايات (١٧٧) قسماً من هذه الحوادث في عام ٦٩٠ وقسماً آخر في عام ٧٠٠؛  
لكننا يجب الا نغفل فنظن انها وقعت في فصل واحد من الصيف. والروايات  
غير ثابتة أيضاً في تحديد المسافة التي سار فيها عبد الملك في طريق الشمال الشرقي.  
ويقول الواقدي (١٧٨) والياس انه عاد من عين الوردة. غير ان الواقدي (١٧٩)  
يقول انه لم يتجاوز بطنان حبيب. ويلوح ان عوانه يذهب هذا المذهب (١٨٠)  
حيث يقول ان عبد الملك كان سائراً الى زفر بن الحارث في قرقيسيا (١٨١)،  
فاضطر الى ان يتخلى عن ذلك، لان عمرو بن سعيد الذي صاحبه حتى بطنان  
افلت بالسر ليلاً مع عدد من الناس الى دمشق، واستولى على المدينة. ويروي  
اليقوي (١٨٢) خبراً مشابهاً لهذا.

وفي العام التالي ٧١٠/٧٠ اي في صيف ٦٩٠ عادت الحملة.  
الحملة الثانية  
لكن الطرفين المتخاصمين لم يلتقيا هذه المرة أيضاً. وأثار  
عبد الملك بالبصرة بكرة او ربيعة، ويدعون بالجزيرية، بينما كان مصعب في

(١٧٦) الطبري ٨٠٥/٢ .

(١٧٧) الطبري ٧٨٣/٢ وما بعدها؛ ٧٩٦؛ انساب الاشراف ٢٥٠ .

(١٧٨) الطبري ٧٨٣/٢ .

(١٧٩) الطبري ٧٩٦/٢ .

(١٨٠) الطبري ٧٨٣/٢ وما بعدها .

(١٨١) في الحماسة ٦٥٨ البيت السادس يذكر على انه هجوم لقيس على بطنان. والكلب فضل رده .

(١٨٢) ٣٢١/٢ وما بعدها .

الميدان (۱۸۳) واشترك الشريف عبيد الله بن حُر الجعفي الكوفي (۱۸۴) وعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري البصري (۱۸۵) في الحُصام مع مصعب وزفر ، كل منها لحسابه الخاص حَقْدًا على زفر لا حَبًّا في عبد الملك. ولم يسفر ذلك عن شيء ، فقد « سار سار عبد الملك بن مروان الى العراق لحرب مصعب بن الزبير ، وكان عبد الملك ، فيما قيل ، لا يزال يقرب من مصعب حتى يبلغ بطنان حبيب ، ويخرج مصعب الى باجميرا ، ثم تهجم الشتاء ، فيرجع كل واحد منها الى موضعه » (۱۸۶) .

ولنا أن نرتاب فنعتقد ان هذا تكرار مغلوط لما حدث في  
نورة الجفرية سنة ۷۱  
عام ۷۰/۶۹ . فتورة الجفرية التي يذكرها الطبري عام  
۷۱ (۱۸۷) يقال انها حدثت عام ۷۰ (۱۸۷ب) ويلوح ان الواقدي (۱۸۸) يؤرخها في الوقت  
الذي حدثت فيه ثورة عمرو بن سعيد بدمشق . وعلى كل حال فهو يجعل الحملة في  
عام ۷۱/۷۰ (۱۸۹) ، ويقصد بها الحملة الاخيرة النهائية لا المتوسطة .

وهكذا يقتضي الا نقبل الا بوجود حملتين فقط . على ان  
الحملة اكثر من اثنتين  
هذا غير كاف . وسنرى سبب ذلك عندما نرجع الى الورا  
في التاريخ . وسنرى أيضاً انه نتيجة لاشياء بديهية . فمصعب أنشد شعراً قيل  
فيه : (۱۹۰)

( ۱۸۳ ) الطبري ۷۹۸/۲ - ۸۰۳ .

( ۱۸۴ ) الطبري ۳۰۵/۲ : ۳۸۸ وما بعدها ۷۶۵ وما بعدها .

( ۱۸۵ ) الطبري ۸۰۰/۲ : ۸۰۷ - ۸۱۰ : ابن الاثير : ۲۵۵/۳ : ۲۶۸ : الاغانى

. ۶۲/۱۱

( ۱۸۶ ) الطبري ۷۹۷/۲

( ۱۸۷ ) انظر ۸۱۳/۲ ، ۱۱ وما بعده .

( ۱۸۷ب ) الطبري ۵، ۷۹۸/۲

( ۱۸۸ ) الطبري ۸۰۵/۲

( ۱۸۹ ) الطبري ۸۱۳/۲

( ۱۹۰ ) الاغانى ۱۶۲/۱۷ : السمودي ۲۴۱/۵

« أكل عام لك باجميرا تغزو بنا ولا تقيد خيرا »

وتذكر في بيت آخر (١٩١) « باجميرات » بالجمع ، وهو جمع يدل على الزمان لا على المكان . ويتحدث المدائني (١٩٢) عن ثلاث حملات في سنين ثلاث متتابعة . فيقول ان عبد الملك نصح بان يرتاح عاماً بعد ان قضى سنتين في الميدان . وان يقنع بالشام ، ويترك العراق اللعين الى مصعب ، ولكنه لم يفعل ذلك ، فاتته السنة الثالثة بما يتبغي .

وهذا صيف عام ٦٩١ او ٧٢/٧١ للهجرة يقضي عبد  
اخضاع عبد الملك  
الملك معظمه في اخضاع الجزيرة . ويستسلم زفر بن الحارث  
لقيس ٧٢/٧١  
في قرقيسيا بعد حصار طويل . ويشترط ان يؤدي ابنه  
الهذيل خدمات حربية (١٩٣) . ونجد بياناً مستقصى عن ذلك في ابن الاثير (١٩٤) ،  
حيث تروى لنا ايضاً موقعة سابقة غير حاسمة ، قام بها على قرقيسياه أبان بن عقبة  
ابن مويت عامل حمص . ونرى فيها ان زفر لم يطأ طيء الرأس امام جيش  
كلب وقضاة ، بل التحق بالخليفة بمحض رضاه . وهذا في الواقع انهزام للقيسيين ،  
وقد تباهاوا به . وابتغوا من تباهيهم هذا ان يخففوا من عارهم . والى جانب قرقيسياه ،  
كان لابد من اخضاع عين الوردية التي كان فيها عمير بن حباب (١٩٥) مناهضاً ،  
ثم نصيبين التي لا يزال يقاوم فيها « حاملو العصا » وهم بقايا من اتباع المختار .

(١٩١) الطبري ٢/٣٨٠١٠٣٨ :

(١٩٢) الاغانى ١٧/١٦١ وما بعدها

(١٩٣) انساب الاشراف ٢٤ . ١٧٠ وما بعده ؛ ابن الاثير ٤/٢٦٥ وفي توفان عام

٦١٧٨ وضع الاستلاء على قرقيسياه بمناسبة مغلوبة .

(١٩٤) ٤/٢٧٥ وما بعدها .

(٩٥) وفي Barhebr. ed. Bedjan , 111 « ان حباباً هو بالتأكيد ابن حباب »

وانظر ابن الاثير ٤/٢٥٤ .

واستسلم هؤلاء ، وجندوا في الجيش (١٩٦) .

وبعد ان مضى قسم كبير من الصيف ، حدث الصدام  
الصدام النهائي في دير الجثاثة سنة ٧٢  
النهائي بين عبد الملك ومصعب . وكان مكان المعركة في  
في دير الجثاثة بين مسكن حيث عسكر عبد الملك كما  
فعل معاوية قبله وبين باجميرا مركز قيادة مصعب (١٩٧) . وكان ذلك في  
جمادى الاولى او الثانية . اما السنة فمشكوك فيها : اهي عام ٧١ او ٧٢ (١٩٨) .  
ويقول الواقدي والياس انها ٧١ . ويقول الآخرون (١٩٩) انها ٧٢ . وهناك  
دليل على ان هذه السنة الاخيرة هي الصحيحة من وجهة النظر التي ذكرناها  
سابقاً . وذلك ان انتصار عبد الملك في العراق تبعه ارسال الحجاج الى الحجاز .  
وارساله حدث ولا ريب عام ٧٣/٧٢ (٢٠٠) .

(١٩٦) المسعودي ٢٤١ / ٥ وانظر الاغاني ٥ / ١٥٥ : ٨ / ٣٣ : ١١ / ٤٧ و  
.Shia, 80, n. 1 ;84 n. 3  
(١٩٧) الطبري ٨٠٤ / ٢ .  
(١٩٨) انساب الاشراف ٨ : الطبري ٨٠٣ / ٢ .  
(١٩٩) هكذا يقول المدائني في الطبري ٢ / ٨١٣ ( ٩٠ ، ١٤٦٦ ) والاغاني ١٧ /  
١٦١ وابن الكلبي عن حده وعن ابي مخنف في انساب الاشراف ٢٦ والمسعودي ٥ / ٢٤٢ .  
(٢٠٠) ولتأييد عام ٧١ يمكننا الرجوع الى رواية المدائني في الطبري ٢ / ٨١٣ التي  
تقول ان المعركة كانت يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الاولى او الثانية . ويسمي المدائني ايضاً  
عام ٧٢ لكن ايوم الثالث عشر من جمادى الاولى او الثانية لا يقع يوم الثلاثاء مع ان اليوم  
الثالث عشر من جمادى الثانية عام ٧١ يقع يوم الثلاثاء . وبالرغم من هذا يبدو لي انه من المستحيل  
ومن المناقض للحوادث الصحيحة كل الصحة ان نجعل الحملات العراقية الثلاث حجتين وان نجيز  
هكذا دخول سنتين كاملتين بين اخذ الكوفة الذي كان نتيجة لمعركة في الدير وبين اخذ مكة .  
وسأعود الى هذه النقطة .

وهناك روايات عديدة عن سير الواقعة . او على الاصح  
هناك مجموعات من الروايات صلات بعضها ببعض اثارت  
عدداً من المناقشات تجاوز الحد المألوف . وقد قارن اهلواردت  
رواية الكتاب التاريخي الذي نشره - وهو قطعة من كتاب

الاختلاف حول  
مصادر ابن الاثير  
عن المعركة

الاشراف للبلاذري - برواية ابن الاثير (٢٠١) . فوجد ان رواية ابن الاثير قد  
اخذت من تلك اقساماً كبيرة . وخالفه نولدكي . ولعله فعل ذلك ظناً منه باننا  
هنا نقضي الى خير النتائج ان اعتبرنا الطبري مصدراً لابن الاثير ، كما هو شأننا في  
الروايات الاخرى لابن الاثير . وبرهن بروكلمان على ان هذا ليس جائزاً ، بعد  
ان ظهرت اقسام الطبري التي لم يكن نولدكي على معرفة بها (٢٠٢) . وبهذه  
الاقسام رجح الحكم بعض الشيء في جانب اهلواروت . ومن الضروري حقاً  
ان نأخذ بعين الاعتبار رواية لاحقة غفل عنها اهلواردت ونولدكي وبروكلمان ،  
الا وهي رواية الاغانى (٢٠٣) التي يقارب مضمونها رواية البلاذري ،  
ولو انها مستقلة عنها . وقد جمعها الزبير بن بكار . وعلى ذلك فمن الواضح ان ابن  
الاثير لم يقتصر على الطبري ، بل كان على علم بالبلاذري وبترجمة كتاب الاغانى  
على حد سواء . وفي النقاط التي اتفق عليها مع هذين المصدرين يوافق حيناً احدهما  
اكثر من الثاني ، وحيناً آخر ثانيهما اكثر من الاول ، ولكنه يختلف عنها بالصيغة  
بحيث يجب ان نستبعد نقله عنها مباشرة . وحيناً يقدم تفاصيل في المضمون  
زيادة على الاثنين وعلاوة على القسم المأخوذ من الطبري طبعاً ، مثلاً فيما يتصل  
بعداوة ابن ظبيان لمصعب . واذن يظهر انه استقى من كتاب دأبه الرجوع الى

(٢٠١) ٢٦٣ وما بعدها .

(٢٠٢) انساب الاشراف ، Verrede, XIII f ; Göttinger Gel. Anz., 1883, 1102; Brockelmann. Dissertation über das Verhältnis von  
Ibn al Athir zu Tabari ( Strassb., 1890 ) 44f.

(٢٠٣) ١٦١/١٧ وما بعدها .

هذه المصادر (۲۰۴). والمؤلفون المذكورون في البلاذري والاغاني هم في بعض رواياتهم المذكورون في الطبري . والطبري يستشهد علاوة على ذلك بالواقدي ، وهو مدين له بمعظم روايته (۲۰۵) .

ولا تظهر كثيرا خلافاً مهمة من الناحية التاريخية. وهذا مفاوضات تسبق المعركة الزمن الذي يسبق المعركة ، والجيشان مصطفىان احدهما امام الآخر على بعد صغير من مسكن وجاميرا ، ينقضي بمفاوضات يقوم بها عبد الملك مع خصمه . كما فعل قبله معاوية في المكان نفسه وفي حالة مشابهة .

موقف اهل العراق  
من مصعب

ولم يكن اهل العراق يرغبون في القتال ، كما تدل على ذلك الابيات الواردة سابقاً (۲۰۶). فهم لم يالفوا قط النظام والطاعة .

ولم يعد الصراع الحزبي بينهم عليهم بخير خلال السنوات الاخيرة . وهم يجهلون كل الجهل الولاء السياسي والحزبي . وكانوا يتمنون ان يتغير اميرهم كل يوم ، كما تغير العادة عشيقها (۲۰۷). وكانوا يتصورون انهم لا يقاتلون من اجل ابن الزبير و اخيه وحدهما ، بل لاستقلال العراق ، وانهم ينبغي لهم الا يدعوا اهل الشام الجائعين يحصلون على ارضهم الغنية الترفه . وبعد ذلك لا جدوى له (۲۰۸) .

وهذه خير فرق مصعب تحت قيادة المهلب تضطر الى ان خير الفرق تذهب لحماية البصرة من الخوارج تتخلي عنه كي تحمي البصرة من الخوارج (۲۰۹) . اما رجال البصرة الذين كانوا الى جانب مصعب فترى بينهم ربيعة .

(۲۰۴) ولا يمكن ان نعطي هنا برهاناً كاملاً ، اذ المسألة لها اهمية ادبية فقط لانه تاريخية . وتحديد صلة الاخبار المجموعة بعضها ببعض امر فيه بعض الخطر .

(۲۰۵) التي تمتد من ص ۸۰۴ ، ۱۵ الى ۸۰۸ ، ۲ بانقطاعات بسيطة .

(۲۰۶) ص ۱۵۷

(۲۰۷) الاغاني ۱۶۲/۱۷ ، ۱۷ ؛ ابن الاثير ۴/ ۲۶۵ ، ۲۳

(۲۰۸) الطبري ۲/ ۸۰۶ ؛ ابن الاثير ۴/ ۲۶۵ وما بعدها ، انساب الاشراف ۱۴

(۲۰۹) الطبري ۲/ ۸۰۶ ؛ ابن الاثير ۴/ ۲۶۵ وما بعدها ؛ انساب الاشراف ۱۴

Chawarig, 36ff.

ووضعها اكثر من مريب ، فقد كان مصعب قبل سنة يقمع ثورتها<sup>(٢١٠)</sup> . واكبر قسم في جيشه جلبه معه من الكوفة التي بدأ خروجه منها<sup>(٢١١)</sup> .

ولم يكن ميل اهل الكوفة الى جانبه . اما من جهته هو ،  
اهل الكوفة ليسوا  
مخلصين له  
فان الحاجة وحدها هي التي دعته الى ان يظهر مروته في  
نجدتهم ضد المختار . وكان عدد منهم كثير يحقدون عليه ،  
لانه سفك دماء اصحاب المختار انهاراً . وهكذا كان حظ عبد الملك اكبر واسهل .  
واستعمل نبوغه مع الكوفيين . وتبين لنا اشعار<sup>(٢١٢)</sup> ، قيلت في ذلك العهد وانتهت  
الينا مقدار الخوف من مكر الكوفيين ، ورؤساء الجيش الذين كانوا مع عبد  
الملك ليسوا إلا كوفيين ، كما تدل على ذلك اسماؤهم المذكورة<sup>(٢١٣)</sup> . ومقاطعة  
اصفهان التي وعد بها اكثر من واحد مكافاة لخداعهم<sup>(٢١٤)</sup> تابعة للكوفة ،  
ويديرها كوفيون .

ولم يستطع مصعب ان يحزم امره ، فيعامل الخائنين بعنف ،  
ابن الاشر بنصح مصعبا  
بالشدة معهم  
اولئك الخائنين الذين كانوا على صلة بعبد الملك بل تركهم  
وشانهم ، بالرغم مما حذر به . والرجل الذي حذره منهم  
ونصح به بان يقتلهم هو ابراهيم بن الاشر بطل معركة الخازر . فقد سلم مصعباً  
الكتاب الذي تلقاه من عبد الملك دون أن يفتحه ، ونبهه الى ان كل الزعماء قد تلقوا  
على الارجح كتبهم كما تلقى هو كتابه ، فاحتفظوا بها لانفسهم . فكان الرجل  
الوحيد المخلص في الكوفة . وكان في الوقت نفسه ابرز واحد بينهم بمقدار كبير ،  
وانه لقلته من فلتات ذلك المحيط تستحسن وتحب . وهو سراييه بطل صفين .

(٢١٠) الطبري ٨٠٧/٢ الاغاني ٧٧ ١٦٢ .

(٢١١) الطبري ٨٠٤، ٢ : ٨٠٧ ؛ ابن الاثير ٤ : ٢٦٤ وما بعدها .

(٢١٢) انساب الاشراف ١١ وما بعدها .

(٢١٣) انساب الاشراف ١٣ : ٢١ / ٢٣ : ٢٧ : ١٤ .

(٢١٤) انساب الاشراف ١٣ : ٣٢ .



وقتل في اول التحام بالعدو في دير الجثالقة ، فادى قتله الى  
ابن الاشتر يقتل ويتفرق الكوفيون عن مصعب  
انهزام مصعب . واستسلم عتاب بن ورقة مع الفرسان .  
ورفض من بقي من الزعماء او رؤساء القبائل دون حياء  
ان يطيعوا قائد المعركة ، ولم ينزلوا بجيوشهم الى المعركة ابدا . وترك  
مصعب في الميدان ، وهو يكاد يكون وحيداً . وتلك الوضعية الغريبة جعلت  
المعركة مشهورة .

وان المرء لا يحتاج الى معرفة الخطط والاساليب الحربية  
مصعب يقتل وابنه  
ليفهم سيرها . وهذا ابنه يقتل امام عينه ، وكان ولداً  
صغيراً ، فعمره هو كان ستاً وثلاثين سنة . وهذا دمه يسيل الآن من جروح  
كثيرة اصيب بها من السهام . وهذا زائدة بن قدامه الثقفي من الكوفة يلقيه  
على الارض قتيلاً ، وهو يصيح : « يالثرات المختار » ويأتي عبيد الله بن زياد بن  
ظبيان فيفصل رأسه عن جسده .

وبعد هذا النصر الذي ليس فيه شرف عظيم ، سار عبد  
ايفاد الحجاج لقتال الملك الى الكوفة ، فبايعته القبائل ، وعين عماله على الامصار  
ابن الزبير  
التي خضعت لامره ( ۲۱۵ ) . واقام اربعين يوماً في النخيلة ،  
في المكان نفسه الذي اقام فيه معاوية مع جيش اهل الشام . وبعث يومئذ الحجاج  
ابن يوسف الى الحجاز لمحاربة ابن الزبير . هكذا يقول الهيثم بن عدي ( ۲۱۶ ) ويوافقه  
في ذلك الواقدي ، فهو يقول ( ۲۱۷ ) ان الحجاج بعد مقتل مصعب أرسل الى مكة في النبي  
رجل من اهل الشام في جمادى اي في الشهر نفسه الذي حدث فيه القتال بالدير  
او بعد ذلك بشهر ، اذ ان جمادى تشمل شهرين . والسنة التي يذكرها هي عام

( ۲۱۵ ) عن خراسان انظر الفصل الثامن عن هذا وعن الحالات الاخرى .

( ۲۱۶ ) انساب الاشراف ۱۸ ، ۱۰

( ۲۱۷ ) الطبري ۲ ، ۸۳۰ وانساب الاشراف ۳۸

٧٢ ، وهو لا يستطيع ان يذكر غير هذه السنة ، لان حصار مكة لم يبتدىء على مايقول هو الا بعد مضي أمد من عام ٧٢ ، ثم استمر بعض الامد خلال عام ٧٣ . ولكن كيف يستطيع ان يؤرخ المعركة قبل ذلك في عام ٧١ ؟ انا لانستطيع ان نحل هذا اللغز من القطع التي انتهت اليها منه . وبعد ، فلا مجال للاختلاف على ان الحوادث بين العراق والحجاز متصلة الحلقات ، وعلى أن عام ٧٢ هو تاريخ مقتل مصعب .

ولم يتقدم الحجاج الى مكة من الطريق السوي على مايقول <sup>مناوشات واحتلال المدينة</sup> الواقدي ، بل ذهب أولاً الى الطائف حيث وصل في شعبان ، واقام فيها عدة أشهر (٢١٨) . ومن هناك جرت بينه وبين أتباع ابن الزبير مناوشات عديدة في سهل عرفه ، وكان له النصر فيها كلها تقريباً . ثم إنه طلب من الخليفة الاذن بان يهاجم المدينة المقدسة نفسها ، وطلب المدد في الوقت نفسه . وبامر من عبد الملك جاء طارق بن عمرو مساعداً ، فاحتل المدينة وطردها عامل ابن الزبير عليها (٢١٩) .

ويقول الواقدي (٢٢٠) ان الحصار ابتداء في اول ذي القعدة عام ٧٢ اي في ٢٥ آذار ٦٩٢ . وقذف البلد والبيت الحرام بالحجارة (٢٢١) . وعصفت عاصفة هائلة ، فاثارت وازع المتدينين ، ولكن الحجاج عرف كيف يكتسبهم اليه . وتخلي عن ابن الزبير رجالة يوماً بعد يوم ، والقوا جميعهم بسلاحهم في أخرة ، فعفا عنهم اهل الشام ، ومن بينهم اولاد ابن الزبير نفسه .

(٢١٨) المسعودي ٢٥٩/٥ انساب الاشراف ١٣٩

(٢١٩) الطبري ٨١٨/٢ انساب الاشراف ٣٤ وما بعدها .

(٢٢٠) الطبري ٨٤٤/٢ وما بعدها .

(٢٢١) انظر اعلاء ص ١٣٤ - ١٣٥

غير أنه هو ، وقد بلغ من العمر ثلاثاً وسبعين سنة ، ذاب خجلاً  
مقتل ابن الزبير من ذلك ، فاستأذن والدته وتقدم وحيداً الى الصراع الأخير ،  
فقتل فيه (٢٢٢) . ويقول الواقدي ان ذلك حدث بعد بداية الحصار بستة أشهر  
وسبعة عشر يوماً (٢٢٣) أي يوم الثلاثاء لسبعة عشر يوماً خلون من جمادى الاولى  
عام ٧٣ و ١٨ تشرين الاول ٦٩٢ . واليوم المذكور من الاسبوع لا يتفق مع  
هذه التواريخ . ويقول الطبري (٢٢٤) والبلاذري (٢٢٥) ان الشهر ليس جمادى  
الاولى ، ولكنه جمادى الآخرة . ويجدد الياس يوم الاثنين ١٧ جمادى ولكن  
اليوم من الاسبوع لا يتفق مع هذا التاريخ أيضاً .  
ولم يكن سقوط مكة إلا خاتمة (٢٢٦) ختم بها . فان الحجاز  
حكم ابن الزبير اسمي كان منذ مقتل عثمان مصراً لآ حياة له ، فليس بوسعه أن  
يعود ، فيصبح مركزاً للحياة السياسية . ولا ريب أن ابن الزبير كان ينوي أن  
يعيده الى سابق شأنه ، وحمله على نيته هذه الحركة نفسها التي قاده الى الميدان (٢٢٧)  
فلم يترك البيت الحرام الذي لجأ اليه حتى ولا في اليوم الذي كان العالم فيه  
فاتحاً صدره له ، فدل بذلك على الصفة المقدسة لخلافته . ونتج عن ذلك انه في الفتنة  
التي حملت اسمه كان على الهامش . ودار القتال حوله اسماً ، ولم يشترك فيه  
وحسم دونه . بل انقضت سنوات في بلاد العرب نفسها كان فيها أقل سلطاناً  
من نجده الخارجي (٢٢٨) . وأخيراً حصر في البناء الذي ظل فيه مخبئاً حتى خرج  
منه زاحفاً . وهكذا انتهت الفتنة وعادت الجماعة .

(٢٢٢) انساب الاشراف ٣٨ وما بعدها والجماعة ٣١٩

(٢٢٣) الطبري ٨٤٤/٢ ، حاشية ١

(٢٢٤) ١٠ ، ٨٥١/٢

(٢٢٥) انساب الاشراف ٥٧

(٢٢٦) وفي ديوان المندليين ١٧ ، ٢٥٩ ، وما بعده اشعار تهاجر عن ذلك واقرأ «وتمدي»

(٢٢٧) انظر اعلاه ص ١٣٣

(٢٢٨) الطبري ١٠ ، ٧٣٧/٢ ؛ Chawarig, 29 ff.

## الفصل الرابع

### المروانيون الاولون

#### ١ - الصراع القبلي

لم تهدأ العاصفة في العراق بانتهاء الحرب الطويلة مع ابن الزبير. بل بقيت كما سنرى طيلة عهد عبد الملك بكامله تقريباً. وأدى الصراع بين القيسيين والكلبيين في الشام الى قلاقل اخرى. وحق ان زفر بن الحارث القى سلاحه بقرقيسياء في السنة التي قتل فيها مصعب، غير أن هذا لم يضع حداً للعداء بين القبائل، فقد استمر ذلك العداء الى ما بعد الحرب الكبيرة.

استمرار الصراع بين قيس وكلب

وينبغي لنا ان نرجع الى مرج راهط نتحدث عن هذا الصراع فيما يتصل به خاصة<sup>(١)</sup>. ففي هذه الموقعة اصاب القيسيين اذى عظيم، فكان عليهم تبعاً للتقاليد العربية ان يعرضوا خسارتهم من الغالين، وان يأخذوا بثأرهم منهم. وكانوا هم المعتدين، فالكلبيون انما كانوا يقابلون الضربة بالضربة فقط. والذي قام باكبر قسط من جانب القيسيين هم عامر وسليم مع غني وباهله<sup>(٢)</sup>؛ فهم الذين نزلوا في شمال الشام وجنوبي

على قيس أن تتأثر من مرج راهط

(١) اغاني ١١ / ٣١٠٦١

(٢) ابن الاثير ٤/٢٥٦، ١٠٠، ١٥٠، ١٨٠، ٢٥٨، ١٧٠، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٤٠

وفي ٢٥٦، ١٠٠ يقرأ أعصر كما في ٢٥٦، ١٥٠.

الجزيرة على طرفي نهر الفرات . اما من جانب كلب فبقية قضاة<sup>(٣)</sup> . غير أنه يلوح أن كلباً قامت بعملها أيضاً .

وتلك الأيام التي سار العداة الحاد سيرته فيها ، والتي كانت تأتي

منفردة أكثر الحين متباعدة في بعضه ، نجد مصادرهما في الأغاني  
مصادر البحث  
عن تلك الايام

المعاصرة والقصص التي تتصل بتلك الأغاني ، مما انتهى اليها

في ابن الأثير وكتاب الأغاني والحماسة وفي المدائني . ويمكن الوثوق بأكثر رواياتها ثقة تامة ، ولو أن بعضها لاصلة تجمع بينها ولا تحديد للزمان فيها . بيد أن هناك خيوطاً يمكن ضمها بعضها الى بعض ، بحيث نستطيع أن ننسق تلك الروايات نسقاً مقبولاً .

وبدأ بالعداء على ما يقول الاغاني<sup>(٤)</sup> زفر بن الحارث الكلبي

الكلبي : زفر الباديء  
في قرقيسياء ، وهو سيد بني عامر ؛ فاغار فجأة على مساكن

للكلبيين في المسيخ ، وقتل عشرين من رجالهم . واجاب الكلبيون بقيادة حميد

ابن حريث بن مجدل<sup>(٥)</sup> بقتل ستين غميراً كانوا يقطنون بينهم في تدمر . ويقال إن

زفر قتل بعد ذلك خمسمائة كلبي ، والفاً منهم يوم الاكليل . وافلت الى قرقيسياء

آمناً ، بعد ان احرز هذا الظفر دون ان يناله اذى ، ولم يستطع حميد أن يدركه .

وتعزى غارة الاكليل في مكان آخر<sup>(٦)</sup> الى عمير بن حباب

غيره : بل عمير  
هو الآخذ بالنار

سيد بني سليم لا الى زفر . فعمير يبدو منذ ذلك الحين

دون منازع المتولي الحقيقي لثار قيس من كلب . وكان زفر قد انسحب من حروب الثار الى البادية على أثر المعركة الكبرى بين الشام

(٣) في شعر زفر في ابن الاثير ٢٥٦ ، ١٨ سميت قضاة منذ ذلك الوقت يمانية .

(٤) ٢٠-١٢٠ وما يتبعها .

(٥) الذي يخلط تعليق الحماسة ٦٥٨ ، ٢ بينه وبين زفر .

(٦) اغاني ١٢٢ ، ١٧ وما يتبعها .

والعراق في سبيل الخلافة . فقد كان معرضاً لهجمات عبد الملك بعد ان ناهضه سنين عديدة كما رأينا يحرس تقدم مصعب ؛ وكان تبعاً له .

ويحدد لنا دخول عمير في القتال نقطة البداية في الزمن . فقد

كان في وقعة خازر مع الجيش السوري ؛ ولم يكن قد التحق بعد بزفر ، اي انه لم يلتحق به قبل عام ٦٧ . ويعدد

كلب تهاجر  
اثر الغارات

لنا عدد من الايام ليس بالقليل ، شفى بها غلته من النار . وتدعى تلك الايام باسماء مختلفة من السماوة . وفي يوم الكآبة ، اوشك حميد على الا يفلت منه على حصانه السريع . وهجر بنو كلب هذه الناحية ، وكانوا يقيمون في أرض تدخل في ميدان جولاته ، فهاجروا بأخرة الى الغور في فلسطين ، وظلوا فيها مدة من الزمن .

ثم ان عميراً تراجع على الفرات ، واستقر مع السليميين في

الخابور . وهذا ما جعل بني تغلب المسيحيين يصبحون بتاس

الصدام بين تغلب  
وسليم

مع قيس ، وكانت منازلهم تمتد على طول الدجلة وابتعد

منه . واتجهوا الى زفر يطلبون منه ان يامر سليماً باخلاء الخابور . وقد خولوا

انفسهم تجاوزه مما سبب التصادم . ولم يجد زفر الى ما طلبوه سبيلاً ،

فاشتعلت نار الحرب بين تغلب وسليم . وعمل زفر ما في وسعه ليخفف من

ذلك . فقد كان لا يود ان يلقى بني تغلب في احضان اهل الشام . ولكن عميراً

الذي كان يقود الشؤم معه عمل نقيض ذلك تماماً .

فقد حام حول مصعب ، وبين له ان بني تغلب - وهم

غارات على تغلب

نصارى - حريون بالتفاهم مع اهل الشام . وعمل على الفوز

باذن لمجاہتہم باسم حكومة ابن الزبير ، واطلق العنان لخصومته . وقتك فيهم

فتكاذباً في ما كس او ما كسين . وبهذا تنتهي رواية الاغاني<sup>(٧)</sup> . لكن بقية

(٧) ١٢٠/٢٠ وما يتبعها

البحث نجدها في ابن الاثير ومحل آخر من الاغاني (۸) . فنعرف ان زفر قيد الى النضال على غير رغبة منه . وتبع ذلك هجوم كثير مفاجيء واصطدامات مكانها في الحابور والبليخ والثرثار ومنطقة الدجلة . ويرد ذكر ذلك في شعر الاخطل ايضاً (۹) .

وقاست تغلب سوء ذلك اكثر من عدوها . غير انها كانت

عمير يقتل فيتار اهزمر

المظفرة قرب احشاك على نهر الثرثار الذي يصب في الدجلة

آتياً من الجنوب غير بعيد عن تكريت ؛ فقتلت عميراً عام ۷۰، وأرسلت رأسه الى عبد الملك في دمشق، ثم ان زفر وجد نفسه مضطراً الى ان ياخذ بثار عمير؛ فقاتل تغلباً قتالاً مريراً قرب بلدة كحيل على الدجلة، وضرب رأس مائتي أسير وقعوا في قبضة يده . ثم أتت حوادث عام ۷۱ و ۷۲ الكبرى التي جرت في الجزيرة، فوضعت حداً للحرب الدموية الصغرى، وانقذت بني تغلب .

وعادت العداوة بين كلب وقيس مرة اخرى وبمكاث

فزاره تفحم في النزاع

آخر (۱۰) . وهذا حميد بن حريث بن مجدل سيد كلب في

الحرب مع عمير (۱۱) ينتهز الفرصة ليجعل فزاره تكفر في بلاد العرب نفسها— وكان مركزها في شرق المدينة — عن الاهانات التي ألحقها بـكلب على الفرات بنو سليم وعامر ممن كان غير قادر على اذاهم . وهؤلاء الفزاريون ما كانوا قد اشتركوا بعد في الحسام، غير انهم ينتمون الى قبيلة بني قيس الكبرى . وايا كان فبعضهم ممن كانوا من بيت امارتها مقيمين في الكوفة ساعدوا عميراً فظفر (۱۲) .

(۸) ابن الاثير : ۲۵۵ / وما يتبعها واغاني ۱۱ / ۵۱ وما بعدها؛ ۶۱ وما بعدها

(۹) ولم اكن انذاك قادراً على ان آخذ بعين الاعتبار القطامي طيمة بارث Barth .

(۱۰) انظر الحماسة ۲۶۰ وما يتبعها ، المدائني ۱۴ ، ۸۵ ( وترجمة فريتاغ Freytag

لاتشفي غلبلاً ) ، الاغاني ، ۱۷ / ۱۱۳ وما يتبعها ، ياقوت ۷۳۹ / ۱ .

(۱۱) ويفلظ ابن حبيب في المدائني فيسمي اياه حريثاً بدلاً منه . هذا وانظر الحماسة ۲۶۰

البيت الثاني ، الاغاني ۱۷ / ۱۱۳ في الاسفل و ۱۱۴ ، ۲۸ .

(۱۲) ابن الاثير ۴ / ۲۵۸ ، ۱۹ وما يتبعها .

وجعل حميد خالد بن يزيد الذي كانت جدته كلبية يعد له  
عهداً باسم عبد الملك يخوله جمع الزكاة من بعض القبائل .  
حميد يقتل في فزارة  
ومشى في البادية موفداً من الحكومة ، ومعه عدد هائل من الاتباع من قبيلتي  
عبد الود وعليم من الكلبين ؛ فجعل بني فزاره ، وهم غايته ومقصده الحقيقي ،  
يشعرون بقوته . وتذرع بحجج واهية ، فقام باعمال رهيبة من العنف ضدهم .  
فحبس انفس عدد كبير منهم وقتلهم ، لاسيما في مكان يسمى عاه .

ورفع بنو فزارة شكواهم الى عبد الملك ، فرأى انه فعل  
ما ينبغي ، وقد اعطاهم تعويضاً مالياً على الدم المسفوك ؛  
فاخذوا المال ، ولكنهم اشتروا به اسلحة وخيولاً ، وجهزوا  
انفسهم لحملة الثار . ثم إنهم فاجئوا معسكراً للكلبيين قريباً من بئر بنات قين في  
الساوة ، فقتلوا تسعة عشر رجلاً من بني عبد الود وخمسين من بني عليم . وغضب  
عبد الملك من ذلك غضباً شديداً ، وأمر عامله الحجاج ان يفرض الدية على فزارة .  
غير ان المذنبين الاساسيين في الامر صرفا عن قبيلتهم النكبة التي كانت تتهددهم ، فقد  
سأما نفسيها بحض ارادتها . واضطر الكلبيون الى ان يقنعوا باعدامها . وهجوم  
بنات قين هو اشهر يوم من ايام القتال بين قيس و كلب .

وكان الحجاج عاملاً على المدينة حين حدث عام ٧٣ و ٧٤ .  
متى وقع الانتقام  
وسبب هذا اليوم اي مذبة عاه لا يمكن ان يؤرخ قبل  
ذلك (١٣) . فالقول الذي تجمع عليه كل الروايات من ان الاخوين المتعادين ،  
بشراً وعبد العزيز ابني مروان ، كانا في دمشق يوم بنات قين ار بعد ذلك لا  
صحة له اذن . لان احدهما كان عاملاً على الكوفة منذ زمن طويل ، والآخر  
عاملاً على مصر . ولعلها كانا على اكبر تقدير في زيارة للبلاط .

(١٣) نعم انه من المستحيل كل الاستحالة ان يكون حدث قبل عودة الجماعة كما يقول  
ابن حبيب في المدائني . لكن دوزي ١/١٢٠ مخطئ . كل الخطأ في جعل يوم بنات قين في عهد معاوية .



والعداء بين سليم وتغلب كانت له نتائج اخرى ، بعد أن  
الجحاف يعتدي  
انتهى الحُصام على الخلافة ، واستقر السلم<sup>(١٤)</sup> زمناً في  
على تغلب  
المملكة فقد اجج الاخطل ناره مرة أخرى ممتدحاً في دار  
عبد الملك أمام الجحاف بن حكيم السليمي شجاعة بني تغلب . وكان الجحاف فداشترك  
مع عمير في قتالهم . واذا بالجحاف يعمل ما عمله حميد الكلبي قبل ذلك ، اذ يفلح  
في ان يفوز بعهد يخوله ان يجمع الزكاة من منطقة تغلب وبكر في الجزيرة . ثم  
شرع في إداء مهمته الرسمية سائراً الى الجزيرة في جفل من الفرسان القيسيين . واثناء  
الطريق كشف لهم عن نيته الحقيقية ؛ فاذا هو يبغى أن يسفك من دم تغلب اكثر  
ما يقدر عليه . ويختتم كلامه بقوله : « لكم الخيار بين النار إن تبعتموني وبين العار  
ان لم تتبعوني » . وآثروا النار على العار فتبعوه ، واغاروا على تغلب عام ٧٣  
في بشر او رحوب ، وفضعوا فيهم . وقتلوا اثناء الغارة ولداً للاخطل ، واسروه  
هو بنفسه ، لكنهم اخلوا سبيله ، وقد حسبوه من الخدم .

وبعد ذلك فر الجحاف الى ارض الروم . وشفع به بنو  
الدية يدفعها الحجاج  
الجحاف يكثر  
قيس ، ومضى زمن طويل ، فاذن له عبد الملك بان يعود  
على ان يدفع الى تغلب دية الدم المسفوك في بشر . ولما  
كانت وسائله لا تبلغ ذلك ، سأل اقوى بني قيس يومئذ ، اي الحجاج ، ان  
يتقدم لمساعدته وان يدفع عنه . فامتنع الحجاج زمناً عن ذلك ، ثم فعل .  
واصبح الجحاف في أخرة تقياً . واراد التكفير عن ذنوبه وذنوب اصحابه ، فحج  
الى مكة وحجوا ، والحواتم مدلاة من على انوفهم ، ودعوا الله هناك بالغفران  
دعاء اليائسين .

وهكذا نرى ان العرب في بلاد الشام ووحدات الجزيرة ،  
لم يقض عن النار  
ظلوا في اوضاعهم الجديدة مثابرين على ما كانوا عليه قبل

(١٤) انظر الاغانى ٥٩/١١ وما يتبعها . ابن الاثير ٢٦١/٤ وما يتبعها .

ذلك . فلا الاسلام ولا النصرانية حالت بينهم وبين الاعتداد بالقبيلة والثأر . ولقد آثروا النار على العار ، ولم يشعروا بالندامة الا بعد فوات الاوان . بل اصبح سلوكهم اقسى مما كان عليه قبل في وثنيتهن وموطنهم القديم ، فقد قاموا بالقتل وسفك الدماء بمقدار اكبر وباساليب خلت من الرحمة . وقتلوا الاسرى من النساء . وتلك عادة لم تكن مألوفة في بلاد العرب نفسها ، انما كانت في سورية وشهد بها النبي اموصيا . بل انهم وقد فرغوا من الصراع من أجل الدولة ، واستتب السلم ، استمروا على سلوكهم الهمجي امام ابواب العاصمة وعلى مرأى من الخليفة ، بل محتجين بسلطانه بعض الحين .

وانفتح ثلم ثان للضعينة القبلية في المشرق البعيد . ففي البصرة الخلف القبلي في العراق اشتد التوتر بين تميم وربيعه اثر مهاجرة ازدي عمان التي تمت في السنوات الاخيرة من حكم معاوية وفي عهد يزيد . فتحالفت ربيعة مع الازد والتحقت تميم بقبس بحيث نشأت هنا أيضاً زمرتان كبيرتان . واشتعلت نار الحصام في تلك البلدة بعد وفاة يزيد وقبل حكم مروان . فاضطر العامل عبيد الله بن زياد الى الهرب .

ونوى مسعود بن عمرو زعيم الازد ان يجل محله ، فاستولى <sup>مقتل زعيم الازد</sup> على القلعة والجامع محتالاً يعاونه الازد وربيعه . وبينما كان قائماً على منبر الجامع ، هب بنو تميم والقوا به على الارض وقتلوه . واصبح الثأر لدمه ، وهو رئيس القبيلة المقتول ، امراً محتماً . بيد ان الشيخ الحكيم الاحنف ابن قيس زعيم بني تميم عمل على اعادة السلم بتادية مبلغ كبير من المال تعويضاً .

ومع ذلك فقد استمرت الضغينة بين الطرفين ، وانفجرت في <sup>انتقال الخلف الى خراسان</sup> خراسان تلك المستعمرة البصرية التي انتقلت اليها خلافت القبائل من البصرة . وكانت نار العداة تحترق من جديد بين تميم وربيعه اولاً ، ثم بعد ان ظهرت الازد على الميدان بخراسان في عهد المهلب احتدمت بين مضر ( تميم وقيس ) وبين اليمن ( ازدي وربيعه ) . وتوحد الصراع الثنائي

بين القبائل في الشرق وفي الغرب . والخطأ في ذلك يعود على قيس خاصة ، فقد كانت نسبة عددهم متائلة في الشرق وفي الغرب . وكانوا كالحبر والورق يلتصق بعضهم ببعض في كل مكان . وادى هذا الخلاف الى اشغال الطرفين المتخاصمين ، واستقطب في العالم العربي اجمع .

وايقظ هذا الاتجاه الاوساط الحاكمة من نومها ، غير انه دمشق تستيقظ  
اصبح من العسير تقاديه . فماذا يستطيع الوالي ان يعمل  
حينما يدعي القيسيون انه منهم ، حتى اذا ابعدهم حرم نفسه من تاييدهم ، فوقع بين حدي السيف . بل ان الامراء في بلاط عبد الملك كانوا يميلون الى احد الطرفين ، حسبما توجيه اليهم صلة النسب من قبل امهم .

وهاهذي الآن فكرة الاسلام السياسية ووحدة الامة المحمدية  
موقف بني امية  
وتضامنها ترتد على نفسها . والقرشيون هم ممثلوها الاصليون الذين حق لهم ان يسوا عن الخلاف ويتجنبوه . وحق ان القرشيين على الحكم أي الامويين اضطرروا الى ان يرتوا في احضان بني كلب في الشام ليحتفظوا بسلطانهم امام القيسيين الذين كانوا الى جانب ابن الزبير ، لكن صلة الدم كانت تربطهم بالقيسين<sup>(۱۵)</sup> ، فكان من السهل عليهم ان يقفوا موقفاً وسطاً .

وأدرك عبد الملك مصلحة ، فحاول ان يجعل نفسه فوق عبد الملك فوق الاحزاب  
الأحزاب . وهاهوذا يعامل القيسيين بلطف ، ويحاول أن يرضيهم بعد أن ناهضوه . وأصبح زفر بن الحارث ثم ولداه الهذيل وكوثر من أبرز الناس ومن أعيانهم في بلاط دمشق<sup>(۱۶)</sup> . وكره الكلبيون هذا بطبيعة

(۱۵) فلولا امير المؤمنين لاصبحت قضاة اربابا وقيس عبيدا  
الطبري ۴۸۷ : ۱۹۰ وما يتبعها . والخليفة معتبر من قيس ( ۴۷۵ ، ۱۸ ) اذ هو ينتمي مثلهم الى مضر لا الى قضاة او اليمن

(۱۶) انظر الطبري ۲ / ۱۳۰۰ : ۱۳۶۰ وما يتبعها ؛ ۱۴۵۵ : الاشراف للبلاذري طبعة اهلاو اردت ۱۷۳ ، ۲۵۳ ، الاغاني ۱۶ / ۴۲ ؛ ۱۵۳ وما يتبعها . وانا نرى من هذا كيف استمرت وضعة هؤلاء الامراء من قيس قوية حتى في عهد الامويين . غير أنهم لم يسيثوا استمالتها

الحال . لكن تدمرهم من عبد الملك وانه لم يعترف بجميلهم كما ينبغي<sup>(١٧)</sup> ، انما هو مديح له . ومن الغلط الذي لا يضع الامور موضعها الادعاء بانه انتقل من كلب الى قيس . فاننا نجد حوله رجالاً من كلب ، لهم اثرهم حتى في الايام التي تلت ذلك : مثل ابن بجدل نفسه وروح بن زنباع . ولقد قام عبد الملك ، وهو خليفة ورجل سياسة ، بما يجب ان يقوم .

وكان الامويون قد اعتمدوا على اهل الشام . وبعون منهم  
تضرر بني امية  
من الخلاف القبلي  
استطاعوا أن يخضعوا الدولة الاسلامية باسرها . وبعونهم  
استطاعوا أن يحكموها . حتى اذا اندك أساس ذلك العون  
اعني اذا حصل انشقاق في الشام ، قضي على حكمهم . وكانت خراسان على الهامش  
يومئذ والاختلاف فيها ، وهي بعيدة ، لا يؤثر آذاك في المركز الا قليلاً .  
ولم يمتحن عرب الشام ، بشعورهم بأن عليهم ، في سبيل الاحتفاظ  
بمكانتهم ، ان يقفوا الى جانب الاسرة الحاكمة . ولقد عمل  
عرب الشام يشعرون  
بسوء النتيجة  
هذا الشعور عمله امام خلاف القبائل . وكانت الأصوار  
الاخري خاضعة للحكم ، وأراضيهم كانت للحكومة . بل إن مصلحة عرب الشام  
المادية في احتفاظهم بالخلافة وباللحكومة اثارت فيهم شعوراً بالتضامن السياسي ،  
ظهر التعبير عنه بصورة قوية حينما وجب عليهم ، وهم جيش الخليفة ، أن يقاتلوا  
الأعداء الداخليين والخارجيين للمملكة . وبدت لهم ظروف ملاءمة عديدة خلال  
ذلك القتال .

## ٢ . حكم عبد الملك والوليد

ولكي تزداد مكانة الشام السياسية علواً اكثر فاكثر ،  
السمي لتحويل الحج  
الى الشام  
اتخذت محاولة ترمي الى نقل مركز العبادة الى الشام .  
واحتج بان البيت المقدس في مكة قد احتله ابن الزبير

(١٧) الحماسة ٦٥٦ وما يتبعها .

نحواً من عشر سنوات . فاصبح من العسير على أهل الشام ان يختلفوا اليه ، اذا ظلوا مخلصين لدولتهم . وتذرع عبد الملك بذلك ليمنع أتباعه منعاً باتاً من الحج الى مكة ، وليصر على أن يججوا الى بيت المقدس بدلاً من مكة . ذلك على الأقل مايقوله ايتيشيوس<sup>(١٨)</sup> .

وليس من أدنى ريب أن عبد الملك سعى سعياً حثيثاً لبناء قبة الصخرة  
ليسدي على بيت المقدس أعظم أبهة تسدي على مكان اسلامي للعبادة . والقول بانه هو الذي بنى قبة الصخرة تؤكده لنا النقوش التي انتهت اليها في اقدم قسم من البناء . وحق أن الخليفة العباسي المأمون ذكر فيها أنه هو الباني ، غير أن دي فوجي de Vogüe لاحظ ان اسمه قد زيف تزيفاً<sup>(١٩)</sup> . ونجا تاريخ البناء القديم من التزوير . ولنا أن نقبل دون ادنى شك صورة العبارة الاصلية بالشكل الآتي . « بنى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين هذه القبة عام ٧٢ » .

هذا والشام تمتلك في القدس البيت الوحيد في العالم الذي مكانة القدس عند المسلمين يزاحم مكة<sup>(٢٠)</sup> . وليس هو اقدس الاقدسين عند اليهود والنصارى وحدهم ، بل هو كذلك في الاصل عند المسلمين أيضاً . ولم يقيم محمد [عليه السلام] مكة في مكانه الا مؤخرأ ، لياتلف بذلك قلوب العرب الوثنيين آنذاك . وقد أعز عمر من شأن بيت المقدس بزيارته له ، فاثار بذلك غيرة العراقيين . وبويع معاوية اول بيعة فيه ، فصلى بتلك المناسبة في الجلجلة والجسمانية وقبر مريم العذراء .

(١٨) ed. Pococke, Annales ٣٦٥/٢ . ويقول ايتيشيوس الشيء نفسه عن

مروان ( ٣٦٢/٢ ) وشيثاً شبيهاً عن الوليد بن عبد الملك ( ٣٧٣/٢ ) .

(١٩) Temple de Jerusalem ، ١٨٦٤ ، ص ٣٥ وما يتبعها وانظر ايضاً

Gildemeister في Zeitschr. des Deutschen Palästinavereins ، ١٨٩٠ ،

ص ١٤ والاغلاق في الارقام يجب الا تعزي المؤلف الذي كان قد توفي حينما طبع بحثه .

(٢٠) الطبري ١٦٦٦ ، ٣

ثم إن عبد الملك تخلى عن فكرته في جعل بيت المقدس بدلاً  
من مكة - ان كانت تلك فكرته - حالما تمكن من توسيع  
سلطانه خارج حدود الشام . ذلك انه لم يكن عنده من  
امل على ما يظهر في ان تدعن امة الرسول [عليه السلام] بكاملها لهذا الأمر (۲۱) غير أنه  
حاول بعد ذلك محاولة ثانية ترمي الى اعلاء مكانة الشام في ميدان العبادة على  
حساب المدينة . وكان معاوية قد أعد العدة قبله في عام ۵۰ للهجرة لينقل منبر  
الرسول [عليه السلام] من المدينة الى الشام . غير أنه قوبل بشغب عام ، واسودت الشمس ،  
فترك الأمر قائلاً : انما أردت ان ارى هل اكله الدود . وفكر عبد الملك فيما  
فكر فيه معاوية [وقصد ذلك] لكن كاتباً له أقنعه بالعدول عنه . ثم ان ابنه  
الوليد حاول الأمر نفسه على ما قيل ، ولكن دون جدوى (۲۲) .

محاولات لنقل  
منبر الرسول

ولم يكن الامويون مضطرين الى أن ينظروا الى المدينة  
بمعاملة عبد الملك للمدينة  
بنفس العين التي ينظرون بها الى مكة . فالمدينة قد جهرت  
اكثر من مرة بعدائها لهم ، وطردتهم باخرة عن كاملهم خارج اسوارها ،  
فاضمروا لها الضغينة من ذلك . ويلوح أن عبد الملك كان يعين بعض ولايتها في  
ساعة الغضب ، ويدينهم هشام بن اسماعيل الخزومي ( الذي عين عام ۸۲ ) وكان  
مشتهراً بسفاهته .

وكانت صلوات عبد الملك بالاسلام مختلفة منذ البداية عن  
صلاته بالدين  
صلوات سلفه . فقد ولد بل نشأ فيه . ولقد ربي في المدينة  
نفسها حين كان حديث الرسول [عليه السلام] معززاً مكرماً ، تقوم عليه طبقة خاصة  
جعلته ديدنها ، فاهتم في شبابه اهتماماً بالغاً بهذه البحوث الدينية ، حتى إن له أن

( ۲۱ ) يقال ان خالداً القسري ابان ان الخليفة او اراد لنقل الكعبة وبنائها في بيت المقدس  
( الاغانى ۱۹ / ۹۰ ) .  
( ۲۲ ) "طبري ۲ / ۹۲۳ عن الواقدي .

يعد من حفاظ القرآن . ولما أفضت اليه الخلافة ، حدث تغيير في نفسه ، على ما يقال (٢٣) . وحق أنه اخضع كل شيء للسياسة منذ ولايته ، بل عرض الكعبة لخطر الهدم ، غير أنه بعمل السياسة أيضاً تخرج من أن يمس الشعور الديني لرعيته بذلك الاستهتار الذي صدر عن يزيد . فقد عرفهم عن كتب اكثر من يزيد ، وعرف كيف يتصرف معهم أحسن منه . فكان التقي رجاء بن حيوة الكندي الذي سنسمع من أخباره بعد ذلك أكثر ، ذا أثر عنده (٢٤) منذ ذلك التاريخ .

ثم هاهو ذا عبد الملك يقتل رجلاً يدعي النبوة دون محمد [عليه مقدار تحمسه الاسلام] (السلام) (٢٥) وها هو ذا يريد ان يدخل كنيسة حنا بدمشق في الجامع على ما يقول ايتيشيوس (٢٦) ، وكانت قريبة منه ، فلا يمنعه من ذلك الا اعتبار خاطر المسيحيين . وليس بين أيدينا مادة كافية تخولنا الحكم على صلاته بعد ذلك برعيته من المسيحيين . وأياً كان ، فتغلب وشاعرها الأخطل لم تنقص منزلتهم عنده لمسيحيتهم . أما ذبح الخنزير في سورية الذي يذكره تيوفان في عام ٦١٨٦ لبدء الخليفة ، فقد كان سببه على التأكيد بغض المسيحيين . ولكنه لم يصدر عن الخليفة . حتى اذا توافق الاسلام والعروبة لاعم ذلك الحكام ، العودة الى حرب الروم واصبح من اليسر الاستفادة منه لخدمة الدولة . وهذا عبد الملك بعد أن ينتصر على خصومه ، يعود الى الجهاد ضد الروم بعد أن توقف الجهاد زهاء خمسة عشر عاماً (٢٧) . ويهزم جوستينيان الثاني قريباً من سياست

(٢٣) الاشراف للبلاذري ١٦٤ : ١٦٧ : ١٩٠ .

(٢٤) الاشراف للبلاذري ١٩٣ . بل يقال انه كان اميناً على بناء قبة الصخرة في بيت

المقدس Zeitschr. des deutschen Pal. vereins ١٨٩٠ ، ص ٢١

(٢٥) الاشراف ٢٥٣ .

(٢٦) ٣٦٥ - ٢

(٢٧) Göttinger Nachrichten ، ١٩٠١ ، ص ٤٣١ وما بعدها . وابتدأت

الحرب من جديد في افريقية ايضاً ( المصدر السابق ص ٤٣٤ وما بعدها ) .

الكليكية او سبستبوليس في عام ٧٣ للهجرة الذي يبدأ في أواخر آذار ٦٩٢ . وكان محمد بن مروان قائد عبد الملك . وهو اخوه وعامله على الجزيرة وأرمينية والمتصرف بشئون الحرب في آسيا الصغرى وارمينية . ووجهت حملات ضد الروم صغيرة أو كبيرة عاماً بعد عام على مثال ما كان يعمل في عهد معاوية . ولئن لم تسفر تلك الحملات عن نتائج حربية ، فقد كانت على أقل تقدير مدرسة نافعة لعرب الشام والجزيرة ، اذ كانت تجعلهم يثابرون على التمرين العسكري .

ومن التدابير المتصلة بالعودة الى جهاد الروم والموافقة

لصالح الدين والوطن معاً ضرب عبد الملك للدنانير . وهذه

سبب ضرب عبد الملك  
الدنانير

رواية البلاذري عن ذلك حيث قال (٢٨) : « كانت القراطيس

تدخل بلاد الروم من أرض مصر ، ويأتي العرب من قبل الروم الدنانير » وكانت الأقباط تذكر المسيح في رؤوس الطوامير وتنسبه الى الربوبية . فبدل عبد الملك ذلك بالآية : « قل هو الله أحد » . فهدد الروم أن يأتوهم في الدنانير من ذكر النبي [ عليه السلام ] بما يكرهونه . فكان أن ضرب العرب الدنانير . فعل ذلك عبد الملك بدمشق عام ٧٤ . وشرع الحجاج في ضرب الدراهم بالكوفة في أواخر عام ٧٥ . وكان الذهب اليوناني والفضة الفارسية حتى ذلك التاريخ تستعمل مع بعض نقود فضية حميرية عليها بومة أثينية .

ويقول الواقدي (٢٩) إن عبد الملك ضرب الدراهم والدنانير

عام ٧٦ . على أنه ان كان صحيحاً قول تيوفان بان رفض

متى ضربت الدنانير  
وماذا كان نقشها

جوستنيان الثاني للدراهم المضروبة في دمشق هو الذي سبب

الحرب بين المسلمين والروم ، فيجب أن يجعل التاريخ الذي يحدده البلاذري أحدث لا أقدم . وضربت النقود الجديدة باسم الله ، وكانت تحمل نقشاً نصه

(٢٨) ٢٤٠ . ٤٦٥ وما بعدها

(٢٩) الطبري ٢/٢٩٣٩ .



من القرآن يشيد بسلطان الله المطلق وبغزة رسوله<sup>(۳۰)</sup>. وبما لا ريب فيه أن العرب ضربوا الدراهم والدنانير قبل عبد الملك ، ولكنهم ضربوها بالنقش الرومي والفارسي .

ويلوح أن معاوية حاول أن يعمل ما أفلح فيه عبد الملك؛

محاولة سابقة لمعاوية فقد ذكر المؤلف السوري الذي نشر نولدكي كتابه أن

معاوية ضرب الدنانير والدراهم ؛ ولكنها لم تقبل لأنها لم تحو نقش الصليب .

بل إن الناس نظروا في أول الأمر نظر الريبة الى نقود عبد الملك ، ولا سيما

في المدينة<sup>(۳۱)</sup> فالدنانير الجديدة كانت تزن كاللدنانير المستعملة<sup>(۳۲)</sup> .

ثم هذه محاولة اخرى مقابلة لتلك تتخذ ، وترمي أيضاً الى

نقل الديوان الى العربية التحرر من الأثر الاجنبي ، ألا وهي ادخال اللغة العربية

في ديوان بيت المال . فقد كان استقرار الحكم الاداري يعتمد على أمر المال .

وكانت الحسابات الرسمية تعمل باليونانية في دمشق ، وبالفارسية في الكوفة .

ويقول البلاذري<sup>(۳۳)</sup> إن نقل هذه الحسابات الى العربية بدأ على ما يظهر في الكوفة ،

فكان آخر كاتب في الديوان زادن فروخ بن بيروي<sup>(۳۴)</sup> أو ابنه ماردان شاه .

ويعرض مساعده صالح بن عبد الرحمن على الحجاج أن ينقل الحسابات الى العربية

ويفعل ؛ ولو أنه أجهد نفسه في ايجاد لفظ للكسور . والظاهر أن الارقام لم

تكن مستعملة في الكوفة .

( ۳۰ ) وقد اخذ الاتقياء على الحجاج انه وضع اسمه في النقش بعد اسم الله .

( ۳۱ ) فتوح البلدان للبلاذري ۴۶۶ وما يتبعها .

( ۳۲ ) انظر أيضاً ابن الاثير ۳۳۷/۲ وما بعدها . وترينا جملة منسوبة للرسول [ عليه

السلام ] في كتاب الخراج ليجي بن آدم ص ۵۲ انه وكان من المستحيل ايجاد توحيد حقيقي بين

النقود والمقاييس في الدولة الاسلامية . هذا نصها : « منعت العراق درهمها وقفيزها . ومنعت الشام

مديها ودينارها ، ومنعت مصر اربها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأت وعدتم من حيث بدأت » .

( ۳۳ ) ص ۳۰۰ وما بعدها والفهرس ۲۴۲ .

( ۳۴ ) الطبري ۲ / ۱۰۳۲ ، انساب الاشراف ۳۴۳ ، ۳۵۲ .

ويبين البلاذري السبب الذي من أجله نقل الديوان الى  
العربية في دمشق فيقول (٣٥) ان كاتباً رومياً اجترأ على  
عبد الملك ، فقرر هذا أن يكون كل شيء ذي صلة بالديوان عربياً . وعهد بالمهمة  
الى سليمان بن سعد ، فتمها في سنة من الزمان ، و كوفيء عليها بخراج الاردن  
مدة عام ، أي ما قيمته ( ١٨٠٠٠٠ ) دينار . وطبيعي أنه احتفظ بالطريقة  
اليونانية والفارسية ، فلم يبدل إلا اللغة .

سبب النقل

ولاريب أنه احتفظ أيضاً بالكتاب الروم والفرس الذين  
يعرفون العربية . فصالح بن عبد الرحمن الذي تولى النقل  
في الكوفة كان ايرانياً من سجستان (٣٦) . بل كان من  
الضروري معرفة اليونانية والفارسية ليتمكن النقل منها الى العربية . فهذا  
سرجون الرومي يحتفظ بدمشق في عهد عبد الملك بمكانته التي كان عليها في عهد معاوية  
ويزيد (٣٧) . ويقول تيوفان الذي يعزو نقل الديوان من اليونانية للعربية الى  
الوليد بن عبد الملك (٣٨) عام ٦١٩٩ لبدء الخليفة إن العرب اضطروا الى  
الاحتفاظ بالارقام اليونانية ، وظلوا يتخذون كتابهم من المسيحيين . بل ان  
المستشارين الشخصيين من المسيحيين في عهد العباسيين الذي وضع فيه هذا المؤلف  
تاريخه كانوا اكبر أثراً وأشد قوة وأدعى للبغيض والكراهية من اي وقت مضى .  
اضف الى ذلك أن العرب كانوا يعدون غير صالحين لتولي الخراج (٣٩) لاسباب  
اخرى غير جهلهم المحض بفنون الحسابات .

الاحتفاظ بالكتاب

غير العرب

(٣٥) ص ١٩٣ .

(٣٦) بلاذري ٣٩٣ ، ١٥٠ .

(٣٧) الطبري ٨٣٧ ، ١١٠ .

(٣٨) وفي عام ٨٧ للهجرة ادخل الوليد اللغة العربية في الديوان بمصر بدلاً من القبطية

لا بدلاً من اليونانية : المقرئ الحطط ١ / ٩٨ .

(٣٩) الطبري ٥٨ / ٢ ، ١٤٧٠٠ .

وعدل عبد الملك على ما يلوح لنا شكل الحكومة في مسائل  
الادارة عند عبد الملك اخرى أيضاً ؛ فقد أصبحت الادارة فنية و متسلسلة أكثر  
من ذي قبل ، ولو أن ذلك لم يصل الى الدرجة التي أصبح عليها في عهد العباسيين .  
وتذكر في عهد عبد الملك بعض الوظائف الكبيرة أول مرة ، وليس يعني ذلك  
حتماً أنها لم تكن موجودة من قبل . على أنه من المؤكد أن اللقب الذي يقابل  
« المستشار الاول » باليونانية وهو اللقب الذي يميز الخلفاء لم يعد يلائم  
عبد الملك .

وكان يعامل ولاته بأسلوب صارم يكاد يكون خشناً ،  
صرامته حتى إنه كان يعامل الحجاج الكبير في فضله معاملة تختلف  
كثيراً عما كان معاوية يعامل به زياداً . ولم يجعل عبد الملك بينه وبين الرجال  
البارزين الذين جمعهم في حاشيته وفي مجالسه صلات فيها من الحرية ما كان  
يتخذه معاوية باثر من تفوقه المعنوي الذي كان يصل ويجول به في ميدان تلك  
الحرية . ولطف حكام بني سفيان الذي كان موضع الاطراء الكبير والذي كان  
عندهم وعند الاسياد من قدماء العرب فضيلة أكثر منه طبعاً فطرياً جميلاً لم يكن  
مزية من مزايا عبد الملك او من مزايا من خلفه ، فعبد الملك قد دل على أنه إنما  
هو سيد صارم (٤٠) .

حتى اذا تعرضت خلافته للخطر القى عرض الخائط بكل  
معاملته لني امية اعتبار ، فقتل بيده ابن عمه عمرو بن سعيد الذي حاول أن  
يدعو لنفسه بالخلافة . ثم ان وفاة اخيه عبد العزيز الذي قاوم مبايعة ابنه لولاية  
العهد وفرت عليه مشقة تنحيته من طريقه . وبعد ، فقد سوغ اقرباءه من بني  
امية ان يتمتعوا من السلطان بقسط اوفر مما خولهم اياه سلفه .

وأول الامر ان كل الولايات كانت فعلاً في ايديهم . ففي مصر  
توزيعه الولايات عليهم و افريقية ، كان يحكم عبد العزيز أو لعله يحكم بموجب تدبير اوصى به  
مروان ؛ وكانت مروان قد اخذ له البيعة بعد عبد الملك ( ٤١ ) . ثم كان لمحمد  
ابن مروان الجزيرة و ارمينية ، وهما عمل مهم لما تقتضيانه من حرب مع الروم .  
هذا وعهد بالكوفة والبصرة بعد ذلك الى بشر بن مروان الذي كان لا يزال  
في ريعان الصبى . وكان يدير البصرة قبله اموي ، هو خالد من احفاد أسيد .  
وكان عدد الامويين في حاشية الخليفة اكثر من ذي قبل ، وقد هاجروا مع  
مروان من المدينة الى دمشق .

بل ان خالد بن يزيد لعب دوره ايضاً . فقد سعى عبد  
الملك لان يجعله يساو عن ابعاده دون حق من ولاية العهد ،  
فقربه من نفسه ، وزوجه ابنته . وتزوج هو ايضاً عاتكة احدى بنات يزيد ،  
فأصبحت زوجته المحظية ، و اباح لها ان تأمره باشياء كثيرة .

ويقدم لنا البلاذري في كتاب انساب الاشراف عدداً  
عديداً من الاقاصيص في هذا الأمر ، مما يزيد في معرفتنا  
بذلك الخليفة الذي هو اشهر خفاء بني امية . ويزودنا  
البلاذري بضروب من المعلومات المهمة عن الامكنة التي كان يقيم فيها تبعاً  
لفصول السنة ، وعن زوجاته وعائلته وعن عمله اليومي الرتيب ، وعن عنايته  
بتعليم اولاده ، وعن ميوله ونواحي ضعفه ، وعن مساره اي نزوات غضبه  
والقابه . وبعد فها هو ذا يشيخ قبل اوانه ، فيقضى نحبه في دمشق ، وعمره

( ٤١ ) وترك مروان لابنه عبد العزيز قبل وفاته مصر ومناطق الحبشة العميقة وطرابلس الغرب  
والجهاز التي تمتد منها حتى مضيق جبل طارق . هذا ما يقوله في Cont. B. A., par. 29  
وطلب عبد الملك من عبد العزيز حمل خراج مصر اليه اهانة لعبد العزيز ( انساب الاشراف ٢٣٩ )  
وعبد العزيز كان من ام اخرى ( المصدر السابق ٢٦١ ) .

ستون سنة ، وذلك يوم الاربعاء لاربعة عشر يوماً خلت من شوال سنة ٨٦ (٩ تشرين الاول ٧٠٥) (٤٢) .

ويسمى عبد الملك « ابا الملوك » لأن اربعة من اولاده  
تتابعوا على الحكم بعده . وليس من خلفاء بني امية بعده الا  
اثان ليسا من ذريته . وكان اخوه عبد العزيز عامل مصر ولي  
عهده ببيع له بذلك ، فعمل عبد الملك قصاراه ليدفعه الى العدو عن حقه ،  
ولينقل الخلافة الى اولاده ، ولكنه اخفق في ذلك . فلا الوعد ولا الوعيد  
اجديا مع عبد العزيز ، لكن حسن الحظ قضى بان يموت قبل عبد الملك (٤٣) .  
وهكذا تمت البيعة بولاية العهد لأكبر ابناء الخليفة وهو الوليد .

المبايعة للوليد  
بولاية العهد

وفي حكم الوليد انتعش الجيش العربي ، فقد فتحت طوانة بعد  
حصار طويل ، وشرع في حملة كبيرة ضد القسطنطينية .  
وابتدأ عهد جديد ثان من الفتوح الكبيرة . وسقطت بلاد ما وراء النهر واسبانيا ،  
وساد السلم أخيراً في الداخل . وتمتع الوليد بمشورات حكم والده ، فاقتفى أثره ،  
وتمسك بعامله على الشرق اي الحجاج وهو المكروه الممقوت . وقاد الحجاج في  
بعض الشؤون سياسية من خدم من الخلفاء . هذا وقد اهتم الوليد اهتماماً كبيراً  
بان يبدو سيداً . ويقال إنه « اول من تجبر من الخلفاء » (٤٤) . وقد وضعت

حكم الوليد

---

(٤٢) ويتبع الواقدي ابا معشر في الطبري ١١٧٢/٢ ( وانظر انساب الاشراف ٢٦٤ )  
فيعين يوم الاربعاء منتصف شوال يوماً لوفاته . ويقول ويستفاد Wüstenfeld ان يوم الاربعاء  
يقع في اليوم الرابع عشر من ذلك الشهر . ويحدد الياس النصيبي ذلك التاريخ . وعمر عبد الملك  
يحدده المدائني في الطبري ١١٧٣ وفي انساب الاشراف على انه ٦٢ او ٦٣ عاماً . اما ابو معشر في  
الطبري فهو ستون ويجعله الواقدي ثمانية وخمسين مستنداً الى مصادر اخرى ( العبري ١١٥٣ ،  
انساب الاشراف ١٦٥ وكذلك ١٥٢ كما توجيه قراءة النص ) . ويأخذ الطبري ٤٦٧/٢  
بالستين عمراً لعبد الملك .

(٤٣) الطبري ١١٦٥ وانظر ١١٧١

(٤٤) انساب الاشراف ٢٤٣

على لسانه الفاظ تدل على انه يجب ان يخشاه الناس ، حتى ولو كنوا له البغض (٤٤) .  
ولقد دفع بالاسلام ليكون ديناً للملك ، ولعله كان على صلته بالدين  
صلة به اعتمق مما كان غيره ، فقد وضع حداً لمتابعة العامل  
هشام بن اسماعيل للاتقياء في المدينة ، فعين مكانه ابن عمه عمر بن عبد العزيز .  
وكان عمر محبباً من العلماء (٤٥) ، وتطلب الوليد بشدة من كل انسان ان يكون  
قارئاً للقرآن (٤٦) ، ولو انه هو لم يكن يحسن الكلام باللغة القديمة لغة القرآن ،  
بما كان يكدر والده (٤٧) .

واتم مشروعاً كان والده يفكر فيه لكنه تخلى عنه على ما عمارته المساعد  
يقال ؛ فاخذ هو من النصارى في دمشق كنيسة القديس  
يوحنا ؛ ووسع بها الجامع الذي كان يجاورها ، وجدده تجديداً بهياً في سنة  
٨٤ (٤٨) . ونقل القبة المطعمة بالنحاس من كنيسة نصرانية في بعلبك ، فوضعها  
في جامع بيت المقدس على قبة الصخرة (٤٩) . وجدد بناء مسجد المدينة تجديداً  
تاماً (٥٠) . وبما لا ريب فيه انه ضايق الاتقياء بذلك ، وضايقهم لانه لم يقف  
على المنبر حينما خطب عام ٩١ ، بل ظل قاعداً ، كما كانت عادته ان يفعل في  
دمشق (٥١) .

« وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع . وكان  
كان الوليد منشئاً  
الناس يلتقون في زمانه ، فانما يسأل بعضهم بعضاً عن البناء

(٤٤) ب) الطبري ١١٧٨/٢

(٤٥) الطبري ١١٨٢ وما بعدها

(٤٦) الطبري ١٢٧١

(٤٧) انساب الاشراف ٢٣٦ وما بعدها و ٢٦٠

(٤٨) فتوح البلدان ١٢٥ وما بعدها ، الطبري ١٢٧٥

(٤٩) اتيشيوس ٣٧٣/٢

(٥٠) فتوح البلدان ٦٧

(٥١) الطبري ١٢٣٣

والمصانع» (٥٢) وجلب له الحجاج البقر الوحشي لمنطقة المستنقعات في خليج الاسكندرون . ومعني ايضاً بالمحتاجين . « واعطى المجذمين ، وقال لاتسألوا الناس ، واعطى كل مقعد خادماً ، وكل ضرير قائداً » (٥٣) . فافاد اهل الشام منه ؛ وكان عندهم افضل خلفائهم (٥٤) .

هذا ومن الصعب ان نظن انه وقف الى جانب قيس ضد

صلاته بالقيسين

كلب في الشام . ذلك انه لم يكن بحاجة الى هذا ، ولم يذكر

ذلك قدماء المؤرخين . ولا يمكننا ان نستنتج من اقوالهم ان والدته ولادة

كانت قيسيه (٥٥) وان الحجاج ، وهو قيسي ، كان يده اليمنى . على ان المتأخرين

يميلون الى ان يجمعوا كل الابطال في مشهد واحد . ويقتفى اثرهم في ذلك

دوزي . ثم ان الوليد توفي في منتصف جمادى الثانية سنة ٩٦ يوم السبت ، وعمره

نحو من اربعين عاماً . وكان الثالث عشر من جمادى الثانية ( ٢٣ شباط ٧١٥ )

يوم سبت (٥٦) .

٤

### ٣ . — الحجاج في العراق

كان العراق في عهد عبد الملك والوليد بيد الحجاج بن يوسف

حالة العراق

ابن الحكم الثقفي امداً طويلاً من السنين . وقد تكرر ذكر

الحجاج كثيراً فيما سبق . وظهر فضله اول ما ظهر في مكة والمدينة . كان الحجاج

(٥٢) الطبري ١٢٧٢

(٥٣) الطبري ١٢٧١

(٥٤) الطبري ١٢٧١ . ٣

(٥٥) انساب الاشراف ١٧٢ ، ١٩١ ، Ham. 672

(٥٦) لفظ « منتصف الشهر » قد لا يعني تماماً اليوم الخامس عشر من الشهر بالضغط كما

يخيل الينا عادة . ويحدد انياس النصبي يوم الاحد الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ٩٦ تاريخاً

لوفاة الوليد .

على العراق، والعراق ميدان التاريخ الاسلامي الحقيقي في هذه الحقبة من الزمن. وكان ينتظره عمل شاق في العراق عندما دعي اليه. فقد كان ذلك المصر في حالة اضطراب وشغب بلغا منه الصميم. وليس سبب ذلك النضال الطويل عن الخلافة وحده.

ومما لا ريب فيه أن ثورة الشيعة الكبرى في الكوفة التي تحالفت مع الموالي في عهد المختار قد تمعت؛ غير انها تركت في اذهان الخوارج يمتنون فيه الناس جرحاً دامياً<sup>(٥٧)</sup>. ولم تنج البصرة من الخوارج بعد<sup>(٥٨)</sup>، فقد هددوها عدداً من السنين في عقر دارها. ولم يتمكن مصعب من التغلب عليهم. وقد شلوا حركته في نضاله مع اهل الشام، فقد كان عليه ان يخلف وراءه احسن مقاتليه ليحموا البصرة منهم. وحين قهره عبد الملك، فسقط قتيلاً في مكان بعيد على الدجلة، كان المهلب في ميدان القتال مع الازارقة.

واستقر المهلب الحوادث، فقدم نفسه لخدمة المنتصر، فقدره هذا حق قدره. على ان رجال بني امية الذين ارسلهم عبد الملك ولاة على العراق لم يكونوا يصلحون الا لقبض جرايتهم. وهذا خالد بن أسيد الذي حل في البصرة يبعد المهلب بن ابي حفرة معتمداً اولاً على نفسه في قيادة حرب الخوارج، اولئك المتعصبين الخطرين، ثم ملقياً بذلك على عاتق اخيه. واسفر الامر عن اندحار شديد احاب جيوش الخلافة. واضطر الخليفة الى ان يتدخل بنفسه، فبعيد المهلب الى المركز الذي كان له.

على انه لم يجده أن يخلع خالداً، وأن يسلم البصرة ايضاً الى اخيه بشر الذي كان على الكوفة. ذلك ان بشراً كان فتي غراً، فلم يحسن العمل اكثر من سلفه. وكان غيوراً

خالد بن أسيد  
بعيد المهلب

بشر بن أسيد  
يختلف مع المهلب

(٥٧) كتابي عن الشيعة ٧٤ وما بعدها .

(٥٨) كتابي عن الخوارج ٣٢ وما بعدها .



من المهلب الذي تلقى قيادته من الخليفة رأساً لآمنه. ولا ريب أنه أمدّه بفرق من الكوفة تنفيذاً للأوامر العليا؛ غير أنه أصر على رؤساء تلك الفرق بصفة خاصة ليرفضوا الانصياع للمهلب. وليس خطأ من المهلب إلا يقبل بذلك، وإن يقول للفتى: كلا. ومن حسن حظ المهلب أن بشراً توفي عام ٧٤ (٥٩)، فارس عبد الملك الحجاج إلى العراق، فطرب لذلك المهلب. ووصل الحجاج إلى العراق في بداية عام ٧٥ (٦٠). وذلك زبدة ما يقوله أبو مخنف (٦١).

وشرع الحجاج في أعماله بالكوفة بخطبة افتتاحية ليست

خطبة الحجاج  
في الكوفة  
أقل شهرة من خطبة زياد ابن أبيه أحد أسلافه في العمل  
بالبصرة، وأحد أبناء بلدته. ونخبر ذلك عند عمر بن شبة (٦٢)

يرويه عنه أبو غسان والمدائني، ويقارن بما ورد عن البلاذري (٦٣) وعن المبرد (٦٤). وهذا رجل ملثم غامض يصعد المنبر، فيبدو وكأنه، خلال مدة طويلة، لا يجد ما يقول. ويملأ رجل من الحاضرين يده بحصى (٦٥) ليلقيها عليه، لكن «الحصى جعل ينتثر من يده ولا يعقل به» عندما فتح الخطيب فمه بعد أن كان يبدو ضائعاً. وأول واجب للوالي الجديد هو أن يعيد النظام في معسكرات الكوفة والبصرة. وكان الجند فيها قد تلقوا خبر وفاة بشر على أنها إشارة بمبارحة معسكر المهلب في رامهرمز دون إذن. فلم يكن يوافقهم

(٥٩) ويقول الواقدي في الطبري ٨٠٥٢، ٨٠٥٤. أنه توفي عام ٧٣ ولكن

هذا مستحيل

(٦٠) لكن لافي رمضان كما ذكره الطبري ٨٧٢ وانظر ٩٠٩٤٤، ٩٠٨٧٦، ٩٠٨٧٦

انساب الاشراف ١٠٢٧٠

(٦١) الطبري ٨٢١ وما بعدها : ٨٥٥ وما بعدها

(٦٢) الطبري ٨٦٣ وما بعدها

(٦٣) انساب الاشراف ٢٦٦ وما بعدها

(٦٤) الكامل ٦٦٥ وما بعدها

(٦٥) وهكذا يبدو أن زياداً لم يرفع كل الاحجار

ان يبقوا طويلاً في الميدان بعيدين عن زوجاتهم واولادهم ، وقد الفوا حياة الترف في بيوتهم<sup>(۶۶)</sup> .

واذا بالحجاج يعلن اهل الكوفة من المنبر قائلاً اولاً :  
« واني اقسم بالله لا اجد احداً بعد ثلاثة الا ضربت عنقه »  
الجنود يعودون الى معسكراتهم  
وصادرت املاكه . وبما انه استطاع ان يجسم التهديد ،  
فقد كان التهديد حقاً . ودخل البصرة كما دخل الكوفة . وافلح فيها كما افلح  
هناك . وهروا من وجب عليهم ذلك ، فاجتازوا الجسر على الدجلة عائدين  
الى رامهرمز ، وصحبهم الحجاج بنفسه حتى المعسكر في رستباد .

وهناك اضطر في شعبان سنة ۷۵ ان يجمع عصياناً قام  
عصيان يجمع  
بسبب نقص في الجراية . وهو عصيان ، كما يؤخذ من قول  
البلاذري<sup>(۶۷)</sup> ، اخطر بكثير مما يبدو عليه في الفقرة المختصرة التي اوردها  
الطبري عنه<sup>(۶۸)</sup> . وهذه الحرب الآن مع الازارقة تستأنف بوسائل واسعة ،  
ولو انه مضى في واقع الامر سنتان كاملتان قبل ان يقضى على الازارقة<sup>(۶۹)</sup> .  
ولم يكن الازارقة في المشرق قد اضعوا بعد ، عند ما ثار في مبداء  
خروج شيب

عام ۷۶ خوارج آخرون في غربي العراق ، يتميزون بانهم  
ينتمون بغالبيتهم الى قبيلة واحدة هي قبيلة بني شيبان من بكر ؛ وشيبان  
هاجرت منذ عهد ليس بعيد الى شمالي الجزيرة من مساكنها على الشط الايمن  
للفرات ببادية الكوفة والبصرة<sup>(۷۰)</sup> . وكان اشهر زعمائهم واشدهم خطراً شيب

(۶۶) الطبري ۸۶۵ ، ۱۲ وما بعده

(۶۷) انساب الاشراف ۲۸۰ وما بعدها

(۶۸) ۸۷۹

(۶۹) Chawarig ۳۹ وما بعدها

(۷۰) ولم تكن عائلة شيب تعيش بعيداً عن الموصل بل هاجرت اليها (عن طريق الكوفة  
الطبري ۹۷۷) من مياه المصفر في بادية الكوفة (الحماسة ۱۵) . وبقية جماعة منها فيها يزورها =

ابن يزيد الذي كان ، بجيئه السريعة العدو ، في كل مكان وبلا مكان .  
وفي عام ۷۶ ، اجتاز من الجزيرة الى العراق ، فدحر عدة حملاته على الكوفة  
فرق ارسلها اليه الحجاج ؛ وبلغ فعلاً ابواب العاصمة .  
وكانت ساحة ميدانه المعتمدة في ارض قدماء الخوارج ، مكثت الجوخة في  
النهر وان ، وذلك الصف من الجبال الواقعة شمالها . وبعد ان مكث مدة طويلة  
في مناطق اذربيجان العالية ، والتحق به فيها عدد من الجماعات ، تقدم في النصف  
الثاني من عام ۷۷ نحو الجنوب بقوة جسيمة ، يحاول ضرب الكوفة ضربة  
قاضية ، فاقم استنفار عام عليه ، غير انه هزم جيش الكوفة باجمعه هزيمة منكرة .  
وأستنفدت قوى الحجاج ، فوجد نفسه مضطراً الى ان  
يطلب الى الخليفة مدداً من الجيوش الشامية . ووصل  
ذلك الممدد في وقته وشيكاً ، وطرده شيباً ، فلبجاً الى  
جوخة . ولكنه سرعان ما انسحب منها بعيداً الى كرمان حصن الازارقة .  
وخرج من هناك مرة اخرى ، واصطدم في دجيل بالاهواز بجيش الشام الذي  
ارسل اليه ، ففرق حين انسحابه من المعركة بالنهر في آخر عام ۷۷ ( ربيع عام  
۶۹۷ ميلادي ) . وانقذ اهل الشام الكوفة . ولكننا سنرى الثمن الغالي الذي  
كلفوه . وانخبار شيبب المفصلة في الطبري (۷۱) مأخوذة من ابي مخنف (۷۲) .  
وفي سنة ۷۸ بعد ان قضى على خطر الخوارج في شرق  
خراسان بيد المهلب  
العراق وغربه ، تم للحجاج الغلبة على خراسان  
وسجستان (۷۳) ، فسلم مصر خراسان الى المهلب الازدي غالب الازارقة بعد

---

— كثيراً شيوخ بني شيبب (طبري ۹۱۵ ، ۹۷۸) وجائز أن تشتيت بني شيان لم يكن عن طوع  
ارادتهم بل بأمر من معاوية .  
(۷۱) ۸۸۱ - ۱۰۰۲  
(۷۲) Chawarig ۴۱ وما بعدها  
(۷۳) الطبري ۱۰۳۲ وما بعدها وانساب الاشراف ۳۱۰ وما بعدها

ان ادلى ببرهانه فيه<sup>(٧٤)</sup> . وظل المهلب عليه حتى وفاته (في آخر عام ٨٢) فورث عنه سلطانه عائلته وقبيلته .

وارسل الحجاج عبيد الله بن ابي بكره الى سجستان<sup>(٧٥)</sup> ،

وهو بصري من وجوه قبيلة بني ثقيف المشهورة التي خرج منها زياد ابن ابيه ايضاً . وفي عام ٧٩ قام عبيد الله بن ابي

زنبيل يدحر  
ابن ابي بكره

بكره بجملة على زنبيل في كابل وزابل ، وكان يؤدي الجزية<sup>(٧٦)</sup> . واستدرجه زنبيل الى داخل الاقليم بعيداً ، ثم قطعه عن مؤخرته ، فلم يستطع عبيد الله أن يتخذ طريقه عائداً الا في حالة يرثى لها وبعد خسران مبین ، لاسيما في جند الكوفة . وتوفي بعد ذلك بقليل في عام ٧٩<sup>(٧٧)</sup> او ٨٠<sup>(٧٨)</sup> .

وكانت سجستان بحاجة الى محارب مجرب ، يكون عليها

والياً . واختار الحجاج لذلك العمل كوفياً ذا اعتزاز من

ابن الاشعث  
وجيش الطواويس

احفاد قدماء ملوك كنده . وهو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

الذي كان في كرمان المجاورة<sup>(٧٩)</sup> . وامده الحجاج بجيش من البصريين

(٧٤) فتوح البلدان ٤٣٢

(٧٥) وانظر فتوح البلدان ٣٩٢ وما بعدها لتاريخ سجستان قبل ذلك التاريخ

(٧٦) زنبيل ( اسم واقب معاً ) لا زنبيل هي اللفظ الصحيح ( Cunningham in Verhandl. des 10. internant. Oriental-Congresses, 1,244. Justi, Namenbuch, 385; Marquart, Eranshahr, 37 ); وانظر الطبري ١٦٥٢

١٨ ، ٣ ، ١٩٤ ؛ ٣ ، ويظهر يعاني سه زنبيل في الطبري ١/١٦٠٨٨٥٥ . وسيد الاترك يدعى زنبيل : الطبري ١١٣٢/٢ وما بعدها ؛ ١٠٣٧ ، ٢ ، ٢٤٢ ؛ ١٢٠١٠٤٢ . أما الرعية فهي ايرانية ولازيب لكن السلالة الحاكمة والجند اترك . وانظر الفرزدق نشرة Boucher ١٠٠٢٠٦

(٧٧) انساب الاشراف ٣٢٠

(٧٨) الطبري ١٠٤٦

(٧٩) وعن ابي عبيدة ( انساب الاشراف ٣٢٠ وما بعدها ، الطبري ١٠٤٦ ) انه كان هناك ليقضي على عصيان قام به هيمان بن عدي السدوسي البكري ( وانظر انساب الاشراف ٣٤٢ ) ولكن روايات اخرى ( انساب الاشراف ٣١٨ ، ٣٢٠ ) تقول انه كان علمه ان =

والكوفيين عديد كثير الاعطيات مجهزة تجهيزاً رائعاً. وهو الجيش الذي يدعى بجيش الطواويس .

تلك كانت الحالة عندما ثار جند العراق ثورته على الحجاج؛ وهو عصيان هز الحكم الاموي . ويفضل الطبري رواية ابن الاشعث بحمل حملاته المنظمة  
ابي مخنف الحية المفصلة . وكان ابو مخنف قريباً من الحوادث عندما جرت . وتبع رواية انساب الاشراف (۸۰) سنداً آخر ؛ وهي ايضاً رواية مستقصاة جداً . وهذا عبد الرحمن الذي يسمى عادة ابن الاشعث باسم جده يبتدىء [فتحه] بنهج يخالف نهج سلفه ، فلم يخرج خروجا بل قام بحملة منظمة . واحتل الاماكن التي استولى عليها ، ووضع البرد ليؤمن خطوط مواصلاته . وبعد أن اخضع قسماً من المنطقة ، توقف قليلاً لكي يألف جنوده طبيعة الجبال . وارسل بهذا كتاباً الى الحجاج . لكن الحجاج ، ودأبه السرعة وعدم الصبر ، اجابه بصورة قاطعة بكتب متتابعة ، مصراً على ان يتقدم دون تأخر ، او يسلم القيادة الى اخيه اسحق .

وجمع ابن الاشعث رؤساء الناس ، واخبرهم بمضمون توجيهه جيشاً على الحجاج الكتب ، وقال في آخر كلامه : إذا أردتم أن نتقدم تقدمنا ولكن اذا لم تريدوا فاني لا أريد . وكان اهل العراق يكرهون الحجاج ، وكانوا يمجون فكرة الحرب الشاقة الحقيقية في أرض بعيدة ، ويرحبون بكل فرصة تخولهم العودة الى بلدهم . فكان ابن الاشعث واثقاً من جوابهم حيث

---

بحارب الخوارج . ويقول البلاذري في انساب الاشراف ۳۰۹ انه ذهب في الاصل الى سجستان لعميل يتصل بعيرات له ولكنه علق مع مهانوش الفانية . على أن هذه كانت تعيش في كرمان كما يقول في انساب الاشراف ۳۳۴ وما بعدها وانها لم تحصل عليه بل على عربي آخر مشهور وقع في حبائلها بحيث رهن سرجه لاجلها واضطر ابن الاشعث الى ان يفك عنه الرهن ليرحل معه . وانظر الفرزدق ۲۰۹ ، ۱۲۰ .

( ۸ ) ۳۰۸ وما بعدها

قالوا : اننا لن نطيع عدو الله الذي يرغمننا كفرعون على حملة بعيدة ، ويبقينا بعيداً لانستطيع ان نرى زوجاتنا واولادنا. وهو الكاسب دوماً ، فان ظفرتنا وغمنا أكل البلاد وحاز المال ، وان هلكنا تخلص منا . وبايعوا كلهم ابن الاشعث على أن ينحى الحجاج . وكان اكثرهم حماسة اليمينيون من اهل الكوفة ممن ينتمي اليهم ابن الاشعث<sup>(۸۱)</sup> ، على ان اخوته لم يكونوا من حزبه<sup>(۸۲)</sup> .

وبعد أن صالح ابن الاشعث زنبيل ؛ واقام ولاته على الثورة على الخليفة أيضاً  
بست ووزرنج ، وهما البلدتان الرئيسيتان في سجستان  
تحرك جيشه عام ۸۱ ، وانضم اليه في طريقه جنود من الكوفة والبصرة مقيمون في المعسكرات والامصار . ولما بلغوا فارس وجدوا انه من المستحيل التفريق بين الحجاج وعبد الملك ، فنقضوا بيعة عبد الملك ، وبايعوا ابن الاشعث على قتال الخليفة واهل الشام . ولم يكن ابن الاشعث بحاجة الى ان يسوق الامور ، بل كان هو مساقاً اليها بالرغم عنه ، حتى انه لو اراد لما استطاع ان يقضي على الحماسة التي بعثها فيهم ، مثلهم « مثل السيل المنحدر من عل ليس شيء يرده » .  
ولم يلتحق المهلب بتلك الحركة ، ويقال انه هو الذي نصح اندحار الحجاج في دجيل  
الحجاج بالا يعترض تيار العراقيين ، والا يهاجمهم الا بعد ان يباغوا منازلهم ، قائلاً انهم لا يرجعون الى بيوتهم وزوجاتهم واولادهم الا فقدوا شوكتهم<sup>(۸۳)</sup> ، بيد ان الحجاج لم يتبع نصحه ، بل سار الى العصاة في جند

( ۸۱ ) ويفهم من الفرزدق ان ربيعة ومضر دخلت في ذلك ولكنه يلم يوم اكبر لوم يمانبي الكوفة الصائبين الذين اثاروا المختار اليهودي ( ۲۱۱ ، ۱۰ ) وهاهم الآن يعملون الامر نفسه مع ابن الاشعث النساج ( ۲۰۸ ، ۹ ؛ ۲۰۹ ، ۱۶ ؛ ۲۱۱ ، ۱۱ ) وغير اليه يبين بأنهم نساج كما كان يعبر الازديون بأنهم سماكون وبحارون

( ۸۲ ) انساب الاشراف ۳۲۶ وما بعدها

( ۸۳ ) هكذا في الطبري ۱۰۵۹ . وفي انساب الاشراف ۳۴۳ ان تلك النصيحة لم تقدم

للحجاج الا بمناسبة اخرى بعدها من قبل زادن فروخ او من قبل العباد بن الحسين .

الشام الذي قواه عبد الملك بحد سريع . ووقع اول اصطدام في دجيل ميدان الحرب القديم قريباً من تستر ورُستقباد . واجتاز ابن الاشعث النهر ، وانتصر في صباح اليوم العاشر من ذي الحجة سنة ۸۱ اي في ۲۵ كانون الثاني سنة ۷۰۱ . وهرب المغلوبون الى البصرة ، يتبعهم اليها المنتصرون دون ان يلقوا ادنى مقاومة ، وفتحت الاذرع لهم عند وصولهم .

غير أن الحجاج عسكر باطراف الزاوية ، والتحق به عدد هزيمة العراقيين بالزاوية قليل من الثقفيين والقريشيين . وكان مزماً على ان يموت دون ان يستسلم . وصد أهل الشام بقيادة سفيان بن أبورد الكلابي<sup>(۸۴)</sup> حملات العراقيين خلال شهر ، وكان العراقيون معسكرين في خريبيا<sup>(۸۵)</sup> ثم هزموهم في آخره هزيمة ساحقة في المحرم سنة ۸۲ ( اول آذار سنة ۷۰۱ )

ونتج عن ذلك ان ابن الاشعث سار مع الكوفيين<sup>(۸۶)</sup> الى الحجاج يستولي على البصرة الكوفة مركز العصيان الحقيقي حيث احتشد الجند العراقي الآتي من جميع الجهات . وترك ابن الاشعث في البصرة عبد الرحمن بن العباس الهاشمي ممثلاً له ، فتابع القتال مدة ايام قليلة فقط ، قبل البصريون بعدها عفو الحجاج<sup>(۸۷)</sup> ، وفتحوا له الطريق الى بلدهم . وفي بداية صفر سنة ۸۲ ( منتصف آذار ۷۰۱ ) تمكن الحجاج من ان يسير الى الكوفة ، والى جانبه ابن العباس الهاشمي مصلوب مع البصريين الذين لم يلقوا باسلاحتهم .

وسبق أحد الموظفين في المدائن مطر بن ناجية التميمي ابن الاشعث الى الكوفة ، فاخرج منها حاميتها الشامية ، واستولى على القلعة . ثم استسلم وغم ارادته لابن الاشعث ، فبايعه مرغماً

ابن الاشعث  
يدخل الكوفة

( ۸۴ ) وهو الذي غلب شعبياً انظر انساب الاشراف ۳۳۸ : ۳۴۲ .

( ۸۵ ) انساب الاشراف ۳۵۵ .

( ۸۶ ) وفي انساب الاشراف ۳۴۹ ، ۱ انه لم يكن معه الا الف رجل ، فاكثر اهل

الكوفة في جيشه لا بد انهم عادوا الى بلدتهم . وذلك على جانب كبير من الرجحان .

( ۸۷ ) انساب الاشراف ۳۴۸ : ۳۵۵ .

بعد ان اقتحم القلعة بنو همدان ، وأخذوه أسيراً . وقد يكون هذا من الاسباب التي جعلت ابن الاشعث يجد نفسه مضطراً الى الاسراع بالخروج من البصرة<sup>(٨٧)</sup> ، على أنه تمكن من خصمه قبل أن يلحق به الحجاج .

واتخذ هذا طريقه في البادية على الضفة اليمنى للفرات ،  
الاصطدام في دير الجماجم وعسكر بدير قرة قريباً من الكوفة ، حيث كان على اتصال سهل بالشام ؛ وكان تموين الشام لا يتم الا من عين التمر والفلايخ . وخرج العراقيون العصاة من المدينة حسب العادة العربية ، واحتلوا معسكراً حصيناً قريباً من دير الجماجم<sup>(٨٨)</sup> ، ازاء اهل الشام ، وذلك في مبدء ربيع الاول سنة ٨٢ (منتصف نيسان ٧٠١) . ويقال انهم كانوا مائة الف مقاتل ، ومعهم مثلهم من الموالي . وتكررت الاصطدامات اليومية مدة اشهر دون ان تحدث موقعة فاصلة .

وازداد قلق عبد الملك ، فارسل جيشاً جديداً من اهل الشام بقيادة أخيه محمد وولده عبد الله<sup>(٨٩)</sup> ؛ ولكنه في الوقت نفسه وضع شروطاً تعرض على العراقيين ان أرادوا الخضوع ، ومنها ان جريباتهم تزداد بحيث تصبح معادلة لجريبات اهل الشام ، وان الحجاج يستدعى ، وان ابن الاشعث يقطع مدى الحياة المصر الذي يحبه . غير ان اهل العراق لم يريدوا ان يسمعوا شيئاً من ذلك ، بالرغم من نصح رؤسائهم لهم ، بل ردوا شروط عبد الملك مرة اخرى معتقدين ان اهل الشام ستفرغ مؤنتهم عما قريب .

(٨٧) انساب الاشراف ٣٤٨، ٣٥٥

(٨٨) هل هذا هو دير الجلجلة Golgotha ؟

(٨٩) وهكدا خفف من السير على الروم فاسفادوا من ذلك انظر :

.Göttinger Nachrichten, 1901, 433



وذلك خطأ ، فاهل الشام قاوموا مقاومة عنيدة ، واذا  
العراقيون يتخاون عن  
القتال دون سبب  
باهل العراق يتخلون عن النضال بعد ان دام مائة يوم .  
وهاهم اولاء يخلون الميدان في منتصف جمادى الثانية سنة  
٨٢ ( او اخر تموز ٧٠١ ) دون أدنى سبب خاص ؛ فقد كان يعوز حماسهم  
ميزة الاستمرار التي كان يتسم بها نظام خصومهم . حتى اذا اخذ احد رؤسائهم  
ينهزم من امام سفيان بن الابرود الكلبي « ولم يكن قد قاتله كبير قتال » ، ظن  
الناس أنها خيانة ، فحدث ذلك فيهم ذعراً ، ولم يستطع ابن الاشعث ان  
يوقف الهزيمة .

وعجل فيها الحجاج بالوسيلة نفسها التي افلحت في البصرة  
استسلام بعضهم  
سابقاً ، فاعلن وعده بالعفو عن كل من يعود الى بيته ومقر  
حاميته ، ويمنع اهل الشام من متابعته . وهكذا بلغ سؤله دون هدر للدم ،  
واستطاع أن يدخل الكوفة مظفراً ، فيبايعه فيها من اسلموا سلاحهم ملزمين  
بان يعلنوا أنهم كفروا بعصيانهم . وكان بينهم عدد قليل جداً ابوا ان يشتروا  
حياتهم بذلك الثمن من الذل .

وعاد قسم كبير من اهل العراق ممن اجتمعوا بالكوفة الى  
الاعتصام بامكنة اخرى مرة ثانية . ثم عاد ابن الاشعث  
ضباع العراق  
من يد ابن الاشعث  
الى البصرة ، وقد استردها له عبيد الله بن عبد الرحمن العبد  
شمسي القرشي . ولكنه لم يبق فيها أمداً طويلاً ، بل عاد الى مسكن على  
دجيل (٩٠) . فقاوم الحجاج مرة اخرى بفرقه العديدة التي لحقت به من كل الارجاء .  
وكان الحجاج قد تبعه ، وذلك في شعبان سنة ٨٢ ( تشرين الاول او تشرين الثاني

(٩٠) وايلست مسكن هذه هي مسكن التي تقع في منتصف الطريق بين الموصل وتكريت  
كما ظن فايل weil ومولر Müller بل مسكن اخرى في ازقباد ( الطبري ١٠٩٩ ، ١١٢٣ )  
ياقوت ٤ / ٥٢٩ . ٥٣١ ) .

سنة ۷۰۱) . وكان النضال طويلاً عنيداً ، انتهى على ما يقول الطبري (٩٠ب) بان أحاطت فرقة من الشام بالعراقيين ، وقد دلها شيخ يعرف معارج الطرق ، فسارت معه في ضحاضح من الماء ، وهاجمتهم ليلاً ؛ فهربوا عابرين دجياً ، وخسارتهم من الفرق أكثر من خسارتهم بالسيف .

وهذا ابن الأشعث الآن يستأنف انسحابه نحو الشرق ،  
ابن الأشعث في سجستان  
وأهل الشام يتبعونه بقيادة عمارة بن تميم اللخمي فيكشفونه مرتين في سوس وسابور ، ولكنه كان لحسن حظه يفلت من أيديهم . وظل زمناً طويلاً في كرمان ، ثم ذهب منها الى سجستان (في أواخر عام ۸۲ أو ابتداء عام ۸۳) . واقبل عامله على زرنج الأبواب في وجهه . ثم أسره عامله على بست ليسله الى الحجاج ، غير أن زنبيل أطلق سراحه ، وكان قد تعهد بان يحتفظ له بمكان يلجأ اليه حين الحاجة ، فاخذه معه وأتباعه الكثيرين الى كابل ، وأظهر له حفاوة وتشريفاً .

وفي تلك الاثناء تبع جمهور آخر من العراقيين زعيمهم الهارب  
ذعر اتاعه من جيش الشام  
ابن الأشعث ، واجتمعوا في سجستان بقيادة عبيد الله ابن عبد الرحمن العبد شمس القرشي المذكور آنفاً وعبد الرحمن بن العباس الهاشمي . ودعوه ليعود اليهم ، فعاد واستولى على العاصمة زرنج وعاقب عامله الخائن . وعرضت له فرصة فانتزها ؛ ذلك ان فرقة من جيشه ذعرت من أهل الشام الذين كانوا على طريق الوصول بقيادة عمارة ، فدخلت اراضي خراسان ظانة انها لن تهاجم فيها وذلك خلاف رغبة ابن الأشعث ، فتركهم في حيرتهم يعمهون وعاد الى زنبيل .

فأقاموا ابن عباس الهاشمي عليهم ، واستولوا على مدينة  
يزيد بن المهلب يتغلب عليهم  
هراة ، وقتلوا عامل يزيد بن المهلب عليها . وكان يزيد قد خلف والده عام ۸۲ . وهكذا اضطر يزيد بالرغم منه الى ان يقاتلهم ، فشتتهم بعد حرب قصيرة ، سقط في يده على أثرها عدد من وجوههم .

اما من كانوا منتسبين الى قبيلته من اليمن ، فانه اخلى سبيلهم . وارسل الآخرين الى الحجاج ، وكان هذا قد استقر في مدينة واسط التي بناها آنذاك ( سنة ۸۳ ) . واقام الحجاج محكمة دموية تقضي بشأنهم . ذلك ما يقوله ابو مخنف ( ۹۱ ) ، لكن المدائني ( ۹۲ ) يخالفه بعض المخالفة .

وفي تلك الأثناء كان القائد الشامي عمارة قد اصبح سيد سجستان ، بعد ان اعطى فرصة الاستسلام بشروط يسيرة لبقية العراقيين العصاة الذين ظلوا هناك . وظل ابن الاشعث وحده خطيراً . وهذا الحجاج يحاول بالوعد والوعيد ان

زنبيل لا يسلم  
من ابن الاشعث  
الاراسه

يقنع زنبيل بأن يسلم ذلك الشخص الذي يحميه . وافلح معه بآخرة ، وقد وعده بان يسقط عنه الخراج سبع سنين او عشرأ . ومع كل ذلك لم يفز بعدوه بين يديه حياً ، بل برأسه مفصولاً عن جسده . ويقال ان ابن الاشعث مات قبل ذلك ، او انه انتحر . وكان هذا في عام ۸۴ او ۸۵ ( ۹۳ ) .

والتتابع الزمني لهذه الحوادث ليس ثابتاً كل الثبات . فبعض الايام والاشهر بقيت ثابتة في الازهان ؛ فمثلاً وقعة تـسـتـر اتفق على انها حدثت في يوم عرفة آخر العام الذي بدأ فيه

تحديد ازمنة تلك  
الحوادث صعب

العصيان . وفي العام التالي حدد شهر محرم لمعارك البصرة ، وأشهر ربيع وجمادى لمعارك الكوفة ، وشعبان لوقعة مسكن ( ۹۴ ) . ولكن الروايات تختلف بشأن السنوات . اما انا ، فاتبعت التاريخ الزمني الذي يجعل العصيان يبدأ في عام ۸۱ ؛

( ۹۱ ) الطبري ۱۱۰۱ - ۱۱۰۶ .

( ۹۲ ) الطبري ۱۱۰۶ - ۱۱۱۰ .

( ۹۳ ) الطبري ۱۱۳۸ .

( ۹۴ ) ومن الصعب ان نذهب هذا المذهب ، والوافدي يؤرخ موقه دير الجماجم في شعبان سنة ۸۲ وبداية العصيان في السنة نفسها ( الطبري ۱۰۷۰ ؛ ۱۰۵۲ ) ويوم عرفة محدود خاصة تـسـتـر .

ويجعل معارك البصرة والكوفة ومسكن في عام ٨٢ ، ومعارك سجستان وخراسان في ٨٣ . وهناك ترتيب زمني آخر يجعل الحوادث تقع بعد سنة واحدة اي ٨٢ و٨٣ و٨٤<sup>(٩٥)</sup> . وفي هذه الحالة تكون وفاة ابن الاشعث عام ٨٤ او ٨٥ تابعة مباشرة اخضاع الشاميين لسجستان . لكن هذه الفائدة فائدة ظاهرة ، فمن الجائز جداً ان يكون بين الحادثين فاصل طويل . هذا ، ومما له دلالة أن الروايات تتفق على ان تجعل ابن الاشعث يقدم الى سجستان في عام ٨٠ مباشرة بعد العام الذي قام به بالحملة على زنبيل ؛ وكان في هذه الحملة نفسها عندما اطلع على اهانة الحجاج التي حملته على العصيان . وعلى ذلك فالعصيان لا يمكن ان يكون حدث الا في السنة الثانية بعد العام الثامن . وعلينا ايضاً ان نأخذ بعين الاعتبار ان اسرى هراة احضروا الى واسط بعد ان بنيت هذه المدينة ، كما اثبت ذلك المؤرخون<sup>(٩٦)</sup> . وهي كانت في عام ٨٣ مقاماً للحجاج ، وكانت على كل حال يعيش فيها في عام ٨٤ . وهكذا فمعارك سجستان وخراسان يمكن ان تكون حدثت في عام ٨٣ لافي عام ٨٤ . ومن سوء الحظ اننا لانستطيع ان نفوز بشيء قطعي مما تكرر ذكره من ايام الاسبوع ، لانها لا تتفق مع التواريخ المحددة في كلا العامين ٨١ و٨٢ او في العامين ٨٢ و٨٣<sup>(٩٧)</sup> .

---

(٩٥) ويبدو ان ابو مخنف يخط بين مختلف الحسابات عندما يؤرخ بداية الثورة وموقعة تستر في عام ٨١ . وعندما يؤرخ وقائم الزاوية ( البصرة ) والكوفة تمعاً لما ( الطبري ١٠١ ) في عام ٨٣ .

(٩٦) الطبري ١١١٩ وما بعدها .

(٩٧) وفي كتاب انساب الاشراف ( ١٠ ، ٣٤٠ ) أرخت موقعة تستر يوم الجمعة في العاشر من ذي الحجة عام ٨١ . وفي يوم الخميس ثلاث وعشرين خلون من ذي الحجة عام ٨١ . احتل الحجاج المعسكر في الزاوية ( انساب ١٠ ، ٣٤٢ ) . وايام الاسبوع لا تتفق مع الاشهر عن العامين ٨١ و٨٢ ، انما توافق عام ٨٠ الذي لم يذكر في اية رواية والذي ليس من السهل المجازفة بالاخذ به . ويقول ابو مخنف ( الطبري ١٠٩٤ ) ان وقائع الايام المائة في الكوفة بدأت يوم الثلاثاء في الثاني من ربيع الاول عام ٨٣ وانتهت يوم الاربعاء في الرابع عشر من جمادى =

وقد أظهر فون كريمير von Kremer عصيان ابن الاشعث  
للتورقة صلة بالموالي والجزية في ضوء جديد بهر به الآخرين كمولر A. Müller وفان  
فلوتن G. van Vloten<sup>(٩٨)</sup>. وربط بينه وبين سعي الموالي ، وهم الرعية التي  
اعتنقت الاسلام في الكوفة والبصرة ، للفوز بحقوق سياسية معادلة لحقوق الاعيان  
الحاكمين اي العرب ، وللتحرر من الخراج ولكتابة اسمهم في سجل العطاء الذي  
كان حتى ذلك التاريخ سجل العرب الاعيان . وقال كريمير إن الحجاج كان قد  
فرض الخراج على الموالي ذوي العدد الكبير الذين اعتنقوا الاسلام ليحول  
دون انخفاض قيمة الدخل الحكومي الذي كان سينتج اوسبق ان نتج عن اعفاء  
غير العرب من المسلمين من الجزية وعن دفع الجرايات لهم . والخراج ضريبة من  
حق الموالي ان يكفوا عن دفعها . وهكذا اشعل الحجاج النار .

وقال كريمير : « وأمر الحجاج بان يدفع الخراج كل من  
اعتنق الاسلام اي تلك الطبقة الكبرى من المسلمين الجدد  
تة ير الحافظ لذلك  
بكاملها ، كما كانوا يفعلون قبل اسلامهم . وهو تدبير نتج عنه عصيان هائل من  
معتنقي الاسلام الجدد ومن اتباعهم<sup>(٩٩)</sup> . واشترك في ذلك عدد كبير من أهل  
البصرة خاصة ، وهم من قدماء المقاتلين والاتباع وقراء القرآن . وتقول رواية  
ان من هؤلاء العصاة مائة الف مسجلين في سجل العطاء السنوي ، حتى اذا أردنا أن  
نعبر عن ذلك تعبيراً حديثاً ، قلنا أنهم ينتمون الى جيش المتطوعة ، والتحق بهم

---

== الثانية سنة ٨٣ . وهنا ايضاً لا تنفق ايام الاسبوع مع ايام الشهر عن عام ٨٣ او ٨٢ . واقرب  
حساب هو حساب عام ٨١ الذي يكون الخلاف فيه يوماً واحداً . وهذا الاختلاف على ما يبدو  
لا اهمية له ، ويمكن تفسيره باختلاف بداية الشهر . وبداية اليوم ( في المساء او في الصباح )  
والوجه الصحيح في التاريخ لا يمكن ان يكون عام ٨٢ - ٨٣ ولا عام ٨١ - ٨٢ بل عام ٨٠  
- ٨١ ؟ وتحديد تيوفان اي عام ٦١٩٢ لا يخالف ذلك .

Recherches sur la domination arabe, Amesterdam, (٩٨)  
1894 .

(٩٩) ماذا يعني بكلمة اتباعهم ، اني لم ادرك ذلك .

مثلهم ؛ فشتت الحجاج العصاة<sup>(۱۰۰)</sup> ، وقرر ان يشنت طبقة الموالي باسرها ، فلا تستطيع بعد ذلك ان تجتمع وتؤلف مقاومة قوية . وارسل اليهم يقول : انكم غرباء بائسون متوحشون ، فخير لكم ان تبقوا في قراكم . ثم امر امره بان يوزعوا بين القرى ، فشتت حزبهم اقوى تشتيت . وكيلا يستطيع انسان منهم ان يخرج من قريته التي سكنها طبع اسم قريته على كتفا يديه<sup>(۱۰۱)</sup> وكرير يتبع في ذلك كلاماً للجاحظ في كتابه عن الموالي والعرب ، ذكره ابن عبد ربه في عقده<sup>(۱۰۲)</sup> .

وليس من شك في ان مقتل المختار لم يمه عريان المسلمين الجدد ، وان على الحجاج أن يتصدى للصعوبات التي تنشأ عن قبول الاسلام ديناً ، وتتصل بالوضع السياسي وبالضرائب . ومن الثابت أيضاً ان ثورة ابن الاشعث كان اصلها الحقيقي في الكوفة ، شأنها

ثورة الاشعث ليست امتداداً لثورة المختار

(۱۰۰) ويختصر كيرير الامور اكثر من الحجاج .

(۱۰۱) Culturgeschichtliche Streifzüge (1873) 24 و

. Culturgeschichte des Orients (1875) 1,172

(۱۰۲) ( طبعة بولاق . ۱۳۰۲ ، ۹۳/۲ ) . وابن الاشعث وعمد الله بن الجارود العبدي اعانوا العريان على الحجاج ، ولم تكن تجربته مع المراقبين موفقة ، ووجد ان خطرهم البصريون بملأئهم الدينيين ومحاربيهم ومواليهم . وبما انهم اكثرهم عدداً واشدهم قوة . ودان يضع حداً لمطالبتهم في الجراية وان يوزعهم حتى لا تكون بينهم صاة ولا يكونوا جماعة واحدة . ولذلك قال الموالي : « انكم متوحشون وغرباء . ولكم ان تظاوا في مدنكم وقراكم » وهكذا وزعهم وقضى على محافاتهم كما شاء ، وارساهم حيث اراد . وطبع اسم البلدة التي ارساهم اليها على ايديهم » ونظراً لذلك كان ارسال الموالي الى قراهم احد التدابير التي اتخذها الحجاج اكبر من شوكة مدينة البصرة التي دلته التجارب السابقة على انها خطيرة . واحدى تلك التجارب عريان ابن الاشعث والاخرى ثورة ابن الجارود (انساب الاشراف ۲۸۰ ابن الاثير ۳۰۹/۴ وما بعدها) التي سبقتها والتي امتدت عدداً من السنين . وهذا كل ما قبل . وفي الطبري ( ۱۱۲۲ : ۱۴۳۵ ) نرى ان الموالي الذين اخرجهم الحجاج مع القراء ، وكانوا متفاهمين معهم انضموا دون ريب الى ابن الاشعث . على انه لو كان الامر كذلك . فليس ما يدل على ان العريان كان بسببهم .

شأن ثورة المختار (۱۰۳) . لكن مصادر الطبري الاولى واقوال البلاذري لا توحى شيئاً يدل على انها في اتجاهها كانت مجرد استمرار لثورة المختار . ولم تأخذ نسجها من الموالي ، ولو ان عدداً كبيراً منهم كانوا ولا ريب فيها .

ويقول ابو مخنف (۱۰۴) انه كان في دير الجماجم « مائة الف

مقاتل ممن يأخذ العطاء ، ومعهم مثلهم من مواليهم » لكنهم يظهرون تابعين لسيادهم العرب . وكان من المألوف أن

اشترك الموالي لا يعني  
انهم اصحاب الثورة

يأخذ العرب مواليهم معهم الى الميدان ، ان كان لهم ثمة موالي ، وان يدعوهم يقاتلون راجلين الى جانبهم ، وهم على خيولهم . ويشابه هذا ما كان يعمله الفرسان مع الخدم في القرون الوسطى . وهكذا فاشترك الموالي في القتال لا يجعله يتسم بهم ، وقد يكون لهم نفع في محاربة الحكام من اهل الشام ، فقد كان اهل الشام العمود الفقري للعروبة ، غير أن الموالي ما فتئوا يركزون ثانوي .

ولم تصدر الثورة عنهم ، بل عن جيش الطواويس ، وهو

اصد الثورة من جيش الجيش العراقي في سجستان الذي التحق به حماة أمصار الطواويس وامراء القبائل اخرى . وفتحت الكوفة والبصرة أبوابها لهذا الجيش ،

واشترك فيه خير وجوه العرب من افراد القبائل كابن الاشعث من كندة ، وجريز بن سعيد بن قيس من همدان (۱۰۵) ، وعبدالمؤمن بن شيبث بن ربيعي من تميم (۱۰۶) وبسطام بن مصقلة بن هبيرة من بكر (۱۰۷) ومحمد بن سعد بن ابي وقاص (۱۰۸)

( ۱۰۳ ) وهذا ما خول الفرزدق ان يقول متهمكماً ان ازدالكوفيين هم انصار ابن الاشعث

العاصي الجديد كما كانوا الانصار السابقين للمختار ( سبائين ) .

( ۱۰۴ ) الطبري ۱۰۷۲

( ۱۰۵ ) انساب الاشراف ۳۴۰

( ۱۰۶ ) الطبري ۱۰۵۶

( ۱۰۷ ) الطبري ۱۰۸۸ : ۱۰۹۹

( ۱۰۸ ) الطبري ۱۰۹۹

وعبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد شمس وعبد الرحمن بن العباس الهاشمي من قريش ، وكالقااضي الشعبي والمؤرخ محمد بن السائب الكلبي صديق ابي مخنف من العلماء<sup>(۱۰۹)</sup>. ولا يذكر في هذا الجيش الا اسم مولى واحد هو الغني فيروز حصين من سجستان ولعله هو ولد سيبيخت<sup>(۱۱۰)</sup>

فقد ثارت الارستقراطية العربية على ذلك الذي لا ينتمي انثورة على من لا يحتد<sup>ه</sup> الى المحتد والشرف ، على ذلك الذي يمثل سلطة الحكومة ، الا وهو الحجاج بسلو كه السفية المتعالي . وهذا اعشى همدان يعبر عن شعور قادة الجيش فيقول<sup>(۱۱۱)</sup> :

وجدود ملك قبل آل ثود	ياأبي الاله وعزة ابن محمد
في الناس ان نسبو اعرووق عبيد <sup>(۱۱۲)</sup>	ان تانسوا بدمين عرووقهم
بجبين ابلج مقول صنيدي	كم من أب لك كان يعقد تاجه
فالجد بين محمد وسعيد	واذا سألت المجد أين محله
بخبخ لوالده وللمولود	بين الاشج وبين قيس <sup>(۱۱۳)</sup> بازخ
بكهول صدق سيد ومسود	واذا دعوت بآل كندة اجفلوا
في المكرمات ولا ترى كسعيد	ما ان ترى قيساً يقارب قيسكم

(۱۰۹) الطبري ۱۰۹۶

(۱۱۰) الفرزدق ۲۰۶

(۱۱۱) الاغاني ۵/ ۱۵۳ .

(۱۱۲) وهو ثقي كالحجاج .

(۱۱۳) يظهر ان الاشج يقصد به هنا ابن الاشعث ؛ انظر انساب الاشراف ۳۳۵ .  
وقيس هو والد سعيد الهمداني المشهور الذي كان لحفيده جرير صلة اشتراك في قضية واحدة مع حفيد ابن الاشعث .



وتبعت القبائل العربية وسرايا الجيوش امرأها بكل رضا  
واقبال ، اذ كانت قد نفرت من الخدمة الطويلة ومن الثغور  
النائية ، وما زالت تتشوق الى اوطانها . وكان يمانيو  
الكوفة كثيري العدد بصفة خاصة بينهم ، ومعهم كندة وهمدان ومذحج .  
وكانوا الاغلبية في الكوفة ، وهم ينظرون الى ابن الاشعث على انه منهم وفيهم .  
اما قبائل البصرة فليست غريبة عنهم أيضاً .

كرهت القبائل  
البعث عن الاوطان

واشترك القراء بمجاسة وبأس كبير ، شأنهم شأن علماء  
القرآن الاتقياء واهل الصلاة . وكانوا في مقدمة الجيش  
يتكلمون ويعملون في كل مناسبة<sup>(١١٤)</sup> فحق الثورة على ظلم الحكام في حكم الله  
يجب دوماً ان يلقي تأييداً من الدين .

اشترك المتدينين

على ان العصيان مع ابن الاشعث ليس بالواقع سببه دينياً ، فقد  
كان محاولة جديدة يائسة في شدتها ، رمى العراقيون بها الى ان  
يرفعوا عنهم نير اهل الشام . وكان الحجاج قد جعله أشد  
ثقلًا عليهم ، فقد ابقى في ارضهم جند الشام الذي طلبه لمحاربة شيب ، ابقاه  
لا يدفع به عدواً خارجياً ، بل ليقاوم به اعداءه في الداخل . وكان الحكم  
الاجنبي يتجسم في هذا الجند<sup>(١١٥)</sup> . هذا وعلى المتطوعين من اهل العراق - بسبب  
وجود جند الشام بينهم - ان يقنعوا بجرابة لا تكفي . وهم يوجهون للهجمات  
والثغور في اقاليم قاصية نائية ، ويبقى ذلك الجند في مقرهم بين عائلاتهم .

العصيان على نير الشام  
وجنوده

(١١٤) وكان افضلهم في ذلك بروز خاص ، فابو مخنف في الطبري ١٠٨٦ وما بعدها يتكلم  
عن مقتل جبلة بن زحر التقي كأنه اهم حادث في دير الجماجم وانظر Chawarig ص ٩  
وما بعدها .

(١١٥) وفي افريقية والاندلس احدث تدخل اهل الشام اضطراباً عظيماً .

واذن فطبيعة القتال لا يمكن ان يساء فهمها ؛ فلم يكن ذلك حرباً من الموالي للعرب ، بل حرباً من اهل العراق مع عرب اهل الشام (١١٦) . كانت حرباً بين ذينك المصرين من الدولة العربية الذين ما فتئ متنافسين ؛ والعناصر العراقية ، أياً كان مصدرها ، تكاثرت في الحرب . وكذلك وجدت الفرق الشامية الحكومية نفسها متحدة في ارض الغرباء . وطبيعي أنها تنتمي على جانب التفضيل الى كلب وقضاة . ويبدو انها كانت تدعى بعك واشعرين لتوصم بالهمجية (١١٧) وتسمى في الطبري (١١٨) قبطاً ونبطاً .

انما الحرب  
بين الشام والعراق

وزبدة القول ان الحكم العسكري لاهل الشام في العراق اشتد وتزايد . وفي عام ٨٣ بنى الحجاج بلدة واسط وحصنها ، وهي في وسط الطريق بين الكوفة والمدائن والاهواز والبصرة ، وجعل منها مركزاً للحكومة . ونقل اليها جنود الشام متذرعاً بأنه انما فعل ذلك ليمنعهم من اساءة معاملة السكان في ربوع الكوفة والبصرة . على ان السبب الاصيلي لابد انه عزمه في ان يعزلهم عن العراقيين (١١٩) وان يجمعهم حوله فيكونوا بين يديه اداة طيعة جاهزة . ونقل مقره من وسط الجماعة الى مكان القيادة العسكرية مدلاً بذلك على انه يرى نفسه وكأنه في ارض العدو . وقلع الحكومة من الارض الام التي نمت فيها ، فغرسها علناً في ميدان عسكري . وليس من اسلوب آخر لصيانة حكم الامويين في العراق .

الحجاج ينقل جنده  
الى واسط

(١١٦) الطبري ١٠٨٩

(١١٧) الطبري ١١٠٢

(١١٨) ١٣٩٣

(١١٩) ولهذا السبب ابقى اهل الشام بعيدين عن خراسان حتى لا يتدنسوا بالعراقيين ،

وارسلهم الى الهند التي خلت من العراقيين ( الطبري ١٢٥٧ : ١٢٧٥ )

وبعد مقتل ابن الاشعث ، سقط الشرق بأسره تحت اقدام  
 طؤطئت الرؤوس للحجاج الحجاج دون اية ممانعة . ولم يعد من رأس يرفع في خراسان  
 الا المهلبين  
 الا رؤوس بني المهلب . فقد كانوا يعتمدون على قبائلهم  
 من ازد عمان التي اتت معهم الى خراسان . وافلحوا هنا بان يصبح الازد مع  
 ربعة زمرة واحدة ( يمانية ) كما في البصرة ، وان تصبح تيم مع قيس زمرة اخرى  
 ( مضرية ) . وكان زعيم بني المهلب واليانيين والي خراسان يزيد بن المهلب .  
 وحقاً انه كان عاملاً للحجاج . بيد أن الحجاج على ما يظهر  
 الحجاج لا يعزل يزيد لم يكن له من القوة ما يعزله به ، مع ان يزيد كان  
 الا بشق الاتس  
 ييسر له الحجة في ذلك . ولم يتصد يزيد لاصحاب  
 ابن الاشعث في هراة الا على غير رغبة منه . ثم انه عامل بالرافة  
 الاسرى من العصاة او على الاقل اليانيين من بينهم . وأخر امره بطرد القيسيين  
 العصاة الذين استقروا في ترمذ قريباً من بلخ بقيادة موسى بن عبد الله مقدرأ ان  
 الحجاج سيتركه وحده ، فلا يضع قيسياً مكانه ماداموا ذوي خطر . ولم يطع  
 انذارات الحجاج المتكررة تأتيه من واسط ، بل كان محتج بوجود عمل سريع .  
 ولم يستطع الحجاج ان يفوز بالاذن بعزله في عام ۸۵ الا بعد أن اضطر الى ان  
 يحمل الخليفة ضغطاً شديداً . فالقى القبض عليه ؛ ونحى كذلك اخاه شيئاً  
 فشيئاً . ولكنه لم يفعل ذلك الا بعد وفاة عبد الملك عام ۸۶ .

واظهر عبد الملك نفسه سيداً على الحجاج . أما الوليد الذي  
 الحجاج ذو تاثير  
 كان توليه الحكم يسبب له القلق ، فقد اطلق يده ، بل  
 في الوليد  
 استسلم له في حكومته نفسها ، واستشاره في رغباته بالذات .  
 وباصراو منه حرم عمر بن عبد العزيز من عمله الذي اولاه اياه . فقد اصبح الحجاز  
 في ولايته ملجأ للمجرمين السياسيين ، لاسيما منهم المحرضين المتدينين ( ۱۲۰ ) . وفي  
 عام ۸۹ او ۹۱ قدم خالد بن جرير بن عبد الله القسري الى مكة . وفي عام ۹۳

او ٩٤ قدم عثمان بن حيان المري الى المدينة . وشرع الاثنان في متابعة المتهمين بحماسة شديدة .

وقطف الحجاج في عهد الوليد ثمرات عمله الشاق خلال عهد  
عنايته بالري والفلاحين  
عبد الملك . فساد العراق السلام . واستفاد منه ليدمل  
جراح حرب دامت عشرين عاماً ؛ فاثرت في رفاهية البلاد . ولقد كان سيداً  
كبيراً ، لا يقل في سيادته عن الوليد . ووجه عنايته الى طرق الري التي يعتمد  
عليها خصب الاراضي المستنقعة في الاماكن المنخفضة من دجلة والفرات (١٢١) .  
وفي وسط الاراضي المستنقعة الرئيسية اسس بلدته واسط . وعمل على ايقاف  
تناقص السكان في الاراضي الوحلية ، ذلك التناقص الذي نتج عن اقبال الناس  
على المدن الكبيرة . ويقال انه حظر على الفلاحين قتل البقر حرصاً منه على ان  
يبقيها للفلاحة (١٢٢) .

(١٢١) وعانى ملوك الفرس الأُمَريين من تجفيف المستنقعات ومن اقامة املاك التاج عليها ،  
حتى اذا طلب احدهم قطعة من الارض من المستنقعات سماها باسمه . وفي عهد قباد انفجر سد كبير  
من السدود قريباً من كسكر ، فاغرق مساحة واسعة من الارض ، تركت حتى اتي انوشيران  
فأصلح قسماً من الاضرار . وفي عام ٧ او ٦ للهجرة حدث انفجار عظيم في السدود لم تجد معه  
حماسة ابرويز . وفي الاضطراب الذي حصل في عهد الفتح العربي ، توسعت الاراضي المستنقعة  
( آجام ربتى ) اكثر من ذي قبل . ولم يستطع الدهاقين (الملاكون ومراقبو الارض) ان يعملوا  
شيئاً من عندهم فيمنعوا ذلك . ولم تصاح الاشياء الا في عهد معاوية وبصفة خاصة في ايام الوليد  
بن عبد الملك وهشام . وعمل الحجاج قناتي النيل وزابي ؛ وجلب الى الاراضي المستنقعة البقر  
الوحتى الهندي ، وارسل منه الى كليشيا ايضاً . ولنقص موارده المحدودة لم يستطع ان يفعل اكثر  
من ذلك . وطلب ثلاثة ملايين يصلح السدود ؛ فاستكثرها الوليد ، لكنه اذن لاخيه مسleme ان  
ينفذ المشروع على نفقته الخاصة . فاستفاد مسleme من ذلك فائدة كبرى . وكان المهندس الذي  
وضع مشروع العمل في عهد الحجاج وهشام هو حسان النمطي . وتقول قصة لا يوثق  
بها ان الحجاج تمعد الا يصلح الاضرار التي سببها الطوفان الكبير في عصره ليعاقب الدهاقين  
الذين آتهم بمعمالاة ابن الاشعث . انظر الطبري ١/٩٦٠ وما بعدها ؛ فتوح البلدان ٢٩٢ وما بعدها  
المسعودي ١/٢٢٥ وما بعدها ؛ ابن خرداذبة ٣٤٠ وما بعدها ؛ ياقوت ٣/١٧٤ وما بعدها  
(١٢٢) فتوح البلدان ٢٩٠؛ ٣٧٥؛ ابن خرداذبة ١٥٤؛ ٢٤١؛ اغاني ١٥/٩٨؛ ياقوت ٣/١٧٨ .

ولم يباشر حرباً الا مع الاعداء الخارجيين ، على ان حربه  
 معهما على الفتوح معهم كانت موفقة . وفي عهده تم فتح ما وراء النهر على يد  
 قتيبة بن مسلم الباهلي الذي خلف بني المهلب على خراسان .  
 واستولى محمد بن القاسم الثقفي على هندستان . ويعود الفضل للحجاج في وضع  
 هذين الرجلين في عمل يصلحان له (۱۲۲ ب) . ولقد قدم اسمه المرهوب في اقصى الشرق  
 سنداً قوياً لهما . وهو لم يذهب الى الميدان بنفسه ، لكنه كان يعنى بجاجات الجيش  
 وتجهيزه حتى في التفاصيل الجزئية (۱۲۳) . والمال الذي ينفقه على ذلك بسخاء  
 يعوض بما يدخل عليه من خمس الغنائم . ولقد كلفته الحملة الاساسية على الهند  
 ستين مليوناً على ما يقول البلاذري (۱۲۴) . وعادت عليه بمائة وعشرين مليوناً .  
 وبقي عشرين سنة في عمله . ثم توفي كما تمني ، اي قبل  
 مكاتته عند الوليد ، وذلك في آخر رمضان (۱۲۵) او في شوال (۱۲۶)  
 وفي الكوفة  
 من عام ۹۵ يعني في تموز ۷۱۴ ، وعمره ثلاثة وخمسون او اربعة  
 وخمسون عاماً . وكان الوليد يقره على من يقترحه من نوابه ، ويثبت كل من يعينهم من  
 موظفيه . هذا وظلت عائلته تتمتع بالتقدير في الكوفة (۱۲۷) من بعده .  
 وزياذ ابن ابيه والحجاج هما الواليان العظيمان للامويين في  
 الحجاج وزياذ  
 العراق ، حسدهم عليها العباسيون بحق . وكانا لا يعدان  
 اعظم ولاية العراق  
 نفسيهما على عمل مربع ، بل ممثلين للسلطان . وبقيامها

(۱۲۲ ب) انظر فتوح البلدان . ۰۰ : وما بعدها ، ۴۳۵ وتعليقات Reiske, 194 على ابي الفراء  
 ۱/ ۲۷۷ وعن كرك الهندي الذي لم يستطع رايسكي ان يؤرخه انظر الطبري ۳/ ۳۵۹ ؛  
 ۳۷۰ و De Goeje, Bijdrage tot de gesch. der Zigeuners ص ۰ .

(۱۲۳) فتوح البلدان ۴۳۶ .

(۱۲۴) فتوح البلدان ۴۴۰ .

(۱۲۵) الطبري ۱۲۱۷ .

(۱۲۶) الطبري ۱۲۶۸ .

(۱۲۷) الطبري ۱۶۹۹ ، ۰ : ۱۷۱۱ ، ۰۷۰ ، ۱۰ : ۱۷۱۲ ، ۷۰ .

بواجبات عملها مخلصين كسبا ثقة اسيادهما ، فمنحوهما قوة عظيمة تمتعا بها طول حياتها ، دون ان يأبها للرأي العام ارضي عنها ام عتب عليها .  
ولا بأس بمقارنتها احدهما بالآخر . كان زياد قد بلغ مكانة <sup>المقارنة بينها</sup> عالية قبل ان يقربه معاوية ، ويتخذه حليفاً ؛ اما الحجاج فله ان يدعى صنيع عبد الملك . وعرف زياد كيف يخضع القبائل ( بان يضرب احداها بالآخرى ) وكيف يجعلها تعمل من اجله ، وافلح في ذلك . واعجب به عمر بن عبد العزيز<sup>(١٢٨)</sup> لانه اخضع العراق دون ان يطلب العون من الشام . اما الحجاج ، فلم يقدر على ان يثبت نفسه الا بوسائل الحكومة الخارجية التي تعتمد على الجند الشامي ، والجند الشامي انما يتبع ذويه ، وكان التوتر قد اشتد بين الشام والعراق في تلك الاثناء . ولم يكن الحجاج دون سلفه ابداً في اعماله ، بل انه بعد وفاته وجه السياسة ، فقد غدا الامر ، ولا بد من معرفة أهومعه ام عليه .  
وتدابيره الحكومية في ضرب النقود وتحديد الاوزان <sup>اصلاحات الحجاج وبلاغته</sup> والمكايل والضرائب واصلاح الزراعة احداث تاريخية<sup>(١٢٩)</sup> .  
وعانى ما عاناه من الصعوبات في تثبيت دخل الدولة بالعراق<sup>(١٣٠)</sup> الذي انهكه استمرار الحرب الدائم وافقده معنوياته . لكن لا بأس عليه ، فقد كان يجد المال درماً . وكان موهوباً في الخطب الارتجالية متباهياً بعض التباهي برشاقة اسلوبه العربي ، لا يطبق تفوق احد عليه بذلك<sup>(١٣١)</sup> ومن ثم زين الرواة خطبته الافتتاحية بالكوفة بعبارات انيقة . ولم تخمر شجاعته ابداً في ظرف من الظروف ، ولقد قاسى <sup>وصفه في طباعه</sup> الامرين في سبيل عظمته . وكان مفرطاً بعض الشيء في نزوة غضبه ، لا يمتلك صبره امام من ينفذون اوامره . ولم تكن يده الحديدية

(١٢٨) الكامل ٥٩٥ .

(١٢٩) يحيى بن آدم ، كتاب الخراج ، في مواضع مختلفة ولا سيما ٩٩ وما يتبعها .

(١٣٠) الطبري ١٠٦٢ ، انساب الاشراف ٢١٧ .

(١٣١) الطبري ١١٣٢ .

مستورة بقفاز من حرير . وليس له اسلوب في الحديث مشجع ، وكان حاداً ،  
وحيناً مضنياً ؛ غير أنه ليس قاسياً ولا ذليلاً ولا مستكيناً . ولقد اظهر الرحمة ،  
فاطلق سراح اسير بارز لانه لم يحاول ان يطلب العذر لنفسه ، بل ذكر  
الحقيقة (١٣٢) . ومن جرأته انه اعلن عن اعجابه بالمختار ذلك النبي الكاذب والمهدي  
(المرعوم) ، واعترف بعظمته . اما الصاعقة التي انقضت عندما قذف المدينة المقدسة  
والتي كانت تؤذن ظاهراً بغضب الله من هذا الهجوم الاباحي ، فقد فسرها بانها  
تحية من السماء تعد بالنصر . ولم يكن كمعاصريه يتأثر بالخرافات والتقاليد ، على  
أنه لم يكن كافراً ، بل لا ريب انه لم يكن منافقاً . وكان واضح الذهن حياً  
وعلى ابواب الموت .

وعند اهل الحجاز والعراق من متوسطي الناس ان من  
اعدائه يختلقون روايات عنه  
دلائل شروره انه نظف مكة بضراوة ، وانه لم يعتبر تقى  
العصاة مبرراً لعصيانهم . وعزى اليه اعداؤه الحاقدون اعمالاً مخجلة اخرى ،  
اخترعوها ووضعوها . ولم يتضاءل حقدهم حتى بعد وفاته . فمثلاً قيل في رواية لم  
يذكر صاحبها (١٣٣) انه قتل في البصرة بعد موقعة الزاوية احد عشر الفاً بل  
مائة وعشرين الفاً الى مائة وثلاثين الفاً . ويبدو ان كريم وفلوتن يصدقان هذه  
السخافات . وتأيداً لنظريتها يجعلان الموالي ضحايا تعطشه للدم . على ان الروايات  
القديمة الاصلية تقول خلاف ذلك .

ففي البصرة والكوفة اعلن بعد النصر عفوه العام عن كل  
لم يكن متعطشاً للدم  
من يتخلون عن القتال ، وسعى قصاراه ليمنع مبادل جند  
الشام في المدن المفتوحة . فلم يقتل الا المعاندين الذين رفضوا العفو ، فوقعوا  
في قبضة يديه ، كاولئك القرشيين والعصاة البارزين الذين اسلمهم اليه يزيد بن المهلب

(١٣٢) الطبري ١١٠٢

(١٣٣) الطبري ١١٢٣

فقتلهم في واسط . على انه في ذلك نفسه احترام الحقوق الشخصية ، فلم يحاول مثلاً ان يصادر املاك مولى من الموالي الاغنياء فيروز حصين ، وكان هذا قد فاز بها في آخر لحظة بوصية اوصي بها اليه (١٣٣) .

## ٤ . عهد سليمان بن عبد الملك

خاف الوليد الاول اخوه سليمان الذي عقده عبد الملك البيعة بولاية العهد بعد الوليد ، وذلك في جمادى الثانية عام ٩٦ أي اواخر شباط سنة ٧١٥ . واقتفى سليمان أثر سلفه محققاً خطته بالقضاء ضربة كبيرة على عاصمة الروم بقوة جسيمة ؛ لكنه لم يفلح في ذلك فلاحاً كبيراً (١٣٤) .

غير انه كان من جهة اخرى على طرفي نقيض مع سلفه . فقد كان غير راض عن المكانة التي خولها للحجاج ، بل كان مخالفاً لآخيه في هذا الشأن مذ كان ولياً للعهد ، فقد هرب يزيد بن المهلب في عام ٩٠ من سجن الحجاج الى الرملة في فلسطين حيث كان يقيم سليمان ، فمنحه هذا حمايته ، وادى عنه مبلغاً عظيماً من المال كان مطلوباً منه ، وشفع له عند الخليفة اقوى شفاعة حتى امر الخليفة الحجاج ان يدعه وشأنه . واستبقى سليمان يزيد الى جانبه مدة تسعة اشهر ، فعدا تحت اثره ، واطلق له العنان ، فاوغر صدره على الحجاج اكثر فاكثر .

(١٣٣) ومدائح جرير والفرزدق للحجاج لاتزال بين ايدينا .

(١٣٤) Göttinger Nachrichten 1901 ص ٤٣٩ وما بعدها .





هو سليمان مع اليمانيين (۱۳۹)، وفي عهد الوليد بلغت قوة القيسيين غايتها ، حتى اذا توفي تم سقوطهم حالاً ، وكان سقوطاً مريعاً .

ومن الثابت ان يزيد بن المهلب كان يعادي القيسيين ، ويقف الى جانب اليمانيين ، وكان ينتمي اليهم باعتباره ازدياً . وكان الحجاج قد اتخذ موقفه ضد اليمانيين ، فكان الى جانب القيسيين ، يدفعه الى ذلك يزيد وحده ، وابن الاشعث قبله . وحق انه لم يكن ينكر منذ البداية نسبه الى ثقيف التي تعد فرعاً من فروع قيس ؛ فكان يختار حاشيته بالتفضيل من هذه الحلقة من المعارف ؛ غير ان ذلك واقع لا يمكن ان يعمم فيغدو مبدء تحزب لقيس . ولئن ادعى القيسيون انه لهم ، فليس ذلك يدل على انه كان زعيم حزب القيسيين . ذلك ان القبائل العربية تتمسك باي رجل ذي سلطان يمكنها ان تدعي وجود صلة به مهما كانت بعيدة . والسبب الذي من اجله منح عبد الملك الحجاج عمله والذي لاجله احتفظ به الوليد ليس ، ولا ريب ، ميوله نحو قيس - فقد كان من اسرة مغمورة - بل لمهارته الشخصية . وشخصيته لا قبيلته هي التي جعلت له قيمته . وهكذا وجه سليمان آنذاك نغمته على شخصه وعلى تأثيره الشخصي . ولعله الى جانب ذلك كان مقتنعاً بان الحجاج لم يكن الشخص الصالح ليأثف به اهل العراق ، بل كان يكره الناس بالحكم الاموي (۱۴۰) . ثم انه عزل عمال الحجاج لانهم كانوا صنائعه لاميولهم القيسية . فخالد القسري كان يعده اليمانيون منتبياً اليهم (۱۴۱) . وقتيبة ينتسب لباهلة ، وهي قبيلة حيادية . واعدائها الاوليون بخراسان ليسوا من اليمن بل من مضر .

اساء سليمان معاملة  
اصحاب الحجاج  
لانهم صنائعه

. Histoire des musulmans d'Espagne, 1,211,125 (۱۳۹)

. الطبري ۱۳۳۷ (۱۴۰)

. الاغانى ۶۱/۱۹ (۱۴۱)

اما في الشام فقد وجدت عطفاً من قيس الجزيرة التي نزلت بينهم باهلة<sup>(۱۴۲)</sup>. وكان موسى بن نصير في الاندلس يمانياً . وتعلل سوء معاملة الوليد له بذلك<sup>(۱۴۳)</sup>؛ على ان سليمان عامل ابنه معاملة اسوء من معاملة الوليد لابييه . وهو حادث يخالف نظرة دوزي ومدرسته مخالفة شديدة<sup>(۱۴۴)</sup> .

وأياً كان فسليمان لم يقف موقفاً مناصراً جهاراً لليمانين بمقدار لم يناصر سليمان اليانين . يزيد بن المهلب . وليس من دليل على انه اخذ جانب اليمن ضد قيس حتى في الشام . وهو قد ندم على انه اذى القيسيين من اهل الشام بمعاملته لقتيبة . وأمه هي أم الوليد ، وكانت قيسية من بني عبس؛ ولم يكن يسعه انكار اصله . واستقطاب العالم العربي باثر التنازع بين القبيلتين لم يكن الا في بدايته . وبما ساعد عليه بصورة جوهرية الحزازات الشخصية بين ذوي النفوذ من الرجال . ولا يمكن ان نتخذ مما آلت اليه حوادث التاريخ مبدءاً من المبادئ يكشف عن بدايتها قبل ان تصبح من التاريخ .

وكف زنبيل السجستاني عن دفع الجزية عند موت الحجاج . يزيد يتابع سياسة الحجاج وصرح جهاراً انه يجد من خلف الحجاج دونه بكثير إن قوبل به<sup>(۱۴۵)</sup> . وتنفس العراقيون الصعداء حين توفي الحجاج ، وحين توفي الوليد بعده بقليل ؛ بيد أنهم ما عتموا ان عرفوا ان تغير الاشخاص لا يعني تغير النظام؛ فقد اساء يزيد بن المهلب معاملة اصحاب الحجاج<sup>(۱۴۶)</sup> لكنه في الحكم لم يتبع سيرة تختلف عن سيرته . فهو استقر بواسطة أيضاً ، واحتفظ باهل الشام في العراق .

(۱۴۲) الطبري ۱۳۰۰

(۱۴۳) انظر فتوح البلدان ۲۳۰ و Contin. Isid. Hisp. par. 76

(۱۴۴) ۲۹ وما بعدها ، A.Müller, 1 .

(۱۴۵) فتوح البلدان ۴۰۰ وما يتبعها

(۱۴۶) الطبري ۱۳۵۹

ووجد كذلك انه اذا اراد ان يظل الدخل على ما هو عليه ، فليس بوسع ان يبدل في اسلوب الضرائب الذي بغض العرب بالحجاج نفسه .

ولكي يرمي يزيد بذلك البغض الى غيره ، طلب من الخليفة ان يعفيه من ادارة الضرائب وان يوكلها الى سواه . ونتج عن ذلك نتيجة غير التي قدرها ، ذلك ان سليمان وضع على ادارة الضرائب صاحب بيت مال الحجاج - الذي كان لا يزال في عمله - وجعله مستقلاً<sup>(۱۴۷)</sup> . وهو احد الموالى من سجستان ، واسمه صالح بن عبد الرحمن . وهو الذي نقل الديوان الى العربية ، وكان تحت تصرفه بواسطة اربعمائة من جندها من الشام ، فكان مستقلاً كل الاستقلال عن يزيد .

وإذا هو يرفض رفضاً باتاً ان يحمل بيت المال تلك النفقات <sup>يجمع يزيد المقام بالعراق فينقل الى خراسان</sup> الباهظة التي كان يزيد يتطلبها . فيمجد يزيد بعد هذا البخل المقام في العراق . ويفلح في ان يضم اليه خراسان وفي ان يؤذن له بان يجعل مقامه فيه ، وهو مقره القديم ، فلا يوجه احد نظره فيه الى ما يفعل<sup>(۱۴۸)</sup> . غير انه لم يحظ بما كان يتوقعه فيه ، فلا سبيل لمقارنته بقتيبة مع حبه للترف وبدانته المشوهة . ويحاول ان يحتل مكان قتيبة باخضاع جرجان وطبرستان ، لكنه لم يفلح في ذلك الا قليلا . وافرط بافتخاره بمبلغ الغنيمه التي فاز بها ، فهياً بذلك سبيل الحكم عليه .

(۱۴۷) هذه رواية ابي مخنف في الطبري ۱۳۰۶ وما بعدها . وقد يؤخذ من اعمال سليمان ذاته ما اجهد دوزي ( ۲۲۶/۱ ) به نفسه لاستدناحه من مقصد سليمان بهذا الامر . وفي الطبري ۱۲۶۸ ( وابن قتيبة ۱۸۳ ) ان ديوان الخراج فصل عن عمل الوالي في المدة التي فصات بين ولاية الحجاج ويزيد . على ان هذا الفصل لا بد ابطال مرة اخرى عندها تسلم يزيد الولاية ، ثم اعيد بناء على طلبه . ولا شيء يخالف هذه الفرضية .  
(۱۴۸) عام ۹۷ . ولكنه احتفظ بحكم العراق .

استبقى سليمان الرملة بفلسطين مقرأً لخلافته. وكان جواره  
وهو سابع  
فيها يجعله محبوباً من اهل فلسطين (١٤٩). على انه كان  
يقيم كثيراً في دابق مركز القيادة في شمال الشام. ومنها كانت توجه الحرب  
الى القسطنطينية. وتوفي في دابق بعد حكم دام زهاء ثلاث سنين، وذلك في  
صفر عام ٩٩ ( ايلول ٧١٧ ). ويجعل الياس النصيبي وفاته يوم الثلاثاء في الثامن  
منه. لكن ابا مخنف (١٥٠) يجعلها يوم الجمعة في العاشر من صفر (١٥١).  
وكان موضوع الكلام ايامه في حلقات المجتمع الراقي عن  
شهوانية  
الماكل والنساء، كما كان في عهده الوليد عن البناء وزراعة  
الاراضي في الريف. وبالرغم من ان سليمان كان مستهتراً، فقد امر باتخاذ  
التدابير ضد الفساق في المدينة. ومن الجائز جداً ان يكون اخضاء الخنثين في  
المدينة وقع من سوء فهم العامل هناك، فقراً «اخص» بدلاً من «احص» (١٥٢).  
غير ان شهوانية سليمان لم تحل دون ان يجد بين المتدينين  
تقريبه من المتدينين  
من ميل اليه. وعلينا ان نتبين ذلك من تودده للعراقيين  
المنافسين للحجاج الذين كانت معارضتهم دوماً تقوم باسم الله على سلطان الظالمين،  
ومن تدليله للعلويين (١٥٣) ومن تعيينه احد الانصار عاملاً في المدينة، وهو  
احد احفاد عمرو بن حزم، وكان عمرو قد لعب دوراً كبيراً في الثورة على  
الحليفة عثمان.

(١٤٩) الطبري ١٨٣١

(١٥٠) الطبري ١٣٣٦

(١٥١) ويقول ويستنفذ Wüstenfeld ان يوم الثلاثاء يقع في التاسع من صفر، والجمعة

في الحادي عشر منه. واختلاف كهذا بالايام يحدث كثيراً فلا يبدو خطراً.

(١٥٢) الاغانى ٥٩/٤ وما بعدها.

(١٥٣) الطبري ١٣٣٨ . ٧٠

غير ان موقف سليمان يبدو اوضح بحضوره مجالس رجاء <sup>تقريبه رجاء بن حيوة</sup>  
بن حيوة الراوي . وكان موقف الخلفاء الامويين من هذا  
الفقيه مقياساً لموقفهم من الاسلام ؛ ابتدأت مكانته في عهد عبد الملك ، وازدادت  
في عهد الوليد ، وبلغت اوجها في عهد سليمان . وهو الذي دفع سليمان الى  
ان يسلم الخلافة الى عمر بن عبد العزيز . ويتلعلنا الواقدي (١٥٤) على خبر  
ذلك ، (١٥٥) كما يلي :

كان عبد الملك قد عين ابنه يزيد ولياً للعهد بعد الوليد <sup>رجاء يفتحه بانوصية</sup>  
وسليمان . واخذ عهداً منها على ذلك . غير ان سليمان لم يأبه <sup>لعمر بن عبد العزيز</sup>  
لذلك ، فعين ابنه ايوب ولياً للعهد . لكن ايوب توفي  
قبله ، وقبل ان يتمكن من ان ينقل ولاية العهد الى ابنه الثاني داود (١٥٦) .  
وكان داود يحاصر قسطنطينية بينما كان سليمان على فراش الموت (١٥٧) . ورجح  
رجاء كفة الميزان ، فاقنع سليمان بان يوصي بوصية ترخي الله ؛ فجاءت سليمان  
ولي العهد الاصيل ، واوصى بولاية العهد الى ابن عمه التقي عمر بن عبد العزيز ،  
وزيد بن عبد الملك بعده .

وظل رجاء الى جانب الخليفة وهو على فراش الموت ، <sup>رجاء يدبر نقل الخلافة</sup>  
فوجهه الى القبلة واغلق عينيه . وجمع الامويين في جامع  
دابق دون ان يقول ان الخليفة توفي ، وطلب اليهم مبايعة ولي العهد الذي عينه

---

(١٥٤) وكان عمه المهيم بن واقد في دابق طفلاً فاص به ثلاثة دنانير حين استخلف عمر بن  
عبد العزيز ( الطبري ١٣٦١ ) .

(١٥٥) الطبري ١٣٤٠ وما بعدها .

(١٥٦) ومما اعلمه يدل دلالة اخرى على تقي هذه الخليفة انه دعى وليه رجاء من الورق .

ومما فريدان بين الامويين في هذا العهد باسميهما هذين . اما اسمه نفسه اي سليمان فهو طبعاً ليس  
من اختياره .

(١٥٧) الطبري ١٣٣٥ . ١٣٤١ .

سليمان في وصيته ، ولم يذكر اسمه (١٥٨) ، حتى اذا اعلنوا مبايعتهم اطلعهم على وفاة سليمان وعلى اسم خلفه .

وكان ذلك مفاجئة ، لان عمر ينتمي الى شعبة اخرى جانبية  
المفاجئة تمر دون ممانعة

حل محلها عبد الملك ؛ واذا هو الآن يتقدم على ابن عبد الملك وعلى العديد من الامراء المتصلين بالشعبة المباشرة . ولم يكن احد يتخيل ذلك . وكان عمر بن عبد العزيز اقل الناس حلماً به . هذا ولم تثر عليه أية مقاومة جدية ، فقد قام رجاء ، على ما يظهر ، خير قيام بالتدابير التي يتطلبها الموقف . وحق ان هشام بن عبد الملك اعترض بعض الاعتراض على المبايعة ، لكنه آب الى الصواب حين هدد بالسيف . ولم يكن عبد العزيز بن الوليد في دابق ، فلما سمع بوفاة سليمان ظن ان وقته قد حان . ولكنه استكان عندما علم ان عمر اصبح خليفة .

٤



---

(١٥٨) ويقول الواقدي ان سليمان وهو على فراش الموت كان قد قام بالشيء نفسه الذي اعاد فعله رجاء في الجامع بعد وفاته - وقوله هذا انما هو نسخة ثمانية مأخوذة عن الرواية الاخرى .

## الفصل الخامس

عمر بن عبد العزيز والموالي

١ . — عمر بن عبد العزيز والخراج

كان عمر الثاني ابناً لعبد العزيز بن مروان الذي استمر والياً  
على مصر امداً طويلاً. وينتمي عمر من جهة والدته الى عمر بن  
الخطاب. وهو أمر كان له أثر كبير فيه. ولد في المدينة أيام يزيد<sup>(١)</sup>  
وقضى فيها اكبر قسم من شبابه ، وربى على سنة مدينة الرسول [عليه السلام].  
وبعد وفاة والده ( عام ٨٤ او ٨٥ ) ، جذبه عبد الملك الى دمشق وزوجه ابنته.  
ثم بعثه الوليد الى المدينة عاملاً على الحجاز ، وهو ينوي ان يحو سوء ذكرى  
من سلفه ، وان يرضي اهل المدينة .

عمر بن عبد العزيز  
ينشأ على السنة

واتصل عمر بعلماء الاثر فيها اتصالاً وثيقاً . وكان العلم قد  
ازدهر في المدينة . ولم يأبه لانتقاداتهم الكثيرة على سلوك  
حكومة بني امية ، ولا سيما سلوك الحجاج ؛ ونتج عن ذلك  
ان ثوار العراق وجدوا في الحجاز ملجأ لهم . ولم يرق ذلك للحجاج طبعاً ، فألح  
اللاحاً شديداً حتى استدعي عمر من المدينة . على ان عمر لم تنله لذلك جفوة الخليفة ،  
فقد كان اخا امرأة الوليد ، وظل حاضياً برضاه . ثم إن سليمان أحله أيضاً  
المحل السامي .

الحجاج يدع الى تنحيته  
عن المدينة

(١) الطبري ١٣٦١ .



وقد مر معنا ان الاسلام عند العائلة المالكة كان سائراً  
 تقى عمر وخوفه من التقصير يتقدم ؛ فعاوية وعبد الملك والوليد وسليمان ، والحالة هذه ،  
 يشكون سماً متدرجاً ينتهي عند عمر بن عبد العزيز . غير ان تقى عمر يختلف عن  
 تقى من سبقه . فقد تخلل التقى حياته بصورة تختلف كل الاختلاف عنهم ، وطبع  
 اعماله امام الملا بطابعه . كان سليمان مستهتراً مترفاً ، أما عمر فكان يوشك ان  
 يكون زاعداً . كان سلطان الحكم يمنح سليمان وسائل اللذة ، اما عمر فالحكم  
 يفرض عليه مسؤولية ثقيلة . كان عمر يجعل حكم الآخرة نصب عينيه في كل شيء ،  
 وكان يخشى التقصير دوماً فيما يتطلبه الله منه .

ولم يكن ذا ميل الى حروب الفتح والاستيلاء ، فقد كان  
 يعرف جيداً أنها لم تكن آنذاك تتخذ الله بل للغنيمة . على  
 انه لم يثبت استدعاؤه جيش المسلمين من القسطنطينية اول الامر . فلم يكن  
 بوسعه من حيث المبدأ ان ينهي الجهاد ضد الامبراطور ؛ بيد أنه تخلى عن المراكز  
 المتقدمة الخارجية ، وارجع الثغور الى الورا . وكان يود من كل قلبه لو تخلى  
 عن ما وراء النهر ، غير ان الاسلام كان قد ثبت اقدمه في بعض المدن هناك .  
 فحظر التوسع في الحدود اكثر (اب) . وكان همهم الاول موجهاً الى السياسة  
 الداخلية ، فأحدث تغييراً فيها ، تغييراً من ضرب آخر ، له معنى اكبر بكثير  
 من التغيير الذي امتاز به سليمان عن الوليد .

فقد عين رجالاً جدداً في اهم المراكز الرسمية ، وجعل همهم  
 يزيد بن المهلب الذي عجز عن تأدية خمس الغنيمة الخزرية ،  
 وكان اعطى عن قيمتها ، وهو يتبجح ، صورة مبالغه . وأرسل عمر الجراح بن عبد  
 الله الحكمي الى خراسان ، وعدي بن اوطاة الفزاري الى البصرة ، وعبد الحميد  
 بن عبد الرحمن القرشي العمري الى الكوفة ، وعمر بن هبيرة الفزاري الى الجزيرة

(اب) ومن اسبابها طمأنينة في عهده فزاريون وحصن

وعمر بن مسلم أخا قتيبة الى الهند . وكان الجراح<sup>(۲)</sup> وعمر بن مسلم من مدرسة الحجاج ، وكان عدي وابن هبيرة قيسيين ؛ على ان عمر لم يعين هؤلاء الرجال ليقف في طرف مناقض لسلفه ، أو لانه من الذين يفضون قيساً والحجاج ، بل لانه يعتقد انهم موثوقون ومستقيمون<sup>(۳)</sup> . وعهد بالاندلس الى سمح بن مالك الخزازي اليباني ، وبافريقية الى اسماعيل بن عبد الله ، فقد كان يعلم انها لا ينتسبان الى حزب وانها رحماء بالمظلومين .

غير انه لم يكن يكتفي بان يختار رجاله ممن يعهد فيهم الكفاية فيدعهم يحكمون كما يروق لهم شريطة ان يقدموا المال اللازم . لا ، فقد شعر انه مسئول بنفسه عن كل شيء . والذي كان يأخذ بجامع قلبه هو سيادة العدل قبل تزايد السلطان .

وبلغ الفقهاء بواسطته حد السيطرة ، وكانوا قبل ذلك يشكلون حزباً مستقلاً عن الحكومة مناوئاً لها . ومن ثم بلغ القضاة على ما يظهر شأنهم و اكثر استقلالاً . وفي كتاب وجهه عمر الى عقبه بن زُرعة الخراساني عدد اسماء اركان السلطان كما يلي : ( ۱ ) الوالي ( ۲ ) القاضي ( ۳ ) صاحب الخراج ( ۴ ) الخليفة . وكان الحسن البصري المشهور قاضياً على البصرة في عهده ، وعامر الشعبي قاضياً على الكوفة ، وجعل عمر الفقيه ابا زناد صاحب ديوان الوالي عبد الحميد .

و ادارة الامصار تعني في الدولة الاسلامية الادارة المالية . فكرة كريم عن ادارته المالية مذاوطة وكان على رأس قائمة اهداف عمر بن عبد العزيز اصلاح هذه الادارة ؛ على انه ليس سهلاً علينا ان نفور بعرض واضح للتدابير التي اتخذها في شان الضرائب . والصورة التي قدمها الفريد فون كريم عنها ، فقبلها اوغست مولر تعتورها الاخطاء .

( ۲ ) الطبري ۲ / ۱۳۵۴

( ۳ ) الطبري ۲ / ۱۳۸۳ ، ۳ [ ۹ ]

ويقول كريم ومولر<sup>(٤)</sup> انه انما دفع عمر بن عبد العزيز الى اصلاح الضرائب رايه في ان يعود بها الى فكرتها الاولى ، ويقولان ان عمر بن الخطاب كان قدوته ، وكان يود ان يعيد الى نهج عمر بن الخطاب ماناءت به الضرائب في عهد الحكام الامويين السالفين من مخالفات .

ومن ثم تبدو القضية الاولى : ماهي طبيعة المنوال الذي اراد ان ينسج عليه . هنالك خاصة تديران ينسبان الى عمر بن الخطاب ويستحقان النظر ، فقد قيل ان عمر بن الخطاب اذن للعرب بان يقتنوا العقارات في الامصار المفتوحة ، وانه امر بانه عند اسلام اهل البلاد المفتوحة من غير العرب يعفى من دخلوا في الاسلام من الجزية ؛ اما الخراج على الارض المحروثة فيبقى . على ان الواقع ان عمر بن الخطاب لم يفعل لاهذا ولاذاك .

وكان ينبغي ، باسم الله والعدل ، توزيع الاراضي المكتسبة بالفتح بكاملها بين المقاتلة العرب الذين لهم ان يمتلكوها بحق الفتح والغنيمة . لكنها لاسباب عملية طبعاً ظلت غير موزعة ، واصبحت اما املاكاً للدولة واما ارضاً للمسلمين . وانتهت الاملاك التي جلا عنها اصحابها القدماء وسامت دون حرب او قتال ، اما الى بيت المال واما الى يد الحاكم ؛ وهي املاك الملوك والامراء ، والاحباس اي مراكز البريد وبيوت النار . هذه الممتلكات - اي الصوافي - كانت تشمل مساحة واسعة لاسيا في الامصار التي كانت ذات اهمية مالية كبرى<sup>(٤ب)</sup> ، وخاصة في العراق (السواد) .

(٤) A. Müller, Geschichte des Islams, 1,439,II. ويتابعه بحرية

Kremer, Culturgeschichte des Orients, 1,171 II.

(٤ب) ويقول قدامه في الاحكام السلطانية مما ورد في نشرة Enger ص ٣٠١ :

« يكون ذلك اي [ السواد ] مكسراً عشرة الاف فرسخ . وطول الفرسخ اثنا عشر الف

ذراع بالذراع المرسل . ويكون بذراع المساحة ، وهي الذراع الهاشمية ، تسعة الاف ذراع ، =

هذا وما كسبه العرب المقاتلة في الحرب اعتبر ملكاً مشاعاً لم يوزع الخراج على المقاتلة للمسلمين ، يترك لأصحابه المغلوبين مقابل دفعهم للخراج . وبعد فالخراج ينبغي في الواقع ان يوزع كل عام دخلاً بين الاصحاب الشرعيين للأرض . غير ان الدولة وضعت يدها عليه ، ولم تدفع للمقاتلة الا جراًية محدودة تابعة لرغبتها الخاصة . وهكذا تلاشى التمييز بين ارض الدولة وارض الخراج ، فقد تدفق الدخل من الاثني معاً الى بيت المال .

هذا التطور تم في عهد الفتوح الكبرى ، وعمر بن الخطاب الرسول والخلفاء يقطعون القطائع إما هو الذي ادخله وإما هو الذي جعله مشروعاً بموجب العرف<sup>(٥)</sup> . لكنه لم يذهب الى حد أنه لم يسمح ان يمتلك ارض الخراج مالك حقيقي . لا ، فلم يجز اي تحظير عام على العرب بامتلاك الاراضي في الامصار<sup>(٦)</sup> . فخلفاء الرسول [ عليه السلام ] ، لانستثنى منهم ابا

فيكون ذلك اذا ضرب في مثله ، وهو تكسر فرسخ من فرسخين ، اثنين وعشرين الف جريب وخمسة جريب ؛ فاذا ضرب ذلك في عدد الف فرسخ ، وهي عشرة الاف فرسخ ، بلغ مائتي الف الف وخمسة وعشرين الف الف جريب . يسقط منها بالتخمين مواضع التلال والآكام والسياب والآجام ومداس الطرق والمجاج ومجاري الأنهار وعراض المدن والقرى ومواقع الارحاء والبريديات والقناطر والشادروانات والبنادر ومطارح القصب وأتاني الاجر وغير ذلك الثلث ، وهو خمسة وسبعون الف الف جريب ، يصير الباقي من مساحة اعراف مائة الف الف وخمسين الف الف جريب ، يراج منها النصف ويكون النصف مزروعاً مع ما في الجميع من النخل والكروم والاشجار . فاذا اضيف الى ما ذكره قدامه في مساحة العراق ما زاد عليها من بقية السواد وهو خمسة وثلاثون فرسخاً . كانت الزيادة على تلك المساحة قدر ربعها . فيصير ذلك مساحة جميع ما يصاح للزرع والفرس من ارض السواد . وفي المتعذر ان يستوعب زرع جميعه . وقد يتعطل منه بالموراض والحوادث ما لا ينحصر .

اما ان تقرير المساحة الكاملة ينبغي ان يكون غاطماً ومبالغاً فيه فذلك ما اظهره هرمان

واغتر Hermann Wagner, Gött. Nachrichten, 1902. 224 ff.

(٥) انظر الحاشية رقم ٢٧ في الصفحة ٤١ (المعرب)

Juynboll in the Indian Gids, February. 1899 (٦)

بكر وعمر ، كانت لهم مثله الرقابة التامة على ارض الدولة ، وكانوا يعطون اقساماً منها ( قطائع ) الى الرجال البارزين المستحقين ، ولعلمهم كانوا لا يعطونها بصفة fiefs اقطاعيات لقاء خدمات معينة ، بل بصفة allot قطائع ليست عليها واجبات تؤديها . وهكذا اصبح علي وطلحة والزبير ذوي ممتلكات كبيرة<sup>(٧)</sup> ، ثم اصبح مقاتلة العرب جميعاً في الامصار ذوي ممتلكات حقاً ، فلم يكونوا يمتلكون بيوتهم ومزرعتهم وحدهما ، بل اراضين في القرى المجاورة .

وفي عهد عمر بن الخطاب جعلوا الجهاد والغنيمة نصب اعينهم اولاً ولا ريب . لكن الامر تبدل في الازمنة التي تبعت والتي كان السلم فيها اكثر استتباباً . وكانت حب ضم الاراضي والممتلكات قد تيقظ في نفوسهم في العهد الجاهلي ، ولم يقض عليه محمد [ عليه السلام ] والاسلام ، بل شجعاه وانضم اليه اثر عهد الفتوح . هذا ولم يسد القانون القديم الذي ينص على ان الارض التي ليست ملكاً لاحد تصبح ملكاً لمن يحرثها ، لم يسد في بلاد العرب وحدها بل في الامصار أيضاً ، وقوي شأنه فيها . على ان الشره في الاراضي لم يقتصر على الاراضي ذات الخراج ، تلك التي تخضع الفلاحين الخاضعين ، فكثيراً ما انتقلت الاراضي الى الاسباد العرب بالشراء او بوسائل اخرى دونها في النبل . ولا يظهر في اي حال ان القانون كان يحظر عليهم ذلك الشراء . ولم يكن لعمر من سبب يحمله على ان يعارض اسلوباً لم يظهر في عصره الا وشيكاً ، ولم يؤد بعد لنتائج مضرّة .

ولم يضع عمر قانوناً يقضي بان الخراج على ارض من الاراضي الخراج على غير المسلمين يجب ان يبقى ، سواء اكان المالك مسلماً ام غير مسلم ، وبان اعتناق الاسلام يحرر الرجال من الجزية فقط . ذلك ان الجزية باعتبارها على العنق انما كانت توضع باعتبار حال الشخص ؛ وكانت علامة شخصية فارقة

(٧) يحيى بن آدم ، كتاب الخراج ٤٢ : ٥٦ وما بعدها ٦١ : ٦٧ .

بين المسلمين والمغلوبين . والخراج والجزية كانا يعتبران في الاصل ضريبة على التابعين يدفعونها الى مواطني حكم الله اي ارضاء الدولة<sup>(٨)</sup> . وليس على هؤلاء ان يؤدوا الضريبة عن رقابهم ولا عن اراضيهم ، انما عليهم ان يسلموا عشر محصولهم لله لا للناس .

ولم يرد على خاطرهم قط ان واجب دفع الضريبة عن الرأس  
انما هو وحده الذي يحيط من شرف المسلم لا دفع الضريبة  
عن الارض . وليس من اختلاف بين الخراج والجزية في  
الاستعمال القديم ، فاللفظان يفيدان معنى واحداً ، الا وهو الضريبة على غير  
المسلمين . وهناك ذكر يتكرر للجزية على الارض كما يتكرر ذكر الخراج  
على الفرد<sup>(٩)</sup> ، ولم يكن العرب يهتمون بكيفية تحديد حصة الشخص من الجزية ،  
لا سيما في الحالة التي كانت الجزية فيها تكون مبلغاً عاماً محدداً يفرض على الجماعة  
بمجموعهم . وتلك الحالة على ما يظهر كانت القاعدة اكثر مما كانت الاستثناء .

والعرف الذي جرى في الاصل آنذاك كان ان اعتناق  
الاسلام يجرد من كل الزام في دفع الضريبة ، وان ارض  
الخراج تصبح معفاة من الخراج عندما يمتلكها المسلم العربي<sup>(١٠)</sup> ،  
او عندما يصبح مالكاها غير العربي مسلماً . غير ان هذا العرف يشجع اولاً

اسلوب الفاروق  
يشجع اعتناق الاسلام

(٨) انجيل متى ١٧ ، ٢٥

(٩) انظر مهرس دي غويه على تاريخ الطبري : متوح البلدان ٦٥ ، ٧ ، مع ٦٦ ، ١٥ ؛

٣٥١ ، ١ ، مع ٣٥١ ، ٥ ، و ١٣ . وفي خراسان يستعمل لفظ الجزية دون الا الخراج . والخراج  
يستعمل اكثر في غير خراسان ( الطبري : ١٣٥ ، ١٣٦ ، وما بعدها : ١٥٠٧ ، وما بعدها )  
وفي كتاب الخراج ليحيى بن آدم نجد عدة التمييز بين الكلمتين . . كثيراً ما نجد فيه : الجزية  
على الارض .

(١٠) وهكذا عندنا نحن ( الالمان ) كانت المزرعة سابقاً تصبح معفاة من الضريبة  
عندما يمتلكها احد الاشراف . ذلك ان الشريف كان معفى من الضرائب .

استثمار الفلاحين من قبل الاسباد العرب ، ويشجع ثانياً دافعي الضرائب على اعتناق الاسلام . وفي كلتا الحالتين يبطل الفرق بين اوضاعهم وطبيعة ممتلكاتهم . وذلك الفرق كان اساس نهج عمر في الضريبة .

واذا بالصعوبات والمضايقات تظهر ، فاذا خفضت الضريبة بمقدار القيمة التي تسقط نتيجة لاعتناق الاسلام تحمل بيت المال الصدمة ، اما اذا وضعت الضريبة بمبلغ اجمالي لا ينقص عن حدها القديم ، ازداد الحمل على الجماعة ، اذ تصبح اقل قدرة على تادية الضرائب بعد ان تحرر معتنقو الاسلام منها .

وهو يضر بيت المال  
ودافعي الضرائب

وليس من الخير ايضاً ان يتخلى معتنقو الاسلام الجدد عن ارضهم وجماعتهم الى مصيرهم ، فيهاجروا الى البلاد العربية كما كانوا يفعلون كثيراً ، او كما لعلمهم كانوا يفعلون في اغلب الحالات ، ليس ذلك من الخير ، فهو يجعل اليد العاملة بعيدة عن الارض بحيث يتهدها خطر الجذب في قسم منها . وعلى ذلك فالهجرة الى المدن لم تكن امراً مرضياً عنه . وفي الكوفة والبصرة - فمن العراق يتها لنا احسن ضروب الاخبار واوسعها - كان يوجد عدد وفير من المسلمين الجدد او الموالي ، واصلهم اسرى حرب اطلق سراحهم ، ومعظمهم من اصل ايراني . وكانوا يحتلون مراكزاً وسطاً بين الاسباد العرب والرعية من غير العرب .

معتنقو الاسلام  
يهاجرون الى المدن

وهم لا يؤدون جزية او خراجاً ، على ان اسماءهم لا تدرج في ديوان المقاتلة ، فلا يتلقون عطاء ، مع انهم في زمن الحرب يقاتلون تابعين لمواليهم الاول ، اذ هم ملازمون معنوياً بان يؤدوا اليهم ضروباً مختلفة من الخدمة . وبنا انهم ليسوا في العير ولا في النفير ، فلم يكونوا طبعاً راضين . هذا والاسلام جعلهم يشعرون بحقهم ، فسعوا الى ان يظفروا بحقوق متساوية كاملة .

المدن تفقد صفتها العربية  
ودلت ثورتهم مع المختار على الخطر الذي كانوا يهددون به  
الدولة العربية . وطبيعي ان قضاء الامويين على ثورتهم  
كلفهم ارواحاً كثيرة . لكن الثغرات التي فتحها السيف في صفوفهم سدت  
بالمسلمين الجدد الذين هاجروا من القرى ومن ضواحي المدن ، فمصلحة هؤلاء في  
الموقف مصلحتهم هم ، وان كان الجدد للسلم اقرب . وهكذا حدثت في اسلوب  
عمر بن الخطاب ثغرة ذات دلالة ، سببها ان مدن الجيش والحكومة ما عمت  
ان فقدت صبغتها العربية الخاصة .

لم يكن لاسلوب الفاروق  
خطر في الجيل الاول  
هذا النهج العمري في الادارة ، البدائي بعض الشيء ، المقتصر  
على الخطوط الواسعة اوجد تطوراً لم يلاحظه عمر . وهدد  
هذا التطور بهدم النهج . ولم تكن مساوية النظام ملموسة  
في عهد عمر ، فان غرائز العرب في الجمع والكسب بذلك العهد اخذت في مجموعها  
سبيلاً آخر غير سبيل السعي وراء الممتلكات والاراضي . ثم ان دافعي الضرائب  
من غير العرب لم يكونوا قد دخلوا بعد في الاسلام بعدد كبير يتأثر به بيت  
المال ، تلك الخزانة التي كانت مفعمة حتى تكاد تفيض من غنائم مازالت تدخلها ،  
خزانة يتطلب منها اقل مما طلب منها فيما بعد .

الحجاج يفرض الخراج  
على المسلمين  
واذا بالامر مختلف في الجيل الثاني اي في عهد الامويين .  
على أن الحجاج ، على ما تقوله الاخبار ، لم يعزم على التدخل  
في مجرى الامور إلا ليمنع الضرر الذي كان يتحمله بيت  
المال . فلم يعد يعفي من الخراج العرب الذين حصلوا على املاك من ارض الخراج ،  
بل إنه عاد يفرض الخراج على اولئك الذين اعفوا منه .

منع المسلمين المزارعين  
من الهجرة  
ويقال انه عامل الداخلين في الاسلام بالاسلوب ذاته ،  
فاوجب عليهم دفع الضريبة ، وقد ظلوا في قراهم واحتفظوا  
بمزارعهم . ومنعهم من الهجرة الى مراكز الاسلام  
والحكومة العربية ، واعادهم حيناً بالقوة الى ارضهم . ونهجه هذا جديد لا يتفق مع



ما كان يعتبر حقاً في تلك الايام ، فاثار صرخة [ امتعاض ] اشترك فيها العرب والموالي الذين أضر بهم ، اذ اعتبروه ضربة موجبة الى الاسلام ؛ لكن الحجاج لم يأبه لذلك .

واتخذ عمر بن عبد العزيز طريقاً آخر حملته عليه عواطفه .

ولم تكن غايته مختلفة كل الاختلاف عن غاية الحجاج ،  
 لكنه حاول ان يبلغها باسلوب لا يمس بفكرة العدالة

عمر بن عبد العزيز  
 يرفع الخراج عن المسلمين

الاسلامية . وهكذا اتبع الاسلوب القديم في هذا الشأن ، وهو ان المسلم الذي هو من الطبقة الاولى او الثانية ، سواء كان عربياً ام مولى ، لا يتوجب عليه ان يدفع ضريبة او جزية او خراجاً .

ولكي يمنع تناقص دخل الدولة ، عمد الى استنتاج من التاريخ

يوافق تماماً رأي علماء المدينة ، وهو ان أرض الخراج

ارض الخراج . مشاعة  
 لانتاع

كانت قبل كل شيء ملكاً مشاعاً للمسلمين ، وانها ينبغي ان

تعتبر ممتلكات مشاعة للجماعات المعنية التي اطلق لها المسلمون الانتفاع بها مقابل

دفع الخراج . وعلى ذلك فلا ينبغي ان تؤخذ قطع من مجموعها تنتقل الى اصحاب

مسلمين ، فتصبح اراضي خاصة معفية من الضريبة . ومن ثم اعلن ان بيع اراضي

الخراج للعرب والمسلمين محظور اعتباراً من عام ۱۰۰ ، دون ان يجعل للحظر

مفعولاً رجعياً .

وقرر عمر بن عبد العزيز ، على ما يلوح ، انه اذا اعتنق احد

مالكي الارض الخاضعة للضريبة الدين الاسلامي ، انتقل

معتنق الاسلام  
 مستأجر للارض

ملكه الى الجماعة من اهل القرية . ويستطيع هذا المسلم

الجديد ان يبقى على أرضه ، يعني مستأجراً . وقيمة الايجار ليست خراجاً ؛

ويستطيع أيضاً ان يذهب الى المدن ( وذلك أمر لم يسمح به الحجاج ) ؛ على

أن السماح بارتياح المدن انما هو بالاصل القاعدة . اما أن يصبح لمعتنق الاسلام

الحق في العطاء باعتبار هجرته ، فذلك شأن يصعب الجواب عليه .

ولئن كان الاعتراف بعدم سريان الضريبة على المسلمين ، انما هو رجوع الى العرف القديم الذي لم يكن قد زال بعد ، فان حظر بيع أراضي الخراج تديير تشريعي جديد بليغ الاثر . ومن الثابت المؤكد ان اصله الذي يرجع اليه يستند الى تاريخ الخراج ، فهو قد نتج من ان الارض في عهد الفتوح لم يكن يتصرف بها كما يتصرف بالغنائم ، بل ظلت [ محفوظة ] غير مجزئة . على انه لم يظهر في ذلك الوقت بالذات انه نتج من ذلك .

ولم يفلح عمر بن عبد العزيز . ففي الاسلوب الذي حاوله  
الاسلوب يؤول الى طريقة الحجاج  
كان الخراب المالي أمراً لا مفر منه . ولم يكن بالامكان تنفيذ مبدأ عدم شراء ارض الخراج . ولم يوضع حداً لانتقال الاملاك ، كما لم يوضع حد لاعتناق الاسلام . وآل العمل على الاسلوب الجديد الى طريقة الحجاج مع اختلاف إن كان صغيراً في مادته ، فقد كانت جد دقيق في معناه .

وقد تم في الواقع تمييز بين الخراج والجزية لم يكن من  
اختلاف الاسلوبين في التمييز بين الخراج والجزية  
ذي قبل . وبموجبه توضع الجزية على الرقبة ، ولا تقع إلا على غير المسلمين ، فهي حمل يرفع عن اعناقهم متى اعتنقوا الاسلام . وعلى العكس من ذلك يعتمد الخراج على الارض ،

فلا يحط من قيمة الشخص ، وينبغي ان يدفعه حتى المسلمين الذين يمتلكون ارض الخراج ، وكانوا يدفعونه . وبما ان الارض على أي حال خاضعة للضريبة ، فقد كانت الجزية تضحية صغيرة في الواقع (١١) . وهكذا حل بيت المال مطالب الاسلام حلاً رخيصاً ، وكان ذلك عملاً تشريعياً ماهراً وحلاً لم يرجع إليه إلا بدافع الحاجة ؛ ففي صريح العبارة لاشك ان الارض ليست هي التي تدفع الضريبة بل مالكها .

(١١) ولم يكن المسلمون الجدد والموالي في الكوفة والبصرة يعفون من الزكاة . ولم يشعروا بانهم مهضومو الحقوق الا لانهم لم يقبلوا في ديوان العطاء ، ولم يشركوا في الجزية ، ولهذا الامر كانوا يسعون الى التساوي في الحقوق .

وانا لنسمع عن اصلاح للضريبة قام به آخر وال على خراسان  
اصلاح نصر بن سيار الا وهو نصر بن سيار . فقد اكتشف نصر تديراً يزيد  
للضرائب في الضريبة ، وذلك بتحديد مبلغ معين يؤخذ من ارض  
الخراج وحدها ، ويفرض فرضاً اجمالياً على الجهات الشخصية التي تقع عليها  
الضريبة . وكل المالكين للأراضي سواء كانوا مسلمين ام غير مسلمين ، عرباً ام  
ايرانيين ، يجب عليهم ان يساهموا فيه بنسبة ممتلكاتهم ، ولا علاقة للجزية بذلك ،  
فهي لا تؤخذ إلا من الزرادشتية واليهود والمسيحيين ، لامن المسلمين ، حتى ولا  
من الداخلين جديداً في الاسلام .

نجاح ذلك الاصلاح اما أن الدخل كان يهبط بنتيجة تزايد المعتنقين للاسلام ،  
فذلك ما كان متوقعاً ، ولم يكن يثير الاهتمام بعد ان  
تبين أن ارض الخراج كانت تستطيع وحدها ان تعطي الدخل الضروري  
المضمون لبيت المال<sup>(۱۲)</sup> . وهذا التنظيم كان جديداً لم يوجد قبل ذلك ، ونجح  
في خراسان ، كما نجح في الاقسام الاخرى من المملكة الاسلامية نجاحاً مختلف  
في سرعته . نجح لانه يوفق بين الصالح المالي ومبدأ تحرر المواطنين في الحكم  
الديني من الجزية ، ولاريب أن المشرعين بذلوا لذلك جهداً قيمياً . وما كان  
في الواقع نتيجة لاسلوب معقد متوسط بين مطالب متناقضة نظر إليه بآخرة  
على أنه قانون مافتيء قائماً ابداً ، ولو كان هذا القانون قائماً حقاً منذ البداية لما  
ظهرت الصعوبات .

(۱۲) طرقتنا هذا الموضوع بصورة أتم في القسم المتوسط من الفصل الثامن عن خراسان

فليتجه اليه النظر .

## ٢ - عمر بن عبد العزيز والخراج أيضاً

وللفقهاء المسلمين في ذلك الشأن أسلوب يرجعون به الاشياء  
التي حدثت تدريجياً ، والتي نتجت عن ميول او  
من حاجات ظهرت تدريجياً ، يرجعون بها الى اصولها ،  
ويؤيدونها بسنة الرسول [عليه السلام] وخلفائه الاول . وهكذا رجعوا بالشكل  
الذي آلت اليه قوانين الضرائب او الادارة اثر تقلبات طويلة الى عهد عمر بن  
الخطاب الذي وضع الخطوط الاولية . وعلينا ان نحترس من هذه العقيدة التاريخية  
لنكون حكماً صحيحاً عن سلوك الحجاج وسلوك عمر بن عبد العزيز  
وعلىنا قبل كل شيء ان نؤثر متابعة المؤرخين الحقيقين ،  
اعني قدماء المؤرخين الذين يحترمون الحقائق اكثر من غيرهم ،  
ويعتمدون بعض الاعتماد على بداهة الوثائق ، فلا ينقلون كثيراً مبادئ الحاكمين  
التي هي اختلافات شخصية ، لا يصح ان تتخذ منها تعميمات بدون تأمل واعتبار .  
وينبغي لنا ان نخضع لهذا النقد ايضاً ايمان الفقهاء بالاصول التاريخية ايماناً بديها ،  
ياخذون فيه براء ليست من اختصاصهم ، بل هي مستقلة عن ميولهم .

ولقد نمت فكري عن هذه القضية الصعبة المختلف عليها نمواً  
تدريجياً لا تعسف فيه . ولم اتخذ في بدايتها مجموعة من  
المعطيات اشرع منها . واني اقدم هنا ما جمعته من المواد  
بنفسي ، وهكذا تسنح الفرصة لاضافة ما لم يذكر في  
الخلاصة السابقة .

يعلمنا البلاذري (١٤) ان الحجاج اعاد فرض الخراج على قطع  
من الارض بيسان اعفيت منه لاعتناق اصحابها القدماء  
الاسلام او لانتقالها الى العرب . وفي نص بالعقد الفريد

تقدم سابقاً<sup>(۱۵)</sup> ان الحجاج اعاد الموالي من المصور الى بلادهم وقرأهم . وقال :  
« انتم علوج وعجم ، وقرأكم اولى بكم » ففرقهم وفض جمعهم كيف احب ،  
وسيرهم كما شاء ، ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه اليها  
وكان الذي تولى ذلك رجل من بني سعد بن عجل بن لجم يقال له خراش  
بن جابر فقال شاعرهم .

وأنت من نقش العجلي راحته وفر شيخك حتى عاذ بالحكم<sup>(۱۶)</sup>

وبيت آخر يقول

جارية لم تدر ماسوق الأبل<sup>(۱۷)</sup> اخرجها الحجاج من ركن وظل

لو كانت شاهداً عمرو وخبيل مانقت كفاك من غير جدل

وعندما أصبح نوح بن دراج قاضياً بعد ذلك ، وكان مولى ، قبل فيه مامعناه

وقعت الواقعة فنوح قد أصبح قاضياً ولو أن الحجاج حي لما افلت نوح من نقشه<sup>(۱۸)</sup>

ويثبت الطبري هذا الامر<sup>(۱۹)</sup> ويروي ان الحجاج كتب

القراء بأسون الموالي الى البصرة وغيرها من البلدان ليمنع انكسار الخراج قائلًا:

« ان من كان له اصل في قريته فليخرج اليها ، فخرج الناس فعسكروا ، فجعلوا

يبكون وينادون : يا محمداه يا محمداه ! وجعلوا لا يدرون اين يذهبون ، فجعل

قراء اهل البصرة يخرجون اليهم متقنعين ، فيبكون لما يسمعون منهم ويرون »

ولحقوا باخوانهم من القراء الذين تبعوا ابن الاشعث عندما قدم البصرة .

(۱۵) مر في صفحة ۱۹۹ وأصله في العقد طعة بولاق ۱۳۰۲ ، ۹۳/۲

(۱۶) كان الحكم بن أيوب الثقفي ممثل الحجاج في البصرة

(۱۷) اي « التي لم تسافر ابداً »

(۱۸) وكان الحسن البصري قاضي عمر بن عبد العزيز مولى أيضاً

(۱۹) ۱۱۲۲ : ۱۴۲۵ ؟ وانساب الاشراف ۳۳۶

ويقول البلاذري (٢٠) ان عمر بن عبدالعزيز ابطل ما وضعه  
لاخراج علي من أسلم من خراج علي المسلمين في ميسان وغيرها. وفي كتاب ارسله  
الى عامله على الكوفة وضع مبدء ان « لخراج علي من اسلم » (٢١) ويقول  
تيوفان (٢٢) انه اعفى من الضريبة النصارى الذين اسلموا .

والتدبير الآخر لعمر بن عبد العزيز الذي حظر به بيع ارض  
الخراج للمسلمين مذكور في نص من تاريخ ابن عساكر نقله  
الفريد فون كريمير (٢٣) . وهذا النص يتصل بالشام ، وهو  
مهم بصفة خاصة ، لانه يظهر لنا ان الامور فيه كانت مماثلة لما في العراق ، ذلك القطر  
الذي بين ايدينا عنه اخبار خاصة . وهذا نص ابن عساكر :

« ان عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمع رايهم على اقرار  
ما كان بايديهم من ارضهم ، يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين ،  
فمن أسلم منهم رفع عن رأسه (٢٤) الخراج ، وصار ما كان في يده من الارض  
وداره بين اصحابه من اهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ،  
ويسلمون له ماله ورقيقه وحيوانه ، وفرضوا له في ديوان المسلمين (٢٥) ، وصار  
من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم . ولا يرون انه ، وان اسلم ، اولى بما كان

(٢٠) فتوح البلدان ٣٦٨

(٢١) الطبري ١٣٦٦ وما بعدها

(٢٢) A . M . 6210

(٢٣) في « Cultargeschichtliche Streifzüge » ص ٦٠ من النص العربي .  
قسماً منه في 1,76 Culturgechichte des Orients انتهى تحقيق . وهذا ورن في  
هذه الحاشية . ويقول المغرب ان النص الذي أثبت في الترجمة العربية اخذ من تاريخ مدينة دمشق  
لابن عساكر تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ١/٥٩٣ - ٥٩٧ مع مخالفته في ثلاثة  
ألفاظ خيل الينا ضبطها على ما أوردناه ولقطين آخرين نصح بهما ولها وزن نفسه  
(٢٤) وهذا أيضاً استعمل اللفظ نفسه لخراج الأرض وللجزية .

في يديه من ارضه من اصحابه من اهل بيته وقريته (٢٦) لانهم يجعلونها صافية للمسلمين . وسماوا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين ، ويروى انه لا يصح لاحد من المسلمين شري ما في ايديهم من الارضين كرها ، لما احتجوا به على المسلمين من امساكهم كان عن قتالهم وتركهم مظهرة عدوهم من الروم عليهم (٢٧) ، فهاب لذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الامر غشمهم (٢٨) واخذ ما كان في ايديهم من تلك الارضين . وكرهوا للمسلمين ايضاً شراءها طوعاً ، لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عنها ، ولتركهم كان البعثة الى المسلمين وولاية الامر في طلب الامان قبل ظهورهم عليهم ، وكرهوا شراءها منهم طوعاً بما كان من ايقاف عمر واصحابه الارضين محبوسة على آخر هذه الامة من المسلمين المجاهدين ، لاتباع ولاتورث قوة على جهاد من لم يظهر وا عليه بعد من المشركين ، ولما الزموا انفسهم من اقامة فريضة الجهاد ولقوله عز وجل « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » حتى تمام الآية ... [ وبالرغم من ذلك (٢٩) كان بيد غير واحد من الناس قطائع في الشام ] . وبدء هذه القطائع ... انها كانت من الارضين التي كانت بايدي انباط القرى . فلما هزم الله الروم هربت تلك البطارقة ... ومن قتل منها في تلك المعارك ... فصارت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين ... ولم تزل تلك المزارع موقوفة مقبله ، تدخل قبالتها بيت المال ، فتخرج نفقة مع ما يخرج من الخراج ، حتى كتب

---

(٢٥) فيعتبر حقيقة مسلماً بها أن ما حر المسلمون الحدد الى بلدة من بلاد الجيش العربي ، فلا يتمسك بدينهم القديم الا الفلاحون .

(٢٦) اقرأ قريته بدلاً من قرابته — وهذا ما أثبتته العرب .

(٢٧) ترجمة كريم غير مفهومة .

(٢٨) اقرأ غشمهم بدلاً من قسمهم — وهذا ما أثبتته العرب .

(٢٩) ما يتلو هو اختصار ، وفي كريم غير ترتيب النص ، ولكن المعنى في المجموع

يمكن تتبعه . انتهى تعليق ولها وزن في هذه الحاشية . ويقول العرب ان العبارات التي ليست في نص ابن عساكر وضعت بين معترضين : [ ] والعبارات التي حذفتم وضع مكانها ثلاث نقط .

معاوية في امرته على الشام الى عثمان . . . يساله ان يقطعه اياها ليقوي بها على ما وصف له . . . فكتب اليه عثمان بذلك كتاباً . . . وافضى الى معاوية الامر ، فاقرها على حالها ، ثم جعلها من بعده حبساً على فقراء أهل بيته والمسلمين . ثم ان ناساً من قريش واشراف العرب سالوا معاوية ان يقطعهم من بقايا تلك المزارع التي لم يكن عثمان اقطعه اياها ففعل ، فمضت لهم اموال الأيبيعون ويمهرون ويورثون . فلما افضى الامر الى عبد الملك بن مروان ، وقد بقيت من تلك المزارع بقايا لم يكن معاوية اقطع منها احداً شيئاً ، ساله اشراف الناس القطائع منها ففعل . . . [ ثم ] نظر عبد الملك الى ارض من ارض الخراج ، وقد باد أهلها ولم يتركوا عقباً فاقطعهم منها ، ورفع ما كان عليها من خراجها عن أهل الخراج ، ولم يحمله احداً من أهل القرى . . . ولم يزل يفعل ذلك حتى لم يجد من تلك الارض شيئاً ، فسأل الناس عبد الملك والوليد وسليمان قطائع من ارض القرى التي بايدي أهل الذمة قابوا عليهم . ثم سالوهم ان ياذنوا لهم في شري الارضين من أهل الذمة فاذنوا لهم على ادخال اثمانها بيت المال وتقوية أهل الخراج به على خراج سنتهم . . . وصيروها لمن اشتراها يؤدي العشر . . . فلما ولي عمر بن عبد العزيز اعرض عن تلك القطائع . . . فلم يردها على ما كانت عليه صافية (٢٩ ب) . . . وكتب بذلك كتاباً قريء على الناس في سنة مائة ، واعلمهم انه لا جزية عليها ، وانها ارض عشر . وكتب ان من اشترى شيئاً بعد سنة مائة فان بيعه مردود . وسمى سنة مائة المدة . . . فامضى ذلك في بقية ولايته . ثم امضاه يزيد وهشام ابنا عبد الملك ، فتناهى الناس عن شرائها بعد سنة مائة . ثم اشترى اشربة كثيرة كانت بايدي أهلها يؤدون العشر ولا جزية عليها . فلما افضى الامر الى ابي جعفر عبد الله بن محمد امير المؤمنين ، رفعت اليه تلك الاشربة . . . وان ذلك اضر بالخراج وكسره ، فاراد ردها الى أهلها . . . [ ولكن ثارت صعوبات كثيرة دون ذلك ] . . . فامر



ان لا يضعوا على شيء من القطائع القديمة ولا الاشرية خراجاً وان يمضوها لاهلها  
عشرية ، ويضعوا الخراج على ما بقي منها بايدي الانباط وعلى الاشرية المحدثه  
من بعد سنة مائة « وبعث المعدلين الى كور الشام سنة اربعين او احدى  
واربعين . . . فعدلوا تلك الاشرية على من هي بيده شري او ميراث او مهر ،  
وعدلوا ما بقي بايدي الانباط من بقية الارض على تعديل مسمى »

وابن عساكر مؤلف من مؤلفي القرن السادس للهجرة تآثر  
ابن عساكر من الذين يرجعون الى القديم  
بالفكرة التي سادت قبل عصره بكثير ، الا وهي ان  
عمر والصحابة - الذين هم بعد وفاة محمد [ عليه السلام ]  
اصحاب الامر في تنظيم الاوضاع التي اوجدتها الفتوح - وضعوا منذ البداية  
في كل شيء قواعد للمستقبل ، وان التصرف بالارضين وبيع اراضي الخراج  
انما هو سوء استعمال يخالف كل المخالفة تلك القواعد ، ولم يحدث الا بعد ماتبع  
اضطراب الامر في عهد عثمان والامويين .

على اننا ليس لنا من سبب يجعلنا نرتاب في انه استقى قوله  
عمر بن عبد العزيز هذا من قديم المصادر ( ٢٩١ ج ) مادام قوله غير متأثر بهذه الفكرة ؛  
بحظر بيع ارض الخراج وهو من الثبات والدقة بحيث لا يمكن أن يكون مخترعاً  
واذن فنحن بوسعنا أن نعتقد ان عمر بن عبد العزيز بدأ ممتعضاً من اقتطاع  
الاملاك المشاعة والحكومية واقتسامها مما قام به اسلافه ، فحظر بيع ارض  
الخراج . اما انه وحد بين العقارات ، ولم يقطع منها شيئاً ، فامر لا يقوله ابن

---

( ٢٩١ ج ) نص ابن عساكر مأخوذ في سلسلة سند تنتهي بمحمد بن عائد عن الوليد عن أبي  
عمرو وغيره . وابو عمرو هو الأوزاعي حدث عنه الوليد بن مسلم ( التهذيب ٢٣٨/٦ ) وحدث  
عن الوليد بن مسلم محمد بن عائد ( التهذيب ٢٤١/٩ ) . فالنص اذن يرجع الى ابي عمرو الأوزاعي  
صاحب المذهب الفقهي المعروف . وهو من معاصري ابي جعفر المنصور فأقواله اذن عن عصره وعمما  
سبق عصره . وليس بعد ذلك مطالب . اما غيره ممن نقل الوابد عنه هذا النص فلئن كنا لانعرفه  
فانه يبدو لنا أن النص الاصيل لابي عمرو الأوزاعي وان كلمة غيره تفيد تأييد أقواله ( **المعرب** )

عساكر، لكنه يمكن ان يعد حقيقة مسلماً بها (۳۰)  
ولئن عارض هذا الخليفة في ان تنتزع أراضي الخراج من  
لايستبدل عمر بن عبدالعزيز الدولة بالبيع، فحري به أن يأبى انتزاعها منها باعتناق  
العشر بالخراج لمن أسلموا الاسلام. ويلوح أنه عزم على اتخاذ تدابير تمنع المبدأ الذي  
يقضي بالا تخضع المسلم الجديد للجزية. من ايقاع الخسران ببیت المال. والغاية من  
هذه التدابير مثالية اكثر منها مادية (۳۱). ويقال (۳۲) ان عمر بن عبدالعزيز ابى أن  
يستبدل العشر بالخراج لمن أسلموا، واعلن أن من يظنون في اقنيتهم (۳۳) ينبغي  
لهم ان يؤدوا بعد اسلامهم ما كانوا يؤدونه قبله، وعلى من يردون المدن،  
ان يتخلوا عن ارضهم لاهل القرية، أما انه يجب على معتنق الاسلام الذي يبقى  
قريباً من قناته ان يستمر في دفع الخراج، فذلك دون ادنى شك مخالف لما

(۳۰) يضاف الى ما يقواه ابن عساكر عن اختفاء الممتلكات من الاراضي نص مدهش  
نجدته في فتوح البلدان للبلاذري ۲۷۲ وما بعدها ويحیی بن آدم ۵ : وهذا هو : « نصفي عمر  
ابن الخطاب من السواد أرض من قتل في الحرب وأرض من هرب وكل أرض كسرى وكل أرض  
لاهل بيته وكل مغيض ماء وكل دير يزيد وكل صافية اصطفها كسرى . فبانت صوابه سبعة  
آلاف الف درهم ، فلما كانت موقعة الجحاح احرق الناس الديوان فأخذ كل قوم ما يابهم » .  
وهكذا كانت العقارات في خطر لا لجرد أن الخفاء كانوا يقطعون منها ، بل لما يجوس في نفوس  
الناس من غضب عام على ممتلكات الحكومة الواسعة والحكام وكبار الناس . وكانوا يسمون الى  
القضاء على الوثائق التاريخية او القاء الظلام عليها ، تلك الوثائق التي يقوم عليها حق الامتلاك . وهو  
حق يرون فيه اهانة لهم .

(۳۱) من العسيران نجدد ايلاً على ان الملايين من الناس أسلموا في عهد عمر بن عبدالعزيز نتيجة لاسقاط الجزية .

(۳۲) يحيى بن آدم ۴۴

(۳۳) تعني ارض الخراج في العراق الارض التي تسقيها الاقنية . اما ارض العشر فلا

توجد الا خارج العراق في اراضي الطمي .

رأيناه، غير أن التناقض يزول، إذا علمنا ان الدفع لم يعد يعتبر ضريبة بل إيجاراً (۳۴).  
 وصحيح ما يقرره النص المذكور سابقاً من أن الخليفة  
 يابى المساس بأرض الخراج اعتبر تنظيم ارض الخراج والدخل الحكومي الذي ينتج  
 عنه بركة من البركات عظيمة. وبالرغم من أنه لم يستطع ان يعوض النقص الذي  
 حدث، فقد اراد الاميس حق الفياء في المستقبل. وبالرغم من انه لم يتعرض في  
 المبداء لتحرر المسلمين من الضريبة - سواء منهم الجدد ام القدماء - فهو لم يشا  
 ان يعرض الحق التاريخي القديم لتعديلات اضافية، وان تصبح الاراضي ممتلكات  
 حرة شخصية، مع انها في الواقع ملك للجماعة لا ينتزع.

واقر عمر بن عبد العزيز النظام الذي اقيم على اسس تاريخية  
 في الامصار التي فتحت منذ نحو من قرن، فنظم اسلوب  
 الضريبة فيها تنظيمياً نهائياً بفعل الفتح واعتماداً على قانون  
 الغنائم الاسلامي الذي عدل بعض التعديل. وحمى عمر

الامر مختلف  
 بالنسبة للفتح  
 الجديد

هذا النظام مما يتهدده من مخالفات. اما الاراضي التي لم تلحق الا في عصره،  
 او تلك التي لم يتم اخضاعها بصورة كاملة، وهي فيما وراء النهر والهند وافريقية  
 والاندلس، فالامر يختلف بالنسبة اليها.

والاتجاه الذي اتخذه هنا يجب ان لا يلبس بغيره، فهو

لا يخضع لوجهة النظر نفسها، ذلك انه يجب ان يندرك الكفار  
 بقبول الاسلام وبالحضوع لله قبل بدء الحرب معهم، حتى  
 اذا اذعنوا للانداز دخلوا في حكم الله بكل مزاياه وسقطت  
 عنهم الجزية. وهذا ما شرعه الاسلام، لكن احداً لم يحقق هنا هذا الامر  
 تحقيقاً جدياً؛ فقد اصبح الهدف من الجهاد يوماً جلب المال والغنيمة، لانشر

عمر يسمي لضم الناس  
 الى الاسلام  
 دون حرب

(۳۴) ويقول يحيى بن آدم (۴۳) انه قد قيل ان علياً قال لدهقان أسلم وهو صاحب أرض

في عين تمر: « اما جزية رأسك فدمها، واما أرضك فالمسلمين، فان شئت فرضنا لك، وان

شئت جعلناك قهرماناً لنا، فما أخرج الله عز وجل من شيء أتيتنا به » .

العقيدة والايان . وكره عمر بن عبد العزيز هذا الضرب من الجهاد ، ورعى على العكس الى ضم الامم للاسلام ضمّاً سليماً ، فلا يطلب منهم الجزية . اما الفيء فلا يرد ذكره ، لانه لافيء في هذه الحالة .

ويقول البلاذري<sup>(٣٦)</sup> ان عمر بن عبد العزيز انذر ملوك بلاد السند بقبول الاسلام ووعدهم بوضع فيه تساوتام ؛ فاسلموا واتخذوا لانفسهم اسما عربية . وعن البلاذري<sup>(٣٧)</sup> ان عدداً كبيراً من ملوك ما وراء النهر اسلموا في عهده ،

اسقاط الجزية

عمن يسلم

واسلام الكثيرين

ولم يلزموا بتأدية اية ضريبة . بل دخلوا في العطاء . ويقول الطبري<sup>(٣٨)</sup> ان شكوى رفعت اليه بان في جيش ما وراء النهر « عشرين الفا من الموالي يغزون بلا عطاء ورزق ، ومثلهم قد اسلموا من اهل الذمة يؤخذون بالخراج » . فأمر عمر بان يعطوا حقهم ، واصدر امراً عاماً في الوقت نفسه بان تسقط الجزية عن كل من يقر بالاسلام . وعند ذلك اسرع السغد الى الانتماء الى الامة الحاكمة . ويقول البلاذري<sup>(٣٩)</sup> والطبري<sup>(٤٠)</sup> ان عمر بن عبد العزيز لم يعد الى السغد عاصمتهم سمرقند ، مع انه اعترف بان العرب لم يستولوا على تلك المدينة الا خلافاً لما يأمر به الدين<sup>(٤١)</sup> . فهو لم يعتمد الى اصلاح ما حدث قبل عصره .

(٣٦) فتوح البلدان ٤٤١

(٣٧) فتوح البلدان ٤٢٦

(٣٨) ١٣٥٤

(٣٩) فتوح البلدان ٤٢٢

(٤٠) ١٣٦٤ وما بعدها

(٤١) ليس الكلام الذي ينسبه ولها وزن الى عمر بن عبد العزيز كما ورد في البلاذري والطبري . فقد اختصر الخبر اختصاراً مخالفاً لحقيقته . والحقيقة انه لم يعترف بان العرب استولوا على المدينة خلافاً لاوامر الدين ، بل ترك للقاضي ان يفصل في امر اعادة المدينة اليهم فحكم القاضي بان « يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحاً جديداً أوظفراً عنوة . فقال اهل سمرقند بل نرضى بما كان ولا نجد حرباً وراضوا بذلك » : الطبري . ١٣٦٥ .

( المعرب )

ويقول البلاذري (٤٢) ان عمر بن عبد العزيز انذر البربر  
انفسهم بان يقبلوا بالاسلام ديناً . واطاعت نداءه فرق  
منهم ؛ فاسقط عنهم الجزية التي كانوا يؤدونها ، وكانوا يؤدون  
الجزية بتسليم اولاد لهم . اما بناتهم اللواتي سلموهن قبل  
ذلك ، فقد قرر ان يخير اسياذهن بين أن يتزوجوهن زواجاً شرعياً ، او  
يعيدوهن الى اهلن .

عمر يسقط الجزية عن  
البربر ويعيد اليهم بناتهم  
اللواتي لم يتزوجن

وتدبير آخر يختلف عن ذلك ، وهو وحيد من نوعه ، اتخذ  
في الاندلس كما يقول في صلة ايزيدور (٤٣) بموافقة عمر  
وأمره لا شك ، لا من قبله نفسه : اتخذه الوالي سمح الذي  
عينه على تلك البلاد ، قال في صلة ايزيدور : « مسح مسح  
بنفسه الاندلس العليا والسفلى بغية تحديد الضريبة . اما الاموال المنقولة وغير  
المنقولة وكل ما حفظه العرب غير مجزء في الاندلس ، فقد وزع قسم منه على  
اصحابه بالقرعة ، والقسم الآخر خصص لبنت المال » . (٤٤) واذن فيينا ظل قسم  
من الاراضي المفتوحة في ايدي السكان القدماء تابعاً للخراج ، كان هنالك قسم  
آخر احتفظ به ، حتى ذلك الحين بعد ان حسم خمسة فوزع بين الجند . اما ما هو  
نوع هذا القسم المحتفظ به ، فذلك ليس واضحاً . وقد يكون قطعاً من الاراضي  
صودرت كتلك « الصوافي » التي كانت في العراق والشام (٤٥) .

عمر يوزع بعض  
الاراضي على الفاتحين  
بالاندلس

(٤٢) فتوح البلدان ٢٣١ : ٢٢٥

(٤٣) Contin. Isid. Hisp ., par. 186

(٤٤) غيرت تنقيط مومسن Momsen واستبدلت Predia بـ Preda مستنداً

الى مايلي :

Res mobilis = manualia ; res immobilis = predia

(٤٥) انظر الحاشية السابقة رقم ٣٠ . ولم تكن الخمس في اي حال .

وكان عمر بن عبد العزيز مطلق اليد بعض الشيء في الاندلس .  
ولا ريب ان الذي حمله على هذا التدبير هو قصده في ان  
يتعلق المقاتلة العرب بالاندلس عن طريق امتلاكهم  
للارض . وقيل انه اتخذ عمر بن الخطاب مثلاً له فيما عمله بالهند ، فلو لم يعط عمر  
ابن الخطاب المحاربين اراضي في الهند ، لكان الدفاع عن هذا القطر مستحيلاً (٤٦) .  
وبعد ، فلا علاقة لعمر بن الخطاب بالهند . على انه في وضعه اوسع ترتيب مالي  
للغنائم من العقارات ، كان عليه [ في نظر من قال ذلك ] ان يكون سابقاً ولو  
في مضار غير مضاره . اذف الى ذلك انه يجدر بنا ان نشير الى ان الاخبار  
القديمة قل ماتؤيد الفكرة الحديثة التي تقول بان العرب لم يسمح لهم في الامصار  
بان يمتلكوا اراضي ايا كانت .

غايتة تثبيت الفاتحين  
في الاندلس

واني اضيف بعض تفاصيل عن تدابير اخرى مالية لعمر  
ابن عبد العزيز . وابدأ بما يختص منها بالمسلمين . فمرج فذك  
قرب المدينة كان يعتبر حتى ذلك الحين ملكاً للامير ،  
لكن عمر بن عبد العزيز تخلى عنه للعلويين اسرة الرسول باعتباره ملكاً خاصاً  
بمحمد [ عليه السلام ] . وبهذا الغى ماقرره الخليفةان الاولان . فظاهر انه  
ليس متقيداً بها حرفياً (٤٧) . ورد ايضاً الى آل طلحة دارهم في مكة ، وكانت  
قد اخذت منهم (٤٨) .

عمر يرد فذك  
ودار طلحة

(٤٦) Dozy , Recherches (1881) ,1,76

(٤٧) فتوح البلدان ٣٠ — ٣٢ . انتهى تعاليق ولها وزن . ويقول العرب ان  
حديث فذك في الصحاح ولاسيما في سنن أبي داود . وهو يدل على ان عمر بن عبد العزيز سار فيه  
سيرة الخليفين الراشدين الأولين ولم يخالفهما .  
(٤٨) الطبري ١٤٨٣ وما بعدها

ووضع اخو الحجاج - وكان يحكم في اليمن - ضريبة فيها  
علاوة على العشر ، فالغاهها عمر بن عبد العزيز<sup>(٤٩)</sup> . وكان  
يرد العشر من عمان الى بيت مال البصرة ، فاعاد عمر العرف  
السابق ، وابقى العشر في البلد يوزع بين فقراءها<sup>(٥٠)</sup> . على  
أن ذلك لم يكن هو العرف العام في كل الجزيرة العربية ، بل كان يختلف بين  
منطقة واخرى حسب الظروف التي انتقلت بها القبائل او المناطق الى الاسلام<sup>(٥١)</sup>  
ويجب الا نعمم أمر عمر بن عبد العزيز بان يبقى خراج خراسان فيها وان يوزع  
بينها<sup>(٥٢)</sup> ، فقد كانت له أسباب خاصة .

يبقى بعض الضرائب  
والخراج ليصرف  
في البلاد نفسها

اما الجراية على المقاتلة المسلمين في مدن الجيش والثغور ، فقد  
كانت الحكومة تسير في ذلك على هواها ، وكانت تمحو من  
الديوان اسماء المعضوب عليهم ، وتدخل غيرهم مكانهم ،  
وتزيد وتنقص في العطاء كما ترى . وكان هذا موضع  
الشكوى الدائمة ، ذلك ان دخل الفيء الذي تنفق منه جراية الجند هو بحق  
الغنيمة ملك لورثة الجيش الفاتح بكامله . ولم ينقطع هؤلاء الورثة عن المطالبة  
بأن يؤدي اليهم بكامله دون نقص . ومن الحق علينا الانتق بما قيل من ان عمر  
ابن عبد العزيز استجاب الى رغباتهم ، كما يقال لعمر بن علي بن ابي طالب .  
فقد كان عمر بن عبد العزيز يهتم بالا يخطو خطوات غير وثيقة<sup>(٥٣)</sup> .

لا تفتة بما يقال من انه  
كان يوزع كل الخراج  
على ورثة المقاتلين

(٤٩) فتوح البلدان ٧٣

(٥٠) فتوح البلدان ٧٧ وما بعدها

(٥١) Skizzen, 4, 95

(٥٢) الطبري ١٣٦٦

(٥٣) فتوح البلدان ٥٠٨

غير انه سعى كثيراً ليرضي المطالب من بيت المال ، فوسع في حلقه اولئك الذين يسري عليهم العطاء من العرب اكثر مما كان عليه قبل . وحرر من الضرائب جميع الموالي الخراسانيين الذين كانوا في الجيش واشتركوا في المعارك مع الكفار ، بل ادخلهم في العطاء والرزق . واعلن انه مستعد ليساعد على ذلك من بيت مال الخلافة اذا لم يكف خراج خراسان ، على ان خراج خراسان كان كافياً (٥٤) . ثم انا ينبغي لنا ان نرتاب كثيراً بصحة ما يقال من انه اعتبر كل مسلم جديد انتقل من قريته الى الكوفة او البصرة مهاجراً ، وسواه بورثة الفاتحين من العرب . فان ذلك يصعب تبريره من وجهة نظر الشرع . اما من وجهة النظر العملية فانه ينتج عنه اوخم النتائج . وكان معاوية قد حد من عادة اعطاء الرزق لاولاد المقاتلة واسرهم ، وتبعه في ذلك عبد الملك . وهذا عمر بن عبد العزيز يعيدها الى سابق عهدها (٥٥) .

واعان فقراء المسلمين ايضاً ، لاسيما منهم حجاج مكة اعانته للفقراء والحجاج المعوزين وبعض المرضى ، اعانهم بمبالغ محددة دون ان يقصر الاستفادة منها على الشام كما فعل الوليد ، بل شمل بها العراق وخراسان ، فهو لم يكن يميز بين مصر وآخر (٥٦) .

اما سلوكه مع اصحاب الاديان الاخرى ، فان تيوفان (٥٧) يفتس علينا مايلي : « لما حدث زلزال كبير (٥٨) منع عمر الحمير في المدن وارغم النصارى على الاسلام ، فمن اسلم منهم تيوفان يقول انه ارغم النصارى على الاسلام »

(٥٤) الطبري ١٣٥٤ (٤)

(٥٥) فتوح البلدان ٤٥٨ وما بعدها : الطبري ١٣٦٧

(٥٦) الطبري ١٣٣٧ : ١٣٦٤ ، ١٣٦٧ ، ١٨٥٤

(٥٧) in A.M. 6210

(٥٨) حدث الزلزال في ١٥ جمادى الاولى ٩٩ اي ٢٢ كانون الاول ٧١٧ . وكان

عمر قد ولى الأمر في صفر ( تشرين الاول ٧١٧ )



أعفاه من الجزية . اما من لم يسلم فقد قتله ، فاكثر من الشهداء . وقرر الا تقبل شهادة النصراني على المسلم . وكتب كتاباً الى الامبراطور ليو ادرج فيه عقيدته أملاً في أن يقنعه بالاسلام «

وفي هذه البيانات مزيج من الحقيقة والتزييف . فصحيح ان عمر بن عبد العزيز كان مسلماً متحمساً ، وعلى النصارى ان يعرفوا ذلك ، لكنه لم يرغمهم على الاسلام حذر الموت (٥٩) ؛ لانه لا يخالف الاسلام <sup>عمر لم يرغمهم</sup> . وهو لم يكن يخالفه فقد كان مسلماً حسن الاسلام . وكان مع النصارى على حدود العدل اطلاقاً ، حتى ولو بدا لهم أنه على خلاف ذلك . وهو قد حماهم ، فحفظ لهم كنائسهم القديمة التي اثبتتها نصوص حمايتهم لكنائسهم . استسلامهم ؛ غير انه لم يسمح لهم بان يحدثوا كنائس جديدة (٦٠) . وكان يريد ان يعيد اليهم كنيسة القديس يوحنا بدمشق (التي كان الوليد قد انتزعها منهم دون حق ) ، لوقبلوا بالتنازل عن الكنيسة امام الباب اي كنيسة توما . « وقال لهم عمر نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما ، فانها فتحت عنوة ونبنيتها مسجداً . فلما قال لهم ذلك ، قالوا بل ندع لكم هذا الذي هدمه الوليد ودعوا لنا كنيسة توما ، ففعل عمر ذلك » (٦١) . والقانون الذي طبقه هنا هو ولا ريب قانون الفقهاء الصوري ، ولكنه لم يكن يستطيع ان يفعل

---

(٥٩) يؤكده ديل (Diehl, Hist. d' Afrique, 1896, 591) انه امر الكاثوليكين في افريقيه بأن يسلموا ، اولافيتروا البلاد . ويحيل في ذلك على Monum. Germ. Epist. , 3267 غير أن البابا غريغوريوس Pope Gregor بنه ونيقاسيوس Bonifacius على « ألا يأخذ بأية حجة الافريقيين الذين يميلون الى التدين ، اذ تبين مرات عديدة ان من الافريقيين من كانوا مانويين وان منهم من اصبحوا نصارى معمدين » . فهل يكفيننا هذا دليلاً على امر عمر . ذلك الامر الذي هو مخالف اطلاقاً لشريعة الاسلام .

(٦٠) الطبري ١٣٧١

(٦١) طبري ١٣٧٥ . متوج البلدان ١٣٥

غير ذلك، وإلا حاد عن قواعد الاسلام . حتى اذا كانت القضية قضية مال مجرد، كان قلبه اكثر رحمة وعاطفة. هذا وزادت الضريبة على النصارى في ايله وقبرص بدوران فلك الزمان ، فأعادها الى المبلغ الاصلى (٦٢) .

وكان الرسول [عليه السلام] قد فرض على اهل نجران في

اليمن الفي حلة من القماش سنوياً ، ثمن كل حلة اربعون

درهماً ، وضمن لهم حقهم في ان يبقوا نصارى في أرضهم

ومزارعهم . ونقض عمر بن الخطاب الصلح معتدياً بذلك

اعتداء صارخاً على العدل ، اعتداء قدمت عنه شتى الاعذار (٦٣) . وارغم النصارى

من اهل نجران مع اصحابهم من اليهود على ترك الجزيرة العربية والهجرة الى

العراق او الشام ، واشترى ممتلكاتهم منهم ، او اعطاهم بدلاً عنها في موطنهم الجديد .

وكانوا اتخذوا نزلهم الاساسي في النجرانية قرب الكوفة .

واجبروا على أن يدفعوا ضريبتهم بالمبلغ القديم . وكان

رئيسهم في النجرانية مسئولاً عن الضريبة ، يلزم بها أيضاً

اقاربهم المقيمين في الشام . ثم وضع عنهم عثمان مائتي حلة ، ووضع معاوية عنهم

مائتين آخرين ، فقد كان عددهم قل بالموت او الاسلام . واتهمهم الحجاج

بموالاته ابن الاشعث ، فعاد فزادها مائتي حلة .

« ولما ولي عمر بن عبد العزيز ، شكوا اليه فناءهم ونقصانهم

والحاج الاعراب بالغارة عليهم وتحميلهم إياهم المؤن المجحفة

بهم » وظهر في الواقع أن عددهم هبط من (٤٠) الف نسمة

عمر بن عبد العزيز يحط  
حزبتهم الى العشر

(٦٢) فتوح البلدان ٥٩ : ١٥٤ وما بعدها

(٦٣) اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده لاهل نجران « ما لم يحدثوا حدثاً أو

يأكلوا الربا » ( سنن أبي داود طبعة مصطفى محمد ٣/١٦٨ ) « فلما استخلف عمر بن الخطاب اصحابوا

الربا » ( فتوح البلدان ٦٦ ) أفليس من حقه ان ينقض صاحيهم واين وجه الاعتداد على العدل

( المعرب )

في ذلك ؟

إلى أربعة آلاف . « فقال ارى هذا الصلح جزية على رؤسهم ، وليس هو بصلح عن أراضيهم ؛ وجزية الميت والمسلم ساقطة ، فالزمهم مائتي حلة قيمتها ثمانية آلاف درهم » بدلاً من الفي حلة ثمنها ثمانون ألفاً ؛ اي أسقطها بمقدار العشر ، وكانت عددهم قد هبط الى العشر . ولعله رمى بذلك ان يعرضهم بعض التعويض عن الاضرار التي لحقتهم من عمر بن الخطاب (٦٤) .

ووجه عمر بن عبدالعزيز عبد الحميد في الكوفة بالكتاب الذي أرسله عدله في توزيع الضرائب والغاء ما اضيف عليها اليه وذكرناه سابقاً الى ان يعامل الذميين بعدل وحياد ، وألا يجمع الضريبة منهم بعنف ، وألا يفرضها بجد سواء على الاراضي المزروعة وغير المزروعة . وحظر الواجبات الاخرى التي فرضت علاوة على الجزية وكثر عددها مع السنين في اراضي الفرس القديمة ، كالهدايا في عيد النيروز والمهرجان واجور صغار الكتبة ودرهم النكاح وثمان الصحف والآيين اي الجمر ك؛ وقد تكون الآيين بمعنى حق المرور في الطريق (٦٥) كالجمر الانجليزي . وما كانت هذه الواجبات التي تصعب مراقبتها والتي اسيء استعمالها تبلغ بيت المال اجمالاً . وكان الغاؤها متعذراً لذلك ، والولاية يريدون ان يقدم الشعب لهم الطاعة بروءوس السنوات الجديدة وغيرها من المناسبات على الاياتي بطاعته فارغ اليدين (٦٦) .

والاعتبارات المالية هي التي حملت عمر بن عبد العزيز على حظر بيع ارض الخراج . وكان يأمل ان يمنع انتقال ارض الخراج الى ملك المسلمين المعفين من الضريبة لئلا تتحرر معهم ، فتهبط قيمة الضريبة من جراء ذلك . واقام في الوقت نفسه

(٦٤) فتوح البلدان ٦٧ وما بعدها . وانظر الحاشية السابقة

(٦٥) لا يعرف التشريع الاسلامي للضرائب فكرة الواجب الا في الخراج والمشر . لكنه

سمى الى ان يضع الخراج والمشر على التجار المسافرين انفسهم .

(٦٦) الطبري ١٦٣٥ وما بعدها

عراقيل امام الفلاحين تمنعهم من ان يبيعوا ارضهم . وحمى الملاك الخاضعين للضريبة من شره الاسياد العرب في امتلاك الاراضي ، ذلك ان الارض لها قيمة في نظر اولئك اكثر مما لها عند هؤلاء الذين ليس عليهم ان يؤدوا الضريبة عنها . ويشابه ذلك في المانية الشمالية الغربية في برونشو ايغ لونيبيرغ Braunschweig Lüneberg مثلاً وضع الامراء الذين كانوا الاسباب مالية يمانعون في انتقال اراضي الفلاحين الى ملك النبلاء ، لانها تصبح عندئذ معفية من الضريبة . وهم بذلك انقذوا طبقة الفلاحين عفواً . ولم يفلح عمر كما افلحوا . فالظروف في الشرق كانت مختلفة . فقد كان فيه عدد المزارعين على حد تعبيرنا قليلاً ، فغير العرب من الملاكين كانوا غالباً اصحاب مزارع او قرى ( دهاقين ) . وكان الفلاحون عبيداً لهم .

### ٣ . - فكرة عامة عن عمر بن عبد العزيز

مهما كان في الامر من شك ، فان هناك على كل حال شيئاً واضحاً ، وهو اننا نعرض انفسنا للسخرية ان تصدينا لهذا الخليفة محقرين اعماله كما فعل دوزي ، ففتح الباب لغيره . فقد يكون عمر بن عبد العزيز متأثراً بالدين ، اي بالشرع اكثر مما نرغب . وقد يكون ضميره قاده مرات الى الشك الذي يشل الاعمال . وقد قيل عنه انه انهى خطبة له بقوله « اني الومكم دون ان اشعر باني خير منكم » . وقد اعوزه الشعور التام بسلطانه الشخصي ، ذلك الشعور الذي اثر به جده الاكبر عمر بن الخطاب في العالم . [ قد يكون ذلك ] ، غير انه لم يكن يهيمه صلاح نفسه وحدها ، بل خير الامة جمعاء . وجعله تقاه يحسن التصرف بواجبات الحكم ، او يعمل باستقامة في المهام العسيرة التي وقعت على عاتقه .

وصحيح ان مهارته لم تكن ترقى اجمالاً الى درجة اخلاصه . ويقدم دليل اول على عدم كفايته السياسية في انه اخل

سياسة المالية

بالوضع المالي . على أنارأينا وضع الامور في هذا الشأن . فلئن لم يضع أية ضريبة على الامم والممالك التي اسلمت ، انه لم يتخل عن اي دخل حكومي ، فلا بد من الدخل للدولة ، انما كانت يضع العقبات امام الغزوات التي كانت تتخذ بغية الغنيمة . ثم إنه أثبت حق بيت المال في الامصار المفتوحة حرباً منذ عهد بعيد ، تلك الامصار التي تقع عليها الضريبة تبعاً لقانون الفتح بالسيف ، كالسواد ومصر . ووقف هبوط دخل الحكومة وتقلص املاك الدولة ، وعمل على تفادي ما اسفر عن اسقاط الجزية عن كل من اسلم من نتائج مالية سيئة . ولم يحدث ضرراً بالغائه سوء استعمال الهدايا الا بالعمال الذين كانوا يتمتعون بها .

وجل ما يمكننا ان نلومه عليه هو انه تطلب من بيت المال عداه يعوض اطلاقه مطالب كثيرة بعض الكثرة : اعانات ومساعدات كان اليد في بيت المال يطلقها ، او كان على اهبة لاطلاقها . لكنه لم ينتفع بمال الدولة ، ولم يجمع اي شيء لنفسه منه ، ولم يبذره تبذيراً في حملات على القسطنطينية . وهو في ذلك يختلف كثيراً عن سلفه . وعنى ايضاً بان يمنع عماله من استخدام عملهم في اثراء انفسهم ، فعوض بذلك مرتين عن الانحطاط المالي الذي قد يكون نتج من اصلاحياته :

ولسنا محتاجين الى ان نقرر خطأ أم لا ما يقال من ان الحالة المالية تتحسن بيت المال نفذ في عهده سحر ساحر ، وما يقال من ان مبلغ الضرائب هبط هبوطاً مفاجئاً (٦٧) . فلا ريب ان ذلك خطأ محض . فقد كانت الشئون المالية في حالة سيئة خلال العهد المضطرب لعبد الملك والحجاج . اما في عهد عمر بن عبد العزيز فقد تحسنت .

وفضلاً عن ذلك وإيا كان الحال ، فالاهتمام بالضرائب ليس  
من دا لذي يستنكر اصلا حاته كل شيء في الدولة . ومن ذا الذي يجروء على ان يستنكر  
الغاء عمر بن عبد العزيز لاسترقاق اولاد البربر بدلاً عن  
الجزية ، ولتخفيفه حمل اهل نجران ، ولحمايته الرعية من العمال ، ولانه نظر  
الى ادارة الامصار على انها اكثر من سبيل مجرد للاستثمار المالي .

ويرى كريم ومولر انه كان مأخوذاً بمثاليته الخيالية التقية ،  
المستشرقون مخطئون بنقده في خياليته وانه تدخل في شؤون المال دون اي حاجة عملية تدفع  
اليه ، فبلبل اتجاهها الطبيعي ، واخرجها عن الطريق الذي  
شرعه لها التطور السابق . ويقولان انه ليست لديه فكرة عن الحالة الراهنة .  
[ هذا مايقولان ] . اما الواقع فهو بخلاف ذلك ، فان ناقديه المحدثين هم الذين  
يدركون ادراكاً مخطئاً اوضاع ذلك الزمن . ذلك انهم الفوا انفسهم امام  
وضع ملتبس يتطلب التنظيم الجديد [ فاخطأوا الادراك ] . وعمر بن عبد  
العزيز ليس اول من احدث الالتباس في اسلوب الضرائب ، فقد كان ذلك الالتباس  
قائماً قبله ، ولا يمكن ان يستمر . والمسألة التي تعرض لها عمر ليست مسألة  
خيالية بل حقيقة مستعجلة .

وكان الحجاج اول من تصدى لها بجد ، ولكنه تصدى لها  
الحجاج يتصدى لحل الازمة المالية بوجه اثار عليه الرأي العام ؛ فتصدى لها عمر بوجه آخر ،  
اعتبر فيه رقة العاطفة التي احدثها الاسلام ، او التي اعتمد  
بشكل غير شكاه عليها على اقل تقدير . بيد ان الحجاج وعمر كانا امام المسألة  
ذاتها التي ما فتئت تعرض نفسها ؛ فواجب ضرورة حلها . تلك المسألة التي كان  
من نتيجتها ان ارض الخراج كانت تنتقل اكثر فأكثر الى ايدي المالكين  
المعفين من الضريبة .

وعلى هذه الصورة يرد أيضاً ما ليم به عمر بن عبد العزيز من  
انه هد اركان الحكم الاموي ، ذلك أنها كانت متداعية قبله لم يهز عمر قواعد الحكم

ولم تكن سليمة بادىء ذي بدء . وتلك الفقرة من الحكمة الرومانية التي تقول بان كل مملكة لا تثبت إلا بالاسلوب الذي نشأت عليه ، تلك الفقرة التي يعتمد عليها مولر ليوجه حكمه على عمر في مخالفته لتقاليد من سبقه يمكن ان توجه على الامويين انفسهم توجيهاً مساوياً في عدالته .

فحكومتهم لم تستمر قط في طريق مستقيم على سراط  
مخالفة بني امية سراط  
الرسول والخطر عليهم  
الرسول [عليه السلام] واصحابه . فبدلاً من ان تستند  
الى الاسلام الذي ما فتئت تدعي انها قامت على اساسه ،  
ولم تجسر على نكرانه ، فقد خلعت بدوره بعض الشيء . وكان الامويون في  
حالة خطر دائم [ يتطلب منهم ] ايقاف المقاومة التي كانت تنهض ضدّهم باسم الله  
والدين ، وكان يتهددهم اكثر مما يتهددهم عداء العراق الذي لا يستكين ، وكان يتقدم من  
آن الى آخر بثورات جسام تشور على ظلم اهل الشام المبعوض . على ان اكبر  
خطر عليهم انما هي الحركة الاجتماعية التي كانت موجهة على الحكم العربي باجمعه  
لا عليهم وحدهم .

ولقد اسس عمر بن الخطاب الدولة الاسلامية على قاعدة  
عمر بن الخطاب يميز  
بين العرب وغيرهم  
الاستيلاء ، يحكم العرب بها من غلبوهم . واسسها على التمييز  
بين طبقتين مختلفتين بالدين والقومية ، وهما العرب المسلمون  
ومن لم يتبع العرب في دينهم ؛ اي نبلاء المقاتلين العرب والشعب غير العربي من  
دافعي الضرائب . لكنه لم يؤسس ذلك على اساس مكين ، لان الجدار الذي  
يفصل بين الالسياد والعبيد كان ينقضه قبول هذا الشعب للاسلام قبولاً متزايداً  
يوماً بعد يوم ، وقضاؤه على مدن الجيش العربي .

وجعل اقبال البلاد المفتوحة على الاسلام ، وهو نتيجة  
طبيعية لا يمكن تجنبها ، جعل اسلوب عمر موضع النظر في  
عصر الامويين لا في عصره . وللاخذ بمبادئ حكم الله كان  
وحوو تحديد الدين  
للموضع السياسي

للدين ان يحدد الوضع السياسي . والاسلام لا القومية هو الذي يمنح حقوق  
المواطن في سلطان الله .

وكان الموالي يصرخون على الابواب طالبين حقوقاً مساوية  
لعل عمر بن عبد العزيز  
متدين اكثر منه سياسي  
لما للعرب . وكان الاسلام معهم ، وهم مجندون من قبل  
ثورة تستند الى الاسلام . وحاول عمر بن عبد العزيز ان  
يرضي مطالبهم بصورة رخيصة . ولعل ما كان يحمله على ذلك دواعي الدين اكثر  
من دواعي الحكم ؛ على ان هاتين الناحيتين لا تتعارضان .

وليس من الممكن ان يهمل الاسلام ، بل يجب ان يعتد  
لم يعمل خلاف مصلحة  
الامويين  
به ، فمعاداته تهدد بسقوط حكم بني امية . ولا يعمل الاموي  
خد اسرته ، اذا احسن الصلات بالاسلام ، وحاول ان يتجنب  
رفض حلفه ، فأزال اسباب الشكوى الحق ، ودعم المطالب التي لا يمكن معاكستها .  
وذلك على ما يبدو برنامج عمر بن عبد العزيز .

فقد حاول ان يجد في الاسلام اساساً مشتركاً للحكم وللقوى  
المعادية التي تقارعه . ومن وجهة النظر هذه اتبع سياسة  
في الاتفاق والتراضي [ مع المسلمين جميعاً ] لامع الموالي  
وإجاده اسس الحكم  
في الاسلام  
وارضاؤه أعداء الامويين  
وخدمهم ، وحاول أيضاً ان يزيل سوء شعور الامصار ،  
وان يزيل بصفة خاصة من ذهن اهل العراق انهم تحت حكم الشام الغريب . وعني بكل  
المسلمين على التساوي ، بل رأى ان بوسعه ان يرضي الخوارج ان تفهم حججهم .  
وهو على اقل تقدير افلح بأن جعلهم يدعون السيف في قرابته طيلة حياته . ولم  
يعاقب اصحاب الجرائم السياسية مع انه كان شديداً على غيرهم . وكان عطوفاً  
على العلويين : اعاد اليهم املاكهم التي صودرت منهم ، كما اعاد الى ورثة طلحة  
ملكهم ؛ وابطل من الخطب المنبرية لعن اجدادهم (٦٩) . وبعد ، فليس يستنتج

(٦٩) اغاني ١٥٣/٨؛ اليمقوبي ٣٦٦/٢ وشكوك فايل Weil في الأمر ليس لما مبرر .

فحتى بعد موت عمر بن عبد العزيز لم يعلن علي رسمياً ( الطبري ١٤٨٢ وما بعدها )



من ذلك انه يؤمن في اعماق قلبه بحقهم في الخلافة، ولا يمكن ان نصدق ذلك<sup>(٧٠)</sup>.  
لقد كان مسلماً سلفياً على الطريقة القديمة . والاسلام السلفي لم يكن يعطف في  
قراوته منذ اول الامر على حق الشيعة، بل كان قادراً على ان يتلاءم مع السلالة  
الاموية التي وضعت يدها على الخلافة بصفة غير شرعية ، لو لم يكن معادياً لها منذ  
البداية. وهذا المنصور العباسي يشهد بان حكم عمر بن عبدالعزيز يستحق المديح اجمالاً  
وأياً كان، فعمر اموي يتمسك بحق اهل بيته<sup>(٧٢)</sup> .

واليك رأي صاحب صلة ايزيدور<sup>(٧٣)</sup> عن هذا الخليفة حيث  
رأي الاجاب عنه قال : «لم تكن قوة السلاح مع عمر او عليه، غير انه اظهر  
طيبة وصبوراً جعلاً كل الناس ، حتى الاجانب منهم ، يعترفون له الى يوم الناس  
هذا بمجد وفضل لم يحظ بمثلهما ملك قط خلال حياته » . ومقاصد عمر بن عبد  
العزير في كل الاحوال حسنة ، ولعلها ليست بعيدة عن الحكمة . اما ماود  
لوائمه ، فمن المستحيل ان نعرفه اذ انه لم يكديحك إلا سنتين ونصف السنة .  
وتوفي وعمره تسعة و ثلاثون عاماً ، وذلك يوم الجمعة لاربع

وفاته

وعشرين او خمس وعشرين خلون من رجب سنة ١٠١  
( التاسع من شباط ٧٢٠ ) في خناصرة قرب دمشق . ويقول ابو عبيدة إن  
الامويين سموه ، لانهم خشوا ان يستسلم الى الخوارج ، وان يبعد يزيد بن  
عبد الملك من ولاية العهد معتبراً اياه غير صالح لها ؛ وكان سليمان قد عين يزيد  
هذا ولياً للعهد بعد عمر بن عبد العزيز . لكن قدماء المؤرخين الموثوقين لم  
يذكروا شيئاً من هذا ، انماهم يوردون خيبتهم من ان مصلح العالم قد انتزع قبل  
اوانه ، وان العهد القديم عاد .

( ٧٠ ) ويحاول صاحب الاغاني ان يجعل من عمر شيعياً متخفياً فيما كتبه عنه . ويقال في  
المعنى نفسه ان الخوارج اعتبروه مشاركاً في اعتقادهم ، وهم مخالفون للشيعة كل المخالفة .

( ٧٢ ) الطبري ٣ / ٥٣٤

Par . 38 ( ٧٣ )

## الفصل السادس

أضر بني مروان

### ١ - عهد يزيد الثاني

كان يزيد الثاني حفيد يزيد الاول وابن ابنته عاتكة، زوجة  
عبد الملك . وكثيراً ما يدعى يزيد الثاني يزيد بن عاتكة  
نسبة الى امه المتباهية (١) . وكان يرى نفسه اعلى من غيره  
من بني مروان ، ويتبجح بدمه في بني سفيان . وكان على شيء من روح جد  
امه الذي سمي باسمه ، وان لم يرث منه رفته ولطفه .

يزيد بن عبد الملك  
متباه بسفيانته

وما افضت اليه الخلافة حتى حدث حادث اثر في مجرى  
حكمه وفي الزمن الذي بعده . فقد كان على صلة بالحجاج ،  
تزوج ابنة اخيه ، فحملت في عهد عمها الحجاج بالوليد الذي  
اصبح خليفة يوماً . وسمي اول اولادها الحجاج ، لكنه توفي باكراً . ومن ثم كان  
يزيد سيء الرأي في يزيد بن المهلب صاحب الخطوة عند سليمان . ويزيد بن المهلب  
قد اساء معاملة آل الحجاج ، فلم يتوقع الخير على يديه حين افضت الخلافة اليه ،  
ففر من سجنه الذي حبس فيه لدينه .

يزيد بن المهلب  
يخافه على نفسه

(١) كان الناس في ذلك الزمن يفاخرون بالام ذات المحتمد . وكان مسله بن عبد الملك ابن جارية ، ولذلك  
لم يكن هناك من قول في ولاية عهده ، مع انه كان جد شجاع ، وقدره جايلا عند بني امية .

وكان فراره على مايقول الواقدي عند وفاة عمر بن عبد  
العزير . على ان ابا مخنف ، وهو اهم اخباري يرجع اليه  
الطبري ، يقول انه فر لما سمع بمرضه الشديد . وكان هدفه  
فرار ابن المهلب الى البصرة  
البصرة منزل آل مهلب ومنزل قبيلته ازدعمان . وتجنب القيسيين الذين كانوا  
يطاردونه والكوفيين الذين اوشكوا ان يقبضوا عليه ، وظهر امام البصرة  
مع فئة صغيرة . وفي تلك الاثناء كان اكثر اخوته وابناء عمه قد اخذوا  
وسجنوا في القلعة .

واقبل الامير عدي بن ارطاة في قبائل البصرة امام المدينة  
ليمنعه من دخولها . لكن يزيد ما وصل حتى افسحوا له  
المجال جميعاً ، وابعد يزيد من طريقه رئيساً من رؤساء  
الخيالة ينتمي الى آل الحجاج ، وقد اوشك ان يرفع يده عليه . واستطاع يزيد  
ابن المهلب ان يدخل البلدة دون ممانعة ، وان يستولي على ربه . ومن الواضح  
ان الخليفة الجديد لم يكن باديء ذي بدء يتمتع بسمعة حسنة . ويلوح ان جند  
الشام لم يكونوا متقدمين من حيث العدد سواء في البصرة أم في واسط . ولعل  
عمر بن عبد العزيز استدعاهم منها .

وعمد ابن المهلب اول شيء الى المفاوضة مع الامير ، عسى  
اليانيون معه وغيرهم ان يقنعه باخلاء سبيل المسجونين في القلعة . حتى اذا لم يفلح  
جأ الى القوة . وكان معه اليانيون ، اي ازدوربيعة ،  
وكانوا متحالفين بالبصرة وخراسان . و متن حبل ولائهم بهدايا جميلة اغدقها عليهم .  
ولحقت تميم وقيس بالامير ، وهم منذ عهد سحيق خصوم لليانيين . وبجمل هذا  
الامير عليهم بالمال ، لان ضميره لم يسغ له الجرأة على بيت المال لتقوية شأنه ،  
ففترت عزيمتهم عنه .

وتفرقوا في اول اصطدام وقع بين الفريقين . وهرب  
الامير ، وحوصر في القلعة . وتحصن المهالبة في سجنهم فيها ،  
الوالي يستسلم

كيلا يتمكن من اذاهم . وسقطت القلعة بعد ايام ، فوقع اسيراً . واستسلم الى مصيره مسروراً ، اذ كان واثقاً من ان انساناً لن ينال بالضرر شعرة من رأسه خوفاً من جند الله في الشام ، أي جند الحكومة .

ووصل عفو الخليفة عن يزيد متأخراً بعد أن انتزع منه انتزاعاً . وكان ابن المهلب قد اشتط ، فدعا جهاراً باسم كتاب الله وسنة رسوله لجهاد اهل الشام ، وزعم ان هذا الجهاد « اعظم ثواباً » من جهاد الترك والديلم . وكان يحدث نفسه في ان يجعل الاسلام في طرفه .

ابن المهلب يملن  
جهاد اهل الشام

واذا برجل في البصرة يجرؤ ، فيرفع صوته عالياً ضده ، ألا وهو الشيخ الحسن البصري صديق عمر بن عبد العزيز . فقد قال ان هذه الحروب الاهلية ليست لله بل للدنيا ومكاسيها . فاتهموه بانه صديق لاهل الشام خائن ومنافق . وقالوا « والله لو ان جاره نزع من خص داره قصبة (١) لظل يرفع انفه . اينكر علينا وعلى اهل مصرنا ان نطلب خيرنا وان ننكر مظلمتنا » . ولم يدع الحسن البصري هذا الكلام يؤثر من نفسه اكثر مما اثر في أرميا في موقف شبيه بهذا ، بل استمر يثبط اولئك الذين كانوا يصغون اليه كيلا يشتركو مع ابن المهلب . وكان اثره قوياً عند غير العرب من سكان بعض احياء ظاهر البصرة . غير ان موقفه كان شاذاً ، فهو قد فصل بين الدين والسياسة في مضمار حكم الله . ولم يكن حزبه ذا شأن ، ولولا ذلك ماتركوه دون حساب شديد .

الحسن البصري  
يثبط الناس  
لكن اثره ضعيف

وانطلق المتدينون ، وفي مقدمتهم قراء البصرة اجمالاً ، يفعل فيهم طعم ابن المهلب . وتبع هذا من الموالي عدد عظيم ، فازداد بذلك اتباعه زيادة كبرى ، غير ان مهارتهم الحربية لم تكن بمقدار عددهم . ولم يبادر الاسلام الى التحالف معهم .

عدد المتحقين كبير  
ومهارتهم قليلة

(١) وكانت العادة ان تعمل بيوت البصرة من الصب .

وسقطت المناطق التي تتبع البصرة ، كالأهواز وفارس  
وكرمان ، سقطت في يد ابن المهلب الأخراسان مصره  
القديم المحبوب . ذلك ان الأزدي كان يردهم فيها بنو تميم .  
واشير عليه بان ينزل بفارس التي يمكنه بيسر ان يثبت فيها سلطانه . لكنه لم  
يكن يريد ان يدع العراق لأهل الشام المقبلين ، بل كان يود ان يذهب الى  
الكوفة قبلهم ان صح له ذلك . وحوالي آخر عام ١٠١ ( صيف عام ٧٢٠ )  
تقدم الى الكوفة عن طريق واسط التي استولى عليها وعن طريق فم النيل .  
وفي النقطة التي تصب فيها هذه القناة في الفرات ، نزل في  
مكان يطلق عليه اسم يكثر استعماله ، وهو العقر ( اي  
القصر ) . وهو قريب من بابل القديمة (٢) . وحاول الأمير  
هناك ان يقطع طريقه الى الكوفة ، وقد عسكر في الطرف  
الثاني من النهر قرب النخيلة . غير انه لم يستطع ان يمنع عدداً من الكوفيين غفيراً  
ان يلتحقوا بيزيد ، وبينهم يمانيون وربيعيون بل تميميون ، هم ابناؤ رجال خفقت  
بالشهرة أسماؤهم .

ابن المهلب يتقدم  
الى الكوفة

الولي لا يستطيع بقصر  
منع الكوفيين من  
الاتحاق به

(٢) وقعت الموقعة بين بابل وعقر حسبما يقول الشعر الذي في التنبية ٣٣٢ ، ١ . وهكذا  
فالعقر مكانه كباابل في شرقي الفرات . وليس هو عقر كربلاء الذي يجب ان يبحث عنه في غرب الهندية .  
وليس من صعوبة الا في وصف الطريق الذي اخذه مسلمة ( في الطبري ١٣٩٥ ) حيث  
قال : « ثم سار حتى نزل العقر . وأقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات حتى نزل الانبار ،  
ثم عقد عابها الجسر فعب من قبل قرية يقال لها فارط ، ثم اقبل حتى نزل على يزيد بن  
المهلب » . وبما ان الانبار على شرقي الفرات فلا بد ان مسلمة عبر من هنا اولاً قريباً من  
فارط في اتجاه الغرب ، ثم عاد في اتجاه الشرق ، كما فعل قحطبة بعد ذلك . وليس من ذكر  
لمبور ثانٍ . ولكن ذكر جسر من عليه أهل الشام واحرقوه بعد مرورهم . ويرى نولدكه  
ان العقر هو قصر ( Castra ) . ولعل ذلك حق فالنيل يصب بن القصر وبابل . ومكان الحصن  
في مصب النيل بين العقر وبابل . وتحديد المكان في الطبري ١٣٩٧ مهم . وتحديد ابن العبري  
ليس أوضح .

ولم يمض زمن طويل حتى ظهر مسلمه بن عبد الملك الذي  
 قاد مدة طويلة الحملات في اسية الصغرى وارمينية ، ظهر  
 على المسرح مع الفرقة الاساسية لجند الشام . وتركه يزيد يتقدمه على الفرات .  
 وعسكر هو بمخيمه قريباً منه دون اكرات .

مسلمة يظهر بالقمر

ثم ان زعيمين من زعماء الفرق ، لهما اثر كبير في الجمهور ،  
 وهما السميدع وابو رؤبه ، احتجا عليه لانه حمل على اهل  
 الشام ، وهم انما هم مسلمون ايضاً ، حمل عليهم في الليل عن  
 سابق عزم وتصميم ، دون ان يمنحهم فرصة التوبة (۳)

على ابن المهلب  
 ان يمنح جند الشام  
 فرصة التوبة

بدعوتهم الى القرآن والسنة . واذعن لهما يزيد ، كما فعل علي قبله بزمن بعيد في صفين ، لكنه  
 فقد كل ثقة في جيشه ، وعبر عن رغبته المستيئسة بصوت عال قائلاً : لو ددت ان  
 لي من بخراسان من قومي الازد بهذه الجماعات التي لا تحصى عدداً .

وفي يوم الجمعة ( السبت ) ۱۴ صفر ۱۰۲ ( ۲۴ آب ۷۲۰ )  
 افتتح مسلمة الهجوم ، بعد أن احرق الجسر من خلفه . ولم  
 يثبت أهل العراق في الميدان . وكان بنو تميم الكوفيون اول من

جيش ابن المهلب  
 يتشتت

( ۳ ) وامل ظروف الحادثة هي الآتية : لا يقول ابو مخنف ان مسلمه كان مرغماً على عبور  
 الفرات — انظر الحاشية السابقة . وكان السميدع خارجياً اصلياً وابو رؤبه مرجئاً . والمرجئة يخفون  
 من حدة الاحزاب السابقة ، ومحاولون التقريب بين الجماعة . وهم يابون ان يترفوا بالحكم الاموي ،  
 ولكنهم يدعون مسألة « علي او عثمان » الى الله . ويعتقدون ان من يتبعون اماماً مزيفاً قد  
 يكونون مسلمين صحيحين . وهم لا يحتجون الاعلى الخوارج الذين يعتبرون انفسهم وحدثهم  
 مسلمين والذين يحكمون حكماً مستنداً على الوضع الديني اكل انسان ، يسبقون بذلك حكم  
 الله . واليك جوهر عقيدة المرجئين وقد ترجمها فان فلوتن ترجمة خاطئة - ( Van Vloten )  
 ( D.M. 20, 1891, 163 ) وهي : « نختلف نحن المسلمين عن الكفار باننا نعترف كناناراه  
 واحد ، وتتحد بالاسلام . وقد ضل الخوارج برأيهم المخالف ، مهما كانوا عليه من النقي والاخلاص .  
 ولا يمكن القول ان الوحي نزل بآية تفصل في الاختلاف الواقع بين علي ومعاوية . وكلاهما عبد  
 الله ، والله يحكم بينهما يوم القيامة على قدر اعمالهما »

ارتد على الاعقاب ، حتى لكأننا انقض الذئب على قطيع من الغنم .  
ولم يدهش يزيد . واحتقر نصيحة من نصح له بان يتراجع  
بالرجال الذين يثق بهم الى واسط ، والطريق ما يزال  
مفتوحاً امامه . لكنه أثر البحث عن الموت ، فالفاه في ميدان  
المعركة . وقتل معه اثنان من اخوته والسيدع ذو التقى . ووقع في الاسر  
مائة او مائتان ، ومعظمهم من الهاربين الى مخيماتهم . وضربت رقاب اكثرهم  
بعد ذلك ، وبينهم عدد قليل من بني تميم كانوا يتوقعون الاعتراف لهم بجميل  
انهمز امهم وتيسيرهم النصر لأهل الشام بذلك . هذا ، وقتل احد اولاد يزيد بواسط  
الامير عدي بن اوطاة مع ثلاثين من اهل البصرة من الطرف المناويء  
كانوا في يده .

وتشتت جمهور الهاربين في كل حدب وصوب . وطورد  
المهالبة بصطادون فيمدمون  
في البصرة اولاً ، ومعهم بعض وجوه البانيين بالكوفة من  
ابناء الاشعث ومالك الاشر . ومن البصرة اخذوا سفناً انتقلوا بها الى ساحل  
كرمان . وساروا من هناك الى ملجأهم وجدوه في قنديل الهند . غير انهم  
انفقوا في الفوز بالامان هناك ايضاً . وسقط رجالهم القادرون على الحرب تحت  
سيف المطاردين جميعاً الا اثنين منهم .

وارسلت رؤوسهم الى الشام بعد ان حزت ، فعرضت في  
جراح الحكمي يفتدي نساءهم من الرق حلب . واخذ الى الخليفة احد عشر فتى من الاسرى ،  
فضربت رقابهم . اما سائر الاسرى من نساء واطفال ، فقد  
عرضوا للبيع في البصرة خلافاً للعرف الاسلامي . لكن جراح بن عبد الله الحكمي ،  
وهو واحد من كبار شجعان الامراء الامويين المخلصين لدولتهم افتداهم ، وقد

شعر بواجبات اللياقة ، وصودرت طبعاً املاك الاسرة (٤) .  
واعطي العراق اولاً للمنتصر في معركة العقر اي مسلمة  
مسلمة يعزل عن العراق  
ابن عبد الملك ، فعين موظفين جدداً في الكوفة والبصرة  
وخراسان . ولكنه ما عثم ان عزل ، فهو لم يرسل الى دمشق فائض بيت مال  
المصر (٥) .

وحل محله اميراً على العراق والشرق عمر بن هبيرة الفزاري  
من قنسرين . وكان ولي الجزيرة في عهد عمر بن عبد العزيز ؛  
ابن هبيرة قيسي  
يحكم بنزعة قيسية  
وهو قيسي صرف . وكان حكمه متمشياً مع نزعته هذه .  
وقاسى ازد واهل اليمن اجمالاً الويل والثبور من حكمه ، لاسيما في خراسان .  
فقد احتقروا واذلوا . اما من كان هوامهم منهم مع المهالبة او اتهموا بان هوامهم  
معهم ، فقد عذبوا واسيئت معاملتهم . وانتصرت قيس ، ولم يعودوا يشعرون  
في الشرق كله الا انهم اسياد . وبالرغم من انهم كانوا يكيد بعضهم لبعض  
حيناً ، فقد كانوا يداً واحدة على القبائل الاخرى قلباً وقلماً (٥ ب) .

وفي الطبري (٦) قصة عن ذلك تلقى نوراً في هذا الموضوع ،  
قصة ابن هبيرة والحارثي  
ولو انها ليست حرية بالثقة التامة . فهذا امير خراسان  
سعيد بن عمرو الحارثي القيسي يعاقب قيسياً آخر اسمه معتل بن عروة في هراة ،  
رأى انه ليس ملزماً بالطاعة له ، بل لابن هبيرة مباشرة ، لانه عين على هراة من  
قبل ابن هبيرة لا من قبله . وايد ابن هبيرة معقلاً على الحارثي ، واسلمه الى انتقامه

(٤) انظر ابيات جرير في ابي الفداء طبعة رايسكي Reiske , 207 . adn وهي

ليست في الطمعة المصرية لعام ١٣١٣

(٥) حتى ان عبد العزيز بن مروان في مصر لم يرسل فائض بيت المال ولم يلزم بارسائه .

وقد يكون مسلمة تمتع حين عين بنفس المزايا مكافأة له على انتصاره

(٥ ب) وهذا الفرزدق ، وهو لا ينتمي الى اليمن بل الى مضر ، يقول ساخرأ ان آخر

ما بقي هو ان يحكم العراق رجل من أشجع . وكانت فزارة رأس غطفان القيسية واشجع ذنبها .

(٦) ١٤٥٣ وما بعدها



ليعذبه عذاب الموت . ثم ان ابن هبيرة « امسى فسرفقال : من سيد قيس؟ قالوا  
الامير ، قال : دعوا هذا ، سيد قيس الكوثر بن زفر : لو توجه بليل لو افاه  
عشرون الفاً لا يقولون لما دعوتنا ولا يسألونه<sup>(۷)</sup> . . . واما خير قيس لها ، فعسى ان  
اكونه . انه لم يعرض الى امر اري اني اقدر فيه على منفعة وخير الاجر وانه اليهم  
« وهذا الحمار الذي في الحبس قد امرت بقتله فارسها » فقال له اعرابي من بني فزارة:  
ما انت كما تقول ، لو كنت كذلك ما امرت بقتل فارسها ، فارسل الى معقل ان كف  
عما كنت امرتك به « . ودار الزمن دورته ، واذا بابن هبيرة يضطر الى الفرار  
من خالد القسري ، فيرسل اليه عدوه الحرشي ليطارده . فلما وضع الحرشي يده  
عليه في سفينة سألته : « ما ظنك بي قال : ظني بك انك لا تدفع رجلاً من قومك  
الى رجل من قريش ، قال هو ذاك فالنجاة » .

وكان لروح الحجاج سلطان بعد موته ، ما كان له ان  
يفخر به فخراً كبيراً . فخصومة قيس واليمن التي اججتها  
عداوته لابن الاشعث وابن المهلب ازدادت سوءاً بعد  
موته . وسبب هذا السوء تحزب الخلفاء . ولا يهمننا الى اي طرف تحزبوا .

الحجاج سبب تأجيج  
خصومة قيس واليمن

وبعد ان التأم في عهد عمر بن عبد العزيز الجرح الذي فتحه  
سليمان ، عاد يزيد الثاني ففتحته باتجاه معاكس . وتأثر يزيد  
بالحجاج ، فلم يثق بالمهالبة ، وغذى حقه عليهم . ولخذه  
من طموحهم في شرق الدولة ما يبرره ، فقد سببوا بعضاينهم انفسهم انفجار حقه .  
غير ان القضاء على جميع افراد اسرتهم القوية البارزة ، مما  
لم يسمع بمثله قبل ذلك في تاريخ بني امية ، كان كإعلان  
الحرب على اليمن عامة . ونتج من ذلك ان الحكومة

يزيد الثاني يتخوف  
من طمع المهالبة

فتكهنهم اعلان  
حرب على اليمنيين

(۷) يوصف زمر بن الحارث سيد قيس في الجزيرة في كل مكان بانه رجل ذليل كبير وانه فوق  
كل طموح سياسي . وقد وردت ابناؤه هذيل وكوثر الاحترام الذي كان يدان له به . وكان الخليفة  
يجلبها ، انظر الطبري ۱۳۰۰ : ۱۳۶۰ وما بعدها ؛ الاغانى ۴۲/۱۶ ؛ ديوان القطامي الذي  
نشره بارث Barth

تدنت ، فاصبحت كحزب قيسي على الحكم . واللوم انما يقع في ذلك على الخليفة ،  
فقد منح ابن هبيرة السلطان ، وتركه يفعل ما يشاء في ميدانه الواسع .

وكان الدافع للخليفة ولا ريب فكرة الثأر وحدها . ولم  
يكن رجل دولة ، فلم يقدر الاثر السياسي ذا المدى البعيد  
الذي ينتج عن اسلوب عمله . ولم تكن حظوة قيس لديه في

كلب احظى لديه  
من قضاة

الشام اكثر من حظوة قضاة عنده . فقضاة كانت نواة الجيش المنتصر في العقرة .  
واحد بني كلب هو الذي اسقط يزيد بن المهلب ، وهو يهاجم مسلمة . والكليوبون  
هم الذين طاردوا المهالبة الفارين ، وصفوا الحساب معهم .

وابتعد يزيد الثاني ابتعاداً شديداً عن سياسة سلفه في  
المراضاة . ويقول ابن الاثير<sup>(٨)</sup> انه ابطل كل تدبير في  
الدولة لعمر بن عبد العزيز لم يرق له . وما افضت اليه

ابطال سياسة  
عمر بن عبد العزيز

الخلافة حتى عين عمالاً جدداً في المدينة وافريقية ، دون ان يضع خطة عامة  
منهجية في التغيير . ووضع الجزية على السغد الذين اسلموا ، وقد وعدوا  
بان يعفوا منها . وعامل واليه يزيد بن ابي مسلم البربر معاملة شبيهة بذلك ،  
لكنهم قتلوه ، واعادوا سلفه ، وابلغوا الخليفة ذلك<sup>(٩)</sup> كما يجب . فاعلن  
انه موافق .

وكان يؤثر ان يترك المسائل تجري على ان يأمر باجرائها ،  
فقد كان ضعيفاً لا يبالي . ولم يخالف عمر لسياسة او نية  
نواها . ويقال انه كان اذا حصل على قدوة حسنة ، اتخذها

تركه السفينه تجري  
على اعتها

(٨) ٥٠/٥

(٩) الطبري ١٤٣٥/٢ . ويقول البلاذري في فتوح البلدان ٢٣١ ان الذي قتل الوالي

هو حراسه من البربر لانه نقش على يد كل منهم « حرسى »

انموذجاً له (١٠) . غير ان انموذجه كان من طبيعته تخالف عمر بن عبد العزيز. ولم يكن اساس ميله الجذ والتكشف ، بل خفة الارستقراطيين ، وكان فارساً اكثر منه ادارياً .

وسلم الامصار الى عماله ، وعكف على هواه الجامع دون سلامة وحبابة <sup>تمه كمان منه</sup> عمله . وعاد ذكر المتشردين في عصره ، وكان عمر قد اخفت اصواتهم . ولم يكن يهتم كثيراً بعز العرش الذي هو عليه ، بل لم يكثر بان يدعى انه مهم به . ولعبت غانبتان هما سلامة وحبابة دوراً عظيماً في بلاطه . فمن اراد شيئاً منه ، وجب عليه ان يلجأ اليها . حتى ليقال ان ابن هبيرة بلغ ما بلغه عن طريقها (١١) . وخرج يزيد عن طوره حين ماتت حبابة ، حتى طلب اليه مسامة بالآ يبدو امام الملأ في تلك الحالة المنكرة . وها هو ذا يموت بعد سبعة ايام ، فيعتقد الناس انه مات حزناً لفقدان غانته المحبوبة . وكان ذا خيال وشاعرية ، محباً للشعور الموسيقى . وهو في ذلك على طرفي نقيض مع سليمان . ويروي لنا تيوفان ان عمر بن عبد العزيز كان يرجو ان ما قيل عن تمزيقه الصور يتمكن من حمل الامبراطور على الاسلام . ثم يقول ان يزيد الثاني احضر يهودياً من اللاذقية ، فتنبأ له بانه سيقتى على العرش اربعين عاماً ، ان نزع الصور من الكنائس المسيحية في مملكته ، فتأثر بذلك . وكتب منشوراً بنزع الصور المقدسة ، لكن هذا المنشور لم ينفذ ، فقد توفي بعده بقليل من الزمن . ولم يبلغ خبر ذلك سمع الحلقات الخارجية قط . وكان للامبراطور ليو نصيب في الزندقة . والذي هداه سبيلها نصراني عربي اسمه بشر كان قد اسلم . وهو اسير حرب من الشام ، لم يتخل عن اسلامه بعد اطلاق سراحه . [ هذا ما يقوله تيوفان ] .

(١٠) الاغاني ١٣/١٥٧

(١١) ابن الاثير ٥/٧٥ وما بعدها ؛ الاغاني ١٣/١٥٧

وتقوم شكوك ذات قيمة امام المنشور الشيطاني للخليفة  
النبوة عنه لا تتحقق  
الذي لم يعرفه إلا عدد من الناس قليل على ما يقال . ونجد  
في الطبري خبراً يقول ان يهودياً تنبأ له بانه سيملك اربعين عاماً ، غير ان النبوة  
لم تتحقق . فقد حكم يزيد الثاني اربع سنوات وتوفي يوم الاربعاء لاربعة وعشرين خلت  
من شعبان عام ١٠٥ ( ٢٦ كانون الثاني ٧٢٤ ) في اربد من ارض البلقاء « بشرقي  
الاردن » . وتختلف الروايات عن عمره فتجعله يتراوح بين ٣٣ و ٤٤ عاماً .

## ٢ - العراق في عهد هشام

وكان يزيد قد عهد بولاية العهد لاختيه هشام ، ومن بعده  
ولادة العهد  
لولده الوليد . ويشرح صاحب صلة ايزيدو ذلك قائلاً :  
« الواقع ان تلك هي القاعدة التي جرى عليها العرب دوماً ؛ فالخليفة يمنح ولاية العهد  
لقبهم بولاية العهد ، إذ لا وراثة في الحكم ، حتى اذا مات اخذوا عنان الحكم دون  
ان يثيروا من الامر مالا تحمد عقباه » . وتدير ولاية العهد بالوصية امر مد هش  
دون ادنى ريب .

وسمي هشام بن عبد الملك باسم جده لأمه ، هشام بن  
اسماعيل الخزومي . وكان اخوته من امه مقربين عنده .  
وتلقى امارة الحكم - اي الخاتم والقضيب - في الرصافة (١٢)  
وهي محلة رومانية في حدود بادية الشام غير بعيد عن الرقة ، وكان قد جدها  
وأثر ان تكون مقره حتى في خلافته نفسها . فقد كان يرى ان دمشق غير  
صحية . وبويع في العاصمة . ولم يكن يشبه اخاه المتوفي كثيراً ، فقد كان حذراً  
وشريفاً . وكان قبل كل شيء رجل عمل صرفاً . غير انه يختلف ايضاً عن عمر  
ابن عبد العزيز ، فقد كان لا يرى فيه مثلاً أعلى .

(١٢) كما يقول الطبري ١٤٦٣ ، ١٦٠ مع ان ذلك كان في حمص

واول اعماله انه هدم حكم القيسيين المهين في الشرق ،  
فغزل عمر بن هبيرة ، واقام مكانه خالد بن عبد الله القسري  
في شوال عام ١٠٥ ( آذار ٧٢٤ ) . وهكذا تم للعراق  
حاكم يشبه بعض الشيء زياداً والحجاج . وشخصية خالد تستلفت اهتمامنا اكثر  
من شخصية الخليفة نفسه ، وان كنا نسمع عن سقوطه وما اسفر ذلك السقوط  
من نتائج سيئة اكثر مما نسمع عن نشاطه في الحكم .

خالد القسري مكان  
ابن هبيرة

وكان خالد القسري قد ابتداء عمله في عهد الحجاج . وبإشارة  
منه ذهب الى مكة في عام ٩١ ليمنع المجرمين السياسيين  
العراقيين من ان يجدوا ملجأ لهم هناك ، فقام بهذه المهمة ،  
وذلك بان جعل اصحاب المنازل مسئولين عن ساكني بيوتهم . ومكة مدينة  
له بقناة ماء جلبت له مقداراً قليلاً من الاعتراف بالجميل كالمقدار الذي جلبته  
في الازمنة القديمة قناة اقامها بالقدس بيلاط ( Pilate ) . ثم ان سليمان عزله باعتباره  
صنيعة للحجاج .

كان خالد مهد  
مكة للحجاج

ولم يسند اليه عمل الا في عهد هشام الذي فضله ، فعهد اليه  
باهم مكان في الدولة . واقام في واسط الحجاج ، وانكب  
على الاعمال السلمية . ويلوح انه لطيف الطبع ، ولو انه  
لا يعوزه الخزم (١٣) . ولم يكن يعتبر رجل حرب ، بل كان الناس يرون فيه الجبن .  
وكرهوه لانه طلب كأس ماء رهبة عندما اخبر ، وهو على المنبر ، بخروج نفر من الشيعة في

خالد معمر  
لا محارب

(١٣) ويعتمد فايل 1,620 . Weil على الطبري . فيؤكد ان خالداً تقاسى مع سلفه  
وقته بأخرة . لكن ضمة لندن من الطبري لا تحوي ذكراً لذلك . بل تقول ان ابن  
هبيرة فر من مطاردة خالد ، ثم سقط في بلدته قنسرين بيد الخليفة . فأمر هذا بأن يجلد مائة جلدة .  
ثم نضايق الخليفة بعد ذلك من ابن يزيد بن عبد الله بن هبيرة لم يقبل ان يتزوج ابنته .  
وهكذا عامل خالد بعض التوار بلطف فلم يقض عليهم الا بعد ان تلقى « امر عزيزة لا يستطيع  
دفعه » ( الطبري ١٦٢٨ ) . وحق انه زعم انه اذن للشاعر الكميت بأن يهرب فلا يقع في  
تور من النار .

الكوفة ، عددهم لا يتجاوز الثمانية من الايرانيين كما ظهر بعد ذلك . ولم يكن لديه بالواقع من مناسبات عديدة يشهرها سيفه . وفي آخر ايام ولايته حدث عدد قليل من ثورات الشيعة والخوارج ، وامتدت منها واحدة فقط امتداداً كبيراً<sup>(١٤)</sup> . لكن العراق في الجملة تمتع في عهده بسلام دام زمنياً طويلاً ، فازدهر من الناحية الاقتصادية<sup>(١٥)</sup> . وبالرغم من ذلك لم يكن محبوباً ، بل مكروهاً . وفي كتاب الاغانى<sup>(١٦)</sup> مجموعة من الاخبار السيئة جمعت ضده . ونجد منها في الطبري نفسه عدداً عديداً .

واسرة قسر التي ينتمي اليها خالد هي فرع من بجيلة  
حطمتها في العصر الجاهلي خلافتها الداخلية الشديدة ، فتردت  
في النسيان . ولم تستعد في الاسلام من مكانتها الا بعض  
الشيء ، ولم يكن لخالد سند عائلي يستند اليه ، ولا قبيلة  
ذات شأن ونفوذ يعتمد عليها . ولئن كان في هذا سوء عليه ، فقد يكون من  
جهة اخرى خيراً له في متابعة عمله الا تنتمي بجيلة الى احدى القبيلتين مضر واليمن .  
ولم يلزمه نسبه بموقف محدد في اختلافات الزمرتين القبليتين .

لا عصبية  
يعتمد عليها  
وتوجهه

(١٤) والايرونون الثمانية الذين قيل بأنهم جمعوا خالداً بطاب الماءهم من يسمون بالوصفاء وفي الكوفة زمن المعبره يدعون ( السحرة ) وبيان . وقد يكونون من دعاة بني العباس . وكذلك يبدو ان الوزير السخنياني ( انظر يحيى بن آدم ، ٣٤ ، ١٨ ) الذي جعل الكوفة مصانعة غير امينة مولى ايراني ينتسب للشيعة . وكذلك بهاول والصحاري كانا من الخوارج . وهذا الصحاري وهو ابن شيب المشهور قرية ممالك لخالد مع ثلاثين بكرياً من حبول على الدجلة . وقام بهاول بن بشر بعصيان اخطر في الموصل وغاب مرتين فرقه ارسات اليه لكنه غاب في موقعة كحلان وحكاية هذه الثورات في الطبري عن أبي عبيدة .

(١٥) الطبري ١٧٧٨ ، ١٣ وما بعده

(١٦) ٥٢/١٩ وما بعدها

على ان قيساً كان عليها بالطبع ان تنظر اليه نظر العدو ،  
 مضر لا تتلقاه  
 بالترحاب  
 اذ ارسل اليها ليحل محل ابن هبيرة صاحب نعمتها ، وليبعد  
 سلطانها . والظاهر ايضاً ان سائر مضر لم تتلقاه بالترحيب  
 ايضاً ، واضطر احد وجوه بني تميم في البصرة ، وكان معارضاً لولايته فيها (وهو  
 احد بني ابي مرسى الاشعري ) ، اضطر الى ان يدفع حياته ثمناً لمعارضته .  
 ومع ان خالداً ورد البصرة وهو ينوي ان يكون على  
 الحياد ، فقد اجتذبه التيار الحزبي ، وقادته عداوة مضر  
 الى جانب اليمن ، ان خيراً فخييراً وان شراً فشرراً ، ويظهر  
 الاخبار ثمة  
 يمانياً متعمداً  
 في الاخبار منذ البداية يمانياً متجسماً يوجهه الحقد والريبه في مضر ، ومنهم  
 قريش وذوو المكانة منها . فيروى انه اطلق العنان لهذا الشعور متأخراً  
 بانه بجيلي ، وهذا في الواقع غلو منه .

ولا ينبغي مقارنته في هذا الامر بيزيد بن المهلب زعيم  
 الازد دون منازع ، فأهل اليمن لم يؤيدوا خالداً ولم  
 هو موال لبني  
 امية اولاً  
 يهتفوا له الا بعد عزله ، بل بعد وفاته ، ولم يتخذوه  
 حجة للعصيان انذاك دون موافقته وخلافاً لارادته ، اما هو ، فقد كان يرى واضح  
 الرأي انه من اتباع بني امية (١٧) ، وهو يشعر انه خادمهم ، لزعيم قبيلتهم او حزبهم .  
 وقد قدم الدليل على اخلاصه لدولتهم حين نصح هشاماً بان لا يتجاوز وصية  
 يزيد الثاني ، فيحرم ابنه من ولاية العهد ، فهو ليس له الا ان يعرف بوضوح  
 ما ينتظره من ابن يزيد ، بل انه بعد سقوطه احتفظ بولائه الشريف لبني امية ،  
 فلمع هذا الولاء لمعاناً شديداً .

وجلب خالد لنفسه الى جانب عداوة قيس عداوة الاسلام  
فان امه كانت وظلت نصرانية. واقام لها كنيسة في الكوفة،  
وسوغ النصارى في الاجمال ان يبنيوا كنائس جديدة (١٨).

حظوة غير  
المسلمين عنده

وتسامح مع اليهود ايضاً، واتخذ في اعماله عدداً من كتاب الخراج والادارة من المجوس.  
وأخذ عليه بهلول الخارجي انه هدم المساجد وبني البيع والكنائس، واذن  
للمجوس بان يتولوا رقاب المسلمين، وللنصارى واليهود بان يتخذوا زوجات لهم  
من المسلمات. وشاعت اشاعات منكرة ضده، فقيل انه إن لم يكن بالواقع من رقيق  
هجر، فهو من اصل يهودي، وانه نشأ بين اصحاب مستهترين في المدينة، فكان  
قواداً عند الشاعر المستهتر عمر بن ابي ربيعة، وانه زنديق كافر خليع.

وقيل انه في مكة سمي بثرزمزم الذي جعله يتدفق بمسناة اقامها

له، سماه خضماً مالحاً موبوءاً، وتلفظ باهانات شبيهة عن  
ما قيل عن عدم احترامه  
المقدسات

الكعبة، والرسول [عليه السلام] وبيته، بل عن كتاب

الله نفسه. اما الملاحظة الموجهة ضد غفلة المتزهدين وانه لا يوجد رجل حساس  
يحفظ القرآن، فهو حري جداً بأن يكون قد وجهها. ويظهر انه كان شاعراً  
بتفوقه العقلي، فما كان يرد لسانه الذي لا ينفك جامعاً. وهكذا صدرت عنه  
اهانات خليقة بأن تستعمل ضده.

وعرض نفسه ايضاً لماخذ ثانية. فقد كان معروفاً بتحمسه

لزراعة الارض. فاثار بذلك منافسة هشام. وها هو ذا

اعمال الري تغنيه  
فيبدل المال

يكمل ما بدأ به الحجاج. ويدير اعمال الري في منطقة

واسط في مستنقعات الدجلة السفلى المهندس نفسه الذي خدم الحجاج، اي حسان  
النبطي. لكن خالداً عمل في هذا الشأن اكثر مما يقتضيه حاله. ففي تجفيفه  
للمستنقعات كسب مساحة واسعة جداً وخصبة. ويعد الطبري مزارعه

(١٨) وفي الحيرة وهي بلدة النصارى القريبة من الكوفة وقف النصارى ضده عند سقوطه

موقفاً متحمساً ( الطبري ١٦٥٣ )



الاساسية باسمائها (١٩) . ودرت غلتها عليه دخلاً هائلاً . ولم يكن في حاجة الى المال ، فبالغ في الكرم ، لاسيما مع خدمه ومخلصيه الذين اوثقهم بوثق كرمه . وكان يجب ان يظهر بمظهر السيد الكبير ؛ لكن مائدته لم تكن ترضي ضيوفه في شرههم الذي لم يكن يتحملة (٢٠) .

وبديهي ان الشعب كان يضح من ذلك . وكان على الاجمال متضايقاً من انشاء الاقنية ، اعني من اشغال اصحاب الحظوة لتلك المساحات الكبيرة من الاراضي البكر التي يملكون وسائل

بنو امية متضايقون  
من غناه

زراعتها ويسمح لهم بذلك . وكان امراء البيت الحاكم عامة وهشام نفسه خاصة يراقبون ذلك العمل ويتبعونه . غير ان الشعب لم يكن يستطيع يبسر ان يشكو من خالد . وكان ملازماً بقبول ولايته التي كانت ممقوتة اياها .

وليس بإمكانه ان يوجه الاتهام اليه بكلام صريح فيتهمه بانه يستغل وظيفته لمنفعته الشخصية ، فقد كان ذلك هو العرف السائد ما دامت الملكية الشخصية محترمة ، وما دام الفائض

الشعب يأخذ عليه  
تلاعبه بالاسعار

من الضرائب يرسل الى دمشق بمقدار كاف . لكن الشعب اخذ عليه انه اجل بيع محصوله ، فارتفعت اسعاره من ذلك . وكان يرى ايضاً ان المبالغ التي يبدها خالد لا تأتي من مزارعه وحدها ، بل انه كان يبذل مبالغ كبيرة من بيت المال . وكان غناه يثير الحسد ، واسلوبه في كسب الاصدقاء بواسطة الثروة يزيد في عدد اعدائه .

وبالرغم من ذلك فقد ظل قريباً من خمسة عشر عاماً على العراق ، اي اكثر من اي عامل آخر باستثناء الحجاج وحده . وينبغي لنا ان نضع في كفة الخليفة انه احتفظ به

القرشيون يتآمرون  
به

(١٩) ١٦٥٥

(٢٠) الاغانى ١٩/٦٢

تلك المدة الطويلة . على انه اذعن اخيراً لضغط اعدائه . وتكتل القرشيون والامويون البارزون الذين اصابتهم اهانة خالد مع القيسيين ضده (۲۱) . واجتذب حسان النبطي الى مؤامرة ضده ، وكان يعرف اخباره اكثر من كل الناس .

ولا ريب ان هشاماً لم يعتبره بالفعل متهماً سياسياً ، لكنه

هشام يغازمه

شعر بضرب من ضروب الغيرة منه . ولعله نظر اليه على

انه منافس له في اعماله . واشمأز من وضعه المتبجح ومن الملاحظات الخالية من الاحترام التي نقل اليه انه كان يوردها عنه نفسه .

وهكذا اعتزم ان يعزله وان يجعل خلفه قيسياً من اقارب

كتان عزله

الحجاج ، هو يوسف بن عمر الثقفي ، الذي ولي اليمن

سنين عديدة . وكانت العادة انه عندما يتخذ تدبير من هذا النوع يفاجيء من

يعزل بعزله على حين غرة ، فلا يرد مسامعه عنه شيئاً الا بعد ان يظهر خلفه

مطالباً اياه بالحساب ، فلا يصح له من الوقت ما يستعد به . على ان الكتان الذي احاط به هشام هذا الامر كان فائقاً للحد .

وهناك قصة شيقة عن ذلك يذكرها الطبري (۲۲) . ومؤداها

يوسف الثقفي

ان يوسف بن عمر ظهر فجأة في الكوفة في جمادى الاولى

يستولي على الولاية

عام ۱۲۰ ( ايار ۷۳۸ ) مع عدد من الاتباع ؛ واذا بنصاري

الخيرة ورجال ثقيف وغيرهم من المضربين الكوفيين يضعون انفسهم تحت تصرفه

فلا يقاومه انسان . وكان خالد في واسط ، فاسلم نفسه بهدوء وسجن . وكان

سجنه في الكوفة . واتخذ يوسف الخيرة مقراً له لا واسط . والظاهر ان المدينة

النصرانية الصغيرة كانت اكثر ملائمة للحامية من البلدة المسلمة العامرة بالسكان

المجاورة للكوفة .

(۲۱) الطبري ۱۶۴۲ ؛ ۱۶۵۵ وما بعدها

(۲۲) ۱۶۴۰ وما بعدها

وكان هشام قد حظر بدقة على يوسف ان يجعل جنود الشام مع اهل الكوفة . وبقي خالد واولاده في السجن ثمانية عشر شهراً . ولم ينبس احد اليمانيين ببنت شفة في سبيله ، الا عبسياً من قيس عبر عن عطفه عليه شعراً (٢٣) . وطلب من خالد أن يقدم حساباً عن بيت المال ، اي ان يعترف بتبديده مبلغاً ضخماً من المال ، وان يبادر الى تأديته . وكانت الوسيلة لجمه على ذلك العقابين . غير ان هشاماً لم يأذن باستعمالها الا بعد ضغط طويل وبشروط ، فقد هدد المعذب نفسه بالموت اذا هلكت ضحيته حين التعذيب ، واتخذ لذلك خاصة حرساً يحضرون عملية التعذيب .

سجن خالد  
وتعذيبه

وفي شوال عام ١٢١ ( ايلول ٧٣٩ ) أمر باخلاء سبيل سعيه لرؤية هشام السجن ، اذ ليس من شيء يؤخذ منه . ثم ان خالد أسمى الى ان يرى هشاماً في الرصافة ، لكن هذا لم يقبل مثوله بين يديه ، واضطر خالد الى ان يقنع باللجوء الى الكتابة الى الأبرش الكلي اقرب مستشاري الخليفة . وفي صفر ١٢٢ ( كانون الثاني ٧٤٠ ) شخص الى دمشق ، فاقام فيها .

ولم ينقطع يوسف بن عمر عن مطاردة الفريسة التي افلتت من بين يديه ، وتمكن بأخرة من ان يحمل الخليفة المانع على ان يأمر بتسليم يزيد بن خالد اليه ، غير ان يزيد افلت من السجن فاراً .

يوسف التففي بالاحق

وتوافق كلثوم بن عياض القسري صاحب شرطة دمشق بعمله مع يوسف ، ولو انه لم يكن بينهما تفاهم في هذا الشأن . وكان كلثوم ابن عم خالد ، لكن عليه بحكم عمله ان يراقبه . ولعله ، متجرداً مخلصاً متحمساً لوظيفته ، ارتاب في ان خالد صلة بالحريق الكبير الذي اتى على بعض احياء دمشق فحوها رماداً (٢٤) . وكان ذلك

لاصالة لخالد  
بحريق دمشق

(٢٣) الطبري ١٨١٦

(٢٤) ويذكر تبوفان هذا الأمر (AM. 6232) ولا بد انه أحدث بعض الاضطراب

وهما في حملة باسية الصغرى في صيف عام ١٢٢ (٧٤٠). واصغى هشام الى كلثوم مقدراً انه غير قمين باساءة النية نحو قريبه ، فوقف جميع اتباع خالد . بيد انه سرعان ماظهر جلياً ان خالد لم يكن على صلة بمضرمي الحريقة ، وان كانوا ولا شك عراقيين .

حتى اذا عاد خالد الى بيته خرج عن طوره ، فاطلق انفجار خالد بالغضب العنان للسانه الخوان ، ثم اضاف قائلاً : لتنقل اقواله بصيغتها الى من هي موجهة اليه . وانفجر ايضاً بمناسبة اخرى في عاصفة من العاطفة ، وذلك عندما طلبه هشام بواسطة الابرش ليستجوب عما نسب اليه من انه قال امام حفل من الناس مديحاً متملقاً هو سباب لا ريب فيه . وضرب انذاك عرض الحائط بكل احترام لمليكه . وتلقى هذا المليك الاهانة بكل هدوء ، على انه لاحظ ان خالداً خرج عن حده ، ولم يعد يعرف مايقول .

وما دفع هشام دفعاً مستمراً الى تلك التدايير الكريهة ضد خادمه هشام يتركه آمناً القديم الذي لا يشك في اخلاصه الا كارهاً . ثم كانت تعرض له ظروف متوالية يندم عليها فيها . ومما يشرفه ان يشعر بالحجل ، والايجد غضاضة في غضب خالد ، بل يعترف بان ذلك دليل على نقاوة ضميره . وهذا هو يتركه في السنين الاخيرة من حكمه آمناً في دمشق ، مع انه لم يطرب للمكانة الشعبية التي حظي بها خالد فيها .

ولئن استمر السلام في العراق سنين طويلة في عهد خالد ، فلم يمض زمن طويل على عهد خلفه حتى قامت ثورة في اهل الكوفة يجتذون يزيد بن علي العاصمة ، فتحت ميداناً ذا خطر . فقد شخص زيد بن علي ابن الحسين بن علي العلوي مكرهاً الى الكوفة من المدينة مقر عائلته . وظل هناك ، بعد ان قد وقع بين ايدي الشيعة الذين تمسكوا به . وهام اولاء يقولون له ان الوقت حان ، وان ملك بني امية على الكوفة انما يعتمد على عدد يسير من الجند الشامي الذي لا يستطيع ان يصمد امام مائة الف كوفي محارب . فتركهم يهزأون به ، على انه من الحكمة بحيث كان يغير باستمرار مكانه .

وبقي ما يقرب من عشرة اشهر هياً فيها عصياناً ، وجند  
بها اتباعاً من البصرة والموصل . وفي الكوفة اكتب  
خمسة عشر الف رجل في جيشه . وبويع على كتاب الله  
وسنة رسوله ، وعلى قتال الغاصبين ، والدفاع عن الضعفاء ، ورد العطاء الى من  
سلب منهم ، وتوزيع الفيء بعدل بين مستحقه ، والتعويض على المتضررين ،  
واعادة المجاهدين في الاقطار البعيدة الى وطنهم ، والدفاع عن آل الرسول [عليه  
السلام] امام كل من يناهضهم وينكر حقهم .

اكتتابهم على  
قتال الغاصبين

وظل يوسف بن عمر امدأ في الظلام لا يعرف شيئاً عن هذه  
الحركة . لكنه بأخرة أفلح في ان يجمع تفاصيل عن اعمال  
زيد من اثنين اوقفها ، وكانا من المشتركين في المؤامرة .  
ثم انه اكتشف ان زيدا استعجل العصيان نتيجة لا يقافها ، فحدد له يوم الاربعاء  
الاول من صفر عام ١٢٢ ( ٦ كانون الثاني ٧٤٠ ) . فأمر يوسف بان يدعى  
اهل الكوفة يوم الثلاثاء اي قبل الموعد بيوم الى ساحة المسجد ، وان يحاط بهم  
هناك ، وان يجرسهم بعض اهل الشام . ويلوح ان اهل الكوفة ابتهجوا من انهم  
حيل بينهم وبين تهورهم .

يوسف الثقفي يحصر  
اهل الكوفة بالمسجد

ولما حاول زيد مع (٢١٨) رجل امكنه ان يجمعهم عند  
انتهاء الليل ان يجر اهل الكوفة في يوم الاربعاء بيوده  
القارص ، كانوا لا يكادون يقدرون ان يرفعوا يداً . واذا  
هو يضطر ان ينسحب من الجامع ، وكان يتقدم نحوه الفارجل من الشام اتوا  
من الخيرة . ويرد هؤلاء الرجال يوم الاربعاء . وما فتى صامداً لهم يوم الخميس ؛  
لكن اتباعه المخلصين ذوي العدد القليل اضطروا عند سقوط الليل الى الانسحاب  
داخل المدينة امام نشاب القيقانية . وجرح زيد بالنشاب جرحاً مميتاً .  
ووقعت جثته في ايدي اهل الشام ، وصلبت في الكوفة ، وعرض رأسه في  
دمشق والمدينة . وهرب ابنه يحيى الى خراسان ، وكان غلاماً فتياً ؛ فظل

زيد يقتل في حربه  
مع جند الشام

مختفياً في بلخ عدداً من السنين ، ثم اكتشف وطورد من مكان الى مكان حتى قتل مع اتباعه في ميدان المعركة ايام الوليد الثاني .

ولئن كان عصيان زيد قد انتهى انتهاءً مفاجئاً فانه مهم .  
اهمية نوره

ذلك ان ثورات الشعب التي حدثت بعده والتي ادت الى انهيار دولة دمشق انهاراً نهائياً كانت ذات علاقة بها . وسرعان ما ظهر ابو مسلم بعد وفاة يحيى آخذاً بثأره وقاتلاً قتلته .

### ٣ — حكم هشام في غير العراق

انا لنخطيء في شعورنا عن الخليفة هشام ان تصورناه قاصراً

هشام يبذل جهده  
في الحرب

عنايته على الحكم والامور الداخلية دون غيرها . فان لم

يكن هو محارباً ، انه على كل حال لم يكن يحجم عن الحرب

بل استمر عليها بعزم ، واستخدم لها كل الوسائل ، وجعلها الجيوش القوية ، وبذل في سبيلها الاموال والرجال . وكان وقته لا يزال مشغولاً بمشروعات حربية موزعة في ميادين مختلفة .

واعاد الحرب بحزم ضد الروم اول عهده . وكانت قد

ابناهشام فائداً الجيوش  
وبطلها البطل

تعطلت بعد ان استنفذ الهجوم على القسطنطينية عام ٩٨ -

٩٩ ( ٧١٦ - ٧١٧ ) كل القوى دون نتيجة . وابطل

تحصين الحدود (٢٥) ، ووجه كل سيف غزوتين او ثلاثاً معاً في اتجاهات مختلفة . وكانت

القيادة على سبيل الاجمال لابنيه معاوية وسليمان ، وهما محاربان متحسان . وتوفي

معاوية جد الخلفاء الامويين الاندلسيين عام ١١٨ او ١١٩ ( ٧٣٦ او ٧٣٧ ) ، وهو

في ارض العدو ، وقد سقط عن جواده اثناء الصيد . وجرع عليه والده قائلاً

« تالله لقد اجمعت ان ارشحه للخلافة ويتبع ثعلباً » . على ان البطل الاول لهذه الحروب ، ذلك الذي يظهر في الروايات والاقاصيص ، انما هو البطل ( اي المقاتل ) . هذا والجهود تبذل عظيمة ، فتسقط القلاع والمدن ولا يحتفظ بها في الشتاء الا بالمشقة . ويقول صاحب صلة ايزيدور « ان هشاماً احرز في رومانيا وبالبحر بعض النجاح بفضل القواد الذين ارسلهم اليها » .

على ان الروم كانوا يدافعون عن انفسهم دفاعاً مجيداً ،  
دورة الحظ في حرب  
الروم والترک

يكلل ببعض النجاح . وفي عام ۱۲۲ ( ۷۴۰ ) دحروا احد الجيوش العربية في افيون ( Akroinus ) ، وقتل البطل في تلك المعركة . وفي السنوات التالية هاجم العرب عاصمة ملطية ، لكنهم انسحبوا مرة اخرى ، وقد عجل هشام الى هناك من الرصافة استجابة لطلب المدد من المحصورين . وكانت تدور الى جانب القتال مع الروم معارك مع الترك في الشمال الشرقي على شط بحر الخزر . ولم يكن الحظ فيها دوماً مع العرب ، فقد هزموا هزيمة نكراء في عام ۱۱۲ ( ۷۳۰ ) ، ثم ان الحظ دار دورته الى جانبهم بفضل مسleme وبفضل مروان بن محمد بوجه خاص .

وكان المسلمون يضغطون في الوقت نفسه على اوروبه (۲۶)  
الحر وسمح وعنيسة  
يحملون على الفرنجة

بشدة تكاد تكون اقوى منها في الشرق ، فكان العالم المسيحي بين نارين . وقبل هشام بسنة او سنتين هاجموا الفرنجة من الاندلس . وعبر الامير الحر جبال البيرينه في عهد سليمان على الظن . وفي عهد عمر بن عبد العزيز استولى سمح على مدينة ناربون ، فظلت زمناً طويلاً نقطة الارتكاز للعرب وملجأهم . ولما تقدم سمح الى طولوز كسره الفرنجة

( ۲۶ ) واحسن الاخبار واوسمها عن هذه الحملات نجدها في - Contin.Isid.  
Hispana لكن لغة هذا الكتاب بوحشيتها صعبة الفهم . وقد جمعه ورتبه الدكتور لودواف شوينكوف Ludolf Schwenkow في محاضرات غوتنجن عن عام ۱۸۹۴ وأسماء « نظرة نقدية في المصادر اللاتينية لتاريخ فتوح العرب لاسبانيا » ولا ينقص من قيمة الكتاب والعناية الفائقة فيه ان الناشر يتبع مراراً افكاراً شرقية مضطربة .

بقيادة ايدو Eudo في ذي القعدة ١٠٢ ( أيار ٧٢١ ) . وبأشر عنيسة خلفه عام ١٠٨ ( ٧٢٦ ) - أثر حملات عدة لم يقدها جميعها بنفسه - حملة كبرى مات خلالها . وكان ذلك في عهد هشام .

توقف الحرب مع الفرنجة ثم تبع ذلك توقف ، سببه تغير العمال كثيراً وانهاكهم في مقر عملهم بشغل شاغل . وألقى البربر أنفسهم وقد وضعهم العرب على الهامش ، مع انهم يشكلون مدداً واسعاً جداً في الجيش . والفوا حقوقهم وقد تضررت بوصفهم مسلمين ومحاربين . وكان العرب أنفسهم قد مزقهم الشقاق .

فاجرى هشام تغييراً ، فجعل عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أميراً بدلاً من الهيثم الذي كان عصبي المزاج مكروهاً . ووجد عبد الرحمن شوكة في سهمه ، عليه أن يرفعها باديء ذي بدء . ذلك ان منزله البربري ارتد على العرب ، ومكن استقلاله في حدود الاندلس الشمالية بان تعاقد مع ايدو وتزوج ابنته ، فتصدى له عبد الرحمن أولاً ، ثم عاد فتحول الى ايدو ، وحاصره بين الغارون والدوردون ، وطارده في اتجاه اللوار . ثم تصادم مع شارل مارتل الذي استنجد به ايدو ؛ وذلك

وقفة بواتيه في رمضان عام ١١٤ ( تشرين الاول ٧٣٢ ) بين تور وبواتيه . وبعد مناوشات امتدت عدة ايام ، قام العرب بهجوم عنيف منظم ، لكن الفرنجة الاوسترازيين (٢٧) قاوموا طيلة اليوم . وفي اليوم التالي اصابتهم الدهشة حيناً رأوا ان اعداءهم قد اخلوا الميدان ، بعد ان قتل زعيمهم .

ويعصور لنا جيون Gibbon ما كان يحدث لو أن العرب كسبوا المعركة : إذن لكان القرآن يفسر في اكسفورد ، ولكانت قداسة دين محمد [ عليه السلام ] وحقيقتها يتعلمها

(٢٧) وهم يسكنون اوسترازيا Austrasia في شرقي بلاد الغول الفرنجية وعاصمتهم متز Metz .



شعب مختون ، يتلقاها من على المنبر . ألا إن الخدمة التي أداها الفرنجة للنصرانية في اوروبة عظيمة ، على ان الروم قاموا في الشرق بعمل اعظم منهم . ولم يرد العرب في تور رداً نهائياً . وداوم الخليفة نفسه على ابن قطن بتراجع الحرب بجحاسة مع الفرنجة . وكان عبد الرحمن الغافقي قد اخذ من خلفه عبد الملك بن قطن الفهري ( ۱۱۵ هـ ۷۳۳ م ) عهداً بالأا يقاتلهم . فاخذ هذا يسير راجعاً ، لكنه لم يذهب بعيداً ، فقد قطع النصارى في البيرينه عليه طريقه ، وجعلوه يرتد الى السهل .

وفياهم كذلك ، ولى هشام مكانه عقبة بن الحجاج ( ۱۱۷ )  
عقبة بن الحجاج بنهمك الذي جعل مؤرخو الاندلس اسمه في اللاتينية Aucupa .  
وما عتم عقبة ان انهمك زمناً طويلاً في الاعمال الداخلية ،  
على عصيان البربر حتى اذا أخذ طريقه نحو بلاد الغول ، تلقته الكتب الى سرقسطة تدعوه الى افريقية ليساعد على القضاء على عصيان للبربر انفجر هناك .  
فرجع وعبر القناة من رأس ( ۲۸ ) ترانسديكتين Transductine بجيشه العربي الاندلسي . ولما تبين له أنه فرغ من عمله في افريقية عاد الى الاندلس ، وإذا به يموت فيها عام ۱۲۲ ( ۷۴۰ )

واثبت البربر غير متعمدين انهم حلفاء نافعون للفرنجة .  
والذي أثار حفيظتهم انهم ، وهم مسلمون حقاً يشتركون  
الخوارج يجدون أرضاً خصبة عند البربر  
متحمسين في الجهاد ، مافتيء العمال العرب يعاملونهم معاملة  
التابعين الخاضعين للضرائب ، منذ زال حكم عمر بن عبد العزيز . ووجد بعض  
الخوارج الذين اوفدوا من العراق برئاسة ميسرة الصُفري أرضاً خصبة عندهم ،  
يبذرون فيها آراءهم ويحصدون .

( ۲۸ ) ويقول في صالة ايزيدور انه حصل في هذا الرأس معركة قتل فيها رودريك ملك النوط . والظاهر ان ذلك كان في جوار جبل طارق .

ويقول سيف<sup>(٢٩)</sup> ان البربر اتجهوا الى هشام اولاً بولاء ،  
الخليفة لا يقابل وفد البربر  
فسألوه ان يزيل اسباب شكواهم ، لكن سفراءهم لم يسمح  
لهم بالمثل بين يديه . حتى اذا هبطت مؤنتهم من المال ، ارتدوا خائبين بعد ان  
انتظروا مدة . وتركوا اسماءهم مسجلة ، فكأنهم تركوا بطاقاتهم . وهام اولاء  
مقتنعون الآن بان الخوارج على حق حين يقولون ان ظلم العمال قائم بامر من  
الخليفة نفسه ، ذلك الخليفة الذي يرغمهم شرهه في الكسب على ان يستخلصوا  
المال من رعيته .

وبنى البربر على ذلك ، فقاموا بعصيان رهيب بقيادة  
عصيان البربر  
الخوارج ، فكانت ثورة امتدت من مراکش الى القيروان .  
يستلزم دعوة الجند الشامي  
وتبين ضعف امراء افريقية امام هذه الثورة ، بل إن  
مدد عقبة لهم من الاندلس كان قليل الجدوى ، فأرأوا لزماً عليهم ان يستنجدوا  
بالفرق الشامية الخليفة ؛ فاضطرت هذه الى أن تأتي الى هنا كما ذهبت الى العراق .  
وأرسلها هشام بسرعة ، فظهرت عام ١٢٣ (٧٤١)<sup>(٣٠)</sup> على مسرح الحرب في  
مراكش في عدد مرمر ، يقودها صاحب شرطة دمشق كلثوم بن عياض القسري<sup>(٣١)</sup> .

(٢٩) الطبري ٢٨١٥/١ وما بعدها

(٣٠) هذا هو الصحيح عن فتوح البلدان ٢٣٢ . وعن الطبري ١٧١٦

( Theoph. A.M. 6231 ) في عام ١٢٢ . بيد ان كلثوماً كان في هذه السنة صاحب  
الشرطة في دمشق عندما التحق خالد القسري بالحملة في آسيا الصغرى . ويسمى تيوفان كلثوماً  
Δαμασκηνος .

(٣١) ويدعى عادة القشيري وهو كذلك في البلاذري دوما وابن الاثير وفي الطبري  
١٧١٦ ، ١٨٧١ . على ان نسبة القسري كما سمي في الطبري ١٨١٤ وما بعدها هي الصيغة  
الصحيحة ، لأنه كان ابن عم خالد . ويلاحظ مولر ٤٩/١ : انه « طبعاً قيسي » وكأنه يعرف  
ذلك بالبدية . خلافاً لمعرفته بنفسية القبائل العربية ومبادئ حكومة هشام (٤٤٥/١) وما بعدها .  
وكلثوم في الحقيقة لم يكن قيسياً اكثر مما كان مالك الاشرقيسياً (٣٢٥/١) ومبادلة قسري  
مع قيسي وقشيري وقريشي تبدو كثيراً انظر الطبري ١٤٥٦ ، ٧

غير أن اهل الشام المدججين بالسلاح المدربين على الحرب سقطوا امام فرسان البربر نصف العراة . وقتل كلثوم في معركة كبيرة على نهر نوام الذي حدد المؤرخ الاسباني

هزيمة العرب في نوام  
ثم تدميرهم اقدمهم

موقعه . ولم يقدر ابن أخيه بلج على الافلات الى سبته ومنها الى الاندلس إلا بثلاث الجيش . وتلك المعركة اكبر هزيمة مني بها العرب حتى ذلك الحين . وهي شر من معركة تور ان قورنت بها . ووجه البربر باسم الاسلام اقسى ضربة على العرب في الغرب ، ولو ان العرب انتصروا في السنين التالية انتصاراً خولهم أن يثبتوا اقدمهم في القيروان .

أما فيما وراء النهر في الطرف الثاني من المملكة الذي مازال يضطرب ، فقد كانت الامور في مهب العاصفة أيام هشام . وهي عاصفة تجاوزت الحد المألوف . وكان السغد قد اتبعوا

الجزية سببت العاصفة  
فيما وراء النهر

امراءهم ، فاسلموا في عهد عمر بن عبد العزيز . واستوثقوا من أنهم بصفتهم مسلمين لن يدفعوا الجزية . على أن العمال كالعادة لم يعملوا بهذا الشرط ، بل فعلوا كما طاب لهم . ولما كانوا يبدلون كثيراً ، كان أحدهم يعمل شيئاً فيعمل الآخر غيره . ومع ذلك فيهم جميعاً كانت القوة تغلب الحق ، حتى اذا سمح أحدهم باسقاط الجزية فتلك نعمة تمنح بصفة خاصة ، ثم لا تلبث ان تلعى .

وأثار ذلك السغد ، وبلغ منهم ، فالتقوا بانفسهم بين ايدي الترك اعدائهم القدماء ، ودعوهم الى بلادهم . وكانوا يتمتعون بعطف المسلمين الاتقياء ، عطف لا يقتصر على الكلام .

ثورات السغد تعرض  
جيش العرب للاخطار

وأمام هذا التحالف اصبح من المتعذر على العرب الحاكمين ان يثبتوا ، فتعرضت جيوشهم اكثر من مرة الى مواقف خطيرة بعد الخطورة ، اضطرت فيها في سبيل النجاة ان ترضى بالحسارة الجسيمة . وبما يدل على اعتياد الخليفة على تلقي الاخبار السيئة من خراسان أنه لم يشأ أن يصدق اخبار ظفر أته مرة .

واسلوبه المفضل في اصلاح الامور هو تبديل القيادة ورجالها .  
وهو اسلوب اخفق كثيراً وادى الى نتائج سيئة ثانوية .  
على انه انتهى به الامر الى القيام بعمل ، فبعد ان عزل  
خالداً القسري التمس خلفه في العراق يوسف بن عمر بان تضم خراسان الى حكمه  
[ فيكون له تعيين وال عليها ] . وكان حرياً بان يجعله قيسياً متعصباً ، فيزيد في  
حدة التوتر اكثر فاكثر ، مع ان الامر كان من السوء بما فيه الكفاية . لكن  
هشاماً تدخل ، وعين بنفسه الشيخ نصر بن سيار الكناني ، وهو وال ذو خبرة  
وأمر لا ينتمي الى قبيلة قوية في خراسان . ومكن نصر بن سيار نفسه على احسن  
ماوسعه ، لكنه كان في عمل ميثوس منه .

هشام يعين أخيراً  
نصر بن سيار المحنك

ومات هشام في الرصافة يوم الاربعاء لست خلون من ربيع  
الثاني عام ١٢٥ ( ٦ شباط ٧٤٣ ) . ولم يكن قد اسن بعد ،  
فقد كان في الخمسين من عمره ، على انه لم يعرف الشباب في حياته . اما هيأته فلم  
تكن تعطي فكرة حسنة عنه ، وكان احوال . ولئن كانت قادراً على فرض  
احترامه ، فقد كان محروماً من الصفات التي تؤثر في النفس حالاً وسريعاً ،  
فتجتذبا او تسوقها . وكان ضيق الذهن بعض الضيق ، لكنه كان حذراً . ولم  
تصدرو منه نفسه اساءة الى المتدينين ، فقد كان مسلماً صالحاً على طريقة السلف ، صديقاً  
لقدماء المحدثين كالزهري وابي زناد ، وعدواً للقدرية ذوي البدعة الذين اثاروا  
المشاكل في العقائد ، وقالوا بجرية الارادة (٣٢) .

وصف هشام

واذن فلم يكن غير متسامح مع النصارى من رعيته .  
بل اعاد اليهم ( المالكين ؟ ) ملكية بحر انطاكية الذي  
اخذ منهم قبل اربعين سنة . واشترط عليهم ان ينتخبوا بطريركاً لهم ، هو صديقه

ماملته للنصارى

استيفان ، واستيفان قسيس عادي ، لارجل بارز عالم ؛ فوافقوا على ذلك<sup>(٣٣)</sup> .  
وشتم ابنه محمداً ، وكان محمد قد ضرب نصرانياً ظن انه أهانه ، ولم يرفع  
امره الى القاضي .

وحاول هشام قصاره كي يكون حكمه فوق الأحزاب .  
وباليتة كان قادراً على ان يحدث تغييراً في نفوس العرب  
والولاة! وهو يستحي من الدعوة لنفسه . ويؤثر ان  
يقبع في الهامش منعزلاً في الرصافة ، مستخدماً وساطة الابرش الكلبى الذي  
جعله كمنفسه . وكان هشام حرياباً يثق بالابرش في صلته بالناس ممن يظنونه  
بعيداً عنهم<sup>(٣٤)</sup> . وبعد ، فقد كان مالكا زمام الامر ، عارفاً مهمته ،  
متحمساً في عمله .

وكان ديوانه اى بيت ماله منظماً كامل النظام ، بحيث  
حاز اعجاب المنصور العباسي . وابطل سوء الاستعمال في  
العطاء ، فمنع توزيع ارزاق الجند على اعيان الرجال جراءة  
لهم . ولم يمنح ذلك احداً ، حتى ولا اميراً من امراء بني امية إلا إذا حضر الحرب  
بنفسه او ارسل عوضاً عنه . اما نصيبه هو ، فكان يعطيه مولاه ياقوت ، وكان  
ياقوت في الميدان بدلاً عنه . وهشام يبدو موفراً مقتصداً في الاقاصيص التي  
تحكى عنه والتي تعادل في عددها ما يحكى عن عمر بن الخطاب ومعاوية وعبد الملك .  
وهي صفة لعلها تجد تفسيرها [ بالتضاد ] في سلوك اسلافه  
المخالفين له فيها كل المخالفة . وقد اخذت عليه خطيئة قاضية ،  
وكان هدفه منها ان يملأ بيت ماله . ويصفه تيوفان كما يلي :

تنظيم العطاء

دقيق عادل مع التوفير

كرمه الشعب

بناء القصور والاقنية

(٣٣) Theoph. , A.M. 6234 وانظر فيه 6236 . ولم يكن اعدام اسرى الروم  
امراً غير عادي ان لم يؤدوا الفداء او يقبلوا الاسلام ( A.M. 6232 ) بل حقاً من حقوق  
الحرب القديمة .

(٣٤) الطبري ٢٨١٦/١ : ١٨١٣/٢

ἔρξατο κτίζειν κατὰ Χώραν καὶ πόλιν παλάτια καὶ κατασπορὰς  
ποιεῖν καὶ παραθέουσιν, καὶ ὑδάτα ἐκβαίν, λελ.

فعل هشام ذلك لنفعه الخاص ، فأثار من الامتعاض ما حمل بني العباس على ان  
يروا ان احسن اسلوب في ارضاء رعيتهم هو ان يعدوهم في برنامج حكومتهم  
بالا يشيدوا القصور او يقيموا الاقنية . والقناة هي المزرعة ، والقصر فيها .

وحسد هشام خالداً القسري على اراضيه ، وحظر عليه ان  
الحكم مزرعة عنده  
يبيع الاغلال قبله ، ان كان ذلك البيع سيؤدي الى انخفاض

الاسعار . وبما هو اسوأ من ذلك انه رأى الحكم نفسه مزرعة ينبغي ان ينتزع  
منها اكبر كمية من المال ممكنة . وآل تعقلة الى نوع خاص من الجباية . فكان  
على ولاته ان يقدموا له اعظم مبلغ من المال ممكن ، لا يبالي اي اسلوب جبروتي  
اتخذوه لجمعه . ورفع هشام مقدار الخراج في قبرص ، وضاعفه في الاسكندرية ،  
ودفع الرعية فيما وراء النهر وافريقية والاندلس الى اليأس . ويروي عنه صاحب  
صلة ايزيدور بالمبالغة المألوفة في تقدير الاموال المجموعة مايلي قال : « وببخله  
الشديد جعل قواده في الشرق والغرب يجمعون له من المال ما لم يجتمع لملك  
قبله . فنبذ طاعته عدد خطير من السكان ، وقد رأوه فريسة دائمة لذلك الشره  
الممقوت » ولعل الفريد فون كريم وتابعيه يرون انه اعاد الامور الى مبادئ  
بني امية السليمة السالفة ، بعد ذلك الفساد المزعوم الذي احدثه عمر بن عبد العزيز  
في اقتصاد الدولة .

واياً كان فان آخر حكم هشام الشاق الذي طال بعض الطول  
كان تعيساً اكثر مما يمكن ان يكون . ولم يكن هشام محبوباً  
من الشعب في اي مكان . وهو سيء الحظ في كل مكان .

ترك الدولة أسوأ  
بكثير مما وجدها

وترك الدولة المترامية الاطراف في وضع اسوأ بكثير مما وجدها عليه . وليس  
من مجرد الصدف ان تصبح دعوة بني العباس نشيطة في ايامه .

## ٤ - عهد الوليد بن يزيد

في الوصية التي عهد بها يزيد بن عبد الملك لاختيه هشام  
بالخلافة عين ولده الوليد ولياً للعهد بعد هشام . وكان  
الوليد الثاني كوالده ، لكنه يتفوق عليه بالهيئة . وهذا صاحب الصلة الاندلسي  
يسميه «الجميل» ، فقد كان حسن البنية ، قوي الجسم قوة غير مألوفة ، مليئاً  
بالحياة ، ذامواهب عقلية كبيرة أيقظها فيه معلمه اللغوي عبد الصمد ووجهها . ونشأ  
في حاشية عمه ، على أنه لم يكن سعيداً في شبابه . وكان يعمل كل ما يخطر بباله  
دون ان يزيد [ او ينقص ] . وكان مطمئناً على مستقبله ، فمئذ صباه الفى نفسه  
وريث السلطان ؛ وكان يشجعه على رأيه اصحابه الماجنون .

اما هشام فكان غير مسرور من ان الوليد حرم من الجد  
هشام يخطى ، اصلاحه  
والكرامة ، مستاء انه يقضي اوقاته في الصيد والشرب  
مع اصحابه المستهترين ، وانه يفكر في الموسيقى والشعر اكثر مما يفكر في  
القرآن . وحاول ان يصلحه ، ولكنه لم يتخذ لذلك السبيل الصحيح ،  
فاخطأ هدفه .

ولم يلق الوليد اي قصد حسن في سلوك عمه الشيخ الهائج .  
وفسر ذلك بانه لا يود ان يمنحه ولاية العهد . ولعله لم يكن  
مخطئاً في هذا التفكير كل الخطأ ، فقد كان الامر طبيعياً .  
وعلى كل فسلوك الوليد الذي لا يصلحه شيء حمل الخليفة على ان يتخذ التدابير  
لحرمانه من ولاية العهد ولتحويلها الى مسلمة احد اولاده . على انه لقي بممانعة  
حاسمة بين اخوانه من بني امية وبين البارزين من ولاته ، لاسيما أن مسلمة نفسها فتى عابث .  
واول الممانعة ان الوليد لم يقتنع بالتخلي عن حقه . غير ان  
ما حمله على الحذر والحقدانما هو بالواقع تلك الضروب  
من الاهانات التي كان يتلقاها من هشام وحاشيته ، فلم يعد  
الوليد ينسحب الى البادية  
ويتابع سيرته

يتحمل البلاط . وترك الرصافة بعد موت الشيخ المحترم مسلمة بن عبد الملك الذي كان يصده بعض الشيء<sup>(٣٥)</sup> . وانسحب الى مكان منعزل في البادية شمالي فلسطين<sup>(٣٦)</sup> . وهناك تابع سيرته الاولى جاحاً اكثر من ذي قبل . ولم يكن يعوزه الزائرون الذين يستغلون كرمه واحلامه ويعيشون بكنفه . وكان ينتظر موت هشام فلايكنم امره ، ولايكبح جماح عواطفه ابداً ، يعبر عنها بالشعر دون ان يحتفظ به لنفسه .

ووجب عليه ان ينتظر عاماً او عامين . ثم حدث الحدث  
 لاقمتم لغسل هشام الذي لم يكن الوحيد الذي يصبو اليه ، فقد طال حكم هشام على الشعب ، وتنفس الناس الصعداء حين اغمض عينيه . وما كاد يقضي نحبه حتى اخلي سبيل مراسل الوليد في الرصافة ، وكان مسجوناً ، وتسلم الحكم بالنيابة فختم على كل شيء بدقة ، حتى انه لم يترك قمماً يغسل فيه هشام ، او كفناً يكفن به جسمانه ، بل انزل ذلك الجثمان بامر من فراشه في الغرفة التي مات فيها .  
 وتلقى الوليد خبر هذا الحادث مع امارات الخلافة<sup>(٣٧)</sup> .  
 احتفال الوليد وتبته لرجال هشام دون مسلمة واحتفل بذلك على طريقته الخمرية . وانشد قصيدة تحيل فيها حزن بنات الراحل ، ثم امر بوضع اليد على ثروة هشام في الرصافة ، وان يلقي القبض على اقاربه وعماله باستثناء مسلمة بن هشام ، لان مسلمة - مع انه في الواقع منافسه ومع انه كان يسخر منه كثيراً ويكني عنه باسم آخر - كان يسلك معه سلوكاً شريفاً توحىه طيبة قلبه .

(٣٥) ويظهر ذلك واضحاً من الاغاني ١٠٣/٦ . وواضح ايضاً ان ذلك لم يحدث الا في السنوات الاخيرة من حكم هشام . وتوفي مسلمة بن عبد الملك عام ١٢٢  
 (٣٦) في الابرق او الازرق بجانب مباء الاغدف بين ارض باقين وفزارة ( الاغاني ١٠٤/٦ ؛ الطبري ١٧٤٣ ) في عمان ( الطبري ١٧٩٥ ، ١١ ) . وانا ان نستنتج من الطبري ١٧٥٤ ، ١١ ان المكان قريب من زيزاء لكنه بعيد من جهة الجنوب .  
 (٣٧) ولايتحدث هو في الاغاني ١٠٩/٦ الا عن الخاتم . ويذكر بعد ذلك ( ١٠٩ ، ١٨ ) الخاتم والبردة والطومار . ولامشاحة في ان الطومار هو الشهادة بالموت



وذهب الوليد الى دمشق ليتلقى البيعة في العاصمة (۳۸) ،  
الشعب واولاد مبهجون فانت الوفود من كل الامصار ، وعبر الولاية عن ولائهم  
بكتب ارسلوها ورووا فيها ماتم من مبايعته في بلدهم ، ووصفوا بحماسة الاثر  
الذي احده انتقال الخلافة ، فلا ترى الا الابتهاج .

ثم ان الخليفة نفسه عبر عن امتنانه ، فمكنته الوسائل التي  
الوليد يسخو على الناس اختزنها سلفه من ان يرضي الناس فيما كانوا يتوقعونه منه .  
وزاد في العطاء عشرة دراهم في كل مكان وعشرين في الشام ، واعاد العطاء الى  
اهل المدينة ومكة ، بعد ان كان منعه هشام عنهم عقاباً لهم على عطفهم على زيد  
ابن علي العلوي . وضاعف الوليد الهدايا لمن استضافه من الامويين ، وانفق  
بسخاء على المرضى والعميان في الشام وعلى العناية بهم وتمريضهم ، واطلق العطر  
والثياب للنساء والاطفال من الشعب .

وكان عليه ان ينتقم من أعدائه . ولا ريب انه لم يوجه  
انتقامه من ابراهيم انتقامه مباشرة الى اسرة سلفه لان ذلك يثير حفيظة بني  
ومحمد المخزوميين امية ، فما عاقب إلا سليمان بن هشام ، ومن ثم سجنه في عمان .  
على ان ابراهيم ومحمداً من بني مخزوم دفعا ثمن تحيزهما ضده مع ابن هشام الذي  
كان ابن اختها . فعرضاً بادىء ذي بدء امام الناس ، وتلقيا اهانات الجمهور في  
المدينة ( يوم السبت ۱۷ شعبان ۱۲۵ ، ۱۴ تموز ۷۴۳ ) حيث كانت القلوب حاقدة  
عليها ، ثم ارسلوا الى الكوفة الى يوسف بن عمر ليعذبها عذاباً حتى الموت ، ففعل  
ذلك بكل امانة .

وخصص المصير نفسه لبني القعقاع بن خلود العبسي . وكانوا  
تشفية من بني القعقاع قد ايدوا هشاماً فيما نواه من حرمان ابن اخيه من ولاية  
العهد والمبايعة بها لابنه (۳۹) . فحرموا من سلطانهم بقنسرين وحمص واسلموا

(۳۸) الاغانى ۱۱۱/۶ ، ۱۲۰

(۳۹) ابن الاثير ۱۹۸/۵

لانتقام يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري الذي عذبوا والده قبل عشرين سنة بأمر من هشام ، وكان لهذا اثر دموي في العداوة القديمة القبلية ، بين عبس وفزارة . وعزل في المدينة ودمشق ولاة هشام ، كما فعل في حمص وقنسرين ، وعين امراء آخرين . وارسل الى المدينة يوسف ابن محمد ابن يوسف الثقفي اخا امه ام الحجاج ووضع في دمشق رجلاً من العائلة نفسها من اولاد الحجاج ، وهو عبد الملك بن الحجاج بن يوسف وهو من انساب القيسيين من جهة امه . اما في الولايتين الرئيسيتين - العراق وخراسان - فقد ترك الوالين اللذين الفاهما هناك ، اي يوسف بن عمر ونصر بن سيار . بل انه احتفظ حتى آخر لحظة بالابرش الكلبى خليصاً له ، وكان كذلك مع هشام . فمعارضة الوليد الثاني لهشام ، انما هي ذات طابع شخصي . وفي شئون الدين نفسه لم يكن الوليد مختلفاً عن هشام كثيراً في مبادئه ، ولو انه يختلف عنه كثيراً في شخصيته . وكان يكره احد الفقهاء صديقي سلفه الذي كان عبر عن مقتله . وكان يميل الى الآخر الذي التزم جانب السكوت حذراً . واحتفظ بعداء هشام نفسه للقدرية الزنادقة ، وايد تأييداً لا محل له تسيير رؤسائهم الى جزيرة دهلك ( قرب مساوة ) وثبته تثبيتاً دقيقاً . فليس للدين ان ينتقل من العرف والعادة الى التفكير .

تغييره ولاة آخرين

لا يختلف عن هشام في اتجاهه الديني بل في شخصيته

وقد يعطي يتوفات بما يرويه عنه شعوراً بأنه اضطهد النصارى ، لكنه لا يبدو قميناً بهذا . ولا يظهر في الواقع ونفس الامر ان له اي شأن بالتدابير التي اتخذت ضد بطرس دمشق وكاتب الحجاج بطرس الميوما Maiuma ، فالاثنان جلبا الشهادة على نفسيهما بتعرضهما للاسلام وللرسول [ عليه السلام ] . ونقل اهل قبرص الى الشام لاشان له بالدين . وبالجملة لم يلعب الوليد بالنار الا نحو سلطانه الشخصي . فقد تصدى لواجبات الحكم كأنها رياضة . ولم يشغل نفسه بها بجد وعناية ابداءً . حتى انه وهو خليفة ابقى مقره في البادية في ارض شرقي

لا يضطهد النصارى

ابتعاده عن مركز عمله

الاردن (٤٠) . ولم يفارقه ابداً ميله المر المستوحش الذي كان له في شبابه . فهو حتى بعد وفاة هشام ابتعد عن الحلقة التي ينتمي اليها حقاً ، فاعتزل حلقة اقاربه وامثاله (٤١) . وما كان يهتم بالرأي العام ، ولا يسوغ له ابداً أن يكون ذا أثر في نفسه .

وكان له بالطبع ديوان في بلاطه ، غير أن الخيول وكراب الصيد والمغنين من رجال ونساء والشعراء والادباء كانوا لهموه الحلقة المقربة التي يجب ان يعيش بينها . كان في النهار يجول في البادية . وكان النصر في الاعمال البدنية سهلاً عليه وضرورياً له . « كان يوتد له سكة حديد فيها خيط ، ويشد الخيط في رجله ثم يشب على الدابة فينتزع السكة ، ويركب مايمس الدابة بيده » . وكان يقضي الليل باللهو . ويمتاز باتجاه في السلطان احمق ذي زبد .

وكان يتمنى أن تكون كل النساء لبوات ، حتى لايجرا رأيه في الحب على القرب منهن الا شجعان الرجال واقويائهم . لكنه لم يغرق في الوحشية المألوفة . وليس من تباين في موقفه بين صلاته بالنساء وبين هيامه بغانية شريفة احبها امداً طويلاً دون جدوى ، فسلبه الموت ايها سريعاً . ويجيش في صدره بكل صدد اشعار قليلة يبلور فيها شعور شعره الساعة برشاقة وخفة وابداع . وقد كان بالامكان ان تجمع ترجمته من هذه الاشعار ، لو انها حفظت لنا بصورة اكمل ؛ بيد انه باعتباره خليفة لم يكن يصح ان تجمع اشعاره وتشر على الناس الا استراقاً . وقد كان حيناً يعظ شعراً .

(٤٠) الطبري ١٧٩٥ ، ١١

(٤١) الاغانى ٦/١٣٧ ، ٦

فقد كان يحسن كل شيء ، لكن كل شيء عنده ليس الا  
 ليس لشيء عنده قيمة  
 هوى يتخذه ، وهواه متقلب مع الساعات . وقد يفرق  
 في حديث ديني علمي ، ثم اذا هو يعود الى خمره ، فيهزأ برجال الدين . وما  
 كان يسعه ان يرفض طلباً ، ومع ذلك فهو في الوقت نفسه عاطفي بل قاس  
 كالطفل . وبعد ، فالسلطان عنده شقاء ولعنة ( ٤٢ ) .

واستهلك اموال هشام بسرعة اكثر مما كان يظن . وما كان  
 دخله العادي يكفيه ، فبحث عن دخل غير عادي . واتخذ  
 يوسف بن عمر هذه الحاجة وسيلة يشتري بها نصر بن سيار  
 الذي جعل مستقلاً عنه ؛ فعرض مبلغاً كبيراً من المال على ان تعاد خراسان  
 اليه ، ففاز بالسلعة .

وطلب الخليفة نصر بن سيار مع آله جميعاً ، واوصاه بان  
 يجلب معه بوازي وخيولاً وآلات طرب واطباقاً ذهبية  
 وفضية . ولم يأل نصر جهده للحصول على المرام مع جوار  
 جميلة وعبيد مجهزين خير تجهيز . لكن ذلك استغرق وقتاً طويلاً ، حتى اذا  
 سار بآخرة بلغه خبر مقتل الوليد فعاد ادراجه .

هذا ، وافلح يوسف ذلك الشيطان بعد محاولات غير  
 مجدية بالحصول على خالد القسري في قبضة يده . وكان  
 للوليد من الاسباب ما يحمله على ان يكون ممتناً لخالد ، فهو  
 في ايام هشام توسط من اجله ، بل انه بعد وفاة هشام لم يدع المغريات تحمله  
 على ان يخونه . لكن الوليد لم يكن ياتمن له ، فقد كان خالد يعرف اكثر مما  
 يجروء على قوله . فوضعه الوليد في السجن ، وحاول ان يستخرج منه ضرباً

( ٤٢ ) انظر ترجمته في الاغانى ١٠١/٦ وما بعدها ومعظمها لا يوثق بها . ولما اراد قوم  
 ان يدفعوا خالد القسري ضد الوليد قال « امر الوليد امر غائب عني ولا أعلم يقيناً انما هي اخبار  
 الناس » ( الطبري ١٧٧٦ ) وما بعدها

مختلفة من الاشياء ، لم يكن خالد يريد أن يفشيها خوفاً من ان يوقع بعضهم في المحنة .

حتى اذا لم يستطع الوليد ان يتمكن منه بالقوة ، باعه بآخرة <sup>باع القسري الى خصمه</sup> الى عدوه الفتاك مقابل عدة ملايين . ونقله يوسف بابلغ قسوة الى الكوفة ، وعذبه هناك عذاب الموت ، لكنه لم يستطع ان يكسر من عزته ، او ان يجبره على ان يصرخ او يبدل في تعابير وجهه . ومات تحت العذاب في المحرم من عام ۱۲۶ ( تشرين الثاني ۷۴۳ ) ودفن في الحيرة .

وبعد ذلك بقليل<sup>(۴۳)</sup> قتل يحيى بن زيد بن علي وارسل رأسه <sup>لا يكثر واحد</sup> للخليفة ، فعرضه على جماعة من اعيان الناس دعوا خصيصاً لهذه الغاية . وزاد في المرافقة التي اثارها سلوكه في حلقات الشرق الواسعة امره بمعاملة العراقيين كما كان يعامل عجل اليهود ، اي بحرقه وذررماده في الماء .

على ان الشعور الذي اثاره قتل خالد البطيء كان اسوأ <sup>قتله القدي</sup> آنذاك ، كما لنا ان نقدره فقد يؤخذ على انه اهانة لاهل <sup>اهانة لليمانيين</sup> اليمن ، فيوسف ضد خالد يعني قيس ضد اليمن . ويلوح ان الخليفة لا يفرق بين نفسه وبين يوسف وغيره من بني الحجاج . وهناك اشعار منها الموضوع ومنها الصحيح تدل ان الامور كانت تحمل هذا الحمل .

وللمرة الاولى ثارت حركة اضطراب سياسية عامة في العراق <sup>نورة ضد الخليفة</sup> والشام جمعت بين اليمانيين في القطرين . واقبل يمانيو الشام على تلك الحركة ، ولا سيما الكلبيين منهم اكثر من الآخرين ، فخالد قضى السنين الاخيرة من عمره معهم في دمشق واكتسب من بينهم اصدقاء كثيرين . على ان الشعور كان موجهاً ضد الخليفة بصورة خاصة ، اكثر مما هو موجه ضد قيس بصفة عامة . وقد اجبه اعداء الخليفة الشخصيون واتخذوه كسبيل لغاياتهم الخاصة .

ولم يعم ابدأ الاشتراك في الثورة الحزبية التي نتجت عنه، بل ان  
الثورة وان صدرت عن اليانين فهي ليست قضية اليانين  
وحدهم من جهة والقيسين وخدمهم من الجهة الاخرى .

اشتركت في الثورة  
عوامل عديدة

ووقف بنو عبس القيسيون ضد الخليفة لانه اغضبهم بسلو كه مع بني القعقاع .  
هذا ولم يسر لنجدته اهل البحرين ( الذين يدعوهم مولر خطأ قيسين ) وخدمهم  
من حمص ، بل الكلييون ايضاً من قبيلة عامر ومن آل سليم بن كيسان . ولم  
تشتعل النار حالاً بقوة مبدئية ، وما بلغت الجماعات البعيدة الا باثر مقتل الوليد .  
وكانت كل مناسبة كافية لتوقظ الخطر الهاجع ، ولتنضج الميل المريض . وكل  
خلاف ميال الى ان يصبح خصاماً قليلاً عاماً . وطبيعي ان المتدينين يتحملون  
قسطهم في ذلك ايضاً ، فقد كانوا غاضبين من الخليفة الفاسق (٤٤) لاسيما منهم  
القدرية الذين كانت لهم دوافع اكثر من غيرهم تحملهم عليه .

ودبرت مؤامرة ضد الوليد في وقت كان خالد لا يزال

نو امية

يعيش في دمشق ، وكان المتآمرون الاول ابناء عشيرته ،

يتآمرون على الوليد

اي امراء بني امية ، ولو انهم ظناً ليسوا اصحاب الفكر

في التنظيم (٤٥) . وكانوا مستشاريه بحق النسب ، لكنه ابتعد عن صحبتهم واثروهم  
وسلطانهم ، وعرض للتبديد ميراث آباءه ، وكان لهم حق فيه ايضاً .

وطعنهم ايضاً بتعيينه ولدين من اولاده لولاية العهد دون

تعيينه ولديه من امّة

وساطة [ احد يسبقهم اليها ] تلك الوساطة التي امتحن بها

لولاية العهد

امتحاناً مرأً في شبابه ، مع ان ذنك الولدين ما فتئا دون

البلوغ . اصف الى ذلك انها ولداً امّة . فهما لهذين السببين في الرأي العربي

(٤٤) الطبري ١٨٣٧

(٤٥) الطبري ١٨٢٣

الاسلامي غير اهل لان ينتخبا للخلافة<sup>(٤٦)</sup>. ووجد اولاد الوليد بن عبد الملك ذوي العدد الكثير<sup>(٤٧)</sup> انفسهم بهذا الاسلوب وقد اسي اليهم. فوالدهم هو البكر بين اولاد عبد الملك، بل انهم عند وفاة سليمان املوا في ان يخلفوه<sup>(٤٨)</sup>، لكنهم لم يحظوا حتى الآن بدورهم. وهام اولاء يستبدل بهم اولاد يزيد الثاني.

وتحزب لهم اولاد هشام وغيرهم من بني مروان، ولم توسع حلقة المؤامرة يكونوا على حظوة عند ابن عمهم المليك. وكانوا متاكدين من انه يبيت لهم اكبر قدر من العقاب. وساعدتهم وربما دفعهم اعيان الكليين<sup>(٤٩)</sup> في دمشق والكتاب المستاؤون والمهضومة حقوقهم وعمال قيل انهم تبعوا خالداً القسري كي يثروه؛ واسماؤهم معدودة في الطبري<sup>(٥٠)</sup>. لكن الذي ورد ذكره اكثر من غيره بعد ذلك هو منصور بن جمهور. وطبيعي ان اولاد خالد القسري كانوا بين الرجال. وقد ظهر يزيد بن خالد من مخبأه ولعب دوراً بارزاً.

وتحزب بنو سفيان للوليد الثاني الذي ينتمي اليهم باعتباره بنو سفيان مع الخليفة من احفاد يزيد بن معاوية من جهة جدته. ومن ابرزهم ابو محمد زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية السفياني، وانضم اليه احد بني مروان، وهو العباس بن الوليد بن عبد الملك، وحاز ثقته.

---

(٤٦) انظر كتابي الوليد الى نصر بن سيار في الطبري ١٧٥٥ - ١٧٦٤ أرخ أحدهما يوم الثلاثاء ٢٢ رجب ١٢٥ (٢١ ايار ٧٤٣) والآخر يوم الخميس ١٥ شعبان ١٢٥ (١٣ حزيران ٧٤٣) كتبها شمال والنصر. ولم يكن خالد القسري ميالاً الى بيعة هذين الولدين سلفاً (الطبري ١٧٧٦)

(٤٧) الطبري ١٧٩٤

(٤٨) الطبري ١٣٤٥

(٤٩) بعض العائلات الاصلية من جنوبي بلاد العرب كانت محالفة لبني كلب ومقيمة في

جوار دمشق

(٥٠) ١٧٧٨

واكثر الاخوة طموحاً يزيد بن الوليد بن عبد الملك ،  
وهو ابن اميرة سغدية رقيقة . واتخذ يزيد هذا مظاهر  
الخليفة المعارض ، وكسب رجالاً الى حزبه باذلاً كميات  
من المال (٥١) ، بل سعى الى سحر المتدينين بخطبه ومظاهرة (٥٢) . وفي الوقت  
المحدد خرج متنكراً من دمشق على حمار في بضعة اتباع . ومن هناك اتصل  
بانصاره الذين كان معظمهم لا يقيمون في المدينة نفسها بل في الرض قريباً منها .  
وشق طريقه بعونهم الى المسجد الجامع حيث توجد مؤنة كبيرة من الاسلحة ،  
وذلك يوم الجمعة (٥٣) يوم الصلاة الجامعة ، وهو يوم صالح لهذا العمل .  
والقى القبض على الحرس في المدينة ، وارسل فأخذ عامل  
دمشق (٥٤) الغائب وامير بعلبك . وفتحت ابواب دمشق ،  
فالتحق به خمسمائة والف رجل من بني كلب اتوا من المزة . وقدام من مناطق اخرى  
قريبة رجال من بني غسان ولحم وكندة وغيرهم من رجال القبائل العربية  
الجنوبية بصفة خاصة . ولم تنهض في جهة ما مقاومة جدية . وبديهي ان حكومة  
الشام لم يكن لديها عدد كبير من الجنود متأهبين .

وفي ضحى اليوم التالي تلقى يزيد الثالث البيعة من اهل  
دمشق . وكان مرحاً يتمثل بالشعر ، وجعل اصحابه الاتقياء  
يتعجبون « ويقولون انظروا الى هذا : هو قبيل الصبح  
يسبح ، وهو الآن ينشد شعراً » . ويدعو المتطوعين لقتال الخليفة الشرعي ، فلا  
يتقدم الا عدد قليل ، فيضطر الى ان يرفع قيمة الجائزة التي وضعها ليكون تحت

يزيد بن الوليد  
يعلن الثورة في الجامع

ليس من مقاومة تذكر

يزيد يجزل المطاء  
لقتال الخليفة

Theoph , 62325 (٥١)

(٥٢) الطبري ١٨٣٧ : ١٨٦٧

(٥٣) لم يحدد تاريخ مضبوط

(٥٤) وكان لخوفه الوفاء يقيم في قطننا

الدولة العربية وسقوطها (١٩)



سلطانه الفا رجل ، واعطى القيادة الى ابن عمه عبد العزيز .  
وكانت جائزة الرسول الذي جلب الى الوليد اخبار الثورة  
الوليد يتصدى للثأرين مائة سوط . ورفض اولاً نصيحة اصدقاء له خلع بان  
يهرب الى حمص او تدمر او اية مدينة محصنة ، ولم يترك الأغدق الا في اللحظة  
الاخيرة ، وقد سار جيش عبد العزيز اليه ، فالتجأ في قصر البخراء المحصن ، وهو  
ليس بعيداً عن هناك . وكان معه مائتا رجل وعدة شرازم صغيرة من الفرسان ،  
هرعوا اليه من قريب وبعيد ؛ وهم كليون من تدمر ( بقيادة ابن اخي الابرش )  
ومن اهل البحرين من حمص وغيرهم . وسار العباس بن الوليد مع اولاده الثلاثين  
الى نجدته ، لكن عبد العزيز التقطه في الطريق واضطره الى ان يلتحق بجيشه .  
وكانت الرسل تتوارد الواحد بعد الآخر تعلم الوليد  
تقدم الثأرين اليه باقتراب العدو . ولم يقلقه ذلك ، حتى رآهم امامه ، وكانت  
فرقه الهزيلة معسكرة امام القلعة تبعاً للاسلوب العربي ، ولم يفوزوا منه الا على رقعة  
كتبها لهم عن المستقبل ، اذ ان المال بين يديه قد نفذ ، فاعتبروا الحاضر ميؤساً  
منه . وقدم لهم ارتداد العباس عنه الى الحزب المعادي مثلاً خطيراً . اذف الى  
ذلك ان بني كلب التدمريين ما كانوا ميالين الى قتال بني كلب الدمشقيين .  
فالأمر كان اذن يسيراً على عبد العزيز ، وهو يتقدم مهاجماً عند شروق الشمس .  
واشترك الوليد بالقتال بنفسه ، فقاتل بشجاعة عظيمة ،  
مقتله وعرض رأسه لكنه سرعان ما الفى نفسه ، وقد هجره كل انسان ؛  
فرجع إلى القصر ، وجلس في حجرة داخلية ، وشرع يقرأ في المصحف « وقال :  
يوم كيوم عثمان » وهكذا لقي حتفه (٥٥) . واعطي ورثة خالد القسري قطعة  
من جلده بمقدار الراحة [ اعتبرت ] دليلاً على اخذهم بالثأر . واحتز رأسه رجل

يلقب بوجه الفلس<sup>(٥٦)</sup> ، واعطي ليزيد ؛ فعرضه يزيد وارسله الى كل مكان ، ولم يعطه لآخي المقتول إلا بعد شهر ، واما هو فلم يدفنه جيناً منه واحتجج باسباب دينية . وكان يوم الواقعة الخميس ٢٧ جمادى الثانية عام ١٢٦ اي الخميس ١٧ نيسان ٧٤٤<sup>(٥٧)</sup> .

ولئن صدقنا يزيد الثالث ، فانما دعي للخلافة بارادة من  
دعوى يزيد  
الشعب ، وماقتلوا الوليد إلا دفاعاً عن النفس ، فقد اجاب  
الوليد بسبل الحسام عندما دعي دعوة سلمية الى ترك امر الخلاف القائم الى الشورى ،  
فكان هو اول من سفك الدماء<sup>(٥٨)</sup> .

ولما عرف الامر في حمص ، هدم اهله قصر العباس بن  
نورة حمص على يزيد  
الوليد الذي عدوه خائناً ، وساروا الى دمشق ظانين ان  
تقمع  
ابا محمد السفياي الذي جعلوه عليهم ليس عليه إلا ان يظهر  
نفسه امام المدينة حتى تستسلم اليه . غير ان الامر حدث بخلاف ذلك ، وهزمهم  
سليمان بن هشام هزيمة ساحقة قرب دمشق . ولو لم يتوسط يزيد بن خالد  
القسري والكلييون لافناهم عن بكرة ابيهم . واجبر ابو محمد على ان يدخل  
الخضراء ، وهو سجن العاصمة حيث كان اثنان آخران من بني سفياي وولدا  
الوليد الثاني . اما الثورات في مدن فلسطين فقد قمت ايضاً دون صعوبة  
بالعنف او بالرحمة .

(٥٦) الطبري ١٨٠٩/٢ ، ٥ .

(٥٧) ويوم الخميس في الطبري ١٨١٠ ، ٦ ؛ التنبيه ٣٢٤ هو ٢٧ جمادى امسا في الطبري ١٨٣٦ .

١٤ فذلك التاريخ هو يوم الاربعاء . ويجمله تيوفان ( A.M. 6235 ) يوم الخميس ١٦ نيسان .

ويقول الياس النصيبي انه يوم الخميس ٢٥ جمادى الثانية

(٥٨) الطبري ١٨٤٣ وما بعدها

## ۵ . - يزيد الثالث

خطب يزيد الثالث في حفلة المبايعه بدمشق خطبة افتتاحية  
برنامج يزيد الثالث  
حذا فيها حذو خليفة بني امية المقدس عمر بن عبدالعزيز ؛  
فتعهد بالا يقيم بناء ، والا يعمر قناة ، والايجمع المال . وتعهد بان ينفق  
المبالغ التي تجمع بمصر من الامصار في ذلك المصربالذات ، والا يجمع الناس في  
الثغور فيفتنهم وزوجاتهم ، والا يحمل على اهل الجزية فيتركوا بيوتهم ووطنهم  
يأثسين ، وان يصغي دوماً الى شكوى الضعيف على القوي وقال : « وان لم  
اف فلکم ان تخلعونني الا ان اتوب ، وان عرفتم احداً ممن يعرف بالصلاح...  
واردتم ان تبايعوه فأنا اول من يبايعه . ايها الناس لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق »  
وكانت الخليفة يتكلم باخلاص مع القدرية الذين يقال  
انهم في مبادئهم السياسية يتفقون مع المرجئة ، وكان هو  
يقرب المرجئة اليه (۵۹) . وامتدحه قيس بن هاني العبسي  
المتدين ذو المكانة عند الشعب مدحاً مغرقاً ، وتكلم بعده عن واجبات الحاكم  
الصحيحة الخالصة ، وحضه في الوقت نفسه على الوفاء بعهده ، ولو ادى ذلك الى  
خلعه بمحض ارادته .

ووعده يزيد الثالث قبل كل شيء بان يدفع للجنود بانتظام  
سبب تسميته بالناقص  
اعطياتهم في بداية كل عام وارزاقهم في كل شهر . ولم يكن  
ذلك امراً طبيعياً ؛ فالامر كان على ما هو عليه اليوم في تركيا . ومع ذلك  
فقد « نقص الزيادة التي كانت الوليد زادها في عطيات الناس » . فسمي  
لذلك بالناقص .

واعتمد على اليمانيين اعتماداً كبيراً لاسيما منهم الكلبيين فلم  
 يكن في حاشيته قيسي واحد (٦٠) . واختار منصور بن  
 جمهور الكلبى والياً على العراق ، وهو رجل متهور لارحمة  
 له ، فسار حالاً بعد مقتل الوليد الى مصره . وكان في انتظاره خمسمائة من  
 القيسيين ، واذا هو مجردهم من سلاحهم ، مع انه لم يكن معه إلا ثلاثون رجلاً ،  
 بل قيل سبعة .

منصور بن جمهور الكلبى  
 يمين على العراق

ولم يكن يوسف بن عمر يعتمد على فرق الحكومة الشامية  
 في الحيرة والكوفة . فالحامية المحلية في تلك الايام قليلة  
 العدد . هذا ومحاولته للتفريق بين القيسيين والكلبيين لم تفلح  
 بل قالوا له : «إنا رجال من اهل الشام نبايع من بايعوا ، ونفعل ما فعلوا » . ولم  
 يعد لهم بعد موت الوليد الثاني امام ، فلم يكونوا يعرفون لاجل من يقاتلون .  
 وتموج امر يوسف ذلك الشيخ الشيطان القصير بين الحذر والياس . فحيناً كان  
 يقف على رأس اصابع رجليه ، وحيناً ينقلب على عقبه .

يوسف بن عمر  
 مضطرب في العراق

ولو لم ينقذه قائد اهل الشام في الحيرة سليمان بن مسلم الكلبى ،  
 هربه ثم حبسه والهزم به  
 فيشجعه ويسهل له سبيل الهرب ، لوقع بين يدي منصور  
 الذي كان ينوي له ماينوي . وهاهو ذا يذهب الى محباً يقيم فيه باللقاء في شرقي  
 الاردن ، لكنه لم يبق محتبئاً هناك امداً طويلاً ، فقد انتزعه احد بني كلب من  
 مخدع امرأة ، فوضع في الخضراء بدمشق حيث بدا عليه الجزع الاحمق ، فاثار  
 السخرية . وكانت لحيته الطويلة مجال الهزم به ، فعلق عصفوراً بخيط اهل السجن .  
 ودخل منصور بن جمهور الحيرة والكوفة في بداية رجب  
 عام ١٢٦ ( او اخر نيسان ٧٤٤ ) فوضع يده على بيت المال  
 ودفعت متأخر العطاء ، واطلق السجناء ، فقبل اهل واسط

عبيد الله بن عمر  
 يخلف منصوراً

والبصرة عماله دون معارضة . لكنه لم يحتفظ بهيمته على العراق زمناً طويلاً .  
ففي رمضان او شوال عام ١٢٦ ( تموز ٧٤٤ ) استبدل به يزيد عبد الله بن عمر  
الذي لا جرم ان العراقيين يقبلونه بصفة خاصة فهو ولد ابيه عمر بن عبد العزيز .  
واعترفت سجستان والسند بالخليفة الجديد ايضاً ، وعين

اعتراف الامصار  
بزيد الثالث  
دون خراسان الجزيرة  
اميراً عليها احد بني كلب . وخضعت مصر لطاعته على  
ما يقول تيوفان ؛ لكن صاحب صلة إيزيدور اخطأ إذ قال  
إن كل الناس اعترفوا بخلافته مسرعين . فنصر بن سيار  
في خراسان ومروان بن محمد في ارمينية والجزيرة لم يعدا نفسيهما من عماله ،  
واتخذوا موقف الانتظار ليريا ما يحدث .

ولم ينتظرا طويلاً . فقد توفي يزيد يوم الجمعة ١٢ من ذي  
الحجة ١٢٦ ( ٢٥ ايلول ٧٤٤ ) بعد ١٦٢ يوماً (٦١) من  
توليه الخلافة . وكان قد عين خلفاً له اخاه ابراهيم بن الوليد  
وذلك بالحاح القدرية ، وهو أمر عجيب ، فقد كان لهم في الوليد اثر اكبر من  
ان يقتصر على الدين وحده .



## الفصل السابع

### سروان والحرب الراهبية الثالثة

#### ١. - افضاع سروان لنتام

كانت اعمال العنف التي حدثت في عهد الوليد الثاني نذيراً  
اثر ثورة يزيد في الشام  
بانهيار الحكم الاموي . فقد طعنت العائلة المالكة نفسها  
طعنة سياسية . ففي الشام ذاتها لم يعد لها من سلطة شرعية ولا لخلافتها من حرمة ،  
واذا بالشام ، وهي حجر الزاوية في النظام القائم ، تغرق في تيار الثورة ؛ ففيها  
ايضاً وجد الدين الثائر محطاً لاقدامه ، فتقدم فيها . وكان الكليوبت حتى  
ذلك التاريخ حراساً للحكومة واخلص المخلصين لها ، واذا هم ينقضون ولاءهم  
ويندفعون في العصيان على الحاكم الشرعي .

ولنا ان نتصور كيف اثرت الهزة التي حدثت بالمركز  
الجيشان  
في اطراف المملكة  
اثرها في اطراف الدولة . ففي كل مكان تضعفت الروابط  
التي كانت تكبح جماح القوات الدافعة . وقامت ضروب  
عديدة من المناوئة في كل مكان ، وظهرت من اختلاط الحابل بالنابل اشكال  
متنوعة . وتجمعت العناصر حول المراكز ثم انفصلت عنها مشكلة مزائج اخرى ،  
وكان الوقت ملائماً للمغامرين ولطلاب الكسب يبلغون بلمحة عين قوة رهيبه ،  
ثم اذا هم يختفون فكأنهم اثر بعد عين .

وهذا هجين<sup>(۱)</sup> ( ابن ام ولد ) من فرع جانبي للعائلة المالكة ،  
مروان الحمار يظهر وهو مروان بن محمد بن مروان : رجل بين الحسين والستين  
من العمر<sup>(۲)</sup> يظهر فينا هض ذرية عبد الملك بن مروان ، وبصفة خاصة اولاد الوليد  
الاول وهشام ، اولئك الذين تسببوا في قتل الوليد الثاني ، وانتفعوا به . وكان  
يسمى بالحمار على سبيل السخرية ، فقد كان يحب ورد الحمير<sup>(۳)</sup> . وكان اخوه محمد ،  
وهو اخو عبد الملك ، اميراً على الجزيرة وارمينية امداً طويلاً ، يقود منها حرب  
الروم ، ثم حل محله مسلمة بن عبد الملك وآخرون .

وظهر مروان اول مرة عام ۱۱۵ والياً على ارمينية  
واذربيجان على اقل تقدير . وكان عمله يتطلب رجل حرب ،  
فأبان مروان انه ذلك الرجل ، فقد دافع دفاعاً عنيفاً عن  
الحدود القفقاسية امام الاتراك . وبأشر حملات ناجحة في اراضيهم . وكان له في  
هذا العمل الذي ظل فيه اثني عشر عاماً مدرسة حربية .  
وكان نظام الجيش في تغيير متدرج وتطور اكبر يسير في  
وجوب تبديل نظام الجيش اتجاء فني . فقد ظهر ان جيش المقاتلة غير صالح للحملات  
المنهكة البعيدة ، ولا نفع منهم يرتجى للمهمات التي لاصلة لها وثيقة بقلوبهم ، فابطلوا  
واستبدلت بهم فرق الجند الشامي .

( ۱ ) انساب الاشراف ۲۶

( ۲ ) الطبري ۹۴۰

( ۳ ) هكذا عن المؤرخين الشاميين . ويفسر مولر A. Müller, 1,453 هذا اللفظ  
ارتجالاً على انه مديح ويحبل على الاياد. Iliad, 11,558 . ويدعى مروان أيضاً الجمدي ولا  
استطيع ان اقول لأي سبب . انظر الطبري ۱۹۱۲ انتهت حاشية ولها وزن . ويقول المعرب ان السبب معروف  
ذكره عدد من المؤلفين كابن الاثير في حوادث سنة ۱۳۲ وابي الاسود وغيرهما وهو ان مروان  
تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن فنسب اليه .

اعطية الجيوش  
ولا كبير جدوى من وضع مشاريع حربية بأسلوب  
الارزاق تحدد لكل عربي قادر على حمل السلاح . فانت  
اذا اردت رجالاً مطيعين للأوامر يذهبون حيث تقودهم ، فلا بد من ان تكافئهم  
على ذلك . دفع يزيد بن معاوية لكل من كان على استعداد للسير الى المدينة  
ومكة مائة دينار زيادة على عطائه السنوي . وقدم يزيد الثالث لكل من اكتب  
لقتال الوليد الثاني الفي درهم . وقدم الوليد الثاني لكل مدافع عنه خمسمائة درهم .  
اما اهل الشام الذين ذهبوا الى ميدان القتال ليحاربوا عام ١٣٠ (٧٤٨) خوارج  
جنوبي الجزيرة العربية ، فقد فاز كل رجل منهم بمائة دينار وفرس حرب ودابة  
لحمل الأثقال . بل إن الضحاك الخارجي نفسه كسب رجاله بالثمن الغالي الذي  
اعطاهم إياه (٤) .

تظيم مروان للجيش  
على اسلوب الكراديس  
وحلت الفرق المنظمة التي هي العمود الفقري للجيش مكان  
القبائل التي هي هيكله العظمي القديم ، حلت اكثر فاكثر .  
وبدلاً من زعماء القبائل ظهر قواد عامون مهنتهم القيادة ،  
فسميت الفرق باسمائهم حيناً ، كالوضاحية والذكوانية نسبة الى الوضاح والى  
(مسلم) بن ذكوان . والى جانب ذلك حدث تحسن في الخطط . فقد كانت  
المحاربون يقاتلون فيما سبق صفوفاً تبعاً للعادة العربية القديمة التي بارك فيها الرسول  
[عليه السلام] . وبين الصفيين المتقابلين كانت تقع معارك منفردة يترتب على نهايتها  
تقدم الجيش بكامله او انهزامة . وهاهيذى الآن الصفوف الغريرة تزول ويحل  
محلها الكراديس ، وهي وحدات صغيرة كانت في الوقت نفسه اكتف واكثر  
حركة . وينسب وضع هذه الكراديس لمروان بن محمد ، بل إن كانت ترجع  
الى اصل اقدم فانما هو الذي قادها الى كمالها . ويظهر من نسبة وضعها اليه كم  
كانت شهرته كبيرة في التنظيم الحربي .



اضف الى ذلك انه كان خبيراً في الدسائس السياسية ،  
متاون في سياسته  
يحتفظ بالصلوات في كل مكان ، فتأتيه الاخبار الدقيقة عن  
كل شيء يحدث في اي مكان . ولما افضى الحكم الى الوليد الثاني قدم تهانيه المخلصة ،  
وانتقد هشاماً في الوقت نفسه ، مع أنه انما يدين بالشكر لهشام على عمله . واستنكر  
المؤامرة على الوليد في كتاب جدي ، بينما كان في الوقت نفسه يعبر [ في مكان  
آخر ] عن عواطف مباينة كل المباينة (٥) .

وعلى كل ، فمقتل الوليد كان من حسن حظه بمكان . فقد  
كان حربياً بان يشور على من قام به فيطالب بالثار ،  
وينتزع الغنيمة منهم متذرعاً بذريعة قوية . ولما وصلت  
اخبار الحادث نقض ولاء يزيد الثالث ، سائراً من ارمينية الى الجزيرة . وكان  
ابنه عبد الملك قد استولى على هذا المصر له ، اذ ان اختلاف الملك حمل الوالي  
على ترك هذا المصر .

واعلن اليمانيون السورويون عصيانهم من خلفه بقيادة ثابت  
ابن نعيم الجذامي . وكان قد تركهم خلفه في باب القفقاس  
يجمونه من الترك ، فهو لم يكن يثق بهم كل الوثوق .  
وما كانوا يبائعون إلا الخليفة الذي يبائعه اخوانهم في الشام ،  
فطلبوا ان يعودوا الى موطنهم . وهذا مادعاها الى ان يرجع القهقري مرة ثانية ،  
وفتحوا له الطريق واسلموا له ثابتاً . لكنهم فازوا بمطالبهم . وسمح لهم مروان  
وللقيسيين من اهل الجزيرة الذين يشكلون نواة جيشه بان يسيروا الى حران .  
وفي حران سرحهم . وبقي هوفيا ، ورأى من الحكمة ان يبائع يزيد الثالث ، لاسيما وان  
يزيد مستعد لمنحه كل المنطقة التي كانت بادارة ابيه في عهد عبد الملك ، أي الجزيرة  
والموصل ورمينية واذربيجان .

ومات يزيد الثالث بعد ستة اشهر من ولايته ، وعاد مروان

توفي يزيد فثار مروان  
على ابراهيم

بالحال الى خطته الاصلية ، فاستخدمها ضد الخليفة الذي

عينه يزيد الثالث اي ابراهيم بن الوليد الذي لم يعترف به

الا القسم الجنوبي من الشام . وتقدم مروان في سورية على الفرات ، والتحق

به قيسو قنسرين بامرارة يوسف بن عمر بن هبيرة ، وانتقل اليه عرب حمص<sup>(٦)</sup> .

ولم يلق بممانعة حتى وصل الى عين الجر على نهر من لبنان الشرقي يصب في الليطاني .

وهناك كان جيش اهل الشام الجنوبيين بقيادة سليمان ابن

انكسار جيش سليمان  
ابن هشام وعفوة مروان  
عن الكلبين

الخليفة هشام<sup>(٧)</sup> . وسليمان هذا قضى كل شبابه في حرب

الروم ، وكان على احسن حال في الميدان يقود فرقه ،

وكان حرسه الذكوانية . هاهوذا الآن يلتحم بمروان

اول مرة ، ثم مرات كثيرة بعد ذلك ، لكنه ليس من رجاله ، فكسر

وهرب عائداً الى دمشق . وتمزق جيشه ارباباً ارباباً . واتخذ المنتصر موقفاً معتدلاً ،

فلم يفتك الا بكلبيين وقعا في قبضته ، وكانا قد اشتركا في قتل الوليد . أما بقية

الاسرى فاهداهم الهدايا ، وتركهم احراراً .

غير أنه ألزمهم بان يبائعوا ابني الوليد ، وكانا مسجونين

في دمشق . فقد احتاط مروان ولم يتقدم باسمه ، بل

تقدم مندوباً عن ورثة الوليد الثاني مما كلف ابني الوليد

حياتها ، اذ كانا في يد العدو . فقد كان من المتنبئين به انهما

مروان بمبايعته اولدي  
الوليد الثاني  
يعرضهما للقتل

(٦) وفي تيوفان Theophanes, A.M. 6235 يجب ان تقرأ اطبع Emessa

بدلاً من Edessa

(٧) ويصف تيوفان المكان ويدعوه Garis ويترجم الليطاني كما لو كان يسمى « اللامين » .

ويسمى المكان بالسرياني En Gara انظر D. M. Z. , 1897, 581 وموقع عين الجر على

الطريق بين بعلبك ودمشق ( الطبري ٤٨/٣ )

إن وليا الخلافة ، فسيأخذان بأشد أنواع الثأر رهبة من قاتلي أبيهما، ولا يوفران دم أبناء عبد الملك .

وهكذا اعدمها سليمان حالما عاد الى دمشق . ونفذ امره  
سليمان يسير الى تدمر  
فيهما يزيد بن خالد القسري . وقتل يوسف بن عمر أيضاً في  
السجن ، لكن أبا محمد السفياي تمكن من الهرب واختبأ . ثم افلح سليمان بان  
يسير باكثر مقدار من المال قدر على جمعه بعجلة ، وذلك قبل ان يصل مروان الى  
دمشق بقليل . وسار سليمان مع ابراهيم الى تدمر مركز قيادة الكليين .

الآن وقد نحي عن الطريق بنجاح ابنا الوليد ، فقد تلقى  
بيعة مروان

مروان الثاني البيعة لنفسه في دمشق يوم الاثنين ۲۶ صفر  
۱۲۷ ( ۷ كانون الاول ۷۴۴ )<sup>(۸)</sup> . واول من بايعه ابو محمد السفياي مؤكداً  
ان ابني الوليد عهدا بالخلافة الى مروان عند موتها وآسفاً بمرارة من انه على  
قراية من جهة والدته بالكليين المكروهين . وهكذا تنازل عن حقه  
في الخلافة .

ويقول تيوفان ان مروان بعد ان استولى على دمشق اعدم  
عدداً من وجوه الناس الذين اشتركوا في مقتل الوليد  
ليس انتقامه لقتل  
الوليد بايغاً  
وولديه ، وشوه اعضاء آخرين . وليس هذا القول صحيحاً  
كل الصحة . ولعل مروان عاقب بالواقع واحداً او اثنين من قتلة الوليد الحقيقيين  
حين تمكن منهم . ويلوح انه اتخذ تدابير صارمة ايضاً ضد الثورويين الدينين .  
وقتل قيس بن هانيء العبسي ، ذلك الذي بالغ في القول عندما بايع يزيد الثالث .  
واضطهد مروان القدرية<sup>(۹)</sup> الذين كان سلفه يدلهم .

( ۸ ) هذا ما يحدده الياس النصيبي محقاً ، على ان يوم الثلاثاء الذي سماه ينبغي ان يصحح  
بيوم الاثنين تبعاً لكتاب التذبية الذي من جهة اخرى يحدد اليوم من الشهر خطأً  
( ۹ ) ويقول تيوفان ۶۲۴۱ انه كان جبرياً فقد كان عدواً للمذهب حرية الارادة . والحق انه لم  
يتبع مذهباً عقائدياً بل اعتبارات سياسية .

لكنه على ما تقول الاخبار العربية سار الى دمشق اول  
تهديته للخواطر  
مرة دون ان يستل الحسام، ولم يظهر ابداً مظهر المنتقم.  
ولم ينبش قبر يزيد وتستخرج جثته وتصلب بأمره . بل منح العرب في الامصار  
السورية الاربعة الكبيرة<sup>(١٠)</sup> حق اختيار واليهم بانفسهم . ووافق كذلك على  
ان يصبح ثابت بن نعيم والي فلسطين . وثابت نفسه هو الذي قاد ثورة جند  
الشام في القفقاس ضده . وكان يتوخى بعث الثقة وتهديته الخواطر . وبعد ان  
انهى عمله وعاد الى حران ، ورد عليه خصماه الرئيسيان الحقيقيان فقرَّبها ، وهما  
سليمان بن هشام و ابراهيم المخلوع .

وحرب مروان مع ابناء عبد الملك هي حرب ضد كلب  
وقضاة . وانضمت قيس اليه ، وحاربت من اجله . وها  
هو ذا الآن يجعل مقامه بين قيس بجران في الجزيرة . ففيها  
عاش والده ، وهنا نشأ هو ، وفي هذا المكان شعر انه بين  
ذويه<sup>(١١)</sup> . ويقول في التنبية ان اسلافه باجمعهم كانوا يقيمون في دمشق ، وبعضهم  
القليل آثر ان يقيم في البادية . وعلى كل حال ، فلئن ابتعدوا من دمشق ، فليس  
ذلك لاسباب سياسية ، ولا لانهم قصدوا ان ينقصوا من منزلة دمشق من  
حيث انها عاصمة .

اما مروان ، فيبدو انه قصد هذا القصد بالواقع . فقد نقل  
مركز الحكومة الى حران . ويقول تيوفان انه نقل ايضاً  
كل الاعمال مع بيت المال من دمشق الى حران . وآل به  
هذا الى نتائج خطيرة . فقد شعرت الشام باجمعها مع دمشق بانها سلبت الحكم ،  
اثر نقل مركز  
الحكومة

(١٠) فلسطين والاردن ودمشق وحمص . اما قنسرين فهي باعتبارها قيسية تابعة للجزيرة  
ومنفصلة عن الشام .

(١١) ويفسر تيوفان اخذه بالجبر . انه قريب من اهل حران الاراميين الذين ظلوا وثنيين

يستثنى من ذلك قسمها الشمالي. وتشربت الخلافات الحزبية هذا الشعور أكثر فأكثر. وتمنى الناس العودة إلى الأزمان السابقة. وطبيعي أيضاً أن العطف على العائلة الحاكمة الشرعية التي أطاحت عن العرش، والتي كان لها اتصالات وقرابات في كل مكان، لم تنتزع جذوره بسهولة بحيث ينتقل إلى المعتصب الغريب الذي أمه أم ولد. وكان العام لا يزال سنة ١٢٧، عندما ثارت الشام على ثورة سورية مروان (١٢). ويلوح أن الثورة بدأت بفلسطين، لأن ثابت بن نعيم كان فكرها المحرك، لكنها امتدت في كل الجهات، وانتشرت في مدينة حمص التي ماقتت حتى ذلك التاريخ متمسكة بالوليد الثاني ومروان.

وفي اليوم الثاني من شوال ١٢٧ (٧ تموز ٧٤٥) (١٣) ظهر مروان أمام حمص، ففقد سكانها شجاعتهم، وفتحوا له الأبواب، وخانوا الجنود الألف من الكلبيين الذين هرعوا لنجدتهم من تدمر (١٤). ثم انفذ مروان جيشاً كبيراً إلى دمشق ليرفع الحصار

(١٢) ويؤرخ الواقدي ذلك عام ١٢٨ (الطبري ١٧٤٢) والياس النصيبي عام ١٢٩. وقد اتبعت تيوفان (A. M. 6236) والرواية الأساسية في الطبري (١٨٩٠ وما بعدها) وسأعرض الأسباب خلال البحث التابع. والاتباس ممكن جداً لأن حمص حوصرت مرتين من قبل مروان في عامي ١٢٧ و ١٢٨.

(١٣) يومين بعد الفطر عام ١٢٧ (الطبري ١٨٩٣)

(١٤) ويقول تيوفان ٦٢٣٦ أنه صاب ١٢٠ كلياً ولكن الطبري يقول أنه إنما صلب جثث القتلى. وكان العباس بن الوليد يقيم في حمص. وضرب أهل حمص قعره عام ١٢٦ لأنه انتقل إلى حزب أعداء الوليد الثاني. ويلوح أنه بعد ذلك تمتع ببعض الأثر فيهم مرة أخرى وأنه أحدث تغييراً سياسياً في نفوسهم وأقنعهم بالثورة على مروان. ولذلك قبض عليه مروان بعد أخذه حمص وقتله في السجن. وعهد إلى زنجي بأن يغمس رأسه في زنبيل من الكلس المفلى. وقد ابتهج النصاري لذلك، وكان العباس قد أثارهم عليه بتمصبه. وكانوا آنذاك كثيري العدد في حمص. ولما هم قاموا بنصبيهم في تسليم حمص لمروان الذي كان بعيداً عن التعصب للإسلام انظر Theoph. A. M. 6236. وتفضل روايته الصحيحة على الرواية المقتضبة الواردة في الطبري ٤٣/٣.

عنها ، وقد احاط بها عرب من المنطقة التي يتولاها يزيد بن خالد القسري . وشتت المحاصرين ، وقتل يزيد ، واستباح معسكر الكليين ، واحرق المنزة . ثم تقدم الى طبرية عاصمة الاردن . وكان ثابت بن نعيم يحاصرها ، فدفعه وهزمه مرة اخرى في فلسطين ، ثم اسره (١٥) وقتك به وباولاده ، بعد ان قطعت ايديهم وارجلهم ، وصلبت جثثهم المشوهة على ابواب دمشق .

واخيراً اتى دور المكان الوحيد الذي لا يزال عاصياً ، الا  
الصلح مع الكليين  
وهو تدمير مركز قيادة الكليين . فسار مروان بنفسه  
اليه . لكن الابرش سعى الى أن يمنع اسوء الشرين ، ففاوض بالصلح . وكان  
رؤساء المدينة ينتظرون مروان . وهرب الى البادية عدد قليل ممن لم يأمنوا له .  
وعقد مروان البيعة بولاية العهد لابنيه في دمشق . وزوجها  
اختين لهشام ، وجمع آل امية بأسرها في حفلة الزواج .  
تصالح مروان مع  
الامويين وتجهيزه  
حملة من دمشق  
وكان ذلك عمل رجل دولة ، فقد رأى انه أصبح يستطيع  
أن يراضي العائلة ويحالفها . ودعا أهل الشام لحملة كان عليه أن  
يقوم بها على العراق الذي لم يكن قد خضع له . فجند عشرة آلاف رجل منهم ، وجهزهم  
بالاسلحة والخيول ، وأمرهم بأن يلتحقوا بقوات أهل الجزيرة وقنشرين التي تعد عشرين  
الف والتي كانت ببداية عام ١٢٨ ( خريف ٧٤٥ ) تسير محاذية للفرات بامرة  
( يزيد ) بن ( عمر بن ) هبيرة .

ولما مر الجنود العشرة آلاف بالرصافة ، أقنعوا سليمان  
ابن هشام الذي كان يقيم هناك في قصر والده بأن يكون  
عليهم خليفة . ومع ان مروان عامله برحمة كبيرة ، ومع ان هناك  
من الاسباب ما يدعوه الى ألا ينتقض عليه ، فانه وهو رجل حرب لم يستطع  
الجنود المجهزون  
يباعون سليمان

(١٥) ويقول الواقدي ( الطبري ١٩٤٢ ) ان ذلك حدث في شوال ١٢٨ . اما أن يكون نعيم بن ثابت ايس الا ثابت بن نعيم فذلك واضح من نسبه « الجذامي » .

ان ينجو من الاغراء الذي تعرض له . فاسترلى على مدينة قنسرين التي كانت خالية من الجند . واقبل اهل الشام اليه من كل حدب وصوب زرافات ووحداً ، حتى قيل انه كان تحت رايته آخر الامر سبعون الف رجل .

وابقى مروان قسماً صغيراً من جيشه الذي كان يسير الى كسر مروان لهم  
الكوفة بقيادة ابن هبيرة قرب دورين ؛ وقاد اكبر قسم  
منهم بنفسه عائداً الى العاصي الذي ثار في ظهره . وانقض  
على سليمان في معسكره قرب خفاف غير بعيد عن قنسرين ؛ فهزمه هزيمة ساحقة ،  
ولم يرحم الاسرى من العرب ، بل كان عليهم ان يتحملوا الموت الزؤام ، إلا  
من ادعى منهم انهم عبيد ، فكف عنهم . ومحدثنا الطبري عن مقتل  
ثلاثين الف اسير . بيد ان تيوفان لا يذكر الا سبعة آلاف قتلوا عن  
بكرة ابيهم .

ومضى سليمان ببقية جيشه الى حمص ، ثم هرب من هناك الى قضاؤه على اعدائه  
تدمر عند اقتراب العدو ، ومن تدمر الى الكوفة . وبقي  
الجيش في حمص بأمره اخيه سعيد ؛ فحاصر مروان هذه المدينة مرة ثانية ؛ ولم  
ترغم على الاستسلام الا بعد اربعة اشهر واثنين وعشرين يوماً (١٦) . واعدم  
مروان عدداً قليلاً من اعدائه الالقاء ، ووضع سعيد بن هشام وابناءه في السجن (١٧) .  
ولم يذكر لنا متى قبض على ابي محمد السفياي وسجنه ، لكن الأمر يؤيده

---

(١٦) هكذا يقول الياس وانظر تيوفان ٦٢٣٧ ويجمع الطبري ١٩١٢ المدة عشرة أشهر . لكن لا محل لهذا . وقد يكون ذلك مدة الحملة بأجمعها عام ١٢٨ .  
(١٧) ويقول تيوفان انه اعدم اقارب هشام واصحابه كلهم . لكن هذا غير صحيح انظر الطبري ٣/٣ : مع ١٩١٢/٢ . وروى الطبري ( ١٩١٢/٢ ) مرتين على وجهين مختلفين اعدام السكسي الذي اشتهر بأنه بطل اهل الشام . وينبغي التمييز بين معاوية السكسي واني علاقة السكسي ويدعى ابو علاقة بالقضاعي ايضاً مع ان بني سكسك ليسوا الا محالفين مع قضاعه فلا ينتمون اليهم بالواقم .

الطبري<sup>(١٨)</sup> . وهو مهم لانه يرينا ان هذا الاموي نفسه قد دفعه التيار العام ايضاً .  
ونقضت ابراج حمص نقضاً ، وكذلك ابراج بعلبك  
ودمشق والقدس والمدن السورية الكبيرة الاخرى ؛  
لكنه لم ينقض ابراج انطاكية ، حيث كان معظم السكان  
نصارى<sup>(١٩)</sup> . ومن ثم يلوح ان مروان لقي آذاك مقاومة غير متوقعة في هذه  
الاماكن ايضاً<sup>(٢٠)</sup> . وفي صيف عام ١٢٨ ( ٧٤٦ ) انتهى من الشام ، فقد  
كانت مبسوطة مقطعة على اقدامه .

نقضه ابراج  
بعض المدن

## ٢ — انتصار مروان في العراق والمشرق

وفي اثناء ذلك كان كل شيء في شرقي الدولة قد انقلب  
رأساً على عقب . وكان يزيد الثالث قد جعل احد ابناء  
الخليفة عمر بن الخطاب والياً على العراق في رمضان او  
شوال ١٢٦ ( تموز ٧٤٤ ) بدلاً من منصور بن جمهور الكلبي الذي استمر محتفظاً  
بمكانة في الكوفة ذات اثر . وكانت الحيرة مقراً للحكومة ومركزاً لقيادة  
الجند السوري ، واستمرت كذلك . وكانت حصن الكوفة الى حد ما . اضعف  
الى ذلك ان الحيرة كانت توقف الكوفة عند حدها ، عندما كان لدى العامل  
شرطة تحت تصرفه . وطبيعي ان اهل الكوفة لم يكونوا على صلوات ودية  
بالمعسكر الاجنبي .

اهل الكوفة

غير مرتاحين لجند الشام

وسعى ابن عمر ليكسب عطفهم . ومن الممكن ان يكون  
السعي وراء هذه النتيجة جزئياً هو الغاية من تغيير العمال المستمر  
الذي كان لابن عمر يد فيه<sup>(٢٠)</sup> على ان اسلوبه الاساسي هو المال

عبد الله بن عمر يزيد

اعطيات اهل الكوفة

( ١٨ ) ٤٣/٣

( ١٩ ) Theoph. ,6237,6241

( ٢٠ ) وهكذا فالواقدي قد لا يكون مخطئاً في جماعه سجن ثابت بن نعيم وعقابه لا يجدتان لا اذالك

( ٢٠ ) ب ) الطبري ١٩٠٢

الدولة العربية وسقوطها ( ٢٠ )



فقد اعاد الى الجنود العرب العطاء ، وكان قد سحب منهم لانهم لم يكونوا يقومون بالواقع بالخدمة العسكرية ، انما يحملون السلاح لاثارة العصيان خاصة . وبعد وفاة يزيد الثالث وولاية ابراهيم رفع المبلغ الى اكثر . وتهامس اهل الشام حول ذلك ، وقالوا « نقسم على هؤلاء فيثنا وهم عدونا » . غير ان اهل الكوفة لم يروا الا الضعف في هذا اللطف الظاهر ، حتى اذا توفي يزيد الثالث اعتبروا امر عبد الله بن عمر في انخفاض واضطراب ، فحاولوا ان يحضوا على العصيان عليه .

وكان يقيم بينهم آنذاك رجل يمكن ان يعد من آل الرسول  
 [عليه السلام] وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر  
 من احفاد جعفر اخي علي . وكان وفد مع اخوته علي ابن  
 عمر ، ثم ظل في الكوفة ، فتزوج من عائلة ظاهرة . وكان يلوح ان نسبه يؤيد  
 صلاحه للدعاء بالخلافة ، وكان مستعداً لان يضع نفسه هذا الموضع . والزيدية  
 انصاره الاول ، وهم الشيعة التي ثارت منذ بضع سنوات على حكومة هشام  
 بقيادة زيد بن علي . وقاده الزيدية الى القلعة ، فاخرجوا منها عاملها . وكان  
 بينهم كثير من الموالي ، على ان بقية اهل الكوفة بايعوا عبد الله بن معاوية ايضاً .  
 ثم ساروا معه الى ابن عمر في الحيرة . ولم يكن ابن عمر  
 اخضعت امورة بسهولة  
 على شيء من الهمة . فلا يود ان يدع اي شيء  
 يعسكر عليه صفاءه ، حتى اذا لم ينخفض تيار الماء عام على وجهه فيه ، فالقى  
 انه قادر على ان يستمر على هذه الحال ايضاً . وهكذا كان ياكل ويشرب تاركاً  
 لجند الشام ان يتصدوا للقتال . ولم يكن الأمر جدياً ، فهرب الكوفيون  
 حين اخذ يقاتلهم في محرم ۱۲۷ ( تشرين الاول / تشرين الثاني ۷۴۴ ) وقاتل  
 الزيدية وخدمهم باقدام ، واستمروا في القتال اياماً اخرى في القلعة وفي شوارع  
 الكوفة حتى منحوا الامن لهم والحرية لابن معاوية بالانسحاب .

وهذا ابن معاوية الآن يمضي الى الجبال عن طريق المدائن ،  
ابن معاوية يستولي على بعض المشرق ولم يكن قد انتهى امره ، فبدلاً من ان ينخفض عدد  
انصاره ازداد كثرة . وهرع اليه كثير من الناس من  
الكوفة واماكن اخرى ، لاسيما من الموالي والخدم اي الاعاجم . واستقر  
اول الامر في اصبهان ، لكنه في عام ١٢٨ ( ٧٤٦/٧٤٥ ) شخص الى اصطخر  
بفارس . وخضعت لسلطانه مناطق واسعة في الجبال والاهواز وفارس  
وكرمان ، اذ بدا ان نسبه يدعوهم الى الحكم .

واعترف به اصحاب دعوة آخرون ظهر وا في الوقت نفسه  
اعتراف كثيرين به في تلك المنطقة ، اعترفوا به يبتغون ان تصبح دعواتهم  
مشروعة به كحارب بن موسى وسليمان بن حبيب<sup>(٢١)</sup> . ولجأ الى كنفه  
الامويون والعباسيون من الذين لم يامنوا على انفسهم في وطنهم آملين ان يفوزوا  
منه بعمل او مكافأة . وكان التشيع عنده قد اصبحت شيئاً ثانوياً بعد ان رقي به  
السلم . واجتمعت حوله جماعة من اشتات الناس . وهكذا قام في المشرق الذي  
لاسيد له دولة مؤقتة واسعة الارحاء . وهي امارة مميزة من امارات  
ذلك الزمن .

ووفق ابن عمر في التخلص من ابن معاوية ( محرم ١٢٧ )  
ابن عمر يخالف مروان مؤيداً باليانيين ولم يعترف بمروان الثاني ( صفر ١٢٧ ) . واستأنف في  
العراق حكم الخليفة السابق في الشام بعد ان زال ، دون  
ان يدعي بالخلافة . وكان يؤيده اليانيون من اهل الشام ( قضاة وكتب )  
انضموا اليه إذ لم يجدوا خيراً منه . وكانوا - وهم الاصل في جند الحكومة -  
قد اقاموا دار هجره في الكوفة والحيرة ، واذا هم الآن يبرزون اكثر ، وقد

(٢١) ولا ريب ان سليمان هذا ليس القاضي الذي يحمل اسمه والذي ولي القضاء بالشام  
في عهد الوليد بن عبد الملك وسليمان وهشام .

اصبح موطنهم القديم مكرها عندهم ، او مغلقة ابوابه دونهم . وشد في ازرهم مهاجرون لم يستطيعوا او لم يشاءوا ان يهادنوا مروان ، من اخوان خالد القسري او اولاده ، ومن عمال كلبين من عيار منصور بن جمهور ، ومن زعماء آخرين من الحزب المغلوب في الشام اتوا طبعاً معهم باتباعهم . ويقصد باليانيين الذين يذكر الطبري اشتراكهم في الحروب الدائرة رحاها في هذا العهد اليانيون الشاميون في الكوفة اجمالاً .

ولم يكن مروان يستطيع ان يفعل شيئاً مع ابن عمر

الحرشي مع المضريين  
اكتر من ان يقيم النضر بن سعيد الحرشي احد زعماء رجال  
بناوئه

ابن عمر مناوئاً له . وكان النضر قيسياً ، وهو ابن لوال

وقائد من مدرسة الحجاج . وسعى ليكتسب المضريين من جند الشام . لكن

اليانيين ظلوا على عهدهم مع ابن عمر ، لاسيما منهم الكلبين الذي كانوا هم الاغلبية

والذين ينتمي اليهم الزعيم الاكبر الاصبع بن ذواله احد قتلة الوليد الثاني ،

فكان ابن عمر قادراً على ان يثبت نفسه بالحيرة ، بينما استقر ابن الحرشي في دير هند .

ثم إن الخصمين تقاتلا مدة اربعة اشهر بين الحيرة والكوفة قتالاً قيل انه لم يكد

يبلغ حد الالتحام الدموي الصرف . ثم إن خطراً مشتركاً أرغمهما على ان يتفقا .

فهاهم اولاء الخوارج يظهرون في الميدان ، ويحتلون مدة

كان جيش الخوارج  
دوماً صغيراً  
من الزمن غرته . وكانوا في السابق قليلي العدد دوماً ،

مضطرين الى ان يقتصروا على قتال متواضع . وحقاً أنهم

بوسائلهم ضايقوا اميراً كالحجاج ، وذلك بالرغم من انهم لم يطمحوا بصورة جدية الى

الحكم ، بل اتبعوا نهجاً غير سياسي ، يبغون انقاذ نفوسهم لافتح العالم

الاسلامي الذي لا يرغبون في ان يكون لهم به اقل صلة تجمعهم به .

وبعد فهاهي ذي الآن عصاباتهم الصغيرة تزداد ، فتصبح كتلاً

قوية . وهاهم اولاء يتخلون عن تشددهم القاسي في البعد

والاستقلال ، فيقبلون كل عون يقدم لهم . لاجرم أنهم

اصبحوا كثيرين  
يبغون السلطان

ما زالوا يلزمون من ينتقلون اليهم بالايان بعقيدتهم ، لكنهم ما كانوا يردون اي حليف يريد ان يقاتل الى جانبهم . والحق أن الهدف الذي اصبحوا يسعون اليه لم يعد الجنة بل ملك الدنيا . فقد انضموا الى الخضم الذي يجري وراء السلطان ، ذلك السلطان الذي كانت المعمة لاجله ، انضموا على نحو الآخرين ، واصبحوا قريبين من كسب ذلك السلطان . وبعد ، فلو نجحوا لكفوا عن ان يكونوا من الخوارج .

وابتدأت الحركة في الجزيرة ، وهي مصر الذي فيه سقط ربيعة في الجزيرة  
رأس مروان ، ابتدأت بين ربيعة في الشمال لا بين قيس في الجنوب . وكانت ربيعة تبتعد دوماً بعض البعد عن غيرها من العرب المسلمين ، لاسيما عن خصومها القدماء من مضر ، اولئك الذين ارغموها على الجلاء عن منطقتها السابقة والذين سلمت لهم على مضض بالنبوة والخلافة . وكان بنو شيبان من بكر الذين استقروا في منطقة الموصل على طرفي الدجلة منذ ايام شيبب هم ابطال مذهب الخوارج .

وظهر من بينهم بعد موت الوليد الثاني سعيد بن بهدل خليفة على الخوارج . وبعد أن ازال في بيته خصمائه ، سار الى الكوفة حيث كانت تجتذبه آمال اجمل مما في ارض مروان . حتى اذا توفي في الطريق حل محله شيباني آخر ، هو الضحاك بن قيس من قبيلة مرة المرموقة ، تلك القبيلة التي ينتمي اليها أيضاً شيبب . والتحق به خوارج شهرزور وارمينية واذربيجان ، فتقدم الى الكوفة ، وتحت رايته عدة آلاف من الرجال .

واتحد عليه الاميران اللذان مازالا يتقاتلان فيها ، لكنهما لم يستطيعا ان يصداه . وفي رجب عام ١٢٧ ( نيسان ٧٤٥ ) هزما هزيمة حاسمة ، جعلتهما يتركان الكوفة . ومضى ابن الحرشي الى مروان في الشام ، وشخص ابن عمر

الضحاك يهزم  
ابن عمرو الحرشي

الى واسط<sup>(٢٢)</sup> ، حيث سبقه قسم من قبيلة بني كلب . وفي شعبان عام ١٢٧ ( ايار ٧٤٥ ) تبعه الضحاك بن قيس وحاصره في واسط .

وبرز منصور بن جمهور في مقاتلة الخوارج ، ثم لم يبال ، ابن عمر يبايع الضحاك فكان اول من انتقل اليهم ، واجتاز امتحانهم الديني واعدأ بأنه سيتخذ الاسلام ديناً<sup>(٢٣)</sup> ، وان يطيع كلام الله . وبعد مدة أي في آخر شوال ١٢٧ ( بداية آب ٧٤٥ ) استسلم ابن عمر ايضاً وبايع الضحاك بن قيس . وقال الشاعر يعبر عن دهشته من ان بني امية اعترفوا بخارجي من شيبان اماماً لهم فقال :

ألم تر أن الله أظهر دينه فصلت قريش خلف بكر بن وائل فقد كان الانتقال في السياسة انتقالاً في الدين ايضاً . وكان هذا التغير المفاجيء مدهشاً حقاً . واكثر من ذلك ان ابن عمر لم يربأ بنفسه من ان يبقى بواسط والياً خارجياً على كسكسر وميسان والاهواز وفارس ، وهو مركز تشاحن فيه مع ابن معاوية جاره في الشرق .

وعاد الضحاك نفسه الى الكوفة ، ومنها حكم على النصف الضحاك يهود الى الجزيرة الغربي من دولته . وبعد غياب لعله طال عشرين

---

(٢٢) هكذا على ما يقول الطبري ١٨٩٩ . ويقول ابو عبيدة ( الطبري ١٩٠٢ ) ان الاتنين ابن عمر والحريشي هربا الى واسط وجددا خصامهما القديم ، ولم يتصالحا لا عند ظهور الخوارج بالضبط . لكن لم يشترك ابن الحريشي مع الخوارج في الحرب او في الاستسلام . حتى على قول ابي عبيدة . وهكذا لا بد انه قد اختفى بسرعة وذهب من واسط الى الشام ( الطبري ١٩١٣ ) . وفي هذه المناسبة قد يكون هو الذي قتل والي الكوفة الخارجي كما يروي لنا ذلك ابو عبيدة في الطبري ١٩٠٣ ، ١٩١٤ . على ان الذي قتله هو على ما يقول الطبري ١٨٩٩ وما بعدها و١٩٣٨ عطية التغلي . وقد توغل الى هناك في سبعين او ثمانين رجلا من واسط عن طريق الكوفة الى الشام .

(٢٣) يدعي الخوارج باسم الاسلام انفسهم ويسمون اهل السنة كفاراً .

شهرًا<sup>(٢٤)</sup> دعي بعد منتصف عام ١٢٨ ( ربيع ٧٤٦ ) الى موطنه في الجزيرة في الوقت الذي اصبح فيه مروان منهمكاً بكلتا يديه في الشام . فجاء واستولى على مدينة الموصل ، وطرد منها ديوان الحكومة .

وهرع كل الناس اليه ، لاسيما ان عطاءه كان كبيراً . جيشه يصبح عرمرماً ويقال إن جيشه بلغ ( ١٢٠ ) الف رجل . وحقاً ان هذا العدد يعتمد على تقدير شعبي ، لكن تيوفان نفسه يقول إنه كان للضحاك جيش هائل . وكان المهاجرون الكليون والمغامرون معه . وقد يعد بينهم سليمان ابن هشام الاموي الذي انقذ فرقته الذكوانية من الانكسار في الحفاف ، فهرع الى الانضمام الى الخوارج باربعة آلاف رجل .

وفيما كان مروان يخضع الشام ، كان يتعرض لخطر فقدان الجزيرة عمود قوته . ومع ذلك فلم يتخل عن محاصرة حمص التي كان مشتغلاً بها آنذاك . غير انه عهد مؤقتاً الى ابنه عبد الله الذي تركه خلفه في مقره بجران بان يسير الى الضحاك ، فيعيق تقدمه من الموصل . وسار عبد الله الى نصيبين . وبعد معركة لا توفيق فيها ، اضطر الى التوقف والانسحاب خلف ابراج المدينة حيث حوصر . واخفق الضحاك في محاولته ان يستولي بالاندفاع الى الامام علي ممر على الفرات قرب الرقة .

وفي تلك الاثناء اخضع مروان حمص . وهاهو ذا يتقدم بشخصه الى الخوارج عن طريق الرقة . والتقى الجيشان في كفر توثا ، وقتل الضحاك في مناوشة وكان دأبه تعريض نفسه دون مبالاة .

( ٢٤ ) هكذا في الطبري ١٩٣٨ . وعن ابي عبيدة ( الطبري ١٩١٤ ) ان الضحاك انسحب في ذي القعدة ١٢٧ ( آب / ايلول ٧٤٥ ) الى الجزيرة . ويقول ابو عبيدة ايضاً ( الطبري ١٩١٣ ) ان مروان انتهى من حمص في ذي القعدة ١٢٧ كذلك واصبح طليق اليدين ليتصدى للضحاك . وهذان التاريخان متشابهان ، وفي الاثنين غلط في العام وقد يكون في الآخر صحة في الشهر .

وعاد خلفه الخيبري الى الانقضاء بعد مدة ، فاقترح طريقه في عسكر العدو ، لكنه عرض نفسه بهذا العمل لان يكون محاطاً به ، فيقتل بعمد الخيم من قبل العبيد . حدث ذلك في آخر عام ١٢٨ حوالي شهر ايلول ٧٤٦ (٢٥) .

لكن الخوارج لم يخضعوا إلا في العام التالي (٦٢٣٩ للخليفة الخوارج يقاتلون قرب الموصل ثم ينسحبون في تيوفان ، ١٢٩ للهجرة ) . وكانوا لا يزالون اربعين الف مقاتل ، واختاروا خليفة لهم شيبان بن عبدالعزيز ابادلف

اليشكري . وانصرف بهم خليفتهم الى شط الدجلة الشرقي ازاء الموصل عملاً بنصيحة سليمان ، لكنهم احتفظوا بالمدينة في ايديهم ؛ وكانوا على صلة بها بواسطة جسور معقودة اليها . وخذق مروان بازائهم على الشط الايمن . وقضى هكذا شهوراً طويلة من عام ١٢٩ ( ٧٤٧/٧٤٦ ) ، دون ان يكسب ظفراً حاسماً حتى اذا انتزع العراق من ايديهم لم يعودوا قادرين على المقاومة في الدجلة . ولم يسعوا الى أن يقطعوا طريق الجيش الذي أصبح حرياً بان يهرع من الكوفة الى نجدة مروان . ولكيلا يصبحوا بين نارين ، اخلوا مواقعهم قرب الموصل حوالي آخر عام ١٢٩ ( آب ٧٤٧ ) ، وساروا خلال الجبال نحو الشرق .

وكان قائد مروان الذي انتزع العراق من ايدي الخوارج ، فجعل موقفهم في الدجلة عسيراً يزيد بن عمر بن هبيرة القيسي من قسرين الذي كان والده والياً على الكوفة من قبل

يزيد الثاني . وفي بداية عام ١٢٨ مضى في طريقه الى هناك ، لكنه اضطر الى ان يظل دون حراك مدة طويلة من الزمن في حدود قرقيسيا ، ولم يستطع الانقضاء إلا في آخر العام او بداية عام ١٢٩ . وبعد معارك عديدة موفقة مع

( ٢٥ ) ويتفق تيوفان في الجوهر مع الرواية الرئيسية للطبري ( عبد الوهاب ) . وعنه ان الضحاك نار عام ١٢٧ ( ٦٢٣٦ للخليفة ) في Persis اي العراق ؛ وظهر عام ١٢٨ في الجزيرة . وأرسل مروان اول الأمر ابته للملاقاة . لكنه بعد ان استولى على حمص أتى اليه بشخصه وقتله .

المثنى بن عمران والي الخوارج الذي قاتل معه منصور بن جمهور ، دبر في شهر رمضان ١٢٩ ( ايار او حزيران ٧٤٧ ) دخوله الى الكوفة (٢٦) . ثم اخذ مدينة واسط وأسر ابن عمر . وهرب منصور بن جمهور مع الكلبين الى مصر الذي كان لابن معاوية والذي كان فيه الخوارج بعد أن قاتلوا مروان على الدجلة وانسحبوا .

ورفعت الظروف ابن معاوية الى منزلة سامية مدة من الزمن  
ابن معاوية يبرز  
مع أنه رجل لاقية له . ولا ريب أنه ما كان ليحلم ان شيئاً من ذلك قد يحدث له . فقد تألفت تحت رايته الشيعة والخوارج والكلبيون والعباسيون والامويون . ولاح ان اختلافاتهم كلها قد انصهرت في عداوتهم الضارية لمروان . بيد أنه لم يمض زمن طويل حتى انفك عن الاتفاق من بقي منهم من كانت جمعتهم الضرورة .

وعاد مروان الى مقره بجران . وكان محتاجاً الى الراحة (٢٧)  
اهم امصار الدولة  
لمروان  
وأصبحت اهم امصار الدولة تابعة له ، كالجزيرة والعراق والشام ومصر . وفي الجزيرة العربية افنى عام ١٣٠ ( ٧٤٨ ) خوارج حضرموت الذين كانوا قد استولوا على صنعاء ومكة والمدينة . وبقي ثلاث سنوات سوياً في الميدان ، يكاد لا يفارقه . وتمت له انتصارات عجيبة في

(٢٦) هكذا عن ابي مخنف ( الطبري ١٩٤٦ ) الذي بلا ريب لم يكن مؤرخاً مدرسياً كالواقدي لكنه في هذا الظرف التزم ان يظفر بأخبار دقيقة ، لأنه آنذاك كان لا يزال حياً شيخاً عجوزاً في الكوفة ويقدم ابو عبيدة ( الطبري ١٩١٥ وما بعدها ) تواريخ اخرى لكنه ليس ثقة فيها . وهو يعرف تفاصيل مهمة ، ورويها رواية حسنة كل الحسن . لكنه لا يقارن في التاريخ بأبي مخنف .

(٢٧) اما أن تكون هذه فكرته فذلك حقاً امر مشكوك فيه . وكان الروم قد استفادوا من الحرب الأهلية بين العرب ، فوسعوا حدودهم في الشرق . وامل مروان كان يريد ان يسير اليهم . وجعل قبرص تهاجم من مصر لكن عبثاً .



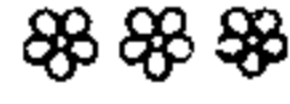
نضاله مع عالم من الاعداء. وتفوق على كل من سلفه بمقدوره الشخصية على انجاح مقاصده.  
وترك على عاتق ابن هبيرة عامله على العراق حرب الخوارج  
ابن ضبارة يشنت جيش  
ابن معاوية  
في الشرق وحرب ابن معاوية. وكان عمارة بن ضبارة  
المري يقود الجيش الذي ارسله ابن هبيرة لنجدته على  
الخوارج حينما كانوا على الدجلة. وعهد ابن هبيرة الى هذا القائد بأن يطارد  
الخوارج، وان يتقدم الى ابن معاوية في مصره. وهناك التحق به قائد آخر  
من قواد ابن هبيرة هو ثباته بن حنظلة. فغلب ابن معاوية في المعركة امام ابن  
ضبارة قريباً من مرو الشاذان في عام ۱۳۰، فترك دولته الى مصيرها، وهرب  
من اعدائه الى خراسان حيث قتله اصدقاؤه.

وسار الزعيم الخارجي شيبان بن عبد العزيز الشكري الى  
انصار ابن معاوية  
يسقطون  
الساحل الشرقي من بلاد العرب، ثم في عام ۱۳۴ (۲۸) قتل  
بآخرة في موقعة بني جلندة امراء عمان الذين كانوا قد  
استقروا بها منذ عهد بعيد. وركب سليمان بن هشام ومنصور بن جمهور  
البحر الى السند (۲۹)،

الآن وقد شنت قواد ابن هبيرة هذا الحلف الغريب،  
ابو مسلم يقضي  
على انتصارات مروان  
وكانوا قاب قوسين أو أدنى من اخضاع غرب ايران  
اخضاعاً تاماً لسلطة مروان، ظهر امامهم خصوم ألداء،  
ألا وهم الخراسانيون تحت راية بني العباس السوداء. وعبثاً أنذرهم نصر بن  
سيار ذلك الشيخ الذي ظل عدة سنوات أميراً للامويين على الحدود الشمالية

(۲۸) هكذا عن الطبري ۷۸/۳ وانظر ۱۹۴۵/۲؛ ۱۹۴۹؛ ۱۹۷۹. ويقول ابو  
مخنف في الطبري ۱۹۴۸/۲ ان شيبان بن عبد العزيز كان قد قتل عام ۱۳۰ في سجستان. ولعله  
خاطب بينه وبين شيبان بن سلمه الحروري الذي لعب دوراً ذلك الزمن في خراسان، وقتل بالواقع  
عام ۱۳۰ في سرخس لافي سجستان.  
(۲۹) وانظر عن خاتمهم الاغاني ۹۶/۴ واليعقوبي ۴۳۰/۲ والطبري ۷۲/۳، ۸۰.

الشرقية بالخطر الدائم من هذا الربع ، وعبثاً طلب النجدة بالحاح ليقضي عليه .  
ولدى مروان في مركز الدولة عمل يفيض عليه . فهو بحمد الله على انه قادر على  
ان يحتفظ بموقفه ظافراً هناك . واذا هو في قمة نجاحه يرى امامه جسداً لجسد  
وعلى حين غرة ذلك الشبح الاسود الذي لم يكن يعيره انتباهاً . واذا بالخراسانيين  
يضيعون عمله المرهق ادراج الرياح في اللحظة التي لاح له فيها انه بلغ هدفه . فقد  
انقض عليه رجل أقوى منه ، هو ابو مسلم الخراساني .



## الفصل الثامن

### قبائل العرب في خراسان

#### ١. - بداية العداء القبلي بالبصرة

ادت ثورة الشيعة الايرانيين في خراسان الى انهيار الامويين  
انهاراً أخيراً ، لكن الطريق لهذه الثورة عبده التاريخ  
السابق لهذا العصر ، لاسيما منه عداء العرب القبلي في هذا  
الربع ، ذلك العداء الذي بدأ في البصرة ؛ فخراسان كانت مستعمرة بصرية .  
ولكي نفهم اذن الوضع في خراسان ، علينا ان نعود بالبحث الى الحالة الاولى ،  
او الى اتجاه الاحوال في البصرة .

لا ريب ان التحاسد بين القبائل بالكوفة في ابتداء العصر  
الاموي أدى الى صلات متوترة بينها ، لكن هذه الصلات  
لم تبلغ حد الانفجار العنيف . فالخصام انما كان في الكوفة  
بين الاحزاب السياسية . هذا وكانت الحالة تبدو في البصرة  
اول الأمر كما كانت عليه في عصر الجاهلية . فقد احتفظ العداء بين القبائل بقوته  
سواء في الخفاء ام في الجهر . غير أنه لم يكن يظهر بين القبائل متفرقة بمقدار  
ما كان يظهر بين زمر القبائل نفسها .

واكثر الزمر بروزاً هي زمرة تميم ورياب . وقد التحق بها  
الاساورة الفرس ، وسعى الزط الهنود والسيابجة الى الاحتواء  
الزمر البارزة

بهم لانهم اقوى القبائل (٣٠) . وكانت ربيعة على خلاف مع تميم منذ الزمن الغابر .  
والتحق بيكر في البصرة بنو عبد القيس الذين لم يكونوا وافري العدد في الكوفة .  
وكان الازد يمثلون اليانين ، بينما كان السائد في الكوفة مذحج وهمدان وكندة ،  
وهم اكثر العرب بروزاً وعربية (٣١) .

وأصبح الازد اقوياء في البصرة ، اولاً بهجرة اضافية تمت  
خلال آخر عهد معاوية وخلال عهد يزيد ابنه (٣٢) . ولم  
يكن يُرى أن من الحق أن يدعي هؤلاء الوافدون  
الحديثون الذين لم يشتركوا في الفتوح الكبيرة ايام عمر وعثمان بان لهم مال القبائل  
القديمة من حقوق (٣٢ ب) . ولقد قلبوا حالاً ميزان القوى الذي كان سائداً هناك ، وان  
كانوا لم يبلغوا غاية شأنهم الا بالمهلب بن أبي صفرة وأولاده .

وفكرت تميم في البداية أن تكتسبهم الى طرفها وأن  
تدخل في عصبة واحدة معهم ، لكنها توقفت عن اتخاذ  
الخطوة الاولى بعد أن قال الاحنف مستشارها الحكيم ذو  
الاثر إن من يخطو أول خطوة في حلف هو الذي يلعب فيه الدور الثانوي .  
وهكذا سبقتهم ربيعة ، فاتخذت حلفاً داوياً مع الازد (٣٣) . وبما ان تيمماً  
تمسكت باهل العاليه أي القيسيين ، فقد حدث انقسام الى طرفين ، فوقف الازد

ازد البصرة  
يقوون بهجرة وافدة

تكون حزين :  
الازد ومضر

(٣٠) فتوح البلدان ٣٧٢ وما بعدها ، الكامل المبرد ٨٢ . ١٦ وما بعده .

(٣١) الطبري ٤٥٠/٢ . فتوح البلدان ٣٧٣

(٣١) وفي البصرة وخراسان كانت الأخماس أي بكر وعبد القيس وتمام والازد واهل  
العاليه ( اهل المدينة ومعظمهم قيسيون الطبري ٤٦١/٢ ، ٢١٠ ، ١٣٨٢ ) يقابون ارباع  
الكوفة . ففي الكوفة يكون الارباع اربع قبائل والأخماس في البصرة خمساً . لكن هذه  
التماير تستعمل لتقسيمات اخرى لاتدل حتماً على اربع او خمس . وينضم الى القبائل الكبيرة التي  
سميت بها الأخماس اقسام مجزئة من قبائل صغيرة ككندة وطبي انضمت الى بكر في البصرة .

(٣٢) الطبري ٤٥٠/٢ ، فتوح البلدان ٣٧٣

(٣٢ ب) الطبري ٧٧٩

(٣٣) الطبري ٤٥٠ : ١ : ٩٧

( اليمن ) وربيعة المتحدان موقفاً معارضاً لمضر ( تميم وقيس ) .  
وينبغي ألا نظن ان الازديين لم يأموا البصرة إلا في عام ۶۰ ،  
فقد كان فيها ازديون قبل ذلك ينتمون دون ادنى ريب  
الى الفرع الغربي الذي نزل في جبل السراة ، اي الى الدوس  
غالباً ، شأنهم في ذلك شأن الازديين في الكوفة . لكنهم كانوا ضعيفي الاثر حتى  
تقووا بمن انضم اليهم ، ممن كانوا اكثر عدداً ، فتدفقوا من عمان في شط شرقي بلاد  
العرب . وكانوا يميزون بين ازد عمان وازد سراة ، فيسمون اولئك مازون .  
على أن ازد عمان كرهت هذا الاسم الذي يتضمن اشارة الى أصلهم المختلط ،  
وكان يعيش في عمان كثير من غير العرب . واستهزى بهم أيضاً لمهنتهم القديمة  
أي صيد السمك ، كما كان يسخر من ازد الغرب لانهم نساجون .

وفي عام ۳۸ او ۳۹ ارسل معاوية ابن الحضرمي الى البصرة  
ليحض ، مستعيناً ببني تميم ، على الثورة على حكم علي . وكان  
عليه أن يسعى في ان يضم اليه قسماً كبيراً من تميم . واذا  
بالمستخلف علي ولاية البصرة ، وهو زياد ابن ابيه الشاب يسأل بكرة ان تحميه ، فلا  
تصل الى اتفاق على ذلك بينها ، فيتجه الى الازد ( السراة ) ويجد عندهم ملجأ  
اميناً لنفسه ولبيت المال بفضل رئيسهم صبرة بن شيان الحداني ( من دوس ) .  
وقام علي بمحاولة لاغراء تميم البصرة وابعادهم عن ابن الحضرمي  
بواسطة بني تميم المخلصين له . فقتل اول موفد او فده ، لكن  
الثاني أفلح ، وهو جارية بن قدامة . وتخلي بنو تميم عن  
ابن الحضرمي الذي حاصره جارية في دار سنبل واحرقه مع اتباعه . وقد  
انتهت الينا اشعار هجائية لعمر بن العرندي اتصل بالحادثة . ولزم  
عارها تميماً زمناً طويلاً ( ۳۴ ) .

ازد سراة يحمون زياداً  
من ابن الحضرمي

بنو تميم يتخلون  
عن ابن الحضرمي

( ۳۴ ) المدائني في الطبري ۱ / ۳۴۱ وما بعدها

تلك بداية الصداقة بين الازد وزياد وآله . وظل زياد ممتناً  
كان الازد اولاً محابدين لهم (٣٥)، وحض اولاده على أن يطلبوا عونهم عند الحاجة (٣٦).  
وموقفهم في الاصل بالنسبة للخصومة بين تميم وبكر موقف حياد ، فهم اذن  
حريون بان يكونوا سنداً للحاكم .

ولم يحدث الانفجار الحقيقي للعداء القبلي في البصرة إلا بعد  
مهاجرة ازد عمان وبعد موت الخليفة يزيد بن معاوية الذي  
اصبح الحكم الاموي في ايامه بوضع متقلقل في كل مكان .  
ورواية ذلك في الطبري (٣٧) مفصلة كل التفصيل لكنها غريبة بعض الشيء ،  
فجدير بنا ان نحل عقدها وان نفرق بين خيوطها ، لاسيما واننا لانجد في غيرها  
شيئاً يذكر ، ولانجد في كتاب ما رواية صحيحة عن هذه الحوادث التي اسفرت  
عن نتائج مهمة . والمستند الاصيل للطبري هو في ابي عبيدة جامع ايام العرب  
الكبير . وحق ان روايته لا توجد بكاملها ، لكن من الممكن سد النقص .  
هذا ووهب بن جرير يتفق في الجوهر معه .

واليك روايتين اوليين لابي عبيدة (٣٨) قال : كان عيد  
زيد يخطب فيدعو لنفسه الله بن زياد والى العراق على خلاف مع يزيد بن معاوية ،  
فقد كان يزيد يرى ان قتل الحسين لم يأت به بنفع بل بضرر . وفي مساء من الامة  
اذا عبيد الله برسوله الذي كان يرسله الى معاوية حياته والى يزيد بعده يقدم الى  
البصرة باخبار عن وفاة يزيد المفاجئة . « فامر عبيد الله منادياً ، فنادى الصلاة  
جامعة ، فعنى يزيد وعرض بثلبه » وأوضح فضائله هو بالبصرة ، وقال : « ولقد  
وليتكم ، وما احصي ديوان مقاتلتكم إلا سبعين الف مقاتل (عربي) . ولقد احصي

(٣٥) الطبري ٨٠/٢

(٣٦) الطبري ٤٤٠/٢

(٣٧) ٤٣٣/٢ وما بعدها

(٣٨) الطبري ٤٣٥/٢ ، ١٧ ، ٤٣٦ ، ١٥ ، ويقابلها ابن وهب في الطبري ٤٣٣ ، ١٢

اليوم ديوان مقاتلتكم ثمانين ألفاً ، وما أحصي ديوان عمالكم (الموالي) إلا تسعين ألفاً ، ولقد أحصي اليوم مائة وأربعين ألفاً . وماتركت لكم ذا ظنة اخافه عليكم - يقصد الخوارج - الا وهو في سجنكم . وانتم اليوم اكثر الناس عدداً وأعرضه « وقد اختلف اهل الشام » « فاختاروا لأنفسكم رجلاً ترتضونه... فان اجتمع اهل الشام على رجل ترتضونه ، دخلتم فيها دخل فيه المسلمون ، وان كرهتم ذلك كنتم على جديلتكم حتى تعطوا حاجتكم ؛ فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة ، وما يستغني الناس عنكم » . وكان ينبغي أن يجعل نفسه أميراً للمؤمنين بالاستخلاف ، إذ ان واجب الطاعة للحكومة بعدموت الخليفة لم يعد قائماً ، فذلك الواجب يعد امراً متصلًا اتصالاً مطلقاً بشخص المبايع .

وانتخبه اهل البصرة أيضاً وبسط يده فبايعوه « فلما  
البصرة تايبه غير مخاصة  
خرجوا من عنده جعلوا يمسخون اكفهم بباب الدار  
وحيطانه ، ويقولون : ظن ابن مرجانة ان نوليه امرنا في الفرقة » كما وليناه  
امرنا زمن الوثام والنظام . « وأقام اميراً غير كثير حتى جعل سلطانه يضعف ،  
ويأمر بالامر فلا يقضى ، ويرى الراي فيرد عليه » (٣٩) .

وهذه رواية اخرى لابي عبيدة (٣٩) قال : إن الاشارة  
بالعصيان اعطاها سلمه بن ذؤيب التيمي . فقد ظهر يوماً  
على فرس في سوق الابل متقنعاً بسلاح وفي يده لواء ،

سلمة بن ذؤيب  
يدعو لابن الزبير

(٣٩) وحظي بالشمبية في اول الامر فقد جعل كتاب الخراج يوزعون مال الدولة (ثمانية ملايين كما في الطبري ٤٣٩ : وتسعة عشر مليوناً كما في ٤٤٣) ايل نهار الى القبائل والمقاتله الذين يختص الفيء بهم بالواقع ، ذلك الفيء الذي تجمعه الحكومة وتحتزته بعد ان ترفع منه الجرايات . لكنه اوقف ذلك عندما ابوا طاعته حتى اذا هرب اخذ ما بقي في بيت المال معه . وبقيت الجواهر في حيازة آاه بعد ذلك ( ابو عبيدة في الطبري ٤٣٩ ، ١٠ ) .

(٣٩ ب) الطبري ١٥٠٤٣٧/٢

يدعو الى مبايعة ابن الزبير خليفة<sup>(۴۰)</sup> . ومن ثم «امر عبيد الله فنودي على المكان بالصلاة فتجمع الناس ، فانشأ عبيد الله يقص اول امره وامرهم وماقد كانت دعاهم الى من يرتضونه فيبايعه معهم... واني آمر بالامر فلا ينفذ ويرد علي رأبي . ثم هذا سلمه بن ذؤيب يدعو الى الخلفاء عليكم ارادة ان يفرق جماعتكم ويضرب بعضكم جباه بعض بالسيف » ، فوعد الاحنف رئيس تميم بان ياتي بسلمه ، لكن اتباع سلمه اصبحوا اقوياء ، فلما رأى الاحنف ذلك بعد عن عبيد الله بن زياد ، ولم يات .

وهذه رواية رابعة لابي عبيدة<sup>(۴۱)</sup> حيث قال : كان عبيد الله في حال لائحمد . فقد « دعا رؤساء خاصة السلطان ، فارادهم ان يقاتلوا معه ، فقالوا ان امرنا قوادنا قاتلنا معك ،

ابن زياد يحتمي  
بمسعود العتكي

فقال اخوة عبيد الله لعبيد الله : والله ما من خليفة فنقاتل عنه ، فان هزمت فئت اليه ، وان استمددته امدك... وقد اتخذنا بين اظهر هؤلاء القوم اموالاً ؛ فان ظفروا اهلكونا واهلكوها ، فلم تبق لك باقية » . ثم صمم على ان يحتمي بالازد من تميم العاصية متبعاً مثال ابيه ونصحه . ولما ارخى الليل سدوله ، خرج بيت المال الى مسعود بن عمرو العتكي سيد بني ازد وحاحب الامر فيهم<sup>(۴۲)</sup> . فلم يجازف بنفسه في النهار . بل انه في الليل نفسه كاد يسقطه الحراس الذين اقيموا مخافة الحرورية من الخوارج . ووقع سهم في عمامته ، حتى اذا بلغ مسعوداً

(۴۰) ويجعله برونو Brünnow في روايته للحادثة رسول ابن الزبير . بل يجماه مولد A. Müller مستشاره . غير ان الاخبار لا تذكر شيئاً عن ذلك . وليس بوسمنا ان نرس الاخبار بما لا يعرف . وفي الواقع انجبت المماضة نحو ابن الزبير . لا يظهر داع على فريس في سوق الابل يحمل راية . انظر الطبري ۵۵۲ ، ۱۵ : ۴۶۵ ، ۲ .

(۴۱) الطبري ۴۳۹/۲ ، ۱۰ ، ومقابلها لابن وهب في الطبري ۴۴۱ : ۲۰ . ويدعون في الطبري ۴۴۳ بخارين ( انظر ۶۴ : وخاصة فنوح البلدان ۴۴۱ ) وفي موضع آخر يدعون خاصة السلطان تمييزاً لهم عن الشرطة .

(۴۲) عتبيك ابرز آل ازد عثمان وكانت ديارها الاولى في دبا . وينتمي المهلب ايضاً اليها .



بسلام ، خاف مسعود ، ولم يكن يريد ان يعادي اهل البصرة ؛ فهدىء خوفه  
وقيل له إنما يطلب اليه هو ان يتلقى الامير مؤقتاً عنده ، وان يبلغه مأمنه  
خارج البصرة (۴۳) .

وهذه رواية خامسة لابي عبيدة (۴۴) حيث قال : « وتراخي  
اهل البصرة يختارون بيته  
اهل البصرة برجلين يختاران لهم خيرة ، فيرضون بها » .  
واحد القريشيين الذين اقترحا بمت بصلة القربى بالرسول [ عليه السلام ] وبمعاوية  
فعهد اليه بالخيرة . وكان يدعى عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب ويلقب بيته .  
ودخل القلعة في اول جمادى الثانية سنة ۶۵ ( ۲۵ كانون الثاني ۶۸۴ ) .

ورويتان اخريان لابي عبيدة (۴۵) تقولان : حدث بعد  
بكر تهيج على تميم  
لضربها احد رجالهم  
ذلك ان احد بني بكر تبجح في المسجد بان رجلاً من قبيلته  
لطم قريشياً بارزاً ، وان القريشي تحمل ذلك بهدوء . وكان  
هناك عصابة من ضبة ( من تميم ) يتحزبون لقريش لانتمائهم الى مضر ، فضربوه  
ضرباً مميئاً . ومن ثم هاج آل بكر جميعاً ، ونهياوا للسير الى تميم ، يرأسهم  
مالك بن مسعود مكان اشيم بن شقيق الذي لم يشأ الخروج (۴۶) .

ولكي يستطيع مالك ان يهاجم بني تميم ، جدد حلفاً قديماً  
عبيد الله يساعد بكرة  
بالازد من عبيد  
كان معقوداً مع الازد . واعانه عليه عبيد الله بن زياد بماله  
عوناً كبيراً (۴۷) . وكان من حق الازد ان يكون رئيسهم

(۴۳) وهناك نص آخر عن ابي عبيدة فيه بعض الاختلاف ( الطبري ۴۴۵ ، ۷ وما  
بعده ) . ويقول وهب ( الطبري ۴۴۱ ، ۱۰ وما بعده ) ان مسعوداً ابدى استعداده في الحال .  
(۴۴) الطبري ۴۴۶/۲ ، ۳ . ومقابله عند وهب في الطبري ۴۴۴ ، ۴۴۴ : ۱۷  
(۴۵) الطبري ۴۴۷ ، ۱۲ : ۴۴۹ ، ۲۰ .  
(۴۶) وقد ورد شيء عن النزاع المشل بين الرؤساء في الطبري ۱/ ۱۴ : ۳ وانظر ۲/ ۴۴۸ .  
وفي الطبري ۱/ ۴۵۵ ، ۵ وما بعده ان الاشيم كان الرئيس لا مالكاً .  
(۴۷) ووضع احمد كتابي العهد عند الصلت بن حريث الحنفي ( الطبري ۴۴۹ ، ۱۷  
واظن الكامل المهرد ۶۲۷ ، ۱۰ ) .

مسعود بن عمر صاحب القيادة العليا . « وقال مسعود لعبيد الله : سر معنا حتى نعيدك في الدار » لكن عبيد الله بقي امام باب مسعود فلم يتحرك « وامر برواحله فشدوا عليها ادواتها وسوادها » وكان يؤتى بالانخبار في كل لحظة عن حالة الامور . وسار مسعود حتى دخل المسجد وصعد المنبر . وكان بية راضياً بتركه يفعل ذلك . ودخل مالك في ربيع بني تميم ، فلم يسر قليلاً حتى سمع ان مسعوداً قد قتل .

وتلك رواية اخرى لابي عبيدة<sup>(٤٨)</sup> حيث قال : قال رجل  
الاحنف يهيج بأخرة  
من تميم للاحنف « ان ربيعة والازد قد دخلوا الرحبة (في المسجد) ... ثم اتوه فقالوا قد دخلوا الدار » فلم ينزعج لذلك ، فبدرت « ذؤبان بني تميم » برئاسة سلامة بن ذؤيب مع بضعة مائة مولى يرأسهم ماه افريذون . ولما تواتت اخبار السوء على الاحنف ، رأى اخيراً انه لا بد من استعمال القوة فدوى الصوت يقول : « هاجت زيرا . وزير امة للاحنف ، وانما كنوا بهاعنه » . ولما رأى الأحنف ان عباد بن حصين لم يأت اعطى الراية الى عيس بن طلق . ثم ماعتم عباد ان أتى ، لكنه عاد مع ستين فارساً ، ولم يشأ ان يسير تحت لواء عيس .

وهذه رواية اسحق بن سويد<sup>(٤٩)</sup> قال : وقاتل في صفوف  
تميم تقتل مسعوداً  
تميم ماه افريذون اكبر قتال مع جماعته الفرس ، كل واحد

(٤٨) الطبري ٢/٤٥٢ ، ٦

(٤٩) الطبري ٢/٤٥٤ ، ٦ ورواية ابي عبيدة عن الصدام مفقودة في الطبري . فلا نقص علينا الا كلاماً للحسن البصري فيه هزم وسخرية فيقول ( الطبري ٤٥٥ ، ٩ ) : ان مسعوداً « يأمر الناس بالسنة وينهى عن الفتنة ، الا ان من السنة ان تأخذ فوق يدك ... فوالله ما لبثوا ساعة حتى اتوه فاستنزلوه عن المنبر وهو عليه . قد علم الله ، فقتلوه » . ويموض اسحق بن سويد النقص بما يوافق في الجوهر ( حتى في التواريخ ) ويخالف في بعض النقاط ، فمثلاً يجعل اشيم رئيس بكر لا مالكاً .

منهم كان يصك بنحس نشابات في دفعة ؛ فلم يستطع الخصوم ان يصمدوا امام هذا السيل من الاسهم . وتجهز بنو تميم في المسجد ، فانزلوا مسعوداً عن المنبر فقتلوه . وهرب اشيم بن شقيق البكري . حدث ذلك في اوائل شوال عام ۶۴ . ويورد ابو عبيدة التاريخ نفسه (۵۰) لهرب عبيد الله ويقول (۵۱) انه لحق بالشام حين قتل مسعود .

وهذه رواية اخيرة لابي عبيدة (۵۲) قال : وتصدى للثار لمسعود اخوه زياد بن عمرو العتكي ، وكان لا يزال غلاماً حدثاً ، واتي المربرد في اليوم التالي ( وهو الحي الاساسي في البصرة ) « فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس » والازد في القلب . وعبد الاحنف تيمماً . فجعل في القلب بجذاء الازد سعداً ورباباً برياسة عبس بن طلق . وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بجذاء بكر بن وائل ، وجعلت عمرو بن تميم بجذاء عبد القيس .

زياد يتصدى للثار

لاخيه مسعود

لكن الامر لم يؤل الى الصدام : ذلك ان الاحنف اسع لاحنف يدعو الازد ازداً وربيعه هذه الحكمة : « يامعشر الازد وربيعه من وربيعه الى الحكمة اهل البصرة انتم والله احب الينا من تميم الكوفة... وانتم وبدأتمونا بالامس ووطئتم حريمنا ، وحرقتم علينا ، فدفعنا عن انفسنا ، ولا حاجة لنا في الشر فتيمموا بنا طريقة قاصدة » « فوجه زياد اليه : تخير نخلة من ثلاث » . فافترقت الجيوش ، فلما كان الغد عزم الاحنف على قبول المقترح الذي ينص على ان تيمماً تبطل دماءها وتؤدي سائر القتلى من الازد وربيعه ، ويؤدي مسعود دية المشعرة (عشر ديات) . وبانتظار اتمام دفع الدية ،

( ۵۰ ) الطبري ۲ / ۵۶ : ۱۰

( ۵۱ ) الطبري ۲ / ۲۳۹ : ۱۰

( ۵۲ ) التكامل للمربرد ۸۱ . لم يحفظ لنا الطبري هذه القطعة ذات الدلالة ايضاً . بل وضع

مكانها نصاً آخر لعوانة فيه بعض الاختلاف ( ۱۸۰ : ۶۱ )

قدمت تميم وهائن من اشخاص عرضوا انفسهم لذلك بمحض ارادتهم . ويؤيد هذه الاخبار اشعار للفرزدق وجرير . وقام الاحنف هذه المرة بصفة خاصة والمرات الاخرى بصفة عامة بمهمة السيد العربي الاول ، الا وهي صيانة السلم<sup>(٥٣)</sup> ، قام بذلك بطريقة لم يسبق اليها . وحاز اياس بن قتادة التميمي الغني شهرة كبيرة ، فقد اخذ على عاتقه ان يدفع القسط الاكبر من الدية<sup>(٥٤)</sup> .

ورواية ابي عبيدة تصحح في بعض نقاطها من نصوص

تصحیح روایة ابي عبيدة : مجتزئة من غيره من الاخباريين . فهرب عبيد الله لم يتل

مباشرة مقتل مسعود في شوال ٦٤<sup>(٥٥)</sup> ، بل يظهر من

بعض الاشعار<sup>(٥٦)</sup> ان مسعوداً نفسه هو الذي سهل لزياد

السير الى الشام . ويورد وهب بن جرير<sup>(٥٧)</sup> الخبر نفسه أيضاً ، وعوانة<sup>(٥٨)</sup>

كذلك . بل ان عوانة يجعل سير عبيد الله الى الشام في منتصف جمادى الثانية

عام ٦٤ ، اي بعد تسعين يوماً من وفاة يزيد ، فلم يشهد عبيد الله الحوادث

الدموية صامتاً اذن ، بل كان عنها غائباً . ولم يقع اختيار الامير ، وهو لا يزال

هناك ، بل كان الاختيار نتيجة للصلح بين القبائل بعد ان هددها الانقسام .

وحتى ان الاتفاق ما كان ليستمر هذه المدة الطويلة . وهذا عوانه يقول<sup>(٥٩)</sup> :

« بعد موت مسعود وتسوية الخلاف » اجتمع اهل البصرة... فجعلوا عبيد

الملك بن عبد الله بن عامر اميراً « ثم جعلوا بية » حتى عين الزبير بعد ثلاثة اشهر

(٥٣) وفضل الاحنف هو بالحق . بالغ فيه بعض المتألفين وعن المدائني ( الطبري ٦٥ : .

٥ و ٦ ) ان قريشيين سفراً بين الطرفين في أمر الصالح .

(٥٤) انساب الاشراف ١٨٧

(٥٥) الطبري ٤٥٥/٢ . ١٨ .

(٥٦) الطبري ٤٦٣/٢ ، د .

(٥٧) الطبري ٤٥٦/٢

(٥٨) الطبري ٤٦١/٢

(٥٩) الطبري ٤٦٣/٢

عاملاً عليهم . وبهذا يفسر كيف بقي بية في رواية ابي عبيدة بعيداً عن تدخل الازد في المسجد والقلعة ، فهو لم يكن اميراً بعد .

ويقول عوانه<sup>(٦٠)</sup> بعد ذلك ان عبيد الله حين هرب

مسعود اراد

ان يصبح اميراً

استخلف مسعوداً . وأياً كان فقد حدثت ثورة مسعود

ما بين العهدين بعد هرب عبيد الله . فقد اراد ان يصبح

اميراً<sup>(٦١)</sup> . ولم يسر الى تميم بل الى دار الامارة والمسجد . واتخذ موقف الامير

على المنبر زاهياً . فاستنزل من المنبر ، وكان بنو تميم قد ساروا بعبيد الله . ولم

يكن بنو ازد ليتروا لهم اليد العليا ، بل ارادوا ان يقولوا كلمتهم . وهكذا

قام العراك . وبذلك يظهر واضحاً ان مسعوداً عمل ما عمل بنفسه ولنفسه ، فلم

تدفعه الى ذلك ربيعة ، وقصة اللكمة أمر ثانوي جداً .

ويظهر مغزى الامر واضحاً في رواية عوانة ، الا وهو

ان سعي احدي القبائل ورئيسها لتكون رأساً على غيرها

القبائل لا ترضى

بترأس احدها عليها

بتشجيع لعله من الامير الذي انقضى حكمه تهاوى امام

مناوثة القبيلة المنازعة ، وان قريشاً التي تخرج عن نظام القبائل هي وحدها التي

ينتقى منها الامراء .

على ان عوانة مخطيء<sup>(٦٢)</sup> حين يدعي ان بعض الخوارج

الذين اتفقوا مع بني تميم هم الذين استنزلوا مسعوداً عن

القبائل توقف القتال

خوفاً من خطر الخوارج

المنبر وقتلوه . ويقول الاخباريون الآخرون ان المحالفين

لتميم منذ زمن بعيد ، انما هم الفرس مع ما هافر يدون ، او بصورة ادق انما هم

الاساورة<sup>(٦٣)</sup> . فقد كان الخوارج اعداء قبائل البصرة جميعاً ، وتماماً أيضاً .

(٦٠) الطبري ٤٦١/٢

(٦١) الطبري ٤٥٦/٢ ، ١٦٠

(٦٢) الطبري ٤٦١/٢

(٦٣) الطبري ٤٦٥/٢

وكان خطرهم هو الذي حدى بالقبائل اكثر من اي شيء آخر على عدم متابعة العداة حتى نهايته وعلى ان تتفق على الامير .

والزم الامير المنتخب بان يستقيل بسرعة ، لانه لم يحقق لم يقتل الازارقة مسعوداً الغاية التي انتخب لاجلها ، فلم يجارب الخوارج بجد . ورواية المدائني حاسمة<sup>(٦٤)</sup> ، فهو يقول ان الخوارج حشروا في الامر [ ونسب اليهم قتل مسعود ] باشاعة اشاعها عنهم الازد ، ولم تكن الازد تود أن يلحق بها عار قتل اميرها من قبل بني تميم وعار تخليها عن الثأر بالمال يدفع لها . وما اشار اليه عوانة<sup>(٦٥)</sup> من ان الخوارج الذين قتلوا مسعوداً نزلوا بنهر الاساورة يكشف عن وجدان سيء .

## ٢ - العرب بخراسان من عهد الخوارج

فالعداء بين الازد و تميم ، بين اليمن ومضر انبعث من ظرف محدد مؤرخ ، كما يظهر ذلك واضحاً من القصة التي اوردناها ، فهي لذلك قصة مهمة . ولم يقض عقد الهدنة على الخلاف . وكان ذلك الخلاف حرياً بان ينفجر ثانية حين عمل المختار على الثورة في البصرة<sup>(٦٦)</sup> ، لكن الخلاف انقلب الى تنافس بين القبائل في القتال مع الخوارج ، ذلك القتال الذي كان له اثر مهدي . فتميم لا ترضى بان تكون فيه دون الازد بامرة المهلب .

على ان العداة القبلي ، إن خف في البصرة نفسها ، فقد اشتد خطرهم في خراسان التي انتقلت اليها الصلات القبليّة من البصرة الى خراسان .

(٦٤) الطبري ٢/٤٦٥

(٦٥) الطبري ٢/٤٦١ ، ١٠٠

(٦٦) الطبري ٢/٦٨٠ وما بعدها

الخراسانيون عراقيون ، ومعظمهم من اهل البصرة . وهم ينقسمون في اتجاههم الحربي كالبصريين الى خمسة اقسام . والعامل عندهم تابع في حكمه لاميرالعراق ، لكنه كان كثيراً ما يعينه الخليفة نفسه ، ويجعل حيناً تابعاً للخليفة مباشرة .

وكانت خراسان مركز العاصفة في الدولة . ولها اثر في

قلب الدولة ذو معنى اقوى مثلاً من اثر افريقية والاندلس .

سيرة العرب بخراسان

كالجزيرة العربية

وهي مصر لم يهدأ مطلقاً ، ولم تحدد حدوده ابداً . ففيه

كان العرب يتنازعون باستمرار مع الترك والفرس ، حتى اذا وقفوا عن التنازع

معهم تخاصموا فيما بينهم . ومع انهم كانوا معرضين للاخطار هذا التعريض ،

فقد استمروا يسرون سيرتهم الاولى في ديارهم القديمة يعوزهم النظام والسياسة .

والفوا انفسهم احراراً لا يقيدهم قيد في الارض الواسعة التي هي بالصحراء أشبه ،

ولو انهم لم يودرها بحض ارادتهم . ولم يوحدهم الخطر الخارجي ، بل اثارهم

وجعلهم ضراة . وزاد الاسلام في عوامل الخلاف والشغب<sup>(٦٧)</sup> واصبحت خراسان

جزيرة عربية ثانية ، باختلاف هو انبافي ارض العدو ، وان لها علاقات مشتبكة

واسعة ، وانها اتاحت للميول الفوضوية بان تعبر عن نفسها تعبيراً اكثر حرية

واقبل اكثر اثناً .

وروايات المدائني التي يتبعها الطبري دون غيرها بالتقريب

فيما يختص بشئون خراسان تثير في بعض المواضع ذكريات

المدائني يروي

ايام العرب بخراسان

قصص البطولة ايام العرب القديمة ، تلك القصص التي الفناها

في كتاب الاغاني . وكثيراً ما لا يعطي الطبري الا نسيجاً مفككاً من الاخبار

(٦٧) هكذا وردت عبارة ولها وزن . ولم تفهم مقصوده منبهاً بالضبط : هل هو يعني

لاسلام ديناً ، ام يعني الحكم الديني في ظل الاسلام ، فان كان الاول — ونحن نربأ بالمؤلف

ان يعتقد هذه العقيدة الفاسدة — فكل يعرف ان ذلك غير صحيح وان الاسلام ألف بين

العرب وجمعهم . وان كان الثاني فيكون على المؤلف ان يحمل تعبيره ادق وان يشح فكرته

المعرب

تكون محلاً للبحث والنظر .

القبلية او مجموعة من الايام (۶۸) . والاهتمام موجه فيه الى البطل أو الى الباحث عن الغنيمة . هذا وعرب خراسان ، ولا سيما تيمماً منهم ، يتمسكون بوطنيتهم مفتخرين . ويستمرون في اقصى الشرق على حياتهم القبلية باغانيتها القديمة ، واساطيرها التي تروي اعمالهم وتجاربهم . لكن هنالك خلافاً في تلك الواقعة المجردة الضيقة التي عرض فيها تراث العروبة القديم الاصيل .

ثم من البصرة فتح المشرق الايراني ، وذلك في ولاية عبد  
الله بن عامر الاموي ايام الخليفة عثمان . وجرى ذلك  
كيفية كانت الفتوح  
تجري بخراسان  
بسلسلة من الهجمات في نقاط مختلفة بوقت واحد . ولم تفلح  
هذه الهجمات دفعة واحدة ، وفي سنة واحدة . فقد كانت تعقد اتفاقات يحتفظ  
بها المرازبة الفرس بوصفهم القديم مع بعض التعديل والانكماش . والى جانب الحملات  
الكبيرة التي يقودها قواد معينون يبدأون الضربات الاولى ، كانت تجري  
معارك صغيرة مجهولة ، تعمل القبائل فيها لنفسها لتثبت امرها حيث تقدر .

وكانت قيس صاحبة السيادة في الغرب حيث كانت نيسابور  
البلدة الرئيسية ، لاسيما في الحقبة الاخيرة (۶۹) . اما في الشرق  
فكانت اراضي البكرين والتميميين مختلطة بعضها ببعض .  
وكان عدد من القبائل يتنازع في بعض المناطق حول من له الحق فيها نتيجة  
لوضع اليد الاولى عليها . ولم يكن التنازع مقتصرأ على خراسان وحدها .  
بل امتد الى سجستان أيضاً . وهذان المصران المتجاوران يكونان وحدة ،  
ولو انهما في اكثر الاحيان يداران بصورة مستقلة . وانتقل مركز الجاذبية  
الى خراسان ، وكانت في الاول لسجستان . وكانت عاصمة سجستان زرنج  
وعاصمة خراسان مرو .

(۶۸) الطبري ۲ / ۱۵۱۶ ، ۱۶ .

(۶۹) الطبري ۲ / ۱۹۲۹ .



وقواد الجيوش يكافئون تبعاً للعادة القديمة بمنحهم اماره  
ولاية خراسان  
المنطقة التي تم فتحها على يدهم . ولعب الاحنف آنذاك  
دوراً لامعاً في الشؤون الحربية ، لكنه لم يبق امداً طويلاً اميراً على البلاد  
المفتوحة . ولعله كان اكبر قدراً من الامارة ، وهو رئيس قبيلة تميم في البصرة .  
واقدم ولاية خراسان ( او قسم من ارضها ) ممن عرفهم قيس بن هيثم وعبد  
الله بن خازم ، وكلاهما من سليم قبيلة قيسية .

وكان للاضطراب الذي حصل بعد مقتل الخليفة عثمان  
صداه في الشرق الاقصى للدولة . ومنح علي ماهويه  
مرزبان مرو الذي خان آخر شاهنشاه - حق جعل  
الدهاقنة يدفعون الخراج اليه اول الناس . لكن ماهويه لم يعضد سلطة علي  
بالرغم من هذا التنازل<sup>(۷۰)</sup> وانا لاندرك كيف عاد الحكم العربي اليها<sup>(۷۱)</sup> .

وفي عهد معاوية اصبح قيس بن الهيثم اميراً مرة اخرى  
خراسان وسجستان  
زمن زياد  
ثم منافسه عبد الله بن خازم<sup>(۷۲)</sup> . ولما ورد زياد ابن ابيه  
البصرة عام ۴۵ ، آلت خراسان وسجستان الى حكمه ،  
بجيث كان هو الذي يعين العمال عليهما ؛ فقسم خراسان الى اربع مناطق مستقلة:  
مرو ، نيسابور ، مرو الروذ ( مع فارياب وطالقان ) هراة ( مع باذغيس  
قادس وبوشنج ) . ثم وحدها في عام ۴۷ تحت امره الحكم بن عمرو الغفاري  
الذي توفي عام ۵۰ .

(۷۰) وفي الوقت نفسه استولى العرب الخبثات الذين يدعون انهم اتباع عثمان ( اي  
محايدون ) على عاصمة سجستان . ولم يخضعوا الا بعد سنتين بواسطة الحسين بن مالك قائد علي  
الذي ينسب اليه مولاه الحسين فيروز .  
(۷۱) انظر فتوح البلدان ۴۰۹  
(۷۲) وانظر فتوح البلدان ۴۰۸ الطبري ۶۵/۲ وما بعدها

وخلف الحكم الربيع بن زياد الحارثي وكان رجلاً طوالاً  
اصهب كبير الفم . وهو فاتح سجستان . ولقي المرازبة  
امام ابواب زرنج في ساحة الميدان ليضع معهم شروط  
الاستسلام . وكان هو والعرب قاعدن على جثث القتلى مرتاحين . وكان تقياً .  
ويقال ان قلبه تظطر حزناً على اعدام حجر بن عدي . وكان يقطن خراسان  
في ذلك الوقت (٢٥) الف بصري و(٢٥) الف كوفي ، ولعلمهم ليسوا من  
النوع المسالم كثيراً .

الربيع بن زياد  
حاكم عليها

ولما مات زياد عام ٥٣ هـ ، بدا كأن الشرق اصبح مكاناً  
لتركيز اولاده ، فقد كانت عبيد الله بن زياد اميراً على  
خراسان في آخر عهد معاوية وفي ايام يزيد ، ثم بعده  
بفاصلة من الزمن عبد الرحمن بن زياد ، واخيراً سلم بن  
زياد . وكان على الحكم في سجستان عباد بن زياد ويزيد بن زياد . وكانوا جميعاً  
احداثاً ، فكان الذي يسير العمل قدماء القواد والكتاب العارفون باساليب  
الاقليم ، كقيس بن الهيثم السلمي واسلم بن زرعة الكلابي وآخرين . وكان  
يحقد بعضهم على بعض ، ويسيء بعضهم معاملة بعض متى آل الأمر الى احدهم .  
وبوفاة يزيد ابتداء الخلاف بين القبائل هنا ايضاً . فثار  
زنبيل الكابلي ، وقتل امير سجستان يزيد بن زياد ،  
وأسر اخاه ابا عبيدة . فحل طلحة الطلحات المثري الخزاعي  
مكان يزيد ، وعقد صلحاً مع زنبيل ، وفدى ابا عبيدة من اسره بمبلغ كبير .  
لكنه مالبث ان توفي . ولم يرض بنو تميم بالخضوع الى رجل من بني بكر تركه  
خلفاً له ، بل ازاحوه . وفي تلك الاثناء انفجر العداة بين مضر ربيعة ، فافاد  
زنبيل من هذا (٧٣) . وكان لذلك اثره في خراسان .

بعد زياد اولاده عليها  
والامر للكتاب  
والقواد المتحاسدين

بدأ خلاف القبائل بوفاة  
يزيد فافاد منه زنبيل

وحاول الامير سلم بن زياد ان يخفي وفاة الخليفة وسوء  
 ما حدث لآخوته ( في سجستان والبصرة ) ، حتى اذا لم  
 يعد للسر مكان دعا العرب الى مبايعته اميراً نائباً ، فقبلوا  
 لكنهم سرعان ما نبذوه ، فلاذ بالفرار تاركاً خلفه المهلب  
 الازدي مستخلفاً عنه ، وكان قد اتى به معه من البصرة. لكن رؤساء العرب ممن  
 لا قيمة لهم لم يرضوا بذلك ، فتحدى سليمان بن مرثد البكري المهلب ، وحاز لنفسه  
 ولاية مرو الروذ . واضطر المهلب الى ان يسلم هراة الى بكري آخر ، هو  
 اوس بن ثعلبة بن زفر . حتى اذا تمكن من الذهاب الى نيسابور والتقى فيها بعبد  
 الله بن خازم السلمي ، دعاه هذا الى ان يعطي حساباً عن تقسيمه خراسان بين  
 بكر ومزون ( اي ازد عمان ) وأرغمه على ان يمنحه عهداً بولاية خراسان  
 بأسرها . وانسحب المهلب من مرو التي لم يكن له فيها قبيلة تؤيده ، وكان  
 الازد قليلي العدد آنذاك في خراسان . وخلف رجلاً من تميم ، فامتنع هذا  
 على ابن خازم دفاعاً عن النفس ، فاصيب في المعركة وتوفي من جراحه (۷۴) .

المهلب يسلم خراسان  
 الى البكرين  
 ثم الى ابن خازم

وايدت تميم اجمالاً ابن خازم مع انه لم يكن ينتمي اليهم  
 بل الى مضر . وكان معادياً لبكر (۷۵) . وبتميم ابتدا  
 نضاله مع بني بكر ، فسار قبل كل شيء الى سليمان بن مرثد  
 من مرو الى مرو الروذ وقتله ، ثم الى اخيه عمرو بالطالقان فقتله أيضاً .  
 وسار الهاربون الى هراة عند اوس بن ثعلبة . واستثار البكرين ضياع هراة  
 فهرعوا اليه ، وأرادوا ان يتردوا مضر كلها من خراسان . وانخفت المفاوضات  
 التي ارغم بنو تميم ابن خازم عليها ، كما تنبأ هو : « ان ربيعة لم تزل غضاباً على  
 ربها منذ بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم من مضر » ويقال ان المعارك امام

ابن خازم و تميم  
 ينجرون ب بكر

(۷۴) الطبري ۲/ ۴۸۸ — ۴۹۰

(۷۵) وفي فتوح البلدان ۴۱۴ انه ثبت من قبل ابن الزبير

هراة استمرت سنة من الزمان<sup>(۷۶)</sup> .

وكان يحيى ظهر بكر بلدتهم ، ومجيبهم من الامام خندق  
بكر تغلب وتضعف  
حفروه . وهكذا تحذوا هجمات ابن خازم جميعها ، حتى  
اصابهم في شرفهم اذ ناداهم قائلاً : « انكم قد اعتصمتم بخندقكم ، افرضيتم من  
خراسان بهذا الخندق » فاحفظهم ذلك ، وتركوا موقفهم المتين ، فغلبوا في  
ساحة الميدان وتكبدوا خسارة جسيمة . ودفع اسراهم الذين اخذوا عند  
غروب الشمس ايهظ ثمن . وهرب اوس بن ثعلبة الى سجستان التي كانت في يد  
زُنبيل ، لكنه توفي فيها من جراحه . وذلك العداة القبلي في الشرق بين بكر  
وتميم معاصر بالزمن للعداء بين كلب وقيس في الغرب . وحدث عام ۶۴ او ۶۵<sup>(۷۷)</sup>  
واسفر عن ضعف دائم عند بكر .

واخضع ابن خازم هراة بعون من بني تميم . ولكنه لم  
يكثر بعونهم ولم يرد أن يستقروا فيها فاتحين . وسلم  
المدينة الى ابنه الشاب محمد ، وعين معاوناً له بيكير بن  
وشاح<sup>(۷۸)</sup> ليقود الشرطة ، وكلف بكيراً بالا يقبل تميماً ، فاعطاهم بكير مبلغاً  
جيداً من المال لينسحبوا . لكن هذه المحاولة في التخلص منهم ، انما أدت الى  
اثارتهم ؛ فشقوا لأنفسهم طريقاً للدخول الى المدينة ، وحاصروا محمداً وأهانوه

(۷۶) واحداث الذي يرويه الطبري ۲/ ۴۹۳ ، ۶ الى ۴۹۴ ، ۱۷ ( عن ساجين بن  
مجالد معاصر ابي مخنف الذي يروي عنه كثيراً ) لاعلاقة له بهذه المناسبة انما هو من عصر متأخر .  
هذا ورواية ابي الحسن الخراساني في الطبري ۲/ ۴۹۴ ، ۱۸ الى ۴۹۵ ، ۷ تملأ الخرد الذي  
يقع في رواية المدائني المهمة .

(۷۷) الطبري ۲/ ۴۹۰ — ۴۹۶

(۷۸) وكان هو ايضاً تميمياً وسعدياً فوق ذلك . وتسميته بالثقف في الطبري ۲/ ۴۹۵ ، ۷  
انما هي وهم . انظر الطبري ۲/ ۸۶ ، ۱۰ وما بعده ؛ ۱۰۲۲ ، ۱ ، ۱۰۳۰ ؛ ۱۳ ، ۲۰ .  
وما بعده ؛ ۱۰۴۷ ، ۱۸

« وشربوا ليلتهم » وفي الصباح قتلوه . وكانت تلك هي الطريقة التي اظهروا بها صداقتهم لأبيه .

ثم ساروا الى مرو ، فتقووا باصحاب من قبيلتهم ، وجعلوا حريش بن هلال القريني رئيسهم الاعلى في حربهم لابن خازم . ولم تحدث معارك ، بل كان ابطالهم ينقضون انقضاضاً سريعاً فيصيبون المغامرة ، وكل واحد منهم كتيبة . وكان زهير بن ذؤيب العدوي ( من تميم ) يقتل كل من يعثر عليه ممن يمتطي برذوناً اصفر . ذلك ان اخاه الاشعث قتله رجل مجهول يركب على برذون اصفر « فتحامى اهل العسكر البراذين الصفر » . وهذا من مميزات حوادث الحروب .

ولما ضجرت بنو تميم ، تفرقوا فاضاعوا قوتهم ، وانسحب شماس بن دثار العطاردي الى سجستان (٧٩) . ومضى حريش بن هلال الى مرو الروذ . فتمكن منها مدة (٨٠) . لكنه في النهاية اضطر الى ان يترك خراسان (٨١) . ومضى قسم من تميم بقيادة زهير بن ذؤيب الى قصر فرته غير بعيد عن مرو الروذ . فحاصروهم هناك ابن خازم وارغمهم على الاستسلام ، وقتلهم دون رحمة (٨٢) .

مناوشات بين تميم  
وابن خازم

تمكن ابن خازم  
من تميم تفرقهم

(٧٩) الطبري ٥٤٦/٢ : ١٠٢٦

(٨٠) وفي الطبري ٥٩٨/٤ ، ٣ يقول :

الا وكفى وساد لي على حجر

حوالين ما اغتمضت عيني بمنزلة

ولا يستنتج من ذلك بالضرورة ( ٥٩٥ ، ١٤ ) انه مات ابن خازم سنتين . وقد يكون

ادخل فيها حربه لبكر فانا نجده في عام ٦٦ خارج خراسان انظر Chawarig, 34 وقاتل

عام ٨٢ ( الطبري ١٠٦٦/٢ ، ١٥ )

(٨١) الطبري ٥٩٣/٢ — ٥٩٨

(٨٢) الطبري ٦٩٦/٢ — ٧٠٠

ثم بدا أن السلم قد ساد في مرو مدة . لكن ابن خازم  
إضطر بعد سنين الى أن يجارب ثورة لثميم في نيسابور، يرأسها  
بجير بن ورقاء الصريمي<sup>(٨٣)</sup> . وعهد عمرو الى بكير بن  
وشاح ، لكنه لم يترك ابنه موسى في العاصمة خوفاً من تميم فيها ، بل امره بان  
يعبر النهر بامتعته الثمينة ، فيبحث عن ملجأ في حصن او عند ملك . ثم تقدم  
هو الى نيسابور .

محاربه ثورة  
لهم نيسابور

وبينما كان يقاتل بجيراً هناك ، بلغه في آخر عام  
٧٢<sup>(٨٤)</sup> كتاب من عبد الملك يعده فيه بان تكون له  
خراسان سبع سنين على ان يبايعه . فعد ذلك اهانة ،  
وكان يريد ان يحكم حكماً مستقلاً ، وارغم الرسول على

ابن خازم يسيء  
معاملة رسول الخليفة  
عبد الملك

ازدراد الكتاب .

فاعطى عبد الملك ولاية خراسان لمثله في مرو ، وهو بكير  
بن وشاح فقبلها . واذا بان خازم يقصر عن مقاومة بكير  
وبجير معاً ، فيحاول ان يبلغ ابنه موسى في ترمذ ، لكن  
بجيراً ادركه ، فقتل بعد مقاومة عنيدة . وتنخم في وجه وكيع بن  
الدورقية<sup>(٨٥)</sup> ، وهو على ابواب الموت فاجهز هذا عليه . واستولى الامير بكير على  
الرأس المقطوع بالقوة ، وارسله الى عبد الملك واخبره انه هو الذي تغلب على  
ذلك الطاغية وقتله . واساء معاملة البطل الحقيقي الذي هو بجير ، ووضع في  
السجن مدة<sup>(٨٦)</sup> .

بكير وبجير يتغلبان  
على ابن خازم

(٨٣) الطبري ٢/٥٩٦ . ٩

(٨٤) وهناك تاريخ آخر متأخر عن هذا في الطبري ٢/٨٣٤ وما بعدها .

(٨٥) نسبة الى امه وهي اسيرة حرب اصلها من دورق في خوزستان

(٨٦) الطبري ٢/٨٣١ - ٨٣٥

وكان في ذلك فرصة ملائمة لنشوب عداء داخلي في تميم نفسها،  
الخلاف في تميم نفسها  
بين بكير وبجير  
لاسيا بين رجال سعد تميم الذين انتشروا في خراسان عامة  
ومرو منها خاصة اكثر مما انتشروا في البصرة ، واليهم  
ينتمي بكير وبجير معاً . ومال المقاعس والبطون الى بجير ، والاوس والابناء  
الى بكير .

بيد انه اصبح من البديهي عند عرب خراسان انهم فاقدون  
عرب خراسان يطلبون  
اميراً قرشياً عليهم  
لينقدهم من الفتنة  
سيادتهم على البلاد ، اذا لم تنقذ تلك السيادة من خلافاتهم  
حول تفوقهم بعضهم على بعض ، واذا لم تصبح مشروعة  
بسلطان اعلى ، فطلبوا الى عبد الملك بمحض ارادتهم اميراً  
قرشياً عليهم عام ۷۴ يقف اعلى من حقد القبائل وتحاسدها . فارسل اليهم نبيلاً  
من آل بيته ، هو امية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وهو رجل عبقرى حر  
الفكر . فلما وصل الى نيسابور تلقاه بجير ، وحاول ان يوغر صدره على بكير ،  
لكنه لم يفلح . وثبت امية كل كتاب بكير ، وعرض عليه نفسه قيادة  
الشرطة ، ولم يمنحها الى خصمه إلا بعد أن رفضها هو وما تتضمنه من النيابة  
عن الامير (۸۷) .

وكان بكير حانقاً من ان عليه ان يتخلى عن الامر لقرشي ،  
بكير يتأمر على الامير  
الجديد فيعده  
حتى اذا غاب هذا في احدى حملاته انتهز الفرصة ليقوم  
بعضيان بمرور من وراء ظهره (۸۸) . وبما ان اسر الجنود  
القائمين بالخدمة كانوا في قبضة يده فقد دخل امية في مفاوضات ودية معه بعد ان  
عاد مسرعاً . ودفع ديونه وامهله اربعين يوماً يأمن بها على نفسه فينسحب فيها

(۸۷) الطبري ۲/ ۸۵۹ - ۸۶۲

(۸۸) ولا يكاد يكون هذا العصيان قبل عام ۷۷ آخر سنة من سني ولاية امية . كما

يظهر في الطبري ۲/ ۱۰۲۳ وانظر ۱۰۲۸ ، ۴ وما بعده وفي فتوح البلدان ۴۱۶

الى اي بلد في خراسان يختاره ، لكن بكبيراً ظل في مرو ، وثابر على اعداد النضال . ولم يعر امية بالاً للشكاوى التي اثارها بجير عليه ، حتى جاء تأييدها من طرف آخر . فأوقف بكبيراً ، ووجد انه مذنب بالرغم من انكاره . ولم يتمكن احد من رشوة الشهود ، فاعدم يوم الجمعة بجسامه نفسه . وقد يكون الذي اعدمه بجيراً نفسه ، فلا احد غيره كان بوسعه ان يقول : « لاتصلح بنو سعد مادمننا حين » (٨٩) .

على ان آخر عمل من اعمال العدا بين بني سعد لم ينته إلا عام ٨١ . فان سبعة عشر رجلاً من الابناء ، وهي عائلة بكبير ، تأمروا على بجير ، لكنهم لم يعملوا متفقين ، بل عمل كل واحد منهم منفرداً . وتوفق احدهم في اغتياله ، وهو صعصعة ابن حرب . وكان ظفر من قرياء بجير في سجستان بتوصية اليه ، فتمكن من ثقته ، ووجاهه بخنجر مغموس في لبن أتان ، وذلك امام الناس ليكون العمل اصح . ونادى « يالثارا بكبير » . فأوقف واعدم وهو مغتبط سعيد . ودخل عليه السجن قوم من الابناء فقبلوا رأسه ، وغضبوا عندما اعدم وقالوا : « علام اعدم صاحبنا ، وانما طلب بثأره » . ولما دفعت ديته اليهم هداوا ، بعد ان كان يظن ان الحصام بينهم وبين البطون وشيك أن ينفجر (٩٠) .

وكان لا يزال يوجد من بواقي عصيات عبد الله بن خازم القيسي من لم يخضع بعد . وهو شظية من حكمه استمرت اثنتي عشرة سنة بعد مقتله . انه ابنه موسى « الثظ » وكان هرب من مرو في آخر لحظة . وقطع نهر بلخ مع بضع مائة فارس . وذهبت محاولاته عبثاً في ايجاد محل يستقر به . واستقر بأخرة في ترمذ على

احد بني الابناء  
يقتل بجيراً  
فيدم وتؤدي ديته

موسى بن عبد الله يلقى  
الرع بفزواته من ترمذ

(٨٩) الطبري ١٠٢٢/٢ — ١٠٣١

(٩٠) الطبري ١٠٤٧/٢ — ١٠٥١



مسافة قصيرة من بلخ على الشط الآخر من النهر في قلعة مقامة على مرتفع صخري .  
 واجتمع القيسيون حوله حتى تبعه ١١٠٠ رجل . وبهم كان يغزو في كل جهة ،  
 فلأجواره رعباً منه ومن فرسانه الشياطين . واخفقت حملة ارسلها اليه الأمير  
 أمية . وتركه خلفه المهلب وابنه يزيد آمناً مطمئناً .

وازدادت فرقه بما انضم اليها من فل جيش ابن الاشعث ،  
 فاصبحت ثمانية آلاف رجل . وشرع في غزوات اوسع ،  
 كان يساعده فيها قائدان ايرانيان ، انتقلا اليه مع اتباعهما  
 تاركين الجيش العربي ، وهما الحرith بن قطبة واخوه ثابت . وكانا قد اتصلا  
 بملوك تلك المنطقة ، لاسيما بطرخون سمرقند ، فاعانوهما على اعداد جيش  
 يقاتل الحكام العرب مع موسى . لكن موسى لم يكن يريد ان يساعده في قتال  
 يزيد بنخراسان . وجل ما كان يبغيه هو ان يخرج عماله مما وراء النهر . فافلحوا  
 كل الفلاح في تصفية ما وراء النهر من كل ماتركه العرب من سلطان .

لكن من تميز في هذا العمل اكثر من غيره هما الحرith  
 و ثابت ، فاصبحا اقوياء كل القوة ، حتى غدا موسى غيوراً  
 منهما . ثم تبع ذلك خروج الترك والهياطلة والتثبت فيما  
 وراء النهر . وصد موسى بنجاح اول الأمر هجوماً لهم ، فاءادهم عن ترمذ بالقوة ، ثم  
 انقض عليهم ، فاهزمهم قرب كفتان وتشتتوا . وقتل في هذه الموقعة الحرith  
 ابن قطبة . لكن موسى لم يغتم لهذا ، بل كان يبغى من كل قلبه ان يتخلص  
 من ثابت الاخ الآخر .

وكشف جاسوس لثابت عن مؤامرة لقتله ، فهرب الى  
 خشوراغ (٩١) حيث اجتمع عدد كبير من الايرانيين  
 والعرب حوله . واتى طرخون سمرقند الى نجدته بجيش

كبير . فتقدم الاثنان بقواتهما المتحدة امام ترمذ « فحصروا موسى ، وقطعوا عنه المادة حتى 'جهدوا' لكن عربياً هو يزيد بن هزيل وفق الى ان ينسل الى ثابت فيقتله .

ومن ثم غامر موسى ، فاغار على معسكر العدو وجعلهم اعداؤه يتحالفون فيقتلونه ينسحبون . ولكن لم يمض زمن طويل حتى تحالف عليه المفضل اخو يزيد بن المهلب وخلفه في خراسان مع طرخون السغد وسبيل الأختل . ولم يستطع ان يقف امام هذا الحلف ، فقتل وهو يحاول الهرب واستسلمت ترمذ ، واعدم المقاتلون المستسلمون . حدث هذا عام ۸۵

### ۳ . العرب بخراسان من عهد الحجاج الى عمر بن عبد العزيز

خلال الزمن الذي كانت تهدر فيه شوكة العرب بخراسان في الخلافت الدموية ، تضععت الفتوح الاولى فيما وراء النهر (۹۲) تضععاتاً تاماً . وقلب الاتراك الصفحة ، فتجاسروا وانغاروا على خراسان ، وامتدت غزواتهم حتى نيسابور (۹۳) ، بل اعادوا الكرة فانقضوا ثانية بعد عودة السلم والنظام في خراسان .

وكان الامير امية هو اول من عاد بعد فاصل طويل الى اجتياز النهر ، لكنه لم يكن رجل حرب . وكان قد افسد موقفه في العراق بهربه الخجل من ابي فديك الخارجي ، فلم يستطع ان يصلحه في خراسان . ونجح في اول الامر (۹۴) ، ثم آل به الشأن الى ان هزم هزيمة

(۹۲) ووجه ابن عامر غزوات عبر النهر قبل ذلك . وكررها عبيد الله بن زياد الذي جلب معه للبصرة طائفة من اسرى البخاريين ، وخلفه سعيد بن عثمان الذي قتله عبيد الله السغد . وسلم بن زياد الذي حماه امرأته بولده في سمرقند .

(۹۳) فتوح البلدان ۴۱۵

(۹۴) فتوح البلدان ۴۲۶ ، ۱۰ وما بعده

نكراء ، ولقي السوء الكبير في ان يسلم بنفسه وبجيئته من على نهر بلخ ،  
وجلب لنفسه بذلك هذا القول الساخر : « من دعاه أمية ، فقد اصاب » وأميه  
مصغر أمة . واسفر الامر عن انه اضطر الى ان يستقيل عام ۷۸ .

فعين الحجاج مكانه المهلب الازدي ، وذلك بعد ان ضمت  
المهلب بكتفي بكش  
خراسان وسجستان الى ولايته . وانخضع المهلب الخوارج  
بمبلغ من المال فينسحب  
في كرمان في منتصف عام ۷۸ ، لكنه لم يرد مرو وبشخصه  
الا عام ۷۹ . ولم يتبع خطوات سلفه فيما وراء النهر . وحاصر في آخر سنة من  
حكاه مدينة كاش دون جدوى<sup>(۹۵)</sup> ، فتقبل بسرور تعهد السكان له بدفع  
مبلغ من المال مقابل انسحابه .

وتوفي في زاغول قرب مرو الروز ، وهو عائد الى بلده ،  
جلبه الازد الى خراسان  
وذلك في ذي الحجة عام ۸۲ ( كانون الثاني ۷۰۲ ) . ولم  
واضاعة مضر مكائنها  
يزد حربه في خراسان من شهرته ؛ على ان مسيره الى هناك  
كان ذا أهمية كبرى ، فقد جلب معه الى خراسان قبيلته التي كانت تقاوم الخوارج  
معه حتى ذلك الحين<sup>(۹۶)</sup> . فتحالفت الازد في خراسان مع بكروربيعة أيضاً<sup>(۹۷)</sup>

( ۹۵ ) ويذكر المدائني محاصرة كاش مرتين بالمناسبة نفسها عام ۸۰ وعام ۸۲ ( الطبري  
۲ / ۱۰۴۰ وما بعدها ؛ ۱۰۷۷ وما بعدها ) ويمكن التوفيق بين الاختلاف في التاريخ باعتبار  
ما قيل من ان الحصار استمر عامين ( من منتصف عام ۸۰ الى ۸۲ ) .  
( ۹۶ ) وورد خراسان من فارس وكرمان ساحة الحرب ضد الخوارج الشاعران الازديان  
ثابت قطنه وكمب الاشقري . ولا مشاحة في ان افراداً من الازد قد يكونون اقاموا هنا قبل  
ذلك ، على ان القبيلة انما بلغت شأنها هناك مع المهلب . وانا لا نرى اي اثر من المحافة بين  
الازد وبكر خلال العداة الاول بين تميم وبكر .

( ۹۷ ) وانظر عن « الاخماس » تلك النسبة العددية بين الفرق الطبري ۱۲۹۱ . وقدمت  
تميم عشرة آلاف رجل للجيش والازد عشرة آلاف وقيس ( اهل العاليه ) تسعة آلاف وبكر  
سبعة آلاف وعبد القيس اربعة آلاف . والمجموع يبلغ زهاء اربعين الف رجل قادرين على  
حمل السلاح . وعلى ذلك فان مجموع العرب في خراسان يكاد لا يبلغ اكثر من مائتي الف رجل .

وهكذا فقدت مضر ( تميم وقيس ) تفوقها ، فقدت ذلك التفوق على اقل تقدير مادام الوالي آنئذٍ يميل بكفته الى الفريق الآخر .

وعين المهلب ابنه يزيد رئيساً لعائلته المختلطة وخلفاً مؤقتاً له في عمله ، فوافق الحجاج على ذلك . وقاتل يزيد في فرغانة وخوارزم وعلى شط نهر بلخ في بادغيس دون ان يلقى أي نجاح ، او على اقل تقدير دون ان يلقى نجاحاً مستمراً . ولا ريب ان يزيد كان جسوراً بالرغم من ترفه وضحامة جثته ، لكنه كان ذا طموح متعجرف اكثر منه ذا قدرة على التنفيذ .

وشعر متألماً بتابعيته للحجاج ، لاسيما وانه رئيس الازد . والحجاج الذي بلغ ما بلغ انما هو قيسي . ولم يكن يزيد يرغب كثيراً في ان يلحق الجزاء اللائق بالعاصين من اهل العراق الذين هربوا الى مصره بعد هزيمة ابن الاشعث . فترك من بين رؤساء العصاة الذين وقعوا في قبضته اليانين منطلقين ، ولم يسلم الا المضرين .

فما كان الحجاج مخدوعاً في عواطفه نحوه ، وخلعه في ربيع الثاني ٨٥ ( نيسان ٧٠٤ ) ووضع مكانه المفضل بن المهلب شقيقه الذي كان يتآمر عليه . وكان الحجاج يفضل على ذلك ان يسحب المصير من حكم المهالبة تماماً والازد ، لكنه لم يكن يجروء على ذلك ، وموسى بن خازم متمرکز في ترمذ وماوراء النهر ؛ وقيل انه لم يجروء على ذلك وهو قول لا يخلو من الحق .

وكان المهلب ويزيد مقتنعين انه ليس من المرغوب فيه ان يكون هناك وال قيسي يقف امام موسى ، فموسى نفسه كان قيسياً حائزاً عطف القيسيين . وهكذا استبقياها عدواً نافعاً يحفظ عدم استبعادهما المكانة . اما المفضل فتجنب هذه السياسة المنزلية ، واستعمل الشدة امام موسى ، وهكذا قطع العنق الذي كان جالساً عليه ،

وإذا به لا يتمكن من موسى حتى يزاح عن عمله بعد ان بقي فيه تسعة أشهر .  
وعزل أيضاً حبيب بن المهلب وعبد الملك بن المهلب من  
الحجاج يعين قتيبة  
من قبيلة لاعزوة لها  
عملهما ، ووضع يزيد في السجن . وعين قتيبة (عام ٨٥ او  
(٨٦) على خراسان ، وقتيبة هو ابن مسلم بن عمر البصري  
ذلك الذي كان مخلصاً لحكم بني امية . وهكذا سقطت في خراسان سيادة الازد  
a potiori وربيعة اللذين كانا يدعيان اليمن ، فسمي العرب في عهد قتيبة مضر فقط (٩٨)  
وكان قتيبة نفسه ينتمي الى قبيلة باهلة المتعضضة التي لاشان لها . وكانت خارج  
الزمر الواسعة تحتل مكاناً منحطاً في انساب العرب . على أنها في ذلك الظرف  
كانت مخالفة لقيس (٩٩) . وكان الحجاج مسروراً من ان قتيبة لا ينتمي الى عائلة قوية  
تسندة ، وانه مضطر الى ان يتخذ الحكومة سنداً له .

والمناطق التي هي في ما وراء خراسان الى الشمال والشرق  
وجوب تقديم ملاحظات  
جغرافية وعنصرية  
لم تؤخذ قبل قتيبة الا بعض اجزائها ، ولم تخضع الا بطريقة  
سطحية ، كما يتبين لنا ذلك من قصة موسى بن عبد الله بن  
خازم . وقتيبة في اقل تقدير هو اول من قام بالفتح الحقيقي . ولكي نحسن فهم  
حملاته ، علينا ان نقدم بعض الملاحظات في الجغرافية والانساب عن الثغرين ،  
اي طرفي الحدود في خراسان .

واحدهما طخارستان ، 'بخت القديمة او بلاد بلخ ، وبخت  
'بخت على طرفي نهر بلخ في اصح التعابير الناحية الجبلية الممتدة على طرفي نهر بلخ  
في وسطه حتى آخر نهر خرغام ( بدخشان ) . ويدخل فيها الطبري (١٠٠) شومان  
وأخرون . لكن ما يفهم من هذا الاسم عادة ليس إلا الناحية الجنوبية لنهر بلخ .

(٩٨) الطبري ١١٨٥/٢ ، ٥

(٩٩) وكذلك أيضاً في الجزيرة انظر الطبري ١٣٠٠/٢ ابن الاثير ٢٥٦/٤ وما بعدها

وانظر اعلاه الحاشية رقم ٢ ، صفحة ١٦٥ .

(١٠٠) ١١٨٠/٢ ، ٧

ويدخلها العرب عرفاً في ارض مرو الروذ بلدة جيشهم في اقصى الشرق ، فاستيلاؤهم على بلخ لم يدم طويلاً ، على ان بلخ كانت عاصمة القطر .

وفي منطقة بلخ كانت تقع نحو اقصى الشرق 'خلم والطاقان بلدان منطقة بلخ وفارياب ومدن اخرى . وفي اقصى الجنوب وأعلى من

الغور (هراة) Paropamisus تمتد مناطق الجوزجان وجوزستان وخرشستان ( مع الباميان التي تشرف على المر ) . والى اقصى الغرب باذغيس بين وادي المرغاب ووادي هراة ( هري الروذ ) . وفي الجنوب الشرقي كانت غزنة وبالس وهما تنتميان بعض الشيء الى كابلستان وسجستان .

والحدود الاخرى لخراسان ، وهي اكثرها اهمية ، هي ماوراء النهر والصغانيان

ماوراءالنهر Transoxiana . وتشمل بمعناها الواسع طرفها الشرقي وهو الختلان ، تلك المنطقة الجبلية للختل (١٠١) الممتدة غرباً من نهر خرغام الى نهر (وخشاب) (١٠٢) . ثم تأتي الصغانيان ، وهي ارض الصغان (١٠٣) . وفي اقصى الغرب بين ترمذ على النهر وسمرقند على نهر السغد مدن شومان وأخرون ، ثم كاش ونسف .

وهاتان الاخيرتان هما عند المقدسي (١٠٤) داخلتان في السغديان وعاصمتها سمرقند الصغانيان ، لكنهما عادة تعتبران من السغديان . والسغديان

هي ارض السغد على الطرفين المنخفضين لنهر السغد Polytimetus الذي يختفي في واحة بخارا دون ان يبلغ تماماً نهر بلخ (١٠٥) . والعاصمة القديمة هي سمرقند .

(١٠١) Salzgebirg , 1596

(١٠٢) الآن سرغاب . وفي كلمة وخشاب حفظ اسم OXUS الذي لم يعد يستعمل في اللغة الصينية

(١٠٣) يدعى الملك صغان خذاه . الطبري ١٥٩٦/٢ : ١٦٠٠ وما بعدها .

(١٠٤) احسن التقاسيم ٢٦٧ ، ٢٨٢ وما بعدها .

(١٠٥) وهو يسمى الآن زرفشان . واسم Polytimetus غير مفهوم ، وكلمة

Polytmetus اليق اذ ان النهر يقتطع في قناتين . ونظام الري القديم في هذا القطر لا يقل عن أي نظام آخر في بهائه وشهرته .

ويعني بالسغد سكان مدينة سمرقند ومنطقتها .

وفي شرق سفديانا على طرف واحد تمتد أشروسنه الجبلية في المجرى  
اشروسنه والشاش  
العالي الضيق لنهر السفد ، وفي الطرف الآخر الى شمال  
الجبال تمتد الشاش وفرغانه على سيحون عبر ارض الترك . والمجرى المنخفض  
لنهر بلخ الذي يميل منه النهر نحو الشمال يذهب في الصحراء حيث يشكل واحة  
خوارزم . والمعبر الاساسي فيه عند ارتداده هذا هو في آمل على جسر  
من الزوارق .

وكان السكان واللغة والصناعة<sup>(١٠٦)</sup> ايرانيين في هذه المنطقة  
السكان والحضارة ايرانية  
الواسعة جداً . وفي السياسة كان هنالك اختلاف كبير  
مع خضوع للحتل  
لا يمكن ان يكون قد وجد منذ سقوط الدولة الساسانية  
فقط . والسلالات الملكية في عهد ارسقراطية الدهاقين تهيمن على النبلاء البسطاء  
ومالكي الاراضي والقائمين على القرى . ونجد في كل جهة من هذه المناطق  
المنعزلة والبلدان المتسعة امراء بالوراثة ، لهم القابهم الخاصة بهم<sup>(١٠٧)</sup> . وبعض الالقاب  
آرية ، لكن الالقاب غير الآرية توجد ايضاً كالأرية . ذلك ان الايرانيين الذين  
تشتوا خضعوا ولم يظلوا ايرانيين خالصين .

وفي باريتسين Parātacene جاء الحتل ، فاقاموا فوق  
المهاطلة يحكمون  
رقابهم . ويسمى ملكهم سبل<sup>(١٠٨)</sup> وكانوا كما يظهر مماثلين للمهاطلة  
كثيراً من المدن  
الاقدمين Hephthalites . وكان الهيطل يسودون في منطقة

(١٠٦) وفيما سوى زراعة الارض التي تستند الى ترتيب محكم في المياه كانت التجارة بالجاود  
والحرير والماء [ الصوف ؟ ] والعبيد مهمة على الطريق الى سينا .  
(١٠٧) يتكرر لقب خوداه ، وشاه في خوارزم واسبهاذ في بلخ واخشيد في فرغانه  
وشير في غرستان . هذا ومن الاسماء الحقيقية اخريد وويك في كش وأشكند في نسف وأفشين  
في اشروسنه .

(١٠٨) ان لم يكن اسماً ؛ انظر جيش ( حنش ) بن سبل .

ما وراء النهر جميعها، تلك التي يدعوها المقدسي ببساطة «ارض الهياطة». وفي الزمن الذي نتحدث عنه تراجع الهيطل الى ما وراء الترك . وكان مقام الترك الحقيقي في شرقي سيحون ، لكنهم بواسطة الغارات التي كانوا يشنونها على مسافات كبيرة جداً مكنوا اقدمهم في كثير من المدن الايرانية المحيطة بهم ، واسسوا فيها سلالات وحصلوا منها الضرائب . ونجد لقب طرخون او طرخان التركي في مناطق بعيدة عما وراء النهر واخرى قريبة منه ، وهو يدل على امير يقع تحت حماية الخاقان (١٠٩) .

والترك في ما وراء النهر وتخارستان هم الملوك الحقيقيون في ذلك العصر . وانما على العرب في الواقع ان يجاربو الترك وان يجاربوهم بانفسهم ، وعلى اقل تقدير ان يجاربوهم آخر الامر . ودفع العرب الترك خارج خراسان وأوقفوا غاراتهم . وفي ما وراء النهر وطخارستان جاروهم بنجاح في

العرب يجارون الترك في السيادة على ما وراء النهر وتخارستان ويأخذون الفدية

حلبة السباق الى السيادة على السكان الايرانيين ، لكنهم كانوا يرضون باتباعهم لهم تبعية سطحية . وتركوا السلطان في كل مكان للسلطات المحلية ، ولم يطلبوا الا ضريبة واحدة سميت باسم خاص هو «الفدية» يفتدون بها من الحرب والسلب ، حتى اذا امتنعت تأدية الفدية ، وهو شيء ممكن وقوعه ببسر ، عاد القتال من جديد . والواقع ان العرب لم يكونوا يغمون دوماً من هذه المناسبات [ التي تتيح لهم ] الغزو والغنيمة .

ولم يحصل في عهد قتيبة نفسه اي تبديل منسق ، لكنه بالرغم من ذلك وسع سلطان العرب فيما بعد الحدود اكثر

حملات قتيبة

---

(١٠٩) الطبري ٦٤٧/٣ : الخاقان وطراخينه . وانظر رويخاف روب ، وتوسيك ( ترسل ) فريازب وسهرك ( سهرب ) الطالقان وشذ كلها في طخارستان . وسيد الترك يسمى دوماً الخاقان وكأنه لا يوجد الا خاقان واحد .



بما كان الواقع حتى زمنه . وقام عاماً بعد عام بجملاته ، فكان المجدون يقدمون بمحض ارادتهم الى الميدان من نيسابور و ابيورد و سرخس و من هراة و مرو و الروذ . و في عام ٨٦ قاد حملة كان هياها سلفه ( بعد فتح ترمذ ) لتذهب الى آخرون و شومان و وافق الملك على دفع الجزية . و في السنوات التالية وجه قتيبة اهتمامه الى مدن واحة بخارى ، و في عام ٨٧ و ٨٨ فتح بيكند و تو مشكث و راميثنه . و أخذ في بيكند ، تلك البلدة ذات المستودعات (١١٠) حصوله على الاسلحة و اخضاعه بخارا الواسعة ، مؤنة من الاسلحة ، و بها جهز العرب الذين كانوا حتى ذلك التاريخ فقيرين بالاسلحة ، لا يملكون الا (٣٥٠) درعاً (١١١) ، و في عام ٨٩ و ٩٠ اخضع بخارا نفسها بضغط من الحجاج الذي ارسل خريطة للمنطقة و وضع مخطط الحملة .

و في عام ٩١ وجد عملاً يلائمه كل الملائمة في تخارستان ، وهو القضاء على عصيان متسع ، روجه طرخان نيزك ، قضاؤه على عصيان طرخان نيزك فخذعه و اخرجته من حصنه الواقع قرب اسكيشت (١١٢) حيث ذهب اليه بنفسه ، و اعدمه بغش هو و طرخانات و دهاقين آخريين ، ثم اجتاز النهر ففتح مدينة شومان التي اشترك ملكها في العصيان ايضاً ، و استأنف سيره الى باب الحديد (١١٣) ، فاخضع كش و نسف (١١٤) ، و اقام حكومة جديدة في بخارى « و ملك بخارا اخذاه غلاماً حدثاً ، و قتل من خاف أن يضاده » .

(١١٠) ولا بد ان الياس النصبي يقصد هذه البلدة ( في حوادثه عن سنة ٨٧ ) .

(١١١) الطبري ١١٨٠/٢ ، ١٥٠ .

(١١٢) الاصطخري ٢٧٥ . و البلدة واقعة قليلا في شمال خط العرض ٣٦ و قليلاً الى شرق

خط الطول ٦٩ و في الخريطة الانكليزية تسمى Ishkêmiş انظر - Marquart , Eranshahr (1901) , 219 .

(١١٣) وهو اسم الممر الضيق المشهور على ساعد النهر المسمى الآن Kashka كشكا

و قد وصف في Reclus , 6, 502 .

(١١٤) و فارياب في الطبري ١٢٢٩/٢ ، ٣ يقصد بها فيرياب انظر ١٥٦٦/٢ ، ٣ .

وفي عام ۹۲ كان في سجستان . ويقال انه ارغم زنبيل  
 اقامته حكماً عربياً  
 في خوارزم  
 كابل على ان يدفع الضريبة . وفي عام ۹۳ غزا خوارزم  
 على حين غرة ، وقد دفعه الى ان يفعل ذلك الشاه نفسه ،  
 ووقف اول الامر الى جانب الشاه ضد ابنه ، لكن اخرجته بعد ذلك واقام  
 حكماً عربياً في ارضه .

ومن خوارزم سار الى سمرقند دون ان يطلع جنده على  
 يتخذ من سمرقند تفرأ  
 ويصل الى الصين  
 الهدف الذي هم اليه سائرون . وكان طرخون ذلك المكان  
 قد عقد شري نفسه منه بصلح عقده سنة ۹۱ ، لكن شعبه  
 خلعه للذل الذي جلبه هذا الصلح فدفعه الى الانتحار . وخلفه الاخشيذغوزك .  
 وقدم ذلك الحادث لقتيبة مناسبة طيبة للتدخل . وبعد حصار دام طويلاً ،  
 الاستسلام . وتعهد غوزك بان يدفع الجزية ، وكان قتيبة عازماً على ان يسير  
 الى سمرقند ، وان يصلي في مسجد اقيم فيها ، ثم يخلي المدينة حالاً ، لكنه بعد  
 ان دخلها لم يجلب عنها ، بل جعلها تفرأ أو نقطة انطلاق لفتوحه القادمة . ومن هناك في السنوات  
 الاخيرة لعهد (من عام ۹۴ الى ۹۶) نفذ الى أعلى وادي السغد والى شاش وفرغانه . ويقال  
 إنه ذهب الى كشغر وإنه اتصل بالصين (۱۱۵) . وروايات المدائني في الطبري  
 والبلاذري تتفق في الجوهر ، إلا في ان البلاذري لا يقول شيئاً عن سجستان  
 وكشغر . وتؤيدهما الاشعار المعاصرة في مواضع عديدة (۱۱۶) .

(۱۱۵) انظر الابيات في الطبري ۱۲۷۹/۲ وما بعدها : ۸۰۱۳۰۲ وروايات  
 البلدان ۴۲۶ . ۱۸ .

(۱۶) واهم شعراء خراسان ثابت بن قنطلة الازدي ( الاغانى ۱۳ : ۲۹ وما بعدها )  
 وكعب الاشقري الازدي ( الاغانى ۱۳ / ۵۶ وما بعدها ) ونهار بن تومسة البكري ( لاغانى  
 ۱۱۵ / ۱۴ ) وزياد الاعجم مولى عبد القيس ( الاغانى ۱۴ / ۱۰۲ وما بعدها ) والغيرة بن  
 جنباء التميمي ( الاغانى ۱۱ / ۱۶۲ وما بعدها ) . ويذكر الطبري وحده كثيرين آخرين مجهولين  
 في غير هذه المناسبة . ويتعرض الفرزدق والكميت والطارم الى حوادث خراسان عرضاً .

وترك قتيبة الملوك المحليين في سلطانهم مقابل دفع الجزية .  
 والحكم المحلي يبقى  
 وتلك هي القاعدة العامة ، ووضع عليهم شتى المراقبين من  
 العرب او من النواب . بيد انه كان هناك عدد قليل من الاماكن المهمة حقاً  
 اختيرت مقرّاً للعروبة والاسلام ، ولم يخرج اهلها منها ، بل احتفظوا بحكومة شخصية  
 مع السلطات القديمة التي كان عليها بصفة خاصة ان تضع الضرائب وان تجمعها .  
 وتقرر ان تصبح سمرقند بصفة خاصة مركز القيادة العربية ،  
 استيطان العرب سمرقند  
 وبنجارا وخوازم  
 فدخلت المدينة فرقة بمختلف معداتها . وهدمت بيوت  
 النار ومعابد الاوثان بذريعة ان الوثنيين لا يجسرون على  
 البقاء ليلاً في المدينة . واتخذت تدابير مماثلة في خوازم وبنجارا دون ان تكون  
 صارمه بهذا المقدار . وقضي على هياكل الوثنيين في بنجارا . وذلك اننا يجب ان  
 نضيف على ما ثبت انه كان يوجد هناك معبد للنار وهيكل أيضاً تحفظ فيه  
 الطواويس وأن هذه المعابد تلاشت بعد ذلك (۱۱۷) . وهذه المدن كان عليها ان  
 تصبح بالنسبة الى ماجاورها ما كانت عليه المدن الحربية العربية كنيسابور  
 ومرو ومرو الروذ وهرارة بالنسبة لخراسان . وكان استيطانها بلا ريب خطوة  
 كبرى اعظم من كل ما قام به العرب من محاولات واعمال في هذا القطر .  
 والنتيجة الدائمة لذلك ان بنجارا وسمرقند بل خوازم اصبحت مهداً للاسلام  
 ولنشر العربية .

وكان لاهتمام العرب بنجاحهم ما يبرره ، اهتمام يظهر تعبيره  
 صعوبة القتال على العرب  
 في اشعار عديدة نظموها . ولم يكن القتال سهلاً عليهم ؛

— وبأخذ الشعراء دوماً بطرف قبائلهم ومصاحبتهم ويتأثر بذلك حكمهم واتجاههم ، اياً قال نهار بن توستة  
 في الكامل للمبرد ۵۳۸ ، ۱۵ . على انه ينبغي الرجوع اليهم بحذر وان كانوا شهوداً للحوادث  
 المجردة ذوى قيمة .

(۱۱۷) ينبغي ان يستقر في ذهننا ان انتقال الرعايا الايرانيين الى الاسلام لم يكن مطلوباً  
 على العموم وانه كان مباحاً لهم ان يستمروا على عبادتهم ودينهم .

فقد كان عددهم قليلاً ، وكانوا مسلحين تسليحاً سيئاً اول الامر . والمسافات كبيرة وصعوبة الارض وشرائط الاقليم تضع العراقيين الجملة في طريقهم . وعليهم ان يحملوا معهم مؤنثهم وثياباً تقيهم من البرد . وهم لا يقدرون على اقامة الحملات الا في اجود فصل من العام .

وعدوهم ليس هيناً ، اذ تاتيهم في معظم الحالات جيوش كبيرة <sup>خصمهم الاول الترك</sup> من مسافات بعيدة لتتجد مدنه المحاصرة ؛ تقود هذه الجيوش الترك ، ومعظمها يتألف من الترك . والواقع ان العرب انما كانوا يحاربون الترك في سبيل السيادة على هذه المناطق ، واستولوا عليها من ايديهم . وكان ذلك منهم عملاً مجيداً يؤيد حقهم في السيادة على الايرانيين ؛ ولم يكن هؤلاء قادرين على الدفاع عن انفسهم امام الترك .

ولعل لزعامه قتيبة نصيباً كبيراً من الفضل ، فقد تفوق كثيراً <sup>قتيبة مخادع في حربه</sup> على من سبقه . وكان عظماء الايرانيين يكونون نحوه من الاحترام ما لا يكون للمهلب ويزيد . وسلوكه في الحرب مسلك القسوة والخذعة . فلم تكن تأخذه في سبيل الله ، اي فائدة الاسلام ، لومة لائم في استعماله الخديعة . وكثيراً ما كان يدين لذلك بتوقيفه ، بيد انه في هذا لا يختلف عن عامة قواد العرب .

وحدث سقوط قتيبة ، وهو في اوج الشهرة والسلطان . <sup>سليمان يحول ثأره من الحجاج الى قتيبة</sup> وكان لهذا الحادث هزة كبرى في العالم الاسلامي . واستخدم المدائني في روايته المفصلة للحادث قطعاً من رواية ابي مخنف . وهذا الخليفة الوليد بن عبد الملك يتوفى في منتصف جمادى الثانية عام ٩٦ ( آخر شباط ٧١٥ ) . وكان خلفه سليمان يكره الحجاج وانصاره ، فقد ارادوا ان يجرموه من ولاية العهد . وانقذ الحجاج من ثأره وفاته ، لكن سليمان حري بان ينقل ثأره من الحجاج الى قتيبة الذي اثاره عليه بصفة خاصة يزيد بن المهلب وعبد الله بن الاهتم .

وتلقى قتيبة اخبار تبدل الحكم، وهو في الميدان مع جيشه  
بفرغانة . وكان يعرف ان العزل واسوء الشر يتهددانه .  
ولم يكن ينوي أن يتحمل وقوع أي شيء به . على أنه  
قضى بعض الزمن قبل ان يقرر ما يفعله (۱۱۸) . ورفض ان يعود الى سمرقند وان  
يستقر فيها ، وان يحتفظ بالمقاتلين الذين قدموا انفسهم اليه عن رضاء . وقرر  
ان يصحب الجيش بكامله معه في ثورته على الخليفة .

كيف تلقى قتيبة  
خبر خلافة سايان

وفي مسجد فرغانة بين ممثلي الجيش من هو ومن سليمان، ومن  
يزيد ودعاهم الى ان يكونوا معه . وكانوا في نهاية حملة ذلك  
العام (۱۱۹) مشتاقين الى زوجاتهم واولادهم ، فلم يظهروا  
حماسة كبيرة لعمل خطير جد الخطورة يتناول نظرة بعيدة  
الى الامام . وهكذا لم يجيبوا أي جواب . ولم يكن قتيبة يتوقع ذلك ، ففقد  
باديء ذي بدء هدوءه . وكان لا يزال على المنبر ، فانفجر يطعن على القبائل  
المختلفة ، ويعدد كل مخازيها التي تعيرها دون ان يغادر منها واحدة ، حتى إنه  
عندما نزل من المنبر لم يشأ أن يهدئه أقاربه ، بل اعاد الشتم على أشد وجوهه .  
وهكذا أهان كل عربي في الجيش . والعربي معتاد أن  
الازد يسعون الى العصيان  
يفعل ذلك العار بالدم . فاخذ العرب يتفاوضون في السر  
للعصيان على ذلك الخائن النذل . وكانت الازد تحقد عليه منذ البداية ، لانه قام

يدعو جيشه لنصرته على  
الخليفة فلا يستجيب له  
فيعدد مساوئته

(۱۱۸) ويقال انه ارسل ثلاثة كتب لسايان ، نكبه لم ينتظر جوابها وكان رسول سايان  
في حلوان عندما بلغه خبر ثورة قتيبة . ولا يذكر الطبري شيئاً عن كناني سايان اللذين اشار اليهما  
فايل Weil 1,555 f . ويبدو فيها خطأ ان قتيبة ما زال في مرو مستعداً للخروج الى فرغانة .  
والباهليوت اللذين يظهرون هنا بنص المدائني ممتين لتقاليد خاصة . من المرات يحاولون ان يبيضوا  
صفحة ابن قبيلمهم قتيبة: الطبري ۱۳۱۱/۲  
(۱۱۹) ولم يكن بالامكان ان يبلغ نعي الوليد فرغانة قبل تموز وعلى ذلك فقد مضى بعض  
الوقت قبل ان يأخذ قتيبة بخطته .

مقام المهالبة . وبلغ منهم شتمه اكثر من غيرهم ، فاتفقوا مع حلفائهم ربيعة ،  
وعرضوا الرئاسة على حُضين بن منذر البكري ، لكن حُضيناً كان خائفاً من  
مزاحمة بني تميم ذوي القوة فقال : ان صدرت الثورة عنا ، مابالوا في تعصبتهم  
لابن قتيبة .

وهكذا تركت الخطوة الاولى لبني تميم . وكانوا غاضبين

على قتيبة لموقفه من بني الاهتم الذين ينتمون اليهم . وكان

قبل ذلك بسنين قد استخلف عبد الله بن الاهتم في مرو

خلال حملة له على بخارا ، فانتهر ابن الاهتم الفرصة ، فتآمر

مع الحجاج عليه ، لكن حال ابن الاهتم ساءت ، فاضطر الى ان يهرب الى سليمان في الشام .

وكان سليمان لا يزال ولي العهد الظاهر المنتظر . وجعل قتيبة اخوة ابن الاهتم

وابناء عمه يتحملون جريرته ، مما يدعو بني تميم الى اخذ الثأر منه (١٢٠) . أضف الى

ذلك انه أهان رئيسهم وكيع بن حسان بن ابي سود (١٢١) ، بان نسب الى اخيه

نفسه في بيان رسمي شرف كسب نصر كبير على الترك ، وهو نصر يدان به

لوكيع ، وبانه نزع عنه ايضاً قيادة فرقة بني تميم ، وأسلمها الى احد الضييين .

وهذا وكيع يرأس العصيان الآن . وايدته حيات

النبطي (١٢٢) الفارسي ، وهو رجل كان يغذي حقداً بالغاً

على قتيبة لعله واضحه (١٢٣) . وكان رجلاً خطيراً في مركز

ذي اثر . وله بواسطة الخدم الفرس صلات من كل جهة بالاسياد العرب ، بحيث

تميم حاقدة على قتيبة  
انتقامه من بني الاهتم  
واهاته وكياً

حيات النبطي خطير  
ينضم الى المؤامرة

(١٢٠) فتوح البلدان ٤٢٥ وما بعدها ؛ الاغانى ٦١/١٣ ؛ الطبري ٨١٧/٢ ؛

١٣٠٩ وما بعدها ؛ ١٣١٢ .

(١٢١) ينبغي الا نغفل بينه وبين قاتل ابن خازم الذي يحمل اسمه والذي هو ولا رب

تميمي ايضاً لكن من اسرة اخرى .

(١٢٢) سمي نبطياً للكنة عنده فقط ( الطبري ١٢٩١ ) .

(١٢٣) الطبري ١٢٥٣/٢

كان يعلم ويعرف كل شيء . وكان خبيراً بالمؤامرات على اسلوب مختلف كل الاختلاف عن اسلوب العرب . وهو خطير بصفة خاصة لانه رئيس الموالي ، أي الفرس الذين اعتنقوا الاسلام ، فخدموا في فرقة خاصة لهم في الجيش العربي . وكانوا مخلصين لقتيبة اخلاً شخصياً . لكن حيان عمل على ان يفصلهم عنه ، بان اوضح لهم ان الحُصام بين العرب لايعنيهم ، إذ ليس في سبيل الاسلام .  
وحمل قتيبة ما حذر منه محمل سعاية دفع اليها الحسد .

وكيع ينور

لكنه دهش بأخرة من ان وكيعاً لم يعد يبدي وجهه في حضرته ، « فارسل يدعوه ، فوجده قد طلى رجليه بمغرة ، وعلق على رأسه حرزاً » فامر قتيبة ان يؤتى به محمولاً . حتى اذا عمد الى تنفيذ الامر ، قطع وكيع حبل السحر ، ووثب من سريره الى صهوة جواده وسار وحيداً . لكنه ماعتم ان اجتمع حوله عدد كاف من الرجال يحمل بهم على قتيبة .

ولم يلتحق بقتيبة إلا اخوته وأبناء عمه القلائل من باهلة قتيبة يتلاشى فيقتل  
وعدد آخر من ذوي ثقته . والتحق الفرس برئاسة حيان بالمعتدين . ولم يخطيء حيان بظنه ان بوسعه ان يعتمد عليهم . وانتقل قتيبة من التحدي الى ضياع الامل ، وكان كالمشلول . فقد « دعا يبرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه حتى اعياء ، فلما رأى ذلك عاد الى سريره فجلس عليه » امام حصن فرغانه ، وانتظر في المساء نتيجة القتال البينة مستسلماً . وقتل اخوته ومساعدوه بل ذبح هو نفسه ، وقطع ازدي رأسه . فخاب فأله في ظنه انه قادر على أن يحمل الجيش معه .

ولو كانت له قبيلة او عشيرة قوية تسنده ، لكان الامر على غير ما كان (١٢٤) . لكنه لم تكن له عشيرة . وكانت باهلة بالغة في ضعفها . اما قيس التي انتصر لها ، فتخلت عنه

العرب لا يتبعون  
من لاعصية له

كما تخلى العجم عنه ، بل ان قوة فكره الدافعة لم تنفعه شيئاً . فهو لم يكن ينبغي إلا أن يأمن على نفسه وعلى وضعه . ولم يكن العرب ليتبعوا ببسر طريقاً يقفون به الى جانب رجل ، مهما عظمت مقدرته ، ضد سلطان منحه مكانته ، اذا كانت لاتصلهم بذلك الرجل سوى صلات رسمية .

ولقد ابتلي منهم عبيد الله بن زياد في البصرة بمثل ذلك من العجم لا يفهمون لماذا تخلى العرب عن قتيبة قبل . و اخطأوا وهم الحساب ، اذ ظنوا انهم يستطيعون ان يقوموا بالحكم في مصرهم مستقلين عن الخلافة . والامير الذي ليس رئيساً لقبيلة لا يستطيع ان يفعل شيئاً دون الخليفة او ضده ، فالجراحة الشخصية ليست كافية . وليس بوسع امراء العجم ، والحق يقال ، ان يدركوا سلوك العرب نحو قتيبة . وقد عدوا ذلك انتحاراً . ولهم الحق ، لأنه بسقوط قتيبة اهتز حكم العرب اهتزازاً عنيفاً على الحدود التي اسسها .

ويقول الطبري ان الفاجعة حدثت عام ٥٩٦ هـ . اما ابن قتيبة وكبيع يبعث الرأس الى الخليفة فيجعلها في بداية عام ٥٩٧ هـ . وهذا وكبيع الذي اعترفت القبائل به خلفاً مؤقتاً لقتيبة يطلب رأس قتيبة . لكن الازديين الذين كان الرأس عندهم ابوا تسليمه بتحريض من قبيلته ، فاشار وكبيع الى خشب وقال : « ان هذه الخيل ( اي اعواد الصلب ) لا بد لها من فرسان » وكان لهذا القول اثره . ثم انه بعث بالرأس الى الخليفة ، لكنه لم يبعث معه من بني تميم احداً ، فقد كانوا متحيزين لقتيبة اكثر مما يخوله ان يسلمهم اياه .

واقترنت خطبته الافتتاحية في المسجد (١٢٥) على عدد قليل من الامثال والشواهد العنيفة التي دلت على مقصده . وخطبته وعنده وختم بقوله : « ان مرزبانكم هذا . . . قد اعلى عليكم اسعاركم . والله ليصيرن القفيز في السوق غداً باربعة دراهم او لاصلبنه » . وقصد بالمرزبان

(١٢٥) في مسجد مرو لا مسجد فرغانه .



على ما يظهر قتيبة: يرى انه كبير من الكبراء الغرباء على الطريقة الفارسية<sup>(۱۲۶)</sup>. اما هو فيرى نفسه عربياً من الطراز القديم . وكان متمسكاً بالاسلام ، لكنه كان يكره عقوبة الجلد بالسياط التي شرعها القرآن لبعض الحدود ، ويؤثر ان يحكم على السكران بالقتل حالاً ؛ ويضرب ايضاً عنق عربي سرق جثة احد الباهلين الذين قتلوا مع قتيبة ، ويحظر السرقة حظراً شديداً . اما مظهره في اعماله فمظهر الاسياد العظماء .

وهذا الخليفة سليمان يثبته في ولايته اولاً . ثم يحل يزيد بن

يزيد بن المهلب يتولى المهلب محله بعد تسعة اشهر او عشرة ، دون ان يتخلى خراسان الى جانب العراق  
عن ولاية العراق مصره السابق . وكان ليزيد بخلاف  
فيما عملها بأهله  
قتيبة قبيلة تسنده ، وهو امر لامندوحة عنه . وبيزید عادت

الازد الى الزعامة والارتفاع ، واضطهدت تميم ، وساء حال وكيع . وجلب يزيد معه جند الحكومة الشامي ، فادخلهم الى خراسان التي ابعدهم عنها الحجاج متعمداً<sup>(۱۲۷)</sup> حين استعملهم في الهند دون غيرها . وملاً يزيد كل المراكز باولاده واقاربه كما هي العادة . وفي خراسان كان بين اهله وعشيرته ، يشعر انه اكثر حرية منه في العراق ، وان عنده من الظروف المواتية للسلب والنهب اكثر . ففرض المال لحاجاته الثمينة ، اي للجواري الجميلات ، وعرض نفائسه .

ويقال ان يزيد كان قبل ذلك ما ذكرت افعال قتيبة العظيمة

انهاؤه الخلاف في  
امام سليمان الا رد بان جرجان مازالت بعيدة عن متناول اليد  
جرجان ومهاجته لها  
ولو انها تقطع الطريق الى خراسان . وحقاً ان المنطقة الجبلية

الواقعة الى الجنوب الشرقي من بحر الخزر كانت تضيق بعض المضائق الاراضي الاسلامية . غير ان يزيد حمل على مهاجتها لان في ذلك فرصة سانحة له اكثر من

(۱۲۶) وحقاً انه كان هنالك مرزبان خاص في مرو لعله كان يراقب نظام السوق .

(۱۲۷) الطبري ۱۲۵۱/۲

انه واجب عليه الشرف . وكان الحُصام في جرجان على العرش سائراً يتقدم .  
فقد فر الامير فيروز من ابن عمه المرزبان الذي كان مخالفاً للتركي صول في  
دهستان ، وتقدم الى يزيد طالباً عونته .

وفي ربيع عام ٩٨ (١٢٨) سار يزيد بجيش عرمرم ، معظمه  
استيلاؤه عليها  
من العراقيين والشاميين واقبله من الخراسانيين . ودون ان  
يضرب ضربة ما اعاد فيروز الى جرجان . وبعد ان تلقاه السكان ، خدع صول  
مع اتراكه ، فاستدرجه من جباله الى البحيرة حيث اوقعه في قبضة يده . ويقال  
انه قتل (١٤) الف اسير ، وكسب غنائم لا تحصى .

وبعد ان اخضع دهستان والبياسان تقدم الى الاصبهين  
انضمامه في طبرستان  
ومصالحته للاصبهين  
في طبرستان ، ورفض مقترحاته للصلح راجياً ان يفوز  
باكثر عن طريق الفتح عنوة . لكنه هزم هزيمة نكراء ،  
ووجد ذاته في الوقت نفسه مهدداً من خلفه بثورة نشبت في جرجان . عندئذ  
ظهر حيان النبطي وسيطاً ؛ فابان انه من مواطني الاصبهين ، وحمل هذا على  
ان يتخلى عن منفعته الموقته ، ويتخذ سياسة ابعده مدي ، فيوقف النضال ،  
ويأخذ الامان لنفسه بواسطة تأدية المبلغ الذي عرضه قبل ذلك للصلح .

حتى اذا تخلص يزيد من وضعه ، رجع الى جرجان حيث  
عاد المرزبان الى الثورة . وبعد حصار طويل استولى يزيد  
انتقامه من اهل جرجان  
الثورة  
على الحصن الجبلي الذي يتحصن فيه المرزبان . وليبر يمينه

---

(١٢٨) والعام ٩٨ هو المذكور . اما أن الحملة ابتدأت في الربيع الذي يقع في المنتصف  
الثاني من العام فهو شيء طبيعي . ولا يمكن ان تكون الحملة قد استمرت الى ما بعد الخريف .  
وفي الخريف تغير الخليفة على امر مقتل يزيد . ولئن كان ذلك كذلك فحصار صول لا يمكن أن  
يكون استمر ستة اشهر ، وحصار المرزبان لا يمكن ان يستغرق سبعة شهور . هذا ومن الصحيح  
بالرجحان ان يزيد خرج للحملة بعد ثلاثة شهور او اربعة من وصوله الى خراسان . ومن ثم حدث  
ذلك في سنة ٩٨ . في النصف الاول من العام ، لكنه ارسل ابنه الخلد يتقدمه .

بالتار « اجرى الماء في الوادي على دم ( الاسرى المعدومين ) ، وعليه ارجاء  
ليطحن بدمائهم ، فطحن واختبز واكل » .

ثم انه كتب لسليمان بلهجة المظفر عن النجاح الذي اصابه  
ولم يكن نجاحه في الحق لامعاً . وهو على كل حال  
نجاح زائل . واعلن ان خمس الغنيمة يتراوح بين اربعة  
ملايين درهم وستة ، وهو مبلغ يجب ان يدفع للخليفة ، فهياً بذلك لنفسه المصير  
الذي ناله ، ذلك ان سليمان توفي في صفر ۹۹ في الصيف نفسه (۱۲۹) ، اي في  
ذلك الصيف الذي تمت فيه الحملة ، فطلب خلفه عمر بن عبد العزيز ذلك الفتى الفاسد ،  
والقاءه في سجن المدينين ، اذ انه لم يستطع ان يدفع مبلغ الخمس المذكور .

مبايعته للخليفة  
بظفره وغذائه

#### ٤ . - العرب بخراسان من عمر بن عبد العزيز الى ثورة الحارث

وفي خراسان عظم شأن الازد بالمهالبة . ثم بهم ايضاً  
تردوا الى العشاوة ، وقبعوا في الهامش مناوئين . وحقاً  
ان رد الفعل الذي احدثه عمر بن عبد العزيز ضد تحيز سلفه  
ليس سوى نوع من الحياد التام بين القبائل ؛ فهو لم يظهر العداة للازد ، ولو  
انه بعزله رئيسهم وضع حداً لسلطانهم . على ان خلفه احدث حزباً معاكساً  
لحزب حكومة سليمان ، لاسيما بعد القضاء على العصيان الكبير الذي رفع لواءه  
المهالبة في العراق . وانتقم يزيد الثاني من المهالبة ومن سعيهم مستهدفين عرشه .  
وتناول الانتقام الازديين في خراسان ، مع انهم لم يشتركوا في العصيان  
قط ، فطردوا من الاعمال ، واسيء الى رؤسائهم ، واتيح للباهليين بان  
يأروا منهم لقتيبة .

يزيد الثاني ينتقم  
من المهالبة

وعادت مضر الى السيادة ، وعلى رأسهم تميم . على ان الوالي  
لم يكن بالرغم من ذلك يختار من بني تميم ، وان كان مساعده ،  
وهو صاحب الشرطة ، منهم على الغالب . غير ان العمال  
ما زالوا ينتمون الى قيس في اكثر الحالات . وكانت قيس منذ عهد الحجاج  
تملك الحكم في يدها . على أن الولاة القيسيين لم تمنعهم جامعتهم الحزبية من التعادي  
والتباغض . والقاعدة العامة ان الخلف يسيء معاملة السلف ، ويغتصب منه المال  
متذرعاً بحاسبته ، ويسلك السلوك نفسه مع عمال هذا السلف أيضاً . وذلك هو  
الطراز العربي للمسئولية الوزارية .

عودة السيادة الى مضر  
والحكم الى قيس

وكان تغير الحكومة الدائم القاسي المطلق يحول دون  
الاستمرار ، والحكومة امر شخصي محض يرادف السلب  
الذي يجب ان يفيد الحاكم باسرع ما يمكن ، او تعني  
الابتلاع . والواقع ان هذا الوضع لم يكن في خراسان وحدها ، انما كان يجري  
في خراسان دون حياء اكثر منه في اي مكان آخر . وكان فيها اكثر خطورة  
اذ ان الحاجة الى حكومة مكيئة كانت في هذا المصراع معرض اشدها في اي مكان آخر .  
فما لبثت فتوح قتيبة ، والظروف هي هذه ، ان اصبحت  
مهدة لا بد من تردادها المرة بعد المرة . ولا مشاحة في  
ان اركان العروبة والاسلام التي اقيمت في بلاد السغد ،  
لا سيما منها سمرقند وبخارا كانت ثابتة ، ونشر الاسلام مستمراً في تلك البلاد .  
غير أنه نجم عن هذا الامر نفسه دون سابق انذار شر جديد على حكم العرب ،  
ازداد فالتهم كل شيء حوله .

خطورة الوضع بخراسان  
مع تغير حكمها

حدوث شر

على العرب بخراسان

كان العامل الذي ارسله عمر بن عبد العزيز الى خراسان  
مكان يزيد ، وهو الجراح بن عبد الله الحكمي ، رجلاً من مدرسة  
الحجاج . وباشر حملته على الختل في البراتاسين Parātaecene ،  
ولم تكن هذه قد هوجمت الا قليلاً ، وارسل تقريراً الى  
ابو الصيداء يشكو  
الى عمر بن عبد العزيز  
فيأمر بالآلا يؤخذ الخراج  
من المسلمين

الخليفة . وكان بين رسله اليه ابو الصيذاء الضبي « وكان فاضلاً في دينه » . وبالرغم من أنه عربي<sup>(١٣٠)</sup> شعر ان من واجبه ان يقول كلاماً جميلاً بحق الايرانيين الذين اعتنقوا الاسلام ، فقال « عشرون الفاً من الموالي يغزون بلاعطاء ولا رزق ، ومثلهم قد اسلموا من اهل الذمة يؤخذون بالخراج » . فامر عمر بوضع حد للأمر ، حتى اذا حاول الجراح ان يوقف تيار المسارعة الى الاسلام الذي اسفر عن ذلك<sup>(١٣١)</sup> فطلب أن يلزموا بالختان ، عزله بعد ان قضى في عمله نحواً من عام ونصف عام ، وذلك في رمضان ١٠٠ ( نيسان ٧١٩ ) .

وعين مكانه رجلاً لطيفاً ، هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي

ابن نعيم وسعيد خذينه  
يتلاطفان مع السكان  
الذي لاجرم كان ازدياً ، ولو انه لا ينتمي الى ازدي عمان  
اي الى حزب الازد في خراسان . واختار عوناً له علي

الجزية قيسياً حازماً ، هو عبد الرحمن بن عبد الله القشيري . وبقي ابن نعيم بعد وفاة عمر في عمله بعض الحين ، غير انه عزل عام ١٠٢ بسعيد خذينه<sup>(١٣٢)</sup> ، وهو امير اموي عهد اليه بذلك العمل الخليفة يزيد الثاني . فتعامل على الازديين ، وعاملهم معاملة الاعداء . اما مع الايرانيين فكان رحيماً ، او كان على اقل تقدير رحيماً في حربه للسغد الذين ثاروا آنذاك على العرب في منطقة سمرقند دون العاصمة سمرقند نفسها ، وحالفوا الترك الذين كانوا في تقدم جديد . وسرعان ما استدعي سعيد لذلك اللطف نفسه الذي هو عند العرب في غير محله .

( ١٣٠ ) وكان لا يفهم الفارسية ( الطبري ٢ / ١٥٠٧ ) ولا يقتضى انه مولى كونه ايرانياً .

( ١٣١ ) دخل عدد من الملوك فيما وراء النهر في الاسلام ( فتوح البلدان ٤٢٦ ) .

( ١٣٢ ) الطبري ٢ / ١٣٥٧ ، ١٤٢١ ، ١٨٦٧ ، فتوح البلدان ٤٢٧ ، الاغانى

وقدم مكانه قيسي ، هو سعيد الحرشي في عام ۱۰۳ (۱۳۳) .  
 وكان هذا شديداً على العاصين ، فقرروا خوفاً منه ان  
 يهاجروا الى فرغانة التي انكف فيها حكم العرب . وكان  
 معظمهم من سكان مدن قتي واشتيخن وبياركت  
 وبزماجن (۱۳۴) . ومعهم امراؤهم برئاسة كارزنج قتي الذي كان كعدد من  
 ملوك السغد الآخرين تركياً حقيقياً (۱۳۵) . وشخص معظم المهاجرين (۱۳۶) الى  
 مدينة نخجندة بسيحون . لكن سعيداً سار اليهم ، واحدق بهم في نخجندة .  
 ولما خاب فألهم من عون ملك الترك ، استسلموا ووعدوا بدفع الجزية ، فعادوا  
 الى بيوتهم وماعتموا ان ندموا على ذلك ، وقد وجد سعيد ذريعة يتوصل بها  
 الى اعدام امير اشتيخن .

سعيد الحرشي قاس  
 يمد من هاجر خوفاً  
 الى فرغانة

ولما شعر كارزنج بنفس المصير ينتظره ، قال لصاحب  
 سجنه العربي : « لايجمل اقتل في سراويل خلق ، فسرح  
 غلامك الى جلنج ابن اخي يجيئي بسراويل جدد » وكانت هذه الاشارة المتفق  
 عليها ليهب جلنج الى عونه ( وكان جلنج في بلده ، اوفي مكان آخر بفرغانة ) .  
 فاتي وحاول أن يستولي على معسكر المسلمين دون جدوى . ومن ثم أمر  
 سعيد بضرب رقاب المحاربين السغد كلهم وامرائهم وأتباعهم . ولم يجدهم

يعدم آلافاً من السغد

( ۱۳۳ ) نسبة الى الحرشي بن عامر

( ۱۳۴ ) وليست اشتيخن وبزماجن بعيدة عن سمرقند وهكذا لايجب ان يفهم بينجيكت مدينة  
 أشروسنه بل المدينة التي تحمل هذا الاسم قريباً من سمرقند . وفي ( الطبري ۲ / ۱۴۲۲ ، ۱۴۱۶ ، ۱۴۱۴ ، ۱۴۱۳ )  
 قريبة ايضاً من سمرقند على نهر زرفشان وانظر في يياركت الاسم الفارسي ييار ( الطبري ۲ / ۱۴۴۶ ،  
 ۱۰ ) وكت هو ما يالحق عادة بأسماء المدن .

( ۱۳۵ ) في بيت الشعر ( الطبري ۲ / ۱۲۸۱ ، ۵ ) الذي وضع قبيل مكانه كتب كارزنج  
 غلطاً بدلاً من كارزنج ؛ انظر الطبري ۱۴۴۶ ، ۱۰ . ويقول في الطبري ۱۴۲۳ ، ۱۴۲۵  
 ان ملك قتي الذي يحمل هنا لقب طرخاقان هو صديق في الاصل للعرب .

( ۱۳۶ ) وانظر من جهة اخرى الطبري ۱۴۴۱ ، ۷ ، ۱۲۴۶ وما بعدها . وانظر

۱۰ ، ۱۴۱۸

دفاعهم عن أنفسهم بالحشب شيئاً. وقتل في اليوم الثاني عدة آلاف من الحراثين، ولم ينبج من القتل الا اربعمائة تاجر. على انه بقي عدد من السغد في فرغانة ممن لم يكونوا يقيمون في خجندة<sup>(۱۳۷)</sup>. واخضع سعيد في طريق عودته عدداً من المدن العاصية الاخرى، لاسيا بارغامها على الاستسلام، لكنه لم يقف عند حد الاستسلام مع الامراء بل كان يضرب رقابهم متى بدت له الفائدة من ذلك.

فاتخذ رئيسه عمر بن هبيرة أمير العراق ذلك حجة ليصب

ابن هبيرة يتخذ ذلك

عليه جام غضبه، ذلك الغضب الذي انا سببه في الواقع

ذرية لغزاه وعذابه

شيء آخر. فسعيد كان تجاهله مرات عديدة، ولم يطع

أوامره فينتزع المال من بعض العرب من فرع المهالبة بخراسان، وحلق رأس

عامل هراة الذي عينه ابن هبيرة مباشرة، وجلده لانه تحداه. وها هو ذا

الحرشي يعزل ويؤخذ مقيداً من مرو الى الكوفة، فيعذب فيها حتى الموت.

وذلك مظهر من مظاهر العداة الداخلي بين القيسيين أصحاب السلطان في عهد

يزيد الثاني، فسعيد وعدوه وقبلهما جميعاً ابن هبيرة نفسه قيسيون. وهو أيضاً

مثل يضرب على اسقاطهم كل الاعتبارات التي فيما بينهم امام سعيهم وراء الاعمال

والمال. على أنهم كانوا بالرغم من ذلك متحدين امام غير القيسيين.

وخلف سعيداً الحرشي مسلم بن سعيد الكلابي، تلميذ من

مسلم الكلابي على خراسان

تلاميذ الحجاج، فجمع من أغنياء الايرانيين المبلغ الذي

وعصيان ازد وريجة

كان ابن هبيرة يود الفوز به من بعض العرب. وبعد فسيان

عند ابن هبيرة، فالمال اتاه على كل حال اذ وضع يده عليه، وتابع مسلم حرب

السغد والترك. وفي ربيع عام ۱۰۵ ( ۷۲۴ ) جهز حملة الى فرغانة<sup>(۱۳۸)</sup>.

( ۱۳۷ ) الطبري ۲ / ۱۶۱۳ وما بعدها . ۷۱۷ .

( ۱۳۸ ) وليس من الواضح هل فتحه لافشده كان في هذا الظرف ام قبل ذلك . وهي

مدينة تنتمي الى منطقة سمرقند ( الطبري ۲ / ۴۶۲ . ۹۰ . ۱۴۶۳ : ۱ : ۱۵۱۷ . ۸ ) . لكن

البلاذري ( فتوح البلدان ۲۸ : ۳ ) يضع مكانها افشين وهو اسم رجل .

لكن الازد وربيعة في طخارستان عصتا وابتا السير . وكان رئيسهما عمرو بن مسلم الباهلي ، اخاً لقتيبة (۱۳۹) . وارسل مسلم اليهم مساعده نصر بن سيار الكناني ، فغلبهم قريباً من الباروقان ، وهو ثغر عربي من ثغور بلخ يساعد على توسيع شقة الخلاف بين مضر واليمن .

ثم سار مسلم حتى اذا بلغ جوار بخارا ، اتته الاخبار ان غاب قريباً من خجندة الخليفة هشاماً الذي خلف يزيد الثاني في شعبان ۱۰۵ ( كانون الثاني ۷۲۴ ) وضع على العراق خالد بن عبد الله القسري من بجيلة بدلاً من ابن هبيرة القيسي ؛ فترك عدد من رجال مسلم المقاتلين معسكراتهم . على أنه استمر سائراً ، وتقدم نحو خجندة في أرض الترك ، لكنه أخذ على حين غرة هناك فغلب . ولم يتمكن من التقهقر الى خجندة عابراً نهر سيحون (۱۴۰) الا بمشقة . وفي خجندة بلغته اخبار عزله ( عام ۱۰۶ صيف او خريف عام ۷۲۴ ) . وخلفه أسد بن عبد الله أخو امير العراق ، وهو شاب يافع .

وكان هوى اسد مع اليمانيين كاخيه ، مع ان قبيلته لا تنتسب اليهم بالضبط . فبجيلة كباهلة خارج الزمر الكبيرة . هوى الامير اسد قسري مع اليمانيين ووجد اسد عدداً من كبار عرب خراسان . واضطر البختري بن ابي درهم البكري ( من حارث بن عباد ) الى أن يتحمل العقوبة لانها اصابته نصر بن سيار في الوقت نفسه ، وهو رجل يكرهه بسبب قضية الباروقان (۱۴۱) . والقواد الذين عينهم اسد كان بينهم ازديون . لكن طفرة الازد

(۱۳۹) وكان الباهليون يبدلون موقفهم بين الزمر القديمة دوماً تبعاً للظروف . اسد هـ غير منتسب طبعاً الى زمرة معينة .

(۱۴۰) وفي خبر قصير سابق للزمن في الطبري ۱: ۶۲ ( وهو في الواقع مثال في الطبري ۱: ۷۷ وما بعدها ) جعل هذا النهر الذي لا يمكن ان يكون الا سيحون جعل نهر بلخ . والعرب لا يستعملون غالباً الا كلمة « النهر » ويتكون لمعرفة القارىء الجغرافية تميز النهر المقصود . (۱۴۱) انظر علاوة على ذلك الطبري ۲/ ۱۰۳۰ .



لتعاضم شأنهم مرة اخرى لم تدم كثيراً . ذلك أن أسداً استدعي عام ١٠٩ بناء على أمر من الخليفة . وواكبه دهاقنة خراسان الى العراق ، وكان يعاملهم بعطف وصدافة (١٤٢) .

وكان خلفه أشرس بن عبد الله السلمي قيسياً أيضاً . وحاول هذا ان يهديء السغد الذين لا يستكينون مستعملاً اسلوباً مأخوذاً من عمر بن عبد العزيز أوحاه اليه على ما يقال كاتبه الايراني عميرة . وبجث عن الرجل الذي يقال انه حمل هذا الخليفة على ان يجعل الايرانيين على مستوى واحد مع العرب ان اعتنقوا الاسلام ، ألا وهو ابو الصيذاء صالح بن طريف الضبي ، فعهد اليه بان يدعو السغد الى قبول الاسلام ، وان يضمن لهم اسقاط الجزية عن المسلمين . وشخص ابو الصيذاء الى سمرقند ومعه عدد من العرب يشابهونه في الرأي . وكان على سمرقند ابن ابي العمرطة الكندي ، وهو ابن ذلك الشيعي من الكوفة الذي كان اول من استل الحسام غضباً لحجر بن عديج ؛ فقدم لابي الصيذاء عونه . وكان لدعوة ابي الصيذاء نجاح كبير . فقامت مساجد جديدة ، واعتنق الكفار الاسلام بعدد غفير .

لكن امراء الاقليم الذين لم يكونوا على صلة بالحكومة العربية استاؤوا غاية السوء من ذلك ، والامر أنهم كانوا مسئولين عن الخراج ، فلا يستطيعون أن يقدموا المبلغ المحدد للمال المطلوب الا بمشقة ، ان تحرر من قسطه من

امراء الاقليم استاؤوا لذلك فيعود اشرس الى فرض الخراج على المسلمين

(١٤٢) وعاد فيما بعد الى خراسان . ويوحد البلاذري بين المهدين الذين قام فيها بعمله . ويخاطب المدائني في الطبري بين مضمونها . فتغيير اقامته الى باغ حدث ولاريب في عهد ولايته الثانية . ذلك ان مرو بعد ذلك هي مقامه ايضاً دون ذكر امودته اليها . ولعل جلد نصر في هذا العهد ايضاً . ولا يعرف الشيء الكثير عن العهد الاول لولايته .

الجزية ذلك العدد الكبير الذي كان يخضع لها. ولهذا السبب شكوا الى اشرس أن كل الناس قد أصبحوا عرباً ، او هم مصبحون. ويذكر لنا [بهذا الصدد] دهاقين بخارا ، لاسيا منهم غوزك اخشيد سمرقند الذي مر معنا اسمه في عهد قتيبة ، واذا باشرس يحاول ان يتخلص من استئثارهم ، فيضيق باديء ذي بدء اعتناق الاسلام بفرضه الحثان وبعض المعرفة الدينية ، حتى اذا لم يكف ذلك ، استبدل بابن العمرطة بعض العمال ، وعهد اليهم باقامة مقدار الجزية القديم على كل من قد اغفوا منها . فاعتزل سبعة آلاف مسلم على عدة فراسخ من سمرقند ، وقد حرّضهم ابو الصياد وخرج اليهم مع أصدقائه المائتين سبعة آلاف يعتزلون سمرقند لكنهم يمدون اليها له في الرأي والمنتسبين الى قبائل عربية مختلفة ( تميم ، الازد بكر ) ، ومنهم ثابت قطنه وابو فاطمة وبشر بن جرموز . على ان هؤلاء العرب ألخوا عن القضية التي أثاروها ، بعضهم بالقوة وبعضهم الآخر بالاقناع ، فاضاع معتزلة سمرقند سندهم ، فاعيدوا الى حالتهم الاولى من التبعية . واستخلصت الجزية بصرامة « واستخف بعضاء العجم » .

على أن هذا لم يكن خاتمة الامر . فان نكت التدابير المرضية اسفر عن أشد الغضب والمرارة عند السفد في كل مكان ، فتحالفوا مع الترك ليحرروا انفسهم من العرب . ويقال أن أحد أولاد يزيد جرد ، وهو آخر الساسانيين له صلة بهذا الامر ، وكان مركز الثورة في واحة بخارا حيث قدم خاقان بجيش كبير من الترك والايروانيين .

وفي عام ۱۱۰ وقد يكون في آخره ( ۱۴۳ ) أي في ربيع ۷۲۹ ، شخص اشرس بالجيش العربي من مرو لتلافي الخطر ، لكن الترك قطعوا عليه طريقه قريباً من آمل على ممر نهر

جيش اشرس يقاسي  
المطش بيكند

( ۱۴۳ ) ولم يترك اسد الا قريباً من آخر ۱۰۹ في رمضان واقتضى لمهمة ابي الصياد ونتائجها بعض الوقت .

بلخ ، ولم يستطع أن يدبر أمر وصوله الى بيكند الا بعد ان مضت عليه مدة طويلة . وفي بيكند أقام مخيمه . ثم ان الترك قطعوا الماء عنه ، فمات من جيشه سبعمائة رجل ، وعجز الباقون عن القتال . ثم تمكنوا أخيراً من إعادة المياه بفضل تضحية عدد من المتطوعين ، لاسيما منهم الحارث بن سريج . وقتل ثابت ابن قطنة يومئذ .

ثم واصل العرب سيرهم . وبعد نضال مرير انتقل فيه خافان يسمع لمن حاصره من العرب بالانسحاب بعيداً عن جيش العرب وعسكر وافيها ، ومنها باشر واحملاتهم (يعني الى خوارزم) . على أن عدة فرق شتت ، وواحدة منها سارت الى كمرجة ( قرب بيكند ) فعاد اليها خاقان بكامل قوته ، فقذف بها بعيداً عن كمرجة . على أن المحاصرين دافعوا عن أنفسهم ، حتى ضمن لهم بأخرة انسحاباً حراً ، الا أنهم لايسوغ لهم أن يلتحقوا بالجيش الاصيل ببخارا ، انما لهم ان ينسحبوا الى الدبوسية .

وهذا خاقان الآن حرالدين ضد اشرس في بخارا . وأشرس لا يستطيع أن يتقدم خطوة ، وهو لا يقدر على ما يظهر أن يتحرك أكثر مما فعل . وهكذا عين الخليفة خلفاً له ليقوم مقامه ، وهو الجنيد بن عبد الرحمن المري (١٤٤) . وكان هذا حتى ذلك الحين في الهند . ومنها جلب معه ( ٥٠٠ ) شامي ، وبعد وصوله مباشرة (١٤٥) هرع الى نجدة اشرس ، والتحق به ببخارا بعد بعض الصعوبات . وأفلح في هزيمة الترك قرب

الجنيد بن أميراً  
فينفذ اشرس

( ١٤٤ ) المري زائقة قلم تقع كثيراً .

( ١٤٥ ) في عام ١١١ ، ولكن دون ان يكون ذلك قبل آخر السنة لان الطريق من بخارا الى الشام ومن الشام الى الهند ومن الهند الى خراسان كان طويلاً شاقاً . ولعل اشرس بقي ببخارا في شتاء عام ١١١ .

زرمين وفي رفع الحصار عن سمرقند، وكانوا يحاصرونها. ثم قاد الجيش بامان عائداً الى خراسان . ولعل ذلك كان أهم شيء .

وفي نهاية عام ١١٢ في ربيع ٧٣١ (١٤٦) بعث الجنيد الفرق <sup>يهب لنجدة سورة فلاينجو</sup> العربية في حملات مختلفة ، لاسيما في طخارستان . ثم بلغته <sup>من كمين الا بمشقة</sup> صرخة استنجد من سورة بن الحر التميمي من سمرقند ،

وقد انقض عليه خاقان وامراء العجم من خلفائه . وسار الجنيد حالاً بالرغم من أنه لم يكن بين يديه قوة كافية ، وتقدم من على نهر بلخ حتى بلغ كاش . ومن كاش الى سمرقند يوجد طريقان . وتجنب احدهما الذي يقود خلال المروج ، لدخول الصيف ولخشيته من أن يحرق العدو العشب والشجر ويأخذ طريق العقبة . على انه فوجيء في العشب غير بعيد عن سمرقند . ولولا نصر بن سيار ، ولولا شجاعة العبيد الايرانيين العاملين في مؤخرة الجيش العربي الذين اقتطعوا خشباً فشقوا طريقاً به ، لكان محي محياً . على أنه مافتىء في وضع خطير . ولكي يتملص من هذا الموقف استنجد بسورة من سمرقند . وهلك سورة والحامية العربية وهم يحاولون الوصول اليه ، لكن الجنيد تمكن من الافلات ودخل سمرقند .

وهذا خاقان الآن يتحول الى بخارا حيث كان في القيادة <sup>استيلاؤه على بخارا</sup> أحد ابناء قتيبة ، فيحاصر تلك المدينة . وتابع الجنيد سيره باقصر طريق فكسره قريباً من الطواويس في شهر رمضان . ودخل بخارى في عيد المهرجان (١٤٧) ، وهو مغتبط بانه أتى بعمل جيد في بخارى وسمرقند ،

(١٤٦) ربيع عام ١١٢ قد يعد اما بداية العام او نهايته على ان الظروف تدل على انه اقرب الى ان يعد نهايته ترجيحاً . والتواريخ التي تتبع ذلك تتراوح بين عامي ١١٢ و ١١٣ : ١١٣ و ١١٤ . واني ارى ان العدد الكبير في السنين هو الصحيح .

(١٤٧) ولا ريب انه لم يدخلها عام ١١٢ كما هو مذكور لكن عام ١١٣ ( تشرين الثاني ٧٣١ ) . وعيد المهرجان (الطبري ١٥٥٢/٢ ، ٧ : وانظر ١٥٥٠ ، ١٣ وما بعده) =

وأنه رجع قبل ان يدخل الشتاء، وارسل الى سمرقند الفرق الجديدة التي أرسلها اليه هشام من البصرة والكوفة والتي التحقت به في الصغانيان وهو في الطريق . ولا شيء يذكر عنه في عامي ۱۱۴ و ۱۱۵ . وفي بداية عام ۱۱۶ ( ربيع ۷۳۴ ) عزل بعاصم بن عبد الله الهلالي . يخلفه عاصم الهلالي .  
 وحقاً ان عاصماً كان قيسياً كالجنيد ، لكنه كان عدواً له اختير خلفاً له يومئذ لتعذيبه . فقد كان هشام حائقاً عليه أنه تزوج ابنة العاصي يزيد بن المهلب (۱۴۸) علي ان من حسن حظ الجنيد أنه توفي وقد « سقي بطنه » ، وذلك قبل ان يصل عاصم الى مرو ، فلم يستطع هذا ان يعذب غير أقاربه وعماله .

## ۵. — العرب في فرسان من بردية ثورة الحارث الى سقوط الفسري

وذات أثر الحكم العربي فيما وراء النهر تأثيراً قوياً من تروده بين عدم نجاح عمر بن عبدالعزيز في صهر الفرس مع العرب  
 الرحمة والعنف تردداً لا يستند الى مبدء . وكان عمر بن عبد العزيز حاول أن يصهر الرعايا الايرانيين مع العرب عن طريق الاسلام ، وذلك بان منح من دخل في الاسلام حقوقاً سياسية مساوية [للعرب] وبانه رفع الجزية عنهم . على ان هذا التدبير ابطل على ما يظهر مباشرة بعده . ونتج عن هذا ، مما لم يقرره الأخباريون ، ان القوة استعملت بعد وفاة عمر ضد السفد لمسلمهم على دفع الجزية التي من البديهي أنهم رفضوها باعتبارهم

== احتفل به ولا بد اذن في زمن متأخر عن اعتدال الخريف . وكذلك يقع عيد النوروز ( حسب الطبري ۱۸۴۶/۲ ، ۱۶۰ ) بمسد اعتدال الربيع بزمان . هذا ورواية الطبري ۱۶۳۵/۲ ، ۱۸ يجب ان تكون مغلوطه . وتقويم الاعياد في عهد عباسيين كما يظهر كان مطابقاً . ففي عام ۲۳۹ تطابق عيد النوروز مع سبت الصيام ( الطبري ۱۴۲۰/۳ ) وفي عام ۲۴۵ جعل متأخراً عن ذلك ايضاً ( الطبري ۱۴۴۸/۳ ) وانظر ايضاً الطبري ۲۰۲۴/۳ : ۲۱۴۳ وما بعدها : ۲۱۶۳ .

( ۱۴۸ ) انظر الطبري ۱۶۳۳/۲

مسلمين . وغادر كثير منهم البلاد مع امرائهم وشخصوا الى حماية الترك ليفلتوا منها .  
ومما يجب ان يذكر في الوقت نفسه انه وان كان امر عمر  
يسري على الجميع كما قيل ، فان الايرانيين المسلمين في  
خراسان لم يعصوا حين بطل ، فقد الفوا خلال سنوات  
طويلة تبعيتهم السياسية ، فاصبحوا موحدين مع العرب بمصلحة مشتركة في الاسلام ،  
فليس بوسعهم ان يرفعوا اصبعهم . وهذا القول يصدق أيضاً على مدينتي سمرقند  
وبخارى حيث كان وضع العرب قوياً كل القوة .

الفرس لم يعصوا  
بخراسان وبخارى

وكان الثائرون من السغد اكثر ، ومعهم المدن الرئيسية  
التي لم تخضع خضوعاً تاماً ولم تعتنق الاسلام الا حديثاً  
للاستفادة من منافعه المادية المحض حذو امرائها . ولا ريب  
انها ارتدت في الحال عن الاسلام الذي لم يثبت جذوره فيها .

الثائرون من السغد  
خاصة

وتظهر رخاوة اثر محاولة عمر بن عبد العزيز واضحة من ان  
اشرس اخذ بهذه المحاولة مرة اخرى ، فتكرر الامر نفسه  
والذي قام بذلك الاصلاح في عهد اشرس ابو الصياد ومن  
يؤيدونه في الرأي ، وهم الذين اوحوا الامر لعمر . وعادت الشكوى من  
الاصلاح هذه المرة لتلك الاسباب المالية التي كانت ولا ريب العنصر الحاسم للأمر  
اول مرة ، وفي هذه المرة كان السغد هم الذين عصوا لا العجم بخراسان .  
وفي عهد اشرس لم يعرض اسقاط الجزية كما يظهر على الموالي ولا على من هم منهم  
في خراسان ، بل على من دخل في الاسلام من بلاد السغد . على ان ثورة  
السغد في عصره اتسعت واصبحت خطيرة اكثر من الثورة التي حدثت بعد وفاة  
عمر بن عبد العزيز ، لاسيما وان الترك اتوا الى تلك المنطقة وتولوا الزعامة .  
واستطاع العرب وحيدون ان يحتفظوا بوضعهم في البلدان الرئيسية  
وفي نقاط قوية اخرى . وقضي على الحركة في سمرقند نفسها دون

محاولة اشرس في المساواة  
اخفت

اضطراب (۱۴۹) .

وصدرت محاولة ثالثة ، غايتها منح المسلمين الايرانيين حقوق  
محاولة الحارث بن سريج المواطنين الكاملة في حكم الله ، وذلك من الاسفل لامن  
الاعلى ، اعني من الحارث بن سريج التميمي من الدبوسية (۱۵۰) الذي تقدم ذكره  
محارباً باسلاً . ولو كان الحارث في الازمنة الاولى ثورياً تقياً لعد خارجياً ،  
لكنه لم يلزم نفسه بالشروط القاسية التي يبني عليها الخوارج عقيدتهم ، ولم يبايع  
خليفة ، ولم يسع سعياً آخر نحو الحصول على عمل .

انما ابتداء مرجئاً ، وكاتبه جهم بن صفوان اشهر عالم من  
علماء تلك الفرقة . واشترك هو بنفسه في الاحاديث  
والمناقشات المتصلة بالمذهب . والارجاء في الواقع سياسة في جمع الشمل .  
فالمسائل المختلف عليها استبعدت وتركت لحكم الله ، لاسيما منها تلك المسألة  
الدائمة التي لا تحل والتي تتصل بمن هو الامام الحق الوحيد . ومن ثم طرقت  
النقاط التي يمكن الوصول الى اتفاق فيها على اختلاف نزعات المناوئين المتدينين .  
وكان ذلك احتجاجاً باسم حكم الدين على الطغيان الواقع وباسم الشرع المقدس  
على سوء العدالة وعلى القوة .

ولقد جرد الولاة القيسيون الحكم الاموي في خراسان من  
مكانته كلها في عيون الاحدقاء والاعداء على السواء .  
وساوكهم نحو السغد خاصة لم يقتصر على انه اثار خطراً  
خارجياً جسيماً بل تبعه أيضاً امتعاض أخلاقي عميق انتشر  
الحارث يدخل من باب  
التحرير من الجربة  
والاشراك في العطاء .

( ۱۴۹ ) انظر عن هذا وعمما يتاو

G. van Vloten , Recherches sur la domination arabe , in -  
Verhandlungen der Amsterdamer Akademie , 1894 , Lutter -  
kunde . 1 , 3 .

( ۱۵۰ ) الضبري ۲ / ۱۹۲۳ ، ۳ ، ۲۷ ، ۱۲ ، وانظر ايضاً ۱۸۹۰ ، ۷

في الحلقات المعنية المتصلة به من قريب . واذا بالحارث يأتي من هذا الباب ، فقد  
حرض الموالي معلناً انه سيحقق التحرر من الجزية والاشراك في العطاء ، مما هو  
من حقهم الذي وعدوا به . فاجتمع الدهاقين واهل القرى حول رايته السوداء .  
وهكذا اتبع خطوات ابي الصيذاء ، فكان يوجد في صحبته  
العرب يقودون . . . حركة الحقوق المتكافئة  
من هو على رأي هذا ممن لا يزال حياً ، اي فاطمة  
الايادي ( من الازد ) وبشر بن جرموز الضبي ( من تميم ) .  
وكان زعماء حركة منح الحقوق المتكافئة الايرانيين الذين اعتنقوا الاسلام في حكم  
الله عرباً ايضاً . واشترك الى جانبهم ايضاً في الثورة على الهيئة الحاكمة عدد عديد من  
عرب تميم والازد ممن ليسوا محض مرجئة . فقد قبل الحارث أي عون استطاع  
ان يفوز به .

والارض التي ابتداء منها هي الثغرات . ونشر الراية  
السوداء اولاً فيما وراء النهر . ولا ريب ان ذلك حدث في  
آخر ايام الجنيد ، تلك الايام التي لا يذكر عنها شيء . وعند وصول  
عاصم نشر الحارث قواته على طخارستان ايضاً . ومن النخذ ذهب الى بلخ عن  
طريق الفارياب بعد أن تمكن بقتال مظفر ان يعبر نهر بلخ . ولم يستطع ولا بلخ  
ومرو الروذ وهراة ان يصدوه . وسقطت طخارستان باجمعها في قبضة يده ،  
ومعها العرب انفسهم الذين اكثرهم ازديون وبكريون . واتفق معه جيفويه  
امير الترك في طخارستان العليا وامير الختل .

وكانت مرو ونيسابور ، المنطقتان الغربيتان بخراسان ، هما  
الوحيدتان اللتان بقيتا في حكم الملك الاموي دون منازع ( ١٥١ ) .  
وتضخم جيش الحارث تضخماً رهيباً بعد نجاحه في طخارستان .  
واتحد في هذا الجيش فرسان العرب ومشاة الايرانيين . واذا الحارث يتقدم الآن بقوة

الحارث يتقدم  
في ارض قيس



كبيرة الى مرو حيث كان على صلات بتميم ، فهو قد خرج من مرو (۱۵۲) .  
وكان عاصم ينسحب من امامه الى نيسابور في ارض قيس ، فلا يقدر على ان  
يمكن اقدمه إلا بمشقة . ورد هجوماً اول للحارث ، لكنه عندما علم انه سيعزل  
اراد ان ينتقل الى صفه .

لكن يحيى بن حُضَيْن البكري ، رده عن ذلك . وبرتاسة  
بكر تقف في وجهه هذا الرجل الحساس عدلت بكر موقفها بعد ان كانت  
مناهضة مع الازد . ذلك أنها شعرت ان مصلحة العرب القومية باجمعها كانت  
مهتدة . وتميزت من بين الآخرين جميعهم في قتال الحارث . فكسر هذا مرة  
اخرى ، فعاد مجتازاً نهر بلخ ؛ وهناك حاصر مدينة الترمذ ذات الاهمية .

وتقول الروايات ان خراسان كانت يومئذ تابعة للخلافة في الشام  
عزل عاصم وانتقال الكفة  
مباشرة . ويصور عاصم على انه كان السبب في عزل نفسه .  
الى جانب اليمانيين  
حدث ذلك في اول عام ۱۱۷ ( ۷۳۵ ) ، وذلك أنه طلب  
ان يلحق بوالي العراق مرة اخرى ، اذ كان بحاجة الى سنده . فيقال ان خالداً  
القسري استخدم هذه المناسبة ليعين أخاه . على انه كان قد حان الوقت لانفكاك حكم  
قيس في خراسان . ويقول خبر آخر ان هشاماً نفسه امر خالداً ان يضع أخاه  
في مكان عاصم .

ولأسد أن يعد شرفاً له ارساله مرة ثانية الى خراسان في  
ظروف صعبة . ولقد برر الثقة التي وضعت فيه . وعين  
مساعد له ازدياً ، هو جُديع الكرمانى ، لكنه لم يبع  
نفسه لمصلحة حزب اليمانيين . واطلق سراح قواد الجنيد الذين سجنهم عاصم .  
وبالرغم من ذلك كانوا باعتبارهم قيسيين اعداء له (۱۵۳) .

(۱۵۲) الطبري ۲/ ۱۸۹۰

(۱۵۳) الطبري ۲/ ۱۵۸۱ ، ۱۵۰

وابتدأ نشاطه ضد الحارث فيما وراء النهر ، فاخضع بالعنف  
او بالرحمة عدة بلاد تحزبت للحارث ، بما فيها على الظن  
سمرقند نفسها (١٥٤) . ولم يأت بالواقع بشيء ضد الحارث  
نفسه الذي عسكر امام الترمذ . لكن اهل البلد ، مع انهم فرس ، دافعوا عن  
انفسهم ببسالة ، حتى ان الحارث استجسب ان ينسحب الى طخارستان ، فتشتت  
حلفاؤه وانصاره .

الحارث ينسحب  
من طخارستان

واتجه اسد ايضا الى طخارستان . وحقا إن هذه المنطقة  
اخضعها قتيبة ، لكن عاصمتها بلخ كانت وحدها مع مرو  
الروذ المركز المكين للقوة العربية الى حد ما . وانسحب  
اسد الى بلخ ، ونقل اقامته من مرو اليها . وذلك يدل على الاهمية التي  
لطخارستان عنده . وجعل للحامية العربية ارباعا ، تلك الحامية التي كانت حتى  
ذلك الوقت تنزل في مكان مجاور ، هو الباروقان ، دون ان تختلط بالمواطنين  
الايروانيين . لكنه لم يجعل ابناء القبائل المختلفة يعيشون متفرقين بل مجتمعين ،  
وذلك ليحول دون « عصبيتهم » . وخصص لكل مقاتل عربي ملكا من الارض  
في بلخ معادلاً ما كان يمتلكه في الباروقان .

اسد يقيم الحامية العرب  
في بلخ مجتمعة

وتصادق مع الدهاقين صداقة حميمة ، وكان شعبيا عندهم  
قبل ذلك . وأراد ان يفوز بواسطتهم باثر في ابناء جلدتهم  
من هم اقل منهم مكانة . وكان على الرعايا الفرس ان  
يكملوا تجديد بناء بلخ الذي بدأ به هو ، فتسقط قيمة العمل من خريبتهم .  
وعهد بالعمل للدهقان برمك نوبهار ، وهو جد آل برمك الذين اصبوا بعد

شميئته عند السكان  
وتجديده بناء بلخ

(١٥٤) لا يقال واقعياً ان سمرقند ، انقادت الى الحارث ولا ان اسداً ردها اليه ، بل يقال  
انه سار اليها وقطع الماء عن المدينة . على ان هذا الفعل لا يكاد يفهم الا انه تدبير عدائي .  
والماء يأتي من ورغسر ، ومركز الاقضية هناك . ورغ يعني السداوسر (ككلمة راس السامية) يعني  
منفذ تقسيم الماء من السد .

ذلك في غاية الشهرة . وقام برمك في الحدود المعقولة بكل ما قدر عليه في سبيل استرضاء العناصر المعادية وائتلافها .

وكان الحارث بن سريج قد فر الى طخارستان العليا عند

فتح التبوشكان

اقاربه في حصن التبوشكان . بيد أن هؤلاء لم يكونوا يرغبون في

ان يضحوا بأنفسهم لاجله ، فابعده واتباعه ، ودخلوا في مفاوضات مع أسد .

لكن اسداً ، لما علم من الوسطاء ان الحصن مجهز تجهيزاً سيئاً بالسلاح يكاد لا يستطيع

ان يدافع عن نفسه ، ارسل الكرمانى ليهاجمه ، فاضطر العطش الحامية الى

الاستسلام ، وقضى بالموت على المقاتلين الذين اسروا (١٥٥) وقضى على نساءهم

بالبيع « فيمن يزيد في سوق بلخ » مع انهم من دم عربي .

وفي عام ١١٨ ( ٧٣٦ ) باشر أسد حملته على الختل الذين لم

خارقالبحذر اسداً من

يخضعوا بعد ، وهم في شمال نهر بلخ حذاء بلخ ، وكانوا محالفين

الهجوم على الختل

للحارث . واتجه امرؤهم الذين يقيمون في نواكث الى خاقان

الترك طالين نجدته ، حتى اذا تقدم هذا اليهم من سويات عن طريق خشو راع ، ارسل

كتاباً الى اسد يحذره فيه ، ويقول انه لا يرغب في انتصار الترك بل الذي يرغب فيه توازن

بينهم وبين العرب . وبعد بعض الفاضل من الزمن اعتبر اسد ذلك ايجاءً له بالبوذة .

فلما اجتاز نهر بلخ ظهر الاعداء في الضفة الاخرى وخاضوا

يوم الاثقال

التيار بين قرع الطبول وصهيل الخيل ، وعبروا النهر ،

لكنهم لم ينقضوا على الجيش الاولي بقيادة اسد نفسه ، بل على فرقة ارسلها على

مجرى النهر تسبقه مع الاثقال والماشية ، فوقعت الاثقال في يدهم . اما رجال

اسد ، فكان همهم النجاة بانفسهم ، وذلك في آخر يوم من رمضان عام ١١٨ (١٥٦)

(١٥٥) الطبري ٢/١٩٢٨

(١٥٦) ١١ تشرين الاول ٧٣٦ . والتواريخ هنا تختلف بمقدار عام ، فيوم الاثقال

حدد عام ١١٩ . على ان النظر في الحوادث السابقة تجعل التاريخ الصحيح عام ١١٨ .

وكان على اسد ان يرضى بعودته الى بلخ بجلده ، والاولاد يغنون حوله اغنيات ساخرة .

على أن خاقان لم يدهه في أمان . بل سار الى جبغويه اسد يتبع خاقان  
الحرلخي (١٥٧) في طخارستان الشرقية تلبية للحارث بن سريج  
الذي كان يقيم هناك . ومن ثمّ شخص نحو الغرب في وسط الشتاء ، مع تابعيه  
من الملوك والمخالفين . وفي العاشر من ذي الحجة عام ١١٨ (١٩ كانون الاول ٧٣٦)  
تلقى اسد علماً بذلك . فدعا الناس بواسطة النيران الى ان ينجوا بانفسهم الى بلخ  
واستخلف مساعده الكرمانى عليها . وسار هو حالاً الى خاقان بجاميته التي كانت  
كل ما يملك ، فقد كان في بدء الشتاء ترك الآخرين يعودون الى بيوتهم .

وكان خاقان معسكراً غير بعيد عن عاصمة الجوزجان .  
وقد فرق جنوده في جميع الجهات ، فما كان بجانبه الأربعة  
آلاف رجل ، فحمل عليه اسد (١٥٨) ؛ وسار في شعب  
مفاجأته له واستيلائه  
على غنائم كثيرة  
تساعده فرقة يقودها امير الجوزجان ، فالتقى بخاقان في المؤخرة ، واضطره الى  
ان يعجل بالفرار ويترك امرأته مع خصي له ، فيقتلها هذا لينقذها من العار .

(١٥٧) والخرلخ قبيلة تركية ( ابن خرداذبه ٣١ ) . وجبغويه يسمى سيد الشد حتى في عهد  
ابن قتيبة . وطرخان نيزك يعين معه او دونه . وانظر التقرير الذي وجه للخليفة هشام [ عن هذه  
الموقعة ] في الطبري ١٦١٥/٢ .

(١٥٨) كانت ميمنة اسد من الازديين والتميميين والجوزجان والشاميين من اهل فلسطين  
وقنسرين ، وميسرته من ربيعة ومن الشاميين من اهل حمص والاردن . وعلى المقدمة الشاميون من  
دمشق والشرطة واتباع اسد . وبدهي ان جيش الشام كان دوماً مع الوالي لايعود في الشتاء الى  
بيوته كما يفعل عرب خراسان . اما خاقان فعه الحارث بن سريج باتباعه ( السغد وربيعة ) وملك  
السغد وامير الشاش خرا بفره من اشروسنه ( وهو ابو جد افشين بن كاوس المشهور ) وجبغويه .  
واعل ملك السغد هو سيد اشتيخن الذي تبع مع اشخند نصف جيش خاقان الى الختل بينما قاتل  
صفان خذاه الى جانب اسد وقاتل الايرانيون في كلتا الجهتين . وفي الطبري ١٦١٣/٢ ، ٢  
وما بعده يبدو ان خرا بفره بقي بين اهله في اشروسنه ، فقد كان قلباً ضد خاقان .

واطلق سراح الاسرى المسلمين من المعسكر المغلوب ، حيث كانت القدور لا تزال تغلي على النار . ووقع في قبضة الظافرين كثير من نساء الترك وعدد كبير من الدواب . فقدم أسد جواري الترك هدية الى دهاقين خراسان (۱۵۹) الذين كانوا على استعداد حسن نحوه . أما سرايا الترك فقد اسرت ، ومنها واحدة عجلت الى كنيسة مرو الروذ .

واصبحت مطاردة خاقان مستحيلة بالشتاء . فبقي هذا مدة  
مقتل خاقان ووقوع  
الحلاف بين الترك  
اطول في طخارستان قريباً من جبغويه ، ثم سار عائداً الى  
بلادته عن طريق اشروسنة ، يصحبه الحارث بن سريج ، فما  
لبث ان قتله احد كبار رجاله ، وهو كورصول التركشي (۱۵۹ ب) الذي يتردد  
ذكره . واسفر ذلك عن وقوع الحلاف بين الترك ، فتركوا العرب في امان مدة  
من الزمن .

وامر أسد بالصيام في بلخ شكراً لله على نصره . ولما بلغت  
الشام أخبار ذلك الحادث العجيب ، لم يشأ هشام ان يصدقه ،  
وكان يحيط به القيسيون في بلاطه . فهو حتى الآن لم يتلق  
من خراسان الا أخباراً سيئة . غير ان رسول أسد ، وهو مقاتل بن حيان  
النبطي ، ازال كل شك بروايته الصحيحة للحادث .

ولما حل صيف عام ۱۱۹ (۷۳۷) عاد اسد الى الحرب مع  
الحتل . وقد اصبح الترك غير قادرين على مساعدتهم لحلاف  
بينهم على ما يبدو . واغتصب بدرطرخان السلطة من  
الباميان (۱۶۰) . فاذعنه أسد لسلطانه بنكث للعهد من أجل ، واسلمه للقتل الى ازدي

(۱۵۹) اساء فان فاون Van Vloten , O. , 25 , n. 2 تفسير هذه الفقرة من

الطبري ۱۶۱۱/۲

( ۱۵۹ ب ) انظر ابن خرداذبة ۳۱

( ۱۶۰ ) انظر الطبري ۱۶۹۴/۲

له عنده ثأر محفوظ<sup>(١٦١)</sup> . وبالرغم من هذا ، لم يدرك شيئاً كبيراً ، بل اقتنع  
بارسال بعض السرايا الى وادي الحتل .

وفى الشتاء الذي تلا اي اول عام ١٢٠ ، فاجأه الموت ،  
فانقذه من مصير كمصير اخيه خالد<sup>(١٦٢)</sup> . وكان كبار  
العرب والعجم قادمين عليه ، ومعهم الهدايا والتحف .  
وتكلم خراسان دهقان هراة فرفعه بكلامه الى السماء السابعة . « فناوله أسد  
تفاحة كانت في يده » وفي ذلك الحين « انقطعت الدبيلة فهلك » . هذه هي  
الرواية ، لكن الظروف المذكورة ، وهي عيد المهرجان ، غير صحيحة ، تلقي  
الشك على الامر الذي له صفة الاسطورة على كل حال<sup>(١٦٣)</sup>

## ٦ . - - العرب بخراسان من سقوط القسري الى آخر الرولة الاموية

ان سقوط خالد القسري الذي كان والياً على العراق عدداً  
كبيراً من السنين ، كان ايذاناً بنهاية عهد الحكم الاموي  
الاخير القاضي . وكان خلفه يوسف بن عمر من آل الحجاج  
نصر وال على خراسان  
بحرب

(١٦١) وعده اسد بأمان الله ورسواه والخليفة والمسلمين . اكنه لما نكت عهده ، رفع  
بدر طرخان « حصاة فرمى بها الى السماء وقال هذا عهد الله . واخذ اخرى فرمى بها الى السماء  
وقال هذا عهد محمد صلى الله عليه وسلم واخذ يصنع كذلك بعهد امير المؤمنين وعهد المسلمين » .  
(١٦٢) عزل خالد في جمادى الاولى عام ١٢٠ ( ايار ٧٣٨ ) لكنه كان لا يزال في عمله  
حين علم بوفاة اخيه ( الطبري ٢ / ١٦٥٠ . ١٢ ) وخاف نصر اسداً في رجب ١٢٠ بعد فاصل  
قدره اربعة اشهر ( الطبري ١٦٣٨ ) . وهكذا يكون اسد قد توفي في صفر ١٢٠ ( شباط  
٧٣٨ ) . وما يقال من انه توفي في عيد المهرجان غير مقبول لان ذلك حدث في الحريف وليس  
حريف عام ١١٩ ولا حريف ١٢٠ تاريخاً ممكناً .

(١٦٣) سها ولها وزن في نص الطبري ( ١٦٣٨ / ٢ ) فخلط بين تفاحة ألقاها اسد الى  
خراسان دهقان هراة وبين كثرى ألقاها اليه بعد ان مرض وافاق . وهناك فاعمل بين الحادتين في  
الزمن يجعل كلام ولها وزن ضعيفاً هنا .

المعرب

نصيراً صرفاً لقيس ، بوده لوجلب لولاية خراسان قيسياً ، و بوده لوان هشاماً  
لم يتدخل لتعيين خلف لاسد ، هو الشيخ نصر بن سيار احد الرجال المسنين  
القلائل الذين يظهرون في تاريخ ذلك الزمان . وسن نصر لم تؤثر في ذهنه  
الغضب كما تدل على ذلك أفعاله ، بل الاشعار التي عبر فيها عن مشاعره في آخر  
حياته . وقد ولد في المنطقة نفسها ، وشاب في العمل .

وما حسن به عند الخليفة انه لا اثر عائلياً له ، وانه مضطر الى  
ان يعتمد على معاضدة الخليفة له . فهو لا ينتمي الى أية قبيلة  
من القبائل الكبيرة في خراسان ، انما ينتسب الى كنانة  
التي هي قليلة العدد والشأن في خراسان . وهو باعتبار كنانياً يتحد في النسب  
مع تميم ، فتميم تشتق وكنانة من خندف . هاهوذا الآن يغير عمال سلفه  
المعزول ، دون ان يسيء معاملتهم . فيضع مكانهم خندفين أعني تميميين على  
الغالب . وكان مقر الحكومة آنذاك بلخ وخوازم وسمرقند ، باستثناء المدن  
الاربع القديمة في خراسان<sup>١٦٤</sup> . واعاد مقامه من بلخ الى مرو ، اي من المحيط  
الى مركز الحكم العربي .

وافتح عمله بالحرب مع الترك ، فاضعهم حقاً . وسار من  
نحو الباب الحديد على طريق ورغسر الى سمرقند . وهناك  
احضر بين يديه دهقانان اسرا ، وكانا قد ناهضا الحكم العربي والمحلي في بخارى  
لانهما رايا انهما قد ظلما . فلما حكم عليهما افلتتا<sup>١٦٤</sup> ب ، وجرح احدهما عامل  
بخارى العربي ؛ فاطار هذا قحف راسه . وطعن الآخر بخارا خذاه ، فقتله امير

(١٦٤) الطبري ٢/١٦٦٤ .

(١٦٤) النص الاصل في الطبري ٢/١٦٩٣ لا يبدو سايباً كل السلامة . وامل ولها وزن  
حاول ان يفسر ما انمض عليه منه فخالفه بما اوردته هنا . والا فان نصراً لم يحكم على الدهقانيين  
بل أمر بأخذ خنجرين كانا عليهما . وليس في النص ما يدل على أنها كانا موتوقين ليفلتا كما بدا  
لها وزن .

الجوزجان . ولعل الظلم الذي كانا يشكوان منه هو فرض الجزية عليهما مع  
انهما مسلمان .

وهذا نصر يسير من سمرقند الى اشروسنة ، وقد زاد  
قوة بفرق ايرانية ملحقة ، ثم الى الشاش حيث كان كورصول  
قاتلُ خاقان ، وهو امير « صاحب اربعة آلاف قبة » .

غزو نصر  
لشاش وفرغانة

ووقع كورصول هذا بيد العرب بعد بعض القتال فسلم . وقاتل الحارث بن سريج  
العرب الى جانب الترك ، لكنه لم يرض ان يقذف اخوانه من بني تميم قبيلته  
بالمنجنيين اللذين احضرهما معه . وانتهى الامر بان اعطى نصر الامان الى  
الشاش « واشترط عليهم اخراج الحارث » . ثم سار الى فرغانة ، لكنه اكتفى  
فيها بعقد الصلح ، ثم عاد ولم يغز ما وراء النهر .

ولعل هذا العمل اقتضى منه اكثر من عام . على ان المدائني  
يجزئه تجزئة لا معنى لها<sup>(١٦٥)</sup> ، فيفرق بين ما هو مجرد وجه من  
وجوه الامر ، ويجمع كل ما يقدر على الفوز به [من اخبار] ،

اقوال المؤرخين  
في غزوته هذه

ويجعل التفاصيل والاقاصيص محوراً لعرضه . اما البلاذري فلا يذكر الاحملة  
واحدة لنصر على اشروسنة كانت شئمة<sup>(١٦٦)</sup> . والاعمال المجيدة التي ينسبها  
مولر<sup>(١٦٧)</sup> الى نصر ، والتي يتبع فيها اقوال فايل متحرراً<sup>(١٦٨)</sup> لم يقم بها  
نصر ابداً ولا ريب .

(١٦٥) فيقول ان نصراً سار ( أ ) الى الباب الحديد وعاد الى ( ب ) سمرقند ثم عاد ( ج )

الى سيحون . على ان ( أ ) و ( ب ) هما مراحل الى ( ج ) .

(١٦٦) وتاريخها « زمن مروان الثاني » هو اكثر من بعيد التصديق .

A. Müller 1,412 (١٦٧)

Weil 1,632 (١٦٨)



على ان نصرأ جعل الترك بالشاش يتخلون عن الحارث بن سريج  
 التارك يتخلون عن الحارث  
 والثائر ، وان لم يسلموه اليه . وينسحب الحارث الى الفاراب  
 والسفدي يودون الى بيوتهم  
 ويحافظ على السلم حتى كانت الحرب الاهلية بعد موت  
 الوليد الثاني . وسوغ نصر للمهاجرين من السغد ان يعودوا الى بيوتهم ، وكانوا  
 في غمرة الاضطراب بعد مقتل خاقان قد شعروا أنهم غير آمنين في الشاش  
 وفرغانة . وحمل عرب خراسان الخليفة هشاماً على الموافقة على عودتهم .  
 ويلقي إصلاح نصر للضرائب بعض الضوء على سياسته  
 خطبة نصر في رفع  
 الداخلية . ويقدم المدائني عرضاً لذلك في الطبري ( ۱۶۹ ) .  
 الجزية عن المسلمين  
 وتنظيم الخراج  
 فيقول ان نصرأ اعلن عن برنامجه في ذلك بخطبة القاها  
 في جامع مرو فقال : « الا ان بهرامسيس كان مانع  
 المجوس ، يمنحهم ويدفع عنهم ويحمل اثقالهم على المسلمين . الا ان اشداد بن  
 جريجور ( ۱۷۰ ) كان مانع النصارى . الا ان عقبة اليهودي كان مانع اليهود يفعل  
 ذلك . الا اني مانع المسلمين ، امنحهم وادفع عنهم ، واحمل اثقالهم على المشركين .  
 الا انه لا يقبل مني الا توفير ( ۱۷۱ ) الخراج على ما كتب ورفع . وقد استعملت  
 عليكم منصور بن عمر بن ابي الخرقاء . وأمرته بالعدل عليكم . فاما رجل منكم  
 من المسلمين كان يؤخذ منه جزية عن رأسه او ثقل عليه في خراجه ، وخفف مثل  
 ذلك عن المشركين ، فليرفع ذلك الى منصور بن عمر يحوله من المسلم الى المشرك »  
 « فما كانت الجمعة الثانية حتى أتاه ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم  
 وثمانون الف رجل من المشركين قد القيت عنهم جزيتهم ، فحول ذلك عليهم  
 والقاه عن المسلمين . ثم صنف الخراج حتى وضعه مواضعه ، ثم وظف الوظيفة

( ۱۶۹ ) ۱۶۸۸/۲ وما بعدها

( ۱۷۰ ) هذا الاسم المسيحي الذي يصعب تمييزه في الخط العربي يجب ان يثبت هكذا .

( ۱۷۱ ) يجب ان تقرأ هكذا ( توفير ) كما في هامش الطبري ۱۶۸۸ رقم ( ۲ )

التي جرى عليها الصلح « فكانت مرو يؤخذ منها مائة الف سوى الخراج أيام بني أمية » .

وهكذا أصبحت الجماعات الدينية والجماعات التي يقع عليها الخراج متماثلة . يجمع الضريبة من اليهود رأس الربانيين والمطران من النصارى والمرزبان (۱۷۲) من المجوس . وطبيعي ان يكون المجوس هم الاكثرية ، ولو أن عدد النصارى كان ولا بد كبيراً (۱۷۳) . لكن كيف كان رؤساء الملل يقوون على جمع الضرائب من المجوس والنصارى واليهود ويقدمونها للمسلمين تحت عين سلطان العرب؟ إن نصوص المدائني عن ذلك هي في حالتها الحاضرة غير مفهومة .

رؤساء الطوائف  
بجمعون الضريبة

فليس من المصدق ان ثمانين الف رجل يعفون من الجزية ، وكانوا يؤدونها ، وان ثلاثين الفاً حلوا محلهم ، ما كانوا يؤدونها . ووضع الاشياء على سبيل المقارنة والاحتمال يلخص في أن اسلام الرعية من غير العرب لا يجررها من تبعيتها لجماعتها في الضريبة . فالجزية هي ضريبة حددت حين جرى الفتح بمبلغ لا يبدل . حتى اذا كفف المسلمون الجدد عن المساهمة به ، اضطر الباقون الى ان يدفعوا عنهم . فنتج عن ذلك أنه لم يعد بإمكانهم تأدية المبلغ . وهكذا انحدر واجب الدفع من الآباء الى

انحدروا واجب دفع الجزية  
من الآباء الى الابناء

(۱۷۲) ففي هذه الحالة المرزبان لا رأس المجوس انظر الطبري ۱/۲، ۱۴۶۲، ۱۳ .  
(۱۷۳) من المعروف ان النساطرة السوريين انتشروا في الشرق . ففي عاصمة مرو دفن جئان يزدجرد ، وهو آخر الساسانيين ، في ناووس ( الطبري ۱/۲، ۲۸۷۲ وما بعدها ؛ ۲۸۸۱ ؛ ۲۸۸۳ ؛ وانظر ۲/۲، ۱۴۴۸ ، ۵ ، ۱۵۴۳ ، ۱ ) . وتذكر البراذين رواحل ويذكر موضع ماسرجان ومارسرجس ( St Sergius ) قرب مرو ( الطبري ۲/۲، ۱۵۷۲ ؛ ۲، ۱۹۲۵ ؛ ۱۳، ۱۹۵۷ ) وتذكر بيعة فيها ( الطبري ۱۴، ۱۵۶۹ ) وبيعة قرب مرو الروذ ( الطبري ۱۶، ۱۶۱۲ ، ۱۱ ) . وخلف نصر امرأته مرزبانة في قرية تدعى نصرانية حين هرب من مرو ( الطبري ۲ / ۱۹۹۵ ، ۱۰ ، وانظر ۲/۲، ۱۸۸۹ ، ۶ ) ويدعى احد المواضع المهمة في طخارستان اليهودية ، اي بلدة اليهود .

الابناء حملاً مفروضاً عليهم حين الفتح ، حتى ولو انتقل الابناء الى الاسلام .  
ووفقاً لهذا العرف عملت السلطات المحلية بتأييد من الحكومة العربية . فقد ظهر  
انه يستحيل تنفيذ ما حاوله اولاً عمر بن عبد العزيز من اجراء تعديل اساسي .  
على انه لم يبد من العدل ان يبقى المواطنين الجدد في حكم  
الله يرزؤون بالحمل نفسه كسائر المواطنين الذين انما ظلموا  
تساحاً معهم . فجعل تمييز بين الطبقتين ، لكنه أُجري بحيث  
لا يهبط المبلغ المحدد لمال الضريبة . وحل نصر هذا الموضوع  
بالاسلوب نفسه الذي حل به في الازمنة السابقة .

تمييز بين المسلمين  
وغير المسلمين  
من حيث الجزية

فالضريبة قبل الآن كانت توضع بمكوس مختلفة الانواع .  
فمكوس ملاكي الاراضي والمستوطنين صارت تزيد في  
قيمة الضريبة . وبما انها كانت تأتي باسم « الضريبة » ، فقد  
كان الناس يذكرون ضريبة واحدة تدعى الخراج او الجزية . والاسمان لهما  
معنى واحد (۱۷۴) . واذا بهم يكتشفون ان الضريبة في مبلغها المحدد منذ الاصل  
على المدن المختلفة والمناطق انما تؤخذ بكاملها من الارض المملوكة . وكثير  
الخراج بما يوافق ذلك فجمع من كل ملاكي الاراضي بنسبة ملكهم ، سيان في  
ذلك المسلمون او الرعية (۱۷۵) ، بحيث لا يتصل الخراج بالناس بل بالاشياء ، فلا  
يعتبر عاراً . واتى مع هذا جنباً الى جنب التمييز التام بين ضريبة الارض  
التي دعيت الآن بالخراج دون اي اسم آخر وبين الضريبة على الرأس التي دعيت بالجزية .  
ولم يكن مبلغ الضريبة المحدد بحاجة الى أن تدخل فيه الجزية ،  
الجزية على غير المسلمين  
اذ ان دخل هذه كان يتبدل ، يهبط سنة بعد سنة بنسبة

(۱۷۴) الطبري ۲/ ۱۵۰۷ وما بعدها .

(۱۷۵) انقلت قطع الارض الى مالكيها المسلمين لباغتتاق قدماء الملاكين الاسلام و...  
بل بشراء العرب وحوزتهم لها ايضاً . وفي الطبري ( ۲/ ۱۰۲۹ ، ۶ ) يظهر انه قبل زمن نصر نفسه كان  
على العرب الذين في ايديهم اراضٍ مملوكة ان يدفعوا الخراج منها الى الدهاقين وانهم ما كانوا  
يفعلون ذلك عن رضوى .

زيادة اعتناق الاسلام ، ذلك أنها كانت تسقط عن المسلمين وتظل على غيرهم ،  
تظل في الواقع على غير المسلمين جميعاً ابتغاء جعلها حمل صغار على شخصهم المنحط .  
وتظهر براعة التنظيم الجديد الذي وضعه نصر في خراسان  
بمقابلته بالاسلوب الذي عد مشروعاً في الزمان السابق  
الحراج على صاحب  
الارض اياً كان  
حيث كان المسلمون معفين من خراج الارض . فقد ظل  
الفرق في المعاملة بين المسلمين وغير المسلمين . هذا والمسلمون ، سواء منهم العرب  
او الموالي ، هم على قدم المساواة في المبدأ (۱۷۶) . وهكذا حصل تجنب لانخفاض  
قيمة الدخل الحكومي ، باختلاف الجزية التي هي غير ذات شأن وتدرجها في  
الهبوط لا يؤثران أثراً كبيراً .

ومن الممكن جداً ان ترتيب نصر لم يعمل لحكومة منطقة  
مرو وخاصة بل لكل مصر على ضفتي نهر بلخ ، ذلك أنه  
ليس من شيء خاص في هذا الترتيب حقاً . بحيث امتد في  
كل مكان في الدولة الاسلامية كانت الشروط فيه متماثلة . وهو يمثل القانون  
الحاكم الذي افترض الفقهاء منذ ذلك العصر انه موجود منذ البداية ، مع انه في  
الواقع لم ينشأ الا متدرجاً .

تنظيم نصر  
اصبح الاصل في الفقه

ولهذا السبب اضطرب المدائني من هذا الاقتراض ، فلم ينههم  
اقل الفهم الشيء الذي كان يتصدى له نصر ، وماذا أبطل .  
وللمدائني ، للسبب نفسه ، آراء عجيبة عما كان يسود من سوء  
تصرف مخالف للشرع . لكنه اورد الحوادث صحيحة ، أي ان المبلغ المحدد  
للخراج قد وزع بين ملاكي الارض جميعهم حتى المسلمين منهم ، وان الجزية  
قد اسقطت عن المسلمين ، فلم تفرض الا على غير المسلمين .

التباس الامر  
على المدائني

(۱۷۶) كان على الايرانيين في الواقع ان يؤدوا اكثر من غيرهم لأن الاراضي المملوكة  
هي لهم في أغلبها ، ولا سيما منهم الدهاقين الذين كانوا يحلبون الفلاحين بدورهم . لكن هذا  
لم يكن ظلاً .

وعلى هذا الاساس من الحقوق المتكافئة في الاسلام قد يكون كان يوجد ثمة توازن بين العرب والعجم دائم .  
 لكن زمنه انقضى . فقد ابتداء العرب يهدمون انفسهم في خراسان من جديد . اثارهم هذه المرة الثورة في الشام التي قامت ايام الوليد الثاني مناهضة لحكم القيسيين المنحل . وخلف الوليد الثاني هشاماً في اول ربيع الثاني ۱۲۵ ( شباط ۷۴۳ ) . فثبت اول الامر نصراً في عمله ، لكنه استدعاہ بعد ذلك بقليل بتأثير الزعيم القيسي يوسف بن عمر<sup>(۱۷۷)</sup> والي العراق . دعاہ برسالة طلب فيها منه ان يحضر معه جميع آلات الطرب واشياء اخرى نفيسة . وتعمد نصر ان يقضي زمناً طويلاً وهو يعد العدة لذلك . وهكذا حدث انه كان لا يزال في خراسان عندما بلغت اخبار مقتل الخليفة في يوم نوروز من عام ۱۲۶<sup>(۱۷۸)</sup> . ولم يعترف بالثائر يزيد الثالث ولا بعامله على العراق ، اولم يعترف بهما حينئذ . واقنع القبائل بان يبائعوه اميراً مستخلفاً على خراسان حتى تنتهي الحرب الاهلية ويعترف بالخليفة اعترافاً عاماً . ووافقت الازد وربيعة نفسها على هذا ، مع انها لم تكن على صلوات حسنة به ، واذا هو يكف عن افعالهم ، كما كان يفعل قبل ذلك عند توزيع الاعمال .

الوايد الثاني يثبت نصراً  
ثم استدعيه

نصر لا يعترف  
ببزيد الثالث

(۱۷۷) وكان في عهد هشام قد تأمر مع القيسيين على نصر (عام ۱۲۳) لكن دون هدف .  
 (۱۷۸) قتل الوليد الثاني حوالى آخر جادى الثانية ۱۲۶ ( منتصف نيسان ۷۴۴ ) .  
 وتلقى نصر خبراً خاصاً عنه من عامل البريد وذلك قبل اثباته الرسمي بعشرة ايام . ولا ريب ان السكة ( الطبري ۲ / ۱۸۴۵ ، ۲۱ ؛ ۱۸۴۹ ، ۱۰ ) هي سكة البريد ( الطبري ۲ / ۱۷۰۹ ، ۵ ؛ لسان العرب ۴ / ۵۳ ) . لكن الاخبار لا تكاد يمكنها ان تبلغه في اقل من شهر من الزمن . وهكذا فالنوروز في ذلك الزمن لم يقع قبل منتصف ايار ؛ انظر الحاشية رقم ۱۴۷ في الصفحة ۳۶۵ .

وكان هدفه ان يجعل العرب في خراسان يعملون بوافق: هدفه التوفيق بين العرب  
يعدون الحكومة امراً مشتركاً لامرضوع خلاف . في خراسان  
ويسر له موقفه المحايد اللاحزبي الذي حاول ان يتخذه أنه  
(وهو كناني) لا ينتمي الى زمرة من الزمر القبلية الكبرى. والحق ان الحكومة  
هي شأنه الخاص ، اذ كان على رأسها . ويقول شاعر من شعرائه المخلصين إنه  
كان يقول مفاخرأً: نضرب قيساً بريعة وتميماً بالازد، واذا الامر لكنانة . وكان  
نصر متضايقاً من مفسدي الوفاق السياسي الذين يتعمدون الضرر بالخصوم .  
على أنه لم يطل الوقت على الازد وربيعة في مناوئته ثانية  
عصيان الازد وربيعة  
مذكرين بانهم يمانيون ، ينتمون الى طرف يزيد الثالث  
والكائبين المخالفين له . حتى اذا عمد الى ان يدفع اليهم عطاءهم لادراهم موزونة  
بل آنية ذهبية وفضية كان اتخذها للوليد الثاني عصوا جهاراً .

وترعم عصيانهم جديع الكرمانى من الازد، فدعا لثارات بني  
المهلب (١٧٩) الذين اضطهدهم بنو امية دون رحمة مشيئاً جديع الكرمانى  
يقود العصيان  
قولاً وجد صداه في نفوس الازديين وهو : انهم ابيح لهم  
في عهد المهلب وابنه يزيد التهام خراسان ثم انقطع دورهم ، بل انهم في عهد أسد لم  
يفوزوا بما كانوا يأملون .

وقبض نصر على الكرمانى واوقفه في قهندز مرو في آخر  
رمضان ١٢٦ (منتصف تموز ٧٤٤) ، لكنه افلت بعد شهر  
من سجنه ، وسار الى موضع في منطقة مرو ، فاجتمع  
حوله جيش من الازد وربيعة . وسار نصر اليه . وحقاً انه لم تحدث موقعة لان كلا  
الطرفين تردد في الامر . على ان مفاوضات الصلح التي دخلوا فيها لم تبلغ نهايتها المأمولة ،  
فقد كان الكرمانى يحقد حقداً عميقاً على نصر ، ولا يريد ان يصلح الموقف معه .

ومن سوء الطالع ان الحارث بن سريج خرج من منفاه بين  
الترك مرة اخرى. ولعل ذلك حدث قبل آخر عام ١٢٦،  
اذ ان يزيد الثالث (١٨٠) الذي يقال انه حمله على ذلك توفي  
في آخر عام ١٢٦. وبما ان الحارث عدو للكرماني، فقد دعاه نصر الى ان ياتي من  
سمرقند الى مرو حيث ابتداء امره اول مرة. وظهر في مرو في آخر رمضان  
١٢٧ ( اول تموز ٧٤٥ ) .

لكنه ربا بنفسه ان يكون تابعا لنصر بسبب الهدايا  
والتشريفات التي كان هذا يقدحها عليه. فسد امامه مطالب  
المرجئة كما ينفهمها هو في الواقع. وتبعه نحو من ثلاثة آلاف رجل من قبيلته تميم.  
وسار نصر شوطاً بعيداً في الاستجابة الى ذلك المنافس الخطير الذي جلبه على  
نفسه. ووافق على منح الايرانيين في الحدود - الذين ظل الحارث مخلصاً لهم -  
عهداً مكتوباً يوافق مذهب المرجئة في القانون والعدل، وعلى تعيين قراة عليهم  
يرضى عنهم الله، وعلى منح الامارة للحارث نفسه .

لكن ذلك لم يجده نفعاً، فقد كان الحارث غير آمن منه ،  
ولم يثق به في شأن عدائه الحازم للحكم الاموي، ذلك العدا  
الذي كان يتأجج في نفسه وفي نفس اتباع رايته السوداء. وما كان يتحمل قربه  
منه، ولعل ذلك اناية منه. هذا ولم يكن نصر يريد ان يخضع لحكم مجلس حكيم  
اعترف به الحارث بخصوص عزله. وهكذا انتهى الامر الى فصر العري بينهما جواراً.  
وعسكر الحارث امام مرو، ومن هناك حاول ان يباغت  
المدينة في آخر جمادى الثانية عام ١٢٨ ( آخر آذار ٧٤٦ ).  
فاخفق في محاولته هذه، لكن جهم بن صفوان المرجئي

نصر يدعو الحارث  
الى مرو

موافقته له على مطالبه

خلافها

نصر يترك مرو  
للكرماني والحارث

(١٨٠) كان يزيد الثالث ابن اميرة سفديّة ( الطبري ، ٢ / ١٨٧٤ ) فهو قد يكون  
له ميل الى السغد .

الداعية له وصاحب كتاب عنه وعن برناجه وكان يقرأه بصوت عال ، أخذ أسيراً وضرب عنقه . ثم ان الحارث تحالف مع الكرماني الذي يعود ذكره اول مرة بعد مرور سنة ونصف . والقي الكرماني بنفسه في الخصام ، فغير شكله . وبعد قتال دام عدة ايام استحسن نصر ان ينسحب الى نيسابور مركز القيسيين الاساسي وأن يترك مرو للعاصين .

وسرعان ما أخفق التفاهم بين الثوار . وكانت تميم لا تزال تميم لم تنس ما فعل الكرماني باقارب الحارث آسفة من أنها برئاسة الحارث اسعفت الازد على النصر على اخوانها في مرو ، اولئك الذين كانوا يقاتلون من أجل نصر . ولم يكن بوسعها أن تنسى أن الكرماني ، بعد أن أخذ حصن التبوشكات في عهد أسد ، تسبب في ضرب رقاب عدة مئات من أقارب الحارث وانصاره وفي التمثيل باجساد عدد منهم تمثيلاً قبيحاً .

وكان بشر بن جرموز ، وهو أهم أنصار الحارث ، اول من الازد تنتصر على تميم عدل عن هذا الحلف غير الطبيعي . فتبعه عدة آلاف ؛ وانتقل الحارث اليه في القتال الذي حدث حينئذ ، وقطع الصلات بالكرماني . على أن الازد وحلفاءهم انتصروا على تميم ومضر في آخر رجب ۱۲۸ ( نيسان ۷۴۶ ) فانخرجوهم من مرو وهدموا أرباعهم .

مقتل الحارث وسوء طامه  
وقتل الحارث نفسه وصلب ؛ فتلقى المكافئة اللائقة بأعماله ، وليكن شعوره مايكون . فقد تحالف في الدفاع عن الاسلام ضد العروبة ، وفي الدفاع عن المضطهدين ضد المضطهدين : تحالف مع الموت والشيطان على الحكومة القائمة ، وحرك السموات والأراضين على الحكم الاموي . وقاد الترك في الميدان أول أمره ضد العرب ، حتى اذا أخفقت مغامرته وجد ملجأه عندهم عدة أعوام . ثم ظهر ثانية ، ففرق بني تميم الذين بثباتهم يتعلق حينئذ استقرار الحكم الاموي في خراسان تعلقاً كبيراً . وهكذا تمكن من ان يجعل اليمانيين يتغلبون على الحكومة ويتخذون



العنف مع مضر . وكان يعد بحق رجلاً شئيم الطالع وأشد نذير بثورة  
أبي مسلم (۱۸۱) .

وفي تلك الايام الحرجة تبني القيسيون بنيسابور نصراً ،  
وكانوا قبل ذلك على غير ود معه . وتجمع حوله المضيرون ،  
وقد أخرجوا من مرو . وزعم بعضهم أنه حاول قبل ذلك  
أن يكتسب للخلافة سنداً . غير أنه كان مقطوعاً عن مقر الحكم الاموي ،  
فالعراق والمناطق الايرانية التابعة له في سلطان الخوارج وسلطان ابن معاوية  
الجعفري . ولم يتغير ذلك حتى عام ۱۲۹ ، ففيه أخضع يزيد بن عمر بن هبيرة العراق  
لحكم مروان . فاعترف نصر به رئيسه المباشر (۱۸۲) . ولم يكن ينبغي قط أن  
ينبذ الامويين ، لكنه تحفظ حتى استقر اضطراب العرش في الشام على حال .  
ولعله ماعته أن اخذ بجانب مروان بعد أن افضت اليه الخلافة .

وأياً كان فان حلفه لابن هبيرة لم يجده الا القليل من النفع .  
وهو الذي رأى برأيه ان يستعيد مرو عام ۱۲۹ . وبعد  
أن حاول قواده محاولات غير مجدية للحملة عليها ، تقدم  
بعمره الثمانين مع قواته بكاملها ، فهب الكرماني للقائه . وعسكر الطرفان  
خارج المدينة في الخندقين اللذين ظهرا بعد ذلك بزمان . وبقياً مدة طويلة  
يتنازعان دون ان يدخلتا معركة حاسمة . وذهبت ادراج الرياح مستعجل نداءات نصر

( ۱۸۱ ) وقد سيرت رايته السود ( في الطبري ۲ / ۱۹۱۹ . وما بعده ) بهذا المعنى ،  
ولو ان ذلك غلط . وفي الاشعار له صرة يصور تصويراً حاداً على انه مفرق مضر ( الطبري  
۲ / ۱۹۳۵ وما بعدها ) وانه محالف للوثنيين على العرب ( ۱۵۷۵ وما بعدها )  
« ارجاؤكم اركم والشرك في قرآن

فانت اهل الشرك ومرجونا »

( ۱۸۲ ) والرواية التي تقول ان ابن هبيرة تحالف معه في مبدأ عام ۱۲۷ ( الطبري ۲ /

۱۹۱۷ ) تحالف التاريخ مخالفة صارخة

لمروان ولا بن هبيرة<sup>(١٨٣)</sup> ووصفه الحي للخطر .  
على أنه يلوح ان الخوف من عدو مشترك قاد العرب الى  
ريعة وبكر تقر بان منه الرجوع الى العقل والاتفاق بينهم مرة اخرى . فأمام اعينهم  
اجتمع شيعة بني العباس تحت راية ابي مسلم السوداء ومعظمهم فرس ، فنصبوا  
معسكراً قوياً غير بعيد عن مرو . وهذه ريعة تتخذ طبعاً موقفاً وسطاً ، مع انها  
كانت مخالفة للازد حتى ذلك الحين . فتدخل في الهوة بين اليمن ومصر . وهذا  
يحیی بن حُضين ، وهو اكبر زعيم لبكر يلتحق بنصر ، وقد رأى ان الأمان  
الوحيد للقبائل العربية هو في الاتفاق مع الحكومة<sup>(١٨٤)</sup> . وسارت الامور  
ما استمرت المفاوضات بين نصر وجديع الكرمانی .

على ان المفاوضات انقطعت ، وذلك ان احد ابناء الحارث  
الكرمانی يذبح ويمتد خنقه هدنة مع نصر  
ابن سريج ، وكان مع نصر ، ظن ان الفرصة سانحة في  
اخذ الثأر من قاتل ابيه ، فاغتال الكرمانی<sup>(١٨٥)</sup> . ومع ذلك  
لم يقع الخلاف بين العرب في هذا الصدد . وأثر استسلام هراة لابي مسلم ،  
وهي مدينة مهمة ، أثراً كبيراً في العرب وفتحت عيون العميان انفسهم ، واذا

(١٨٣) ولا شمار المشهورة ( في الطبري ٢ / ١٩٧٣ ) قيات بهذه المناسبة

(١٨٤) انظر دعوة نصر شعراً لريعة في 88 Nöldke , Delectus .

(١٨٥) ولازيت ان الروايات تظهر نصراً شريكاً في قتل الكرمانی اذ تقول انه صاب  
جنته وبجانبه سمكة ، والسمك هو ما يعير به الازد . لكنه قام بدور رئيسي في المفاوضات جاداً ،  
وليس مقصده منها مجرد القيام بالمثل الذي اندر بأن فيه خرابهم . وصلب رئيس الازد ، ولاسي  
حادثة السمك . كان جديراً بأن يوقف كل عاطفة طيبة الازد نحوه طول المدى . ولئن صالح ابن  
المقتول نصراً بعد ذلك مباشرة ، فذلك لانه لم يكن حينئذ مقتنعاً بمشازكة نصر بالقتل . وامل  
ابا مسلم هو اول من اثار الفكرة في ذهنه . وليس من برهات ملموس على موافقة نصر على القتل  
يمكن تقديمه ! اكثر من امره بعرض جثة الكرمانی مع السمك [ و اوضح امره هذا ] السك ان ادى الى نتائج اخرى ،  
وخالف مخالفة مستقيمة سياسته في التوفيق . والمبدأ اللاتيني الذي يقول ما معناه « ليس فاعل  
الامر الا من افاد منه » is fecit cui prodest خطأ تطيقه هنا .

باحد اتباع الكرماني ممن مر ذكره قبل ذلك ، ألا وهو شيبان بن سلمة  
الخارجي<sup>(١٨٦)</sup> يجتل مكانه فيعقد مع نصر هدنة مدتها عام باجاء من يحيى بن  
حذين . ونتج عن ذلك ان نصراً تمكن من ان يدخل مرو في آخر عام ١٢٩  
(آب ٧٤٧) .

ولم يوافق الازد وحدهم على الهدنة ، بل وافق عليها ايضاً  
ابومسلم يصبغ ابن الكرماني ابن زعيمهم المقتول ، وهو علي بن الكرماني . وكان  
على نصر هذا تطوراً في الامور حرجاً على ابي مسلم . لكن ابا مسلم  
كان من الدهاء بحيث ابان لابن الكرماني ان نصر نفسه هو الذي كان السبب في قتل  
ابيه ، بين له ذلك ليغلبه الى طرفه (مستهل عام ١٣٠ تشرين الاول ٧٤٧) واذا بان  
الكرماني يشهر السلاح على نصر مرة اخرى ، هو والازد الذين تبعوه .

واستمر القتال في ضواحي مرو وازقتها . وظل علي ما يظهر  
ابو مسلم يصبغ سيد  
الموقف في خراسان  
زمناً طويلاً ، واذا بابي مسلم يصبغ سيد الموقف . حتى  
اذا رأى ان الحين قد حان دخل في قلبه ، وحسه دون  
ان يضرب اية ضربة . وذلك في ربيع الثاني ١٣٠ (كانون الاول ٧٤٨)<sup>(١٨٧)</sup>  
واذا بنصر يهرب في غد ذلك اليوم الى نيسابور عن طريق سرخس وطوس .  
وكان في هذا خاتمة الحكم العربي بخراسان ، وبداية نهاية الحكم العربي على التمام .



(١٨٦) انظر الحاشية رقم ٢٨ الصفحة ٣١٤  
(١٨٧) يدخل الفصل القادم في التفاصيل ويحدد التواريخ .

## الفصل التاسع

### سقوط الدولة العربية

#### ١ . - صفة العرب بالفرس والعباسيين بالشيعة

ما قيل في الفصل السابق عن العلاقة بين العرب والفرس  
يتصل خاصة بالثغرين وبالسنجد اكثر مما يتصل  
بطخارستان. فهناك مافتىء الطرفان مختلفين احدهما مع  
الآخر . ولئن كان الاسلام قد كسب مراكز ثابتة فيها، فهو لم يسد الموقف تماماً.  
أما في خراسان نفسها ، فقد توازنت القوى قبل عصرنا هذا ، وتم التعايش بينهما.  
وانقضى زمن ذلك الوضع الذي مافتىء آنذاك قائماً فيما  
وراء النهر ، ذلك الوضع الذي نجهد شأنه في خراسان  
حين كان فيها ، فليس لدينا اخبار كافية عن الحقبة السابقة  
بعد الفتوح الاولى . على ان نتأججه تستحق بعض العرص : عرضاً للحالة في  
الحقبة التي استمرت من عام ١٠٠ الى عام ١٣٠ (١) .

توازن القوى  
في خراسان

عرض نتائج وضع  
الفتوح بخراسان

لم يكن العرب والفرس تفصلهم بعضهم عن بعض اماكن  
السكن . فقد بقي السكان القدماء اصحاب البلاد في مدن  
الجيش العربي . وطبيعي ان الفاتحين كانوا يحتلون الحصون :  
العرب والفرس  
يعيشون معاً

(١) انظر G. van Vloten , Recherches sur la domination arabe

Verhandelingen der K . Akademie te Amesterdam , Afd .

Letterk . 1 , 3 . Amst . , 1894

نيسابور ( ايورد ، سرخس ، نسا ) ومرو ومرو الروذ وهرارة . واذن فلم  
يحصر العرب انفسهم في نقاط معينة ، ولا اقتصروا على المدن التي اختاروها  
موطناً لجيشهم .

وكان عندهم اراض وعبيد في القرى ، بل ان بعضهم كان  
يسكن فيها ، لاسيما في واحة مرو حيث كانت المدينة  
تكون نقطة المركز لقرى عديدة تستقى من نظام واحد  
للري . وكان عندهم خدم من الفرس وزوجات فارسية . وظهر الاثر في الاولاد  
منذ الجيل الثاني نفسه .

العرب عبيد وخدم  
من الفرس

ولم تقو الموجات العربية المتتالية التي كانت تأتي من العراق  
العنصر العربي بحيث يصبح بوسعه ان يقاس في العدد بالعنصر  
الايرواني ، فالحرب الدائمة كانت تفنيه بوجه خاص . وتشير  
بعض الروايات عرضاً الى انه كان في خراسان خمسون الف جندي من العرب .  
وبما ان الخدمة الاجبارية كانت ممتدة تشمل ما يقرب من نصف الذكور ، فسكان  
العرب قد لا يبلغون اكثر من مائتي الف نسمة .

العرب قد لا يتجاوزون  
مائتي الف بخراسان

وهاهم العرب يألفون كونهم خراسانيين ، ويجدون انفسهم  
في المصر المشترك متفقين مع شعب البلاد . وكانوا يلبسون  
السراويل كالفرس (۲) ، ويشربون الخمر ، ويحيون اعياد  
النوروز والمهرجان . ويتخذ كبارهم مظهر المرازبه . ويقودهم العمل في الاجمال  
الى التفاهم مع الفرس .

العرب يعيشون  
عيشة الفرس

بل ان لغة السوق في الكوفة والبصرة نفسها هي ، على  
ما يقال على الاقل ، فارسية وعربية بقدر واحد . ويبدو شاذاً ان  
لا يتكلم ابو الصيذاء الا العربية ، فلا يكون رسواً صالحاً عند

كثير منهم يتكلمون  
الفارسية

(۲) الطبري ۲/ ۱۵۳۰

السغد الذين لا يعرفون الا الفارسية • وكان العرب انفسهم كثيراً ما يتكلمون الفارسية (٣) في جيش ابي مسلم •

ولم يتخذ الفرس في خراسان من جهة موقفاً معادياً كل المعاداة للعرب ومجافياً. وتناولهم الاسلوب المختلط ايضاً. هذا وموقفهم لم يتغير بالاجمال من جراء الفتوح الا قليلاً؛

الفرس غير معادين  
للعرب

ولم يسوء الا قليل السوء • واعد العرب الدفاع امام الهجمات الخارجية ، ابي امام الترك ، بصورة اكثر توفيقاً مما فعل العهد الساساني (٤) •

ولم يتدخلوا كثيراً في الامور الداخلية ، بل تركوا الحكم للمرازبة والدهاقين ؛ وبواسطتهم اتصلوا بالسكان المحكومين . وظلت السلطات الوطنية في مدن الجيش والحكومة العربية جنباً الى جنب مع العرب ، وكان عليها ان تجمع الضرائب

السلطات المحلية  
هي صاحبة الحكم  
المالي خاصة

وان تتحمل لذي الفاتح تبعة دفع كامل قيمة الضريبة الذاتية . على ان دافع الضريبة البائس كان عليه ولا ريب ، ان يدفع مبلغاً لا يقل عن قيمتها في عهد الساسانيين •

ولم يشدد العرب على الفرس في شئون دينهم ؛ ففي عقود الصلح نص في كل مكان على ان يحتفظوا بها . حتى انهم في المدن التي يعيش العرب فيها سوغ لهم ان يبقوا وثنيين ، على ان تبقى شعائر الوثنية الخارجية وطقوسها بعيدة عن

للفرس دينهم ولم  
ان يحتفظوا باعبادهم  
بعد اسلامهم

النظر بعض البعد • وبعد فلا يبدو انهم كانوا على صلة جدية بالزرادشتية • واكثر ما يمكن ان يقال هو ان العبادة الهادئة السعيدة التي اقصى غايتها اعياد النوروز والمهرجان غدت عزيزة عندهم • وكان بوسعهم ان يستمروا على الحفظ

(٣) الطبري ٣/٥١ ، ٤ ، ٦٤ ، ١٨ ، ٦٥ ، ١٤ ، ١٦

(٤) ولم تمتد هجمات الآراك حتى زيبابور الا في عصر الصراع القبلي بين تيمور وفتوح

البلدان (٤١٥)

عليها ، حتى ولو اعتنقوا الاسلام . ذلك ان العرب انفسهم اتخذوا من دين  
البلد ما فيه متعة .

وجذب الاسلام الفرس اول الامر للمنافع التي يجلبها اكثر  
منافع الفرس من  
الاسلام والنصحاء .  
بما جذبهم لذاته . واستعملوه سبيلاً للتقرب من الطبقة الحاكمة ،  
ولمشاركتها في مزاياها ، ولتعريب انفسهم . ثم اتخذوا  
اسماء عربية ، ودخلوا في القبيلة العربية (٥) . وتزلف للعرب الافراد الطامحون  
منهم ، ولعبوا دوراً ملتبساً وسطاء بين الشعوب . وكانوا يدعون بالنصحاء .  
واشهرهم سليم وحيان النبطي .

وتقدم الخدمة العسكرية في حوادث حرب ذلك الزمن  
وذلك الاقليم خير مناسبة للالتحاق بالاسلام . فقد حذا  
اشراف العرب حذو الفرس المرموقين ، فاتخذوا معهم  
للميدان شاكزية اي تبعاً من الخدم . هؤلاء الخدم يشاركون في القتال ،  
فيكونون حيناً الحاسمين للمعركة . وكان الى جانب ذلك فرق فارسية خاصة ،  
يقودها قواد ايرانيون . مثال لهم الحريث بن ققطبه واخوه ثابت في الازمنة الاولى ،  
وحيان النبطي وابنه مقاتل فيما بعد (٦) .

(٥) انظر فتوح البلدان ٤١ : ٤٢ : اسم الملوك وتسموا بأسماء العرب . وليس يوجد في  
ذلك الزمن اجالاً فرس مسلمون يحملون اسماء ايرانية . واستعمال الكنية يتردد تردداً فائداً بينهم :  
كابي داود وابي عون وابي مسلم وابي نصر وهلم جرا . وعند العرب في خراسان تصح الكنية  
اسماً يسمى به للحرب ( بما للكلمة من معنى ) : الضبى ٢ / ١٢٨٩ . ١٥ . ١٤٣ . ٣ :  
١٥٩٣ . ١٦ . ١٦٢٧ : ٤ . ١٦٣١ . ١٥ . واسم آخر من الاسماء الحريثية في ١٥٣٨ ، ٧  
(٦) وكان بالإضافة الى ذلك جيش الامراء التابعين الذين عليهم ان يؤدوا خدمات  
عسكرية وما فتئوا يثيرون الى حد كبير على الاقل .

والموالي - اي مايعنى هنا وفي كل مكان آخر من اسلم  
من غير العرب وقبل في القبائل العربية - كانوا يقاتلون  
مع العرب اعداء ملتهم القدماء ، اعني الترك . على انهم  
كانوا يقاتلون من اجل الاسلام ايضاً اهل قبيلتهم من السغد ، ماداموا اعداء  
للاسلام ومحالفين للترك . والاسلام الذي اعتنقوه بالاصل لاسباب خارجية امتدت  
جذوره في قلوبهم ، فاصبحوا ينظرون اليه بجد اكثر من العرب انفسهم (٧) .  
بيد أن العرب لم يعترفوا كل الاعتراف بالموالي . حتى اذا  
خدم هؤلاء في الجيش قاتلوا راجلين لا راكبين . واذا  
تميزوا في الحرب ومقومهم بجزر . والحق يقال ، انهم كانوا  
يتلقون اجوراً ويشاطرون في الغنائم ، لكنهم ليست لهم  
جراية منظمة . وليس لهم اسم في الديوان ، أي في قائمة الجراية الحربية . ولئن  
قبلوا في القبائل العربية ، انهم ماقتوا « اهل القرى » تمييزاً لهم عن « اهل القبيلة » .  
وبالرغم من انهم مسلمون ، فهم لم يعفوا من الجزية . والضرية التي يساعد العرب  
الملاك انفسهم فيها ، لا ريب انها لا تبدو حملاً ثقيلاً على الخراسانيين ، ولا على  
اهل ماوراءالنهر من الذين اسلموا بغية التحرر منها فقط . ومع ذلك فاستياء السغد كان  
ولا ريب يؤثر في الخراسانيين انفسهم ، ولقد ادرك الحارث بن سريج  
وغيره ذلك .

الموالي يحاربون  
مخلصين للاسلام

التمييز بين العرب  
والموالي في العطاء  
والضرية

ولو ان العرب عاملوا العجم المسلمين معاملة الاكفاء ، لعله  
كان بالامكان صهر الامتين . اما والامور على ما كانت  
عليه ، فقد انشأ العرب لأنفسهم اعداء بينهم . وبدلاً من  
أن يزيل الاسلام الخلاف ، زاد فيه . فقد بعث العجم ، ومنحهم  
قوة الطبع ، ووضع بين ايديهم سلاحاً ضد اسيادهم . ذلك أن سقوط القوة

الاسلام يقوي القوس  
ويوحد بينهم وبين  
مناوئي الحكم الاموي

(٧) الطبري ٢/١٢٩١ : ٩٠ . ولم يتدخل العجم الا اذا كان الامر بالدين



العربية لم يحصل من أهل ماوراء النهر الذين ظلوا ايرانيين مناوئين للعرب ، بل من الخراسانيين الذين اسلموا . وكان الاسلام هو الميدان الذي شرع الخراسانيون النضال فيه ضد اصحابه الاول . وكان الاسلام هو الذي وحد بينهم وبين من اتبع من العرب مبادئ الحكم الديني فناهضوا الحكم الاموي . والعرب هم الذين اثاروا الموالي اولاً ونظموهم .

والاسلام المحافظ يضع الجماعة فوق كل شيء ، ويفرض الطاعة للحكومة والتوافق معها . أما الاسلام الثائر ، فهو يضع فكرة حكم الله ضد الحكومة القائمة ، ويدعو الناس الى قتال امية وعمالها في سبيل الله ، والى قتال الشر والقوة في سبيل الحق والعدل .

مقارنة بين الاسلام  
المحافظ والثائر

والخوارج يذكرون قليلاً في الشرق الأقصى . ولكن سيان ، فهم فيه ذوو اهمية اكثر مما تخولنا افتراضه المعلومات القليلة عنهم . وليس بوسع شبان بن سلمة الحروري مع اتباعه ذوي الشأن ان يظهر بفرقة من لا مكان كما يبدو لنا انه فعل . والمرجئة هم بالحق اكبر اهمية . وكان لهم بقيادة الحارث بن سريج اثر ضخم في التاريخ . والخوارج كالمرجئة لا يقرون في المبدء بوجود اختلاف في الاسلام بين العرب والموالي ، لكن الخوارج والمرجئة دخلوا معاً في الهامش تماماً أمام الشيعة الذين انتشروا في خراسان منذ القديم واصبحوا عاملاً حاسماً .

الخوارج والمرجئة  
دون الشيعة اثرأ  
في خراسان

وللشيعة مركزهم في العراق . وشأنهم في ذلك شأن المعارضة اجمالاً ، تلك المعارضة المستندة الى حكم الله . على أن الشرق الايراني انما فتح من قبل العراق ، وسكنه العراقيون ، بل إن الصلة بين الاثنين ظلت قوية بعد ذلك . ومن العراق مازالت ترد مناطق ماوراء النهر امواج جديدة ، لاتتكون من اكثر الرجال اعتداداً بالسلم . وياوح أن ولاية بني امية على العراق ، لاسيما منهم زياداً والحجاج ، ابعثوا العناصر الخطرة عن الكوفة والبصرة الى خراسان ، لتبذل في الجهاد

الشيعة مركزهم  
في العراق ويبعدون  
الى خراسان

رغباتها للعمل. وبما له دلالة ان الحجاج منع أهل الشام من الجهاد خشية ان يصيبهم وباء الفكرة الشريفة .

وليس بين ايدينا، على ما يمكن فهمه، اخبار مضبوطة عن ثورة الشيعة في خراسان . فقد انتشرت بذور الثورة في الهواء ، واستقرت بنفسها . وندرك كيف كانت الميول الشيعية منتشرة هناك من ان يحيى بن زيد بن علي نصح ، بعد ان حاول والده ثورته المشؤومة في الكوفة ، بان يشخص الى خراسان فاتبع النصيحة . وحقاً انه سقط في المعركة امام جنود الحكومة ؛ لكن وقوعه شهيداً اثار ضجة كبيرة ؛ فيقال ان جميع الاولاد الذين ولدوا في ذلك العام بخراسان تسموا باسمه (٨) . ولقد عرف ابو مسلم كيف يفعل حين اتخذ حفة المنتقم ليحيى . وهو بفعله هذا ضرب ضربة لقيت صدى في كل مكان (٩) .

بل ان ابن معاوية بن جعفر رأى في خراسان ملجأ اميناً . وهو لاريب مخطىء في رأيه عن أبي مسلم الذي دبر قتله في السر ، وكان يحتاج الى علوي شهيداً اكثر من حاجته الى علوي حي . على أن ابن معاوية نفسه استمر زمناً محتفل به شهيداً في خراسان ، وقبره له صفة المزار .

ولو اتحد العرب في خراسان فيما بينهم ، ووقفوا الى جانب الحكومة ، لما استطاعت الشيعة أن تفصم عراهم ؛ لكنهم وهم لم يشاؤوا أن يشاركوا الموالي في الحكم ابوا ان يمنحه بعضهم بعضاً . والأعمال والمنافع التي كانت في يد الحكومة هي منبع التحاسد بين القبائل وسببه . وما يسمى بالعصية هو مرض مدمن عند العرب . حتى اذا

(٨) المسعودي ٣/٦

(٩) الطبري ١٩٨٥/٢ : ٥٠٦/٣ وما بعدها

اخذ عرش بني أمية يتداعى ، أصبحت العصبية كما رأينا بالغة الحدة .  
 وهذا الوضع من الامور انتفعت به تلك الشيعة خاصة التي  
 كان العباسيون معتصبين معها . فهم انفصلوا عن العلويين ،  
 وانسحبوا من المدينة حيث لم يسعهم منافسة العلويين ،  
 انسحبوا الى الحميمة في المنطقة الجبلية بين الشام وجزيرة  
 العرب ( الشراة ) (۱۰) .

شيعة العباسيين  
 يفيدون من  
 الاختلاف

وكان بين الشيعة قسمان رئيسيان ، ليسا حقاً واضحي التحديد  
 في كل مكان : احدهما معتدل لا يتميز عن الاسلام المعروف  
 الا ببداه السياسي القائل بان الخلافة ملك لاهل بيت الرسول  
 [ عليه السلام ] ، والآخر متطرف له عقيدة خاصة غريبة كل الغرابة على  
 الاسلام الاصيل .

من الشيعة معتدلون  
 ومتطرفون

وللمتطرفين اسماء مختلفة لا تدل الا على ظلال لا قيمة لها من  
 المعاني . وكانوا اولاً يسمون السبائية . ويقول سيف بن عمر ان  
 السبائية كانوا منذ اول الامر اهل الشر والسوء في تاريخ حكم الله ، هم قتلة

السبائية متطرفة تقمصيون

( ۱۰ ) كان جد العباسيين المحدث التقي عند الله بن عباس وهو ابن عم محمد [ عليه السلام ]  
 وعلي بن ابي طالب . وبما انه استجاز ان يبيع نفسه لماوية فقد ظل على صلوات حسنة بالامويين  
 مدمماً عليهم في السر . وابنه الذي يماذاه في القى وهو علي الملقب بالسجاد ذي الثغينات فعل  
 كآبيه . فذهب في عهد عبدالملك الى دمشق يسكنها ، لكنه بعد وفاة عبدالملك اساء اليه الوليد .  
 وفي عام ۹۵ على ما يقال نقل تحت الضغط مقره الى الحميمة قريباً من اذرح على طريق الحاج  
 الشامي . وهناك توفي عام ۱۱۸ في سن عالية ( الطبري ۲ / ۱۵۹۲ ) . وكان ابنه محمد في حياته  
 نفسها على سبيل آخر . واول ظهور له كان ادعاؤه امامة الشيعة . وكان محرك الدعوة السرية  
 للعباسيين الذين تركهم يقومون بمهامهم في الكوفة وخراسان بينما كان هو في ملجأه بالحميمة . وتوفي  
 في ذي القعدة عام ۱۲۵ ( الطبري ۲ / ۱۷۶۹ ) ثم خلفه ابنه ابراهيم بن محمد الذي ولد في عام  
 ۸۲ والذي اصبح الامام العباسي الثاني .

عثمان ، فتحوا باب الحرب الاهلية ، واسسوا فرقة الخوارج الثوروية ، وتولد عنهم انهيار الاسلام . اما مكانتهم في التاريخ ، فبلغوها اول الامر بواسطة المختار ، وان كانوا قد وجدوا قبل ذلك<sup>(١١)</sup> . وكان موطنهم الكوفة وضواحيها . وليسوا من العرب وحدهم ، بل معظمهم من الموالي . وهم يعتقدون بتعاليم ابن سبأ في تقمص الارواح ، ولا سيما عودة روح الرسول [ عليه السلام ] في آل بيته . تلك صفاتهم الثلاث الاساسية .

وقد نبذهم العلويون المرموقون ابناء فاطمة بنت الرسول <sup>ينبذهم ابناء فاطمة</sup> [ عليه السلام ] اولئك الذين تمسكوا باساس الاسلام القديم ويتخذون ابن الحنفية اماماً <sup>فابتعدوا عن الحنفية اماماً</sup> والعروبة . فارتبط السبائية بابن لعلي من زواج ثان ، اسمه ابن الحنفية نسبة لامه ، فجاز لهم هذا ان يجعلوه مثاهم الذي يتغفونه حسب مذهبهم . ولا فرق انه بقي في الهامش ، فقد كان صالحاً لغاياتهم حياً وميتاً . وقالوا حيناً من الزمن انه لم يميت ، بل هو يعيش في عزلة في جبل الروضة قرب المدينة مهيباً للظهور في الوقت المناسب .

ثم ان ابنه ابا هاشم عبد الله الذي كان تافهاً كوالده اضحى يعتبر <sup>ابو هاشم بن الحنفية</sup> وريثه في الامامة . ولم يفز المتطرفون في الكوفة بما توقعوه <sup>يوصي بالخلافة لبني العباس</sup> من زيد بن علي بن الحسين . ثم ان ابا هاشم نقل مقره الى <sup>على ما قبل</sup> الحميمة ، وهناك اعتصب مع العباسيين<sup>(١٢)</sup> . حتى اذا توفي عام ٩٨ قيل انه اوصى بالامامة وصية خاصة لمحمد بن علي العباسي .

(١١) انظر عن المختار كتابي عن الشيعة ( Göttingen, 1901 ) ص ٤٤

(١٢) وقد يكون ورد الحميمة قبل العباسيين وقد يكونون التحقوا به ( عام ٩٥ ) على

انه هو لم يلتحق بهم

ويذكر فان فلوتن اهمية هذه الوصية بقوة<sup>(١٣)</sup> . ولعل هذه  
الوصية على شكلها خيالية<sup>(١٤)</sup> . والحق يقال ، إنها  
يجب ان تكون أقدم لان مشاهديها عديدون<sup>(١٥)</sup> والا  
كان ربا العباسيون المتأخرون من أن يبنوا دعواهم على اساس كأساسها. وهذه  
الوصية صحيحة من حيث ماهيتها ، فابو هاشم هو سلف محمد بن علي بالواقع ، ولو  
أنه قد لا يكون سماه خلفه تسمية رسمية . وكان لابي هاشم حزبه . ويسمى  
أنصاره بالهاشمية<sup>(١٦)</sup> نسبة اليه . وانتقلوا بعد موته الى محمد بن علي<sup>(١٧)</sup> . ويقول  
الطبري<sup>(١٨)</sup> إنه كان لهم زعيم اسمه خدش ، وهو اكثر قواد دعاة الشيعة نجاحاً .  
وكان محمد بن علي على تفاهم معه منذ الاصل . وهكذا فهناك درجة من الصحة  
في رواية هذه الوصية . والتحق العباسيون بابي هاشم ليكتسبوا الهاشمية اليهم .  
على ان هذا يظهر أيضاً صلتهم بسبائية المختار ، فمن مؤلبي  
ابن الحنفية ولد مؤل هو ابنه ، وهم الهاشمية . ولم تنطفئ  
السبائية في الكوفة بانطفاء المختار ، بل ظلوا في الحلقات  
الدنيا . ولا يختلف المذهب الباطني للهاشمية ، كما يعرضه الشهرستاني ، اي اختلاف  
عن مذهب ابن سبأ . فالؤامرة العباسية تشابه تمام المشابهة مؤامرة السبائيين كما يصفها

مناقشة الوصية  
وان لها أصلاً

العباسيون يسيرون  
على خطة السبائية

(١٣) Opkomst der Abbasiden (Leiden , 1890 ) 18f. 148 .

(١٤) يقول الشهرستاني ١١٢ ، ١٩٠ ان ابا هاشم اوصى لعبد الله بن عمر بن حرب الكندي

(١٥) الدائري في الطبري ٣ / ٢٤ : ابن سعد في Wüstenfeld , Register ص

١٩ . ٣١٠ وفي فان فلوتن ص ١٤٨

(١٦) الشهرستاني ١١٢ وما بعدها . وفي الطبري يظهر اوضح ظهور اسم الهاشمية دلالة على الفرقة

وحدها في ١٥٨٩ / ٢ : ١٩٨٧ : ٨٩ وهو بالاجمال يستعمل في معنى آخر نسبة لهاشم لا

لابي هاشم كالمشيين بالضبط . والانتباس قد يكون مقبولاً عند العباسيين بخلاف عكسه .

المشيات للكعبة هي اشعار عن الفاطميين

(١٧) الطبري ٣ / ٢٥٠٠

(١٨) ١٥٨٩ / ٢

سيف<sup>(١٩)</sup> . ومركز قيادتها في الكوفة أيضاً . فمن الكوفة كانت تنتشر دعوتها الى خراسان . وموجز القول ان الحركة في كلتا الحالتين دعمها الموالي الفرس ، ووجهت ضد العروبة في الاسلام . وهكذا نرى التوافق بين [العباسيين والسبائين] يمتد الى جميع النقاط المهمة : الى المذهب وطريقة الدعوة ومكان الحزب وتكوينه .

ومن الممكن اضافة نقطتين اخريين . فكوبات الخشب  
كوبات الخشب سبائية  
وايو مسلم  
خرج من لمة سبائية  
هي السلاح الوطني للسكان الفرس من العامة . وكان هذا  
السلاح يسمى قديماً « الكافر كوبات »<sup>(٢٠)</sup> اتاه ذلك الاسم  
من خشبية المختار ، ومن خشبية ابي مسلم . والموالي  
الموجودون في ارض المختار بخطرانية قريباً من الكوفة هم انصار المختار الاول .  
ويقول الطبري<sup>(٢١)</sup> ان ابا مسلم خرج من خطرانية أيضاً . ولئن كان هنالك ريب  
في صحة هذين الخبرين ، فانهما لا يفقدان معناهما ، لان الوضع يقتضي سبباً ؛  
ونحن انما نبغي السبب . اما ان العباسيين تنكروا فيما بعد للشيعة واقصوهم مع  
انهم قاموا بهم ، فذلك امر غير عجيب<sup>(٢٢)</sup> . فقد كان الشيعة غير ملائمين لهم ،  
وعليهم ان يذهبوا بعد ان خدموهم في تحقيق اهدافهم .

ويبدو ان كل هذا يدل على وجود صلة متينة بين ثورة  
المختار التي اخفقت وثورة ابي مسلم التي نجحت . وبالرغم من  
انه لاح ان نار عام ٦٧ قد اطفئت بالدم ، فهي ما فتئت  
قابلة تحت الرماد . وسارت من الكوفة الى خراسان . فهذا القطر ظروفه  
ثورة ابي مسلم  
تفمض لثورة المختار

(١٩) Skizzen 6 , 124 وتالع كسب الملاحم التي اصاحها يهودي دورها في كلتا الحالتين

(٢٠) الطبري ٢/٦٩٤

(٢١) ٢/١٩٦٠ والمسعودي ٦/٥٩

(٢٢) الطبري ٣/٢٩ : ١٧

اكثر ملائمة ، اذ أن الموالي فيه اكثر عدداً ؛ والعرب الذين يقابلونهم اضعف فيه منهم في الكوفة . والمختار رجل من عظماء رجال التاريخ الاسلامي . فهو قد تنبأ بالمستقبل . وعرب خطرنية عادوا الى الحياة مرة اخرى في موالي خطرنيه ، ان كان مذهب التقمص صحيحاً .

## ٢ . — الدعوة العباسية بخراسان قبل ابي مسلم

في سنة ١٠٠ وجه محمد بن علي ميسرة الى الكوفة ،  
للعباسيين ١٢ نقيباً  
ووجه (٢٣) الى خراسان محمد بن خنيس وابعكرمة السراج  
بخراسان سنة ١٠٠  
المسمى ايضاً ابا محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمه ،  
وهم كوفيون . وأمرهم بالدعاء اليه والى اهل بيته . وعادوا الى ميسرة بكتب  
من خراسانيين اكتسبواهم لدعوتهم ، فارسل ميسرة هذه الكتب الى محمد بن علي .  
واختار ابو محمد الصادق في خراسان اثني عشر نقيباً وسبعين رجلاً آخر « وكتب  
اليهم محمد بن علي كتاباً ليكون لهم مثلاً وسيرة يسرون عليها » . هذا  
ما يقوله الطبري (٢٤) . وهؤلاء النقباء الاثنا عشر مع اتباعهم السبعين في آخر سنة  
مائة (٢٥) مئاة للريية (٢٦) . وتدل الاخبار عن سنين متأخرة ان الامور لم تسر  
بهذه الصورة المرتبة . وهي اخبار معظمها مجهولة السند ، الا في ثلاث منها نسبت

(٢٣) فاعل وحده في الطبري ١٣٥٨/٢ ينبغي ان يكون محمد بن علي ، اكنه في الطبري

١٤٣٤/٢ ميسرة

(٢٤) ١٣٥٨/٢

(٢٥) الطبري ٢٤/٣

(٢٦) وفي الطبري ١٩٨٨/٢ أن محمد بن علي بعث في عام ١٠٢ او ١٠٣ رسوله الى

خراسان . « فأجابه ناس لها صاروا سبعين اخذ منهم اثني عشر نقيباً » . واسماء النقباء المذكورون  
هنا بصورة تخالف بعض الاختلاف عن اسمائهم في الطبري ١٣٥٨/٢ . وفي مواضع اخرى خاصة  
نجد اختلافات ايضاً . بل أن الترتيب في التعداد ليس اكيداً . وفي كتب الملاحم يلعب العدد  
مائة دوراً .

الى المدائني ، واني اقدم هنا مضمونها :

الطبري ١٤٣٤/٢ : وفي عام ١٠٢ «وجه، فيما ذكر، ميسرة رسله  
عام ١٠٢ يوقف دعاة  
من العراق الى خراسان، وظهر أمر الدعوة بها. فجاء رجل من  
ثم يتركون  
بني تميم» فلفت نظر عامل يزيد الثاني الى أعمال هؤلاء القوم  
الذين يقولون أنهم أناس من التجار. فاوقفوا ثم ما عتموا أن أخلي سبيلهم، وقد  
ضمنهم أناس من اهل خراسان، جلهم ربيعة واليمن.

الطبري ١٤٦٧/٢ : وفي عام ١٠٥ «قدم بكير بن ماهان (الى  
عام ١٠٥ ينضم ابن  
الكوفة) من السند، وكان بهامع الجنيد بن عبد الرحمن ترجماناً  
ماهان الى الدعوة  
له (٢٧) ومعه اربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب، فلقي ابا عكرمة  
الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالماً الاعين و ابا يحيى مولى بني سلمى،  
فذكروا له امر دعوة بني هاشم، فقبل ذلك ورضيه، وانفق مامعه عليهم،  
ودخل الى محمد بن علي. ومات ميسرة فوجه محمد بن علي بكير بن ماهان الى  
العراق مكان ميسرة، فاقامه مقامه»

الطبري ١٤٨٨/٢ : وفي عام ١٠٧ وجه بكير بن ماهان الدعوة  
عام ١٠٧  
اسد ينكل بالدعاة  
ابا عكرمة و ابا محمد الصادق (٢٨) ومحمد بن خنيس وعماراً  
العبادي في عدة من شيعتهم، فجاء رجل من كندة الى أسد  
ابن عبد الله الوالي ووشى بهم «فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم  
وصلبهم». وهرب عمار الى الكوفة وحده. حتى اذا عرف محمد بن علي الامر  
قال : «قد بقيت منكم قتلى ستقتل»

الطبري ١٤٩٢/٢ : ذكرت الحادثة نفسها في عام ١٠٨ باختلاف هو أن  
عماراً وحده قطعت يداه ورجلاه ونجا أصحابه.

(٢٧) وفي الطبري ١٧٢٦/٢ ، ١٠ «كتاباً»

(٢٨) وفي الطبري ١٣٥٨/٢ ، ٤ ، (١٤٦٧ ، ٧) ذكر أن ابا عكرمة هو ابو محمد.

الدولة العربية وسقوطها (٢٦)



الطبري ١٥٠١/٢ : في عام ١٠٩ عن المدائني : « اول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد ابو محمد مولى همدان في ولاية اسد بن عبد الله الاولى » . وكان قد اقام قبل ذلك مدة في دمشق فبعثه « محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وقال له ادع الناس الينا وانزل في اليمن والطف بمصر . ونهاه عن رجل من ابرشهر (نيسابور) يقال له غالب لانه كان مفرطاً في حب بني فاطمة » . وعن غيره ان « اول من جاء اهل خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من اهل بلخ » .

« واقام ابو محمد زياد بمرو شتوة<sup>(٢٩)</sup> وكان يختلف اليه من اهل مرو يحيى بن عقيل الخزاعي و ابراهيم بن الخطاب اسد يعدم زياداً العدوي » « وقدم عليه غالب من ابرشهر ، فكانت بينهم منازعة... ففارقه غالب » . ووشى صاحب خراج مرو ابا محمد زياداً ، فنفاه اسد من خراسان ، بالرغم من أنه ادعى انه تاجر لا يخشى منه شر . لكن زياداً بقي في خراسان ، فاعدم فيها قبل الاضحى باربعة أيام<sup>(٣٠)</sup> . وقتل معه أصحابه من الكوفة « ولم ينج منهم يومئذ الا غلامان استصغرها اسداو تبرءا من العباسيين » .

ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفة يسمى كثيراً ، فنزل خدش يترأس الدعوة على ابي النجم . ودعا للعباسيين « فكان على ذلك سنة أو سنتين . وكان كثير امياً ، فقدم عليه خدش... فغلب كثيراً على امره ، ويقال ان اسمه عمارة<sup>(٣١)</sup> فسمي خدشاً لانه خدش الدين »

(٢٩) الطبري ١٥٠١/٢ ، ١٥٠

(٣٠) الطبري ١٥٠٣/٢ ، ٦

(٣١) وفي الطبري ١٥٨٨/٢ ، يدعى عمار بن يزيد . واسمه اجمالاً خدش لا خدش .

فخدش يجب ان يحوي « ال » التعريف .

عام ١١٣ يهردم الدعاة الطبري ١٥٦٠/٢ : وفي عام ١١٣ « حار من دعاة بني العباس جماعة الى خراسان ، فاخذ الجنيد بن عبد الرحمن رجلاً منهم فقتله ، وقال : من اصيب منهم فدمه هدر »

عام ١١٧ اسد يعاقب الدعاة التميميين ويعفو عن غيرهم الطبري ١٥٨٦/٢ وما بعدها : وفي عام ١١٧ اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان في ولايته الثانية . وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و طلحة بن زريق الخزاعيون و خالد بن ابراهيم الكلبي و موسى بن كعب و لاهز بن قزيظ التميميان . وقال سليمان بن كثير لاسد : « ان هذه المضريه انما رفعوا اليك هذا لانا كنا اشد الناس على قتيبة بن مسلم ، وانما طلبوا بثأرهم من الازد و ربيعة . وذكر أن المضرية أعداء للوالي . وكان هذا حقاً ، فاخلى أسد سبيل الخزاعيين و البكري و عاقب التميميين . و امر بموسى بن كعب ان يلجم بلجام حمار ، و امر باللجام ان يجذب ف جذب حتى تحطمت أسنانه . و ضرب لاهزاً (٣٢) ثلاثاً سوط .

عام ١١٨ خدش يظهر الخرمية فيعذب الطبري ١٥٨٨/٢ : وفي عام ١١٨ « وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان والياً على شيعة بني العباس فنزل ، فيما ذكر ، مرو . و غير اسمه و تسمى بخدش » و افلح في دعوته « ثم غير و تكذب ، و اظهر دين الخرمية ( الاباحية ) و دعا اليه . و رخص لبعضهم في نساء بعض » و اوقفه اسد « فاغلظ خدش له القول ، فأمر به فقطعت يده و قلع لسانه و سملت عينه » . يضاف الى هذا ان المدائني يقول في الطبري ١٥٨٩/٢ : « لما قدم أسد أمّال ( عام ١١٨ ) اتوه بخدش صاحب الهاشمية ، فأمر به قرعة الطيب فقطع لسانه و سمل عينه » ثم دفعه الى عامل أمّال فقتله و صلبه .

الطبري ١٦٣٩/٢ وما بعدها: وفي سنة ١٢٠ « وجهت شيعة

بني العباس بخراسان الى محمد بن علي سليمان بن كثير »

للسبب الآتي ولأريب : ذلك ان محمد بن علي كان في

موجدة « علي من كاث بخراسان من شيعتهم من اجل

طاعتهم لخداش... وقبولهم منه ماروي عليه من الكذب » فترك مكاتبتهم .

فارسوا اليه سليمان بن كثير ليعيد الصلة بينهم . فبين محمد له سبب موجدته ،

وأعطاه كتاباً ليس فيه شيء . ثم ارسل بعد ذلك ابن ماهان ، وكتب معه اليهم

كتاباً اطلق فيه العنان لرأيه عن خداش . لكن الخراسانيين لم يصدقوا ابن

ماهان ، واستخفوا به . فبعث محمد بعصي مضية بعضها بالحديد وبعضها بالشبه ،

ووزعها ابن ماهان على النقباء ، فعلموا انهم مخالفون لسيرته فرجعوا وتابوا (٣٣) .

الطبري ١٧٢٦/٢ : وعن المدائني ان شيعة بني العباس عام

١٢٤ « اجتمعوا بالكوفة في دار فغمز بهم ، فاخذوا

وحبس بكير ( رئيسهم ) . وفي الحبس يونس ابو عاصم

وعيسى بن معقل العجلي » فاجاباه الى رأيه ، حتى اذا أخلي سبيلهم ، ابتاع بكير

من عيسى غلامه ابا مسلم باربعائة درهم (٣٤) . « فبعث به الى ابراهيم بن محمد بن

علي ، فدفعه ابراهيم الى موسى السراج ، فسمع منه وحفظ ، ثم صار الى ان

اختلف الى خراسان » (٣٥) .

عام ١٢٠  
محمد بن علي ناظم علي من  
تبعوا خداشاً

عام ١٢٤ بكير يسجن  
فيشترى ابا مسلم

(٣٣) ولا بد انهم ادركوا معنى العصي اكثر مما ادركته . وما كان يوسعهم ان يثقوا

ثقة عمياء بابن ماهان

(٣٤) احتفظت بعرض ولها وزن . وينبغي القول ان فيه بعض المخالفة لنص الطبري

### المعرب

فالغلام ابتيع حين كان في السجن لا بعد اخلاء سبيلهم

(٣٥) قوله « صار الى ان اختلف الى خراسان » مبهمة بعض الابهام انظر البقية في

الطبري ١٩٤٩/٢ ، ١٤

ويضاف الى ذلك وجه آخر للقصة يختلف بعض الاختلاف  
رواية اخرى عن ابي مسلم ولم يذكر سنده . وهو في الطبري ١٧٢٦/٢ وما بعدها  
و ١٧٦٩ : « توجه ( النقباء ) سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ  
وقحطبة بن شبيب من خراسان ، وهم يريدون مكة في سنة ١٢٤ . فلما دخلوا  
الكوفة اتوا عاصم بن يونس العجلي ، وهو في الحبس قد اتهم بالدعاء الى ولد  
العباس ، ومعه عيسى وادريس ابنا معقل العجلي ، حبسهما يوسف بن عمر فيمن  
حبس من عمال خالد بن عبد الله القسري ، ومعهما ابو مسلم ، وقد كان ابو مسلم  
يسمع عيسى وادريس يتكلمان في هذا الرأي ، فاذا سمعها بكى ، فلما رأوا  
ذلك منه دعوه الى ما هم عليه فاجاب وقبل . « ثم ذهبوا الى مكة (٣٦) فلقوا  
« محمد بن علي فاخبروه بقصة ابي مسلم ومارأوا منه ، فقال لهم : أحر هو ام  
عبد؟ قالوا : اما عيسى فيزعم انه عبد ، واما هو فيزعم انه حر . قال : فاشتروه  
واعتقوه . واعطوا محمد بن علي مائتي الف درهم وكسى ثلاثين الف درهم ،  
فقال لهم ما اظنكم تلقوني بعد عامي هذا ، فان حدث بي حدث ، فصاحبكم  
ابراهيم بن محمد فاني اثق به . . . . وتوفي محمد بن علي في مستهل ذي القعدة ،  
وهو ابن ثلاث وستين سنة . وكان بين وفاته ووفاة ابيه علي سبع سنين . »

الطبري ١٨٦٩/٢ : وفي عام ١٢٦ « وجه ابراهيم بن محمد

الامام ابو هاشم بكير بن ماهان الى خراسان ، وبعث

معه بالسيرة والوصية ، فقدم مرو وجمع النقباء ومن بها

من الدعاه ، فنعى لهم الامام محمد بن علي ، ودعاهم الى

ابراهيم ، ودفع اليهم كتاب ابراهيم ، فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من

نفقات الشيعة » ، فقدم بها بكير على ابراهيم بن محمد .

عام ١٢٦

ابراهيم بن محمد

يخلف ابيه في الامامة

(٣٦) في آخر عام ١٢٤ ويؤرخ الطبري الحادثة في عام ١٢٥ ولكن لا بأس فالهج

كان بين العامين

الطبري ١٩١٦/٢ وما بعدها: وفي عام ١٢٧ « كتب بكير

ابن ماهان الى ابراهيم بن محمد يخبره انه في اول يوم من أيام

الآخرة وأخريوم من أيام الدنيا ، وانه قد استخلف حفص

ابن سليمان ( مولى السبيع ) ، وهو رضى للأمر...

وكتب ابراهيم الى اهل خراسان يخبرهم انه قد أسند أمرهم الى ابي سلمه .

ومضى ابو سلمة الى خراسان ، فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا اليه ما اجتمع قبلهم

من نفقات الشيعة وخمس اموالهم « ولقب بوزير آل محمد<sup>(٣٧)</sup> .

وتظهر الكوفة في جميع هذه الاخبار معقلاً لبني العباس

ومركزاً لهم . ففيها يقطن ممثلو الامام غير المرئي وسفراؤه

ميسره وابن ماهان وابو سلمة واتباعهم ومساعدوهم .

وهم كلهم من الموالي الفرس ومن اصحاب الحوانيت واصحاب

المهارة في التجارة . وقد يكون بين اولئك الجماعة عرب ، لكن العرب لا يحتلون بينهم

مكاناً في القيادة . وخراسان اعني مرو وموجبة من الكوفة . فبعد عام مائة بزمن بعيد

مافتيء الدعوة في خراسان كوفيين فقط ، وهم تجار غرباء .

اما مبدأ الدعوة فبهم ملطخ بالدم . واول من احرز بعض

النجاح فيها هو خداس . ويذكر اول ما يذكر عام ١٠٩ .

على ان مما يدعو للنظر ان يكون ابتداء نشاطه آنذاك حقاً .

وليس من المحتمل أيضاً ان يكون قدم من الكوفة عام ١١٨ ، اي السنة التي

قتل فيها . وهام اولاء اهل مرو يهرعون اليه ويقبلون كلامه ويتبعونه .

فيظهر المؤسس الحقيقي لحزب بني العباس في مرو . ولا بد أنه كان منظم ذلك

الحزب أيضاً . فليس من العجيب اذن ان نجد في عام ١١٧ اول مرة بعض

الاثر لنقباء من اهل البلد ، مفروض انهم عينوا عام ١٠٠ من قبل محمد بن علي

عام ١٢٧  
ابو سلمة يخلف ابن  
ماهان في الدعوة

الكوفة معقل الدعوة  
والعرب لا يحتلون  
مكان القيادة فيها

خداس مؤسس حزب  
العباسيين بمرو ومنظمه

نفسه ؛ وليس غريباً ان يكونوا منتمين الى خدش اكثر من محمد هذا .  
وكان اول النقباء عرباً ، ستة منهم سموا في الطبري (٣٨) ،  
خزاعة من الازد  
تقدم المدد للعباسيين  
وذلك في الوقت الذي كان فيه مجموع الشيعة في مرو من الموالي .  
واكثر اولئك النقباء مكانة مرموقة سليمان بن كثير الذي  
خلف خدشاً بعد موته . وهو ينتمي الى قبيلة خزاعة التي تمتلك بعض القرى في  
واحة مرو ، والتي بفلاحيتها الفرس تقدم مدداً واسعاً الى الشيعة العباسية لا يتناوله  
الحصر . وبنو خزاعة حلفاء قدماء لآل الرسول [ عليه السلام ] . وهم علاوة  
على ذلك ينتمون الى الازد الذين كادوا دوماً منذ سقوط المهالبة يكونون  
مناوئين ، فكانوا اسهل اقبالاً على الثورة على الحكومة من مضر .  
وبين النقباء الستة الذين اخذهم اسد في عام ١١٧ تميميان ،  
النقباء من مختلف القبائل  
ومن الموالي  
الى جانب ثلاثة خزاعيين وبكري . وعلى ذلك فلا يجب  
أن نشدد في شأن اختلاف القبائل . فهؤلاء الشيعة ، بل  
العرب من بينهم ، احتجوا على القومية العربية . فالاسلام لا العروبة ، على ما يرون ،  
هو الذي يعطي حق المواطن في حكم الله . والموالي لم يقصوا عن المراكز  
الرئيسية في الحزب ، فبين الاثني عشر نقيباً الذين ذكرهم الطبري (٣٩) اربعة  
موالي الى جانب ثمانية عرب .

واتهم محمد بن علي خدشاً بعد موته بل قبل ذلك . فقليل  
محمد يتهم خدشاً  
انه العدو السوء الذي بث في حقول القمح عشباً ، وانه  
مفسد الشعب ورئيسه ، فكأنه دخل في الحزب وفي انظمته بعد ان وضعت .  
وقيل إنه أتى بالخرمية ، والواقع ان الفرقة التي كانت  
ماهي الخرمية  
يقودها ويبشر بها هي الهاشمية . فالخرمية ليست فرقة ،

(٣٨) ١٥٨٦/٢ وما بعدها

(٣٩) ١٣٥٨/٢

بل ميلاً اباحياً عاماً ، ، احتج على تهود الاسلام كما اسماه يعني تقشفه الحزين .  
واراد الحرمة ان يحتفظوا بحقهم في دين الطبيعة والمتعة ، وهكذا انضموا  
الى الوثنية الايرانية المحلية . وقد يكونون تأثروا أيضاً بفكار اشتراكية تلائم  
قصد الموالي اجود الملائمة . وقيل ان شيوعية الزوجات التي كان دعا اليها مزدك  
احيتها الحرمة والراوندية .

وبعد فما يجب ان نصدقه هو ان خداساً لم يناهض ذلك  
الميل بل شجعه وافاد منه . على اننا ملزمون ان نرى أنه  
من غير المرجح ان يكون ذلك حجر عثرة بالنسبة لبني  
العباس . فقد كانوا آنذاك يجمعون حولهم الزنادقة ولا ينبذونهم . ولم يصبحوا  
من اهل الجماعة الا بعد ذلك حينما بلغوا هدفهم ، اما في اول الامر ، فقد  
حاولوا ان يحولوا تيارات المقاومة الشعبية جميعها الى رحاهم ، ولتكن  
صبغتها ماشاءت .

وكان هدفهم الاول هدفاً سلبياً ، ألا وهو التغلب على  
اخفاؤهم هدفهم الاولي الامويين . اما هدفهم الايجابي الذي هو الاستيلاء على  
الخلافة لانفسهم فقد اخفوه ، فظهروا انفسهم لاتباعهم اجمالاً اداة للثورة التي  
يريدها الله اكثر مما اظهروا انفسهم مطالبين بالخلافة . ولم يضعوا اشخاصهم انفسهم  
في المقدمة ، انما وضعوا الفكرة والدفاع عن الحق امام الشر . وما طلبوا  
البيعة لانفسهم وباسمهم ، بل لرجل مجهول من آل البيت يتفق عليه فيما بعد .  
حتى ان بعض مؤسسي [حكمتهم] الذين ينظر اليهم على انهم مطلعون معلمون  
لم يشرعوا يأخذون فكرة عن الهدف الحقيقي الا بعد ذلك .

وسعى بنو العباس قصاراهم كيلا يفضحوا ارادتهم في  
اتخذوا صفة طالب الثار  
تنحية ابناء فاطمة ، فخلقوا شعوراً بانهم يعملون لهم متخذين  
لشهداء الشيعة  
في خراسان وفي سواها من الأرجاء صفة طالب الثار  
للشهداء من الفاطميين . بل اقل من ذلك قدرتهم على ان ينبذوا الفرع الآخر

من الشيعة الذي يحتاجون الى عونه امام الفرع الاول وان ينكروه . وللشيعة ان يعتقدوا مايجبون وان يعيشوا كما يطيب لهم . فهذا عند بني العباس له من الاعتبار محل ثانوي . فعنايتهم الاولى انما هي ان ينضم الشيعة اليهم .

وبعد فاباحية الهاشمية لم تثر حميتهم ، انما الذي اثار الحرج

عليهم ان الحزب في خراسان نظم تنظيمياً مستقلاً تبع

الثورة الكبرى بقيادة خدش . فقد تكوّن في مرو ،

على ما يمكن ادراكه بسهولة ، لجنة محلية تريباً ، دون ان

تخون ثقة محمد بن علي نفسه ، ان يكون زمامها في يد الكوفة . على أنه ظهر

لمحمد بن علي نفسه خطر من الامر ، وهو أنه قد يفلت الزمام من يده في خراسان ،

فهو انما يمسك خراسان بواسطة الكوفة .

وهكذا استعمل نفوذه الشخصي الذي ماقتىء يتمتع به

لدى النقباء الخراسانيين ليدفعهم الى التخلي عن استقلالهم ،

فيتبعوا الوزير في الكوفة . واخيراً افلح بشق الانفس في

اكتساب زعيمهم سليمان بن كثير . فاستقبل الخراسانيون الوزير العباسي الكوفي

عام ١٢٦ و ١٢٧ استقبالاً حميماً وسلموه المال الذي جمعوه ، بعد ان كانوا يندوه

عام ١٢٠ . وكانوا في الظروف الاخرى يقدمون المال مباشرة الى الامام ،

ويزورونه بمكة لابلحمة . ففي الحج تسنح للشوار الفرصة الملائمة الخفية للاجتماع

بعضهم ببعض ؛ فتظهر الصلات الشخصية بالامام فيها مظهراً أكثر واقعية ، وتظهر

اكثر قوة بسبب المعاملات المالية .

محمد بن علي  
يخشى استقلال خراسان  
عن الكوفة ثم عنه

استقبال الخراسانيين  
لوزير

### ٣ . - استيلاء ابي مسلم على خراسان

واتخذ ابراهيم ولد محمد بن علي وخلفه خطوة حاسمة ليكون

زمام الامر تماماً في يده بخراسان ، وذلك برسالة ابا مسلم

هناك . وأصل ابي مسلم منهم ، والروايات عنه غير ثابتة . ومما هو ثابت أنه

نشأة ابي مسلم



فارسي غير عربي ، وانه عبد ار مولى من الكوفة . وكان حديث السن فيها عندما جلب انتباه حزب بني العباس . واستثير ابراهيم ليحلبه اليه . فتلقاه في في عائلته واهتم به واتخذة صاحب سره .

وفي عام ١٢٨ جعل ابو مسلم ممثلاً دائماً للعائلة المقدسة في خراسان حيث كان معروفاً من زيارته العديدة اليها قبل ذلك وعين قائد الدعوة . وكان قد حان الحين ؛ فهاهذي القبائل العربية العاصية قد طردت نصراً من مرو ، وغلت ايدي بني امية بالثورات من كل ضرب وفي كل ربع (٤٠) .

وكان الموالي المتبنون ضمن لدى بني العباس في خراسان من العرب الاحرار الذين ماقتوا يراسون الهاشمية فيه . وحقاً ان سليمان بن كثير لم يكن ليستبدل به حالاً ابو مسلم ، بل إن هذا كان على العكس تلقى أوامر بان يحترمه وأن يسير بنصحه . لكن سيان . فقد وجد فيه خصماً يهدد موقفه . ومن المعقول ان سليمان ، كما هو معروف من سوابقه ، لم يتلقاه في أحضانه ؛ وتبع ذلك ان موقف ابي مسلم في خراسان كان عسيراً . ولم يجده أنه تزوج بنت ابي النجم احد النقباء ، فقد عدّ دخيلاً ، وما كان يقدر ان ينجح الا عن طريق سليمان ، فاستحسن ان يخلي الميدان له .

وترك مرو ، وشخص الى الكوفة عائداً . بيد انه لما بلغ قورمس ، وكاد يخرج من خراسان ، حمل على العودة اليها . فقد كان قد حصل تغيير في مرو ، اذ ظهر أن الناس على

(٤٠) وهذه رواية تيوفان في ذلك عام ٦٢٤٠ لبدء الخليفة : «بمان بني امية كانوا على عداة فيما بينهم منذ مقتل الوليد ، وكانوا منهمكين كل الانهالك ، فقد افاد من ذلك بنو هاشم وبنو علي بن ابي طالب اقارب الرسول [ عليه السلام ] وهم يقطنون في عزلة مطمئنة في الجزيرة العربية . واجتمعوا بقيادة ابراهيم ، فأرسلوا عتيقهم ابا مسلم الى خراسان عند بعض ذوي الاثر من الرجال هناك ليدعوم الى ان يشاركوا في النضال ضد مروان » .

استعداد للطاعة له باعتباره الممثل الاعلى لورثة الرسول [عليه السلام] . واذا هو يعد بيده معدات الثورة ناجحاً كل النجاح .

ويلوح انه دفع الى ترك الدعوة حاجاً الى مكة مع

تذرعه بالحج  
ليتصل بالزعماء

عدد من رجال حزبه في جمادى الثانية عام ١٢٩ بغية

تسليم المال<sup>(٤١)</sup> الذي جمعه الى الامام . بيد انه لما بلغ تخوم

خراسان الغربية ، جهز قحطبه بن شبيب الطائي الى مكة ، وعاد هو في طريقه

الى مرو . فالحج لم يكن عنده الا ذريعة . والحق انه كان ينبغي أن يزور

الشيعة على اختلاف آرائهم وان يكتسبهم وان يعدهم للثورة القادمة . وسار

خلال غربي خراسان جميعه حتى تخوم جرجان ، ثم عاد وهدفه ان يتصل بالزعماء .

وكان يحط مدة طويلة في اماكن عديدة من الاماكن المهمة عند الشيعة ، حتى

اذا عاد الى مرو اخذ يعمل في رابعة النهار .

واني اتبع رواية الطبري<sup>(٤٢)</sup> التي لم يذكر سندها ، فأميز

يجب قبول وجود رحلتين  
لابي مسلم

بين رحلتي ابي مسلم . فالمرّة الاولى ترك مرو لأنه لم يقدر

على تثبيت قدمه فيها . وفي المرة الاخرى رحل الى غربي

خراسان متذرعاً بالحج ، وهو يقصد بعث الهياج . أما المدائني<sup>(٤٣)</sup> فلا يذكر

الا رحلة واحدة ، وهي الرحلة الثانية . ولا يورد شيئاً عن الخلاف الخطير بين

ابي مسلم وسليمان . لكن هذا الخلاف ، كما بينه فان فلوتن<sup>(٤٤)</sup> بحق يجد سبيلاً

واسعاً في الامكان .

(٤١) والتاريخ المحدد ( في الطبري ١٩٦٢/٢ ) هو بعض الشيء سابق للحج .

(٤٢) ١٩٦٠/٢ وما بعدها .

(٤٣) في الطبري ١٩٤٩/٢ وما بعدها .

(٤٤) انظر النص الذي ذكره عن المقرئ بشأن اهل الكافية (Recherches , 80)

الصعوبات التاريخية  
تنع من افتراض  
رحلة واحدة

على اننا بالرغم من ذلك نستطيع ان نقصر امر ابي مسلم على  
رحلة واحدة . فلنا ان نعتقد انه حاول ان يتخذ لنفسه  
موقفاً في غربي خراسان، وقد تعذر عليه ان يثبت أقدامه  
في مرو . غير أن الحج الذي شرع فيه مع اهل مرو ولا يتفق  
مع هذه الفرضية . ثم إنه علاوة على كل شيء تبدو صعوبات تاريخية . فالاحتفال  
الذي رحلوا لاجله هو الذي اقيم في آخر عام ١٢٩ ، وقحطبه [ الذي جهزه ابو  
مسلم الى مكة ] لم يعد الا في عام ١٣٠ . هذا وفي عام ١٣٠ كانت ثورة ابي مسلم في  
مرو سائرة سيراً تاماً ، فقد نشبت حالاً بعد عودته من رحلته الثورية . فخصامه  
مع سليمان وماتج عن ذلك من سفره من مرو مرغماً لا بد أنه حدث قبل هذه  
الرحلة أي بعيد وصوله الاول في عام ١٢٨ . ولعل وصوله في كلتا الرحلتين الى  
تخوم خراسان الغربية وعودته منها يساعدان على الالتباس والحلظ بين الرحلتين .  
ويورد الطبري (٤٥) رواية المدائني عن وثوب في قرى خزاعة  
قرب مرو في النصف الثاني لعام ١٢٩ (صيف عام ٧٤٧) .  
ويورد كذلك رواية ابي الخطاب (٤٦) عنها ورواية اخرى  
مجهولة السند (٤٧) . والروايات الثلاث تتفق في بعض صفاتها وفي بعض تفاصيلها  
البارزة ، لكنها تختلف فيما بينها اختلافات عديدة . وليست في ذاتها نفسها على  
وفاق ، حتى اذا اخذت بمجموعها كانت بعيدة ان تكون مرضية بعداً كبيراً .  
وانا قبل كل شيء ميالون كثير الميل الى رواية ابي الخطاب ،  
فهي تبدو اول وهلة اقرب الى الصدق من غيرها .  
[ وهذه هي ] : في يوم الثلاثاء التاسع من شعبان عام ١٢٩

روايات الطبري عن

الثورة في قرى خزاعة

رواية ابي الخطاب :

١ - ابو مسلم يظفر

الدعوة في سيكديج

(٤٥) ١٩٤٩/٢ . وما بعدها ؛ ١٩٦٥ وما بعدها ؛ ١٩٨٩ وما بعدها .

(٤٦) الطبري ١٩٥٣/٢ وما بعدها ؛ ١٩٦٧ وما بعدها ؛ ١٩٨٤ وما بعدها .

(٤٧) الطبري ١٩٦٠/٢ وما بعدها ؛ ١٩٧٠ وما بعدها ؛ ١٩٩٢ وما بعدها .

(الثلاثاء ٢٥ نيسان ٧٤٧) اتخذ ابو مسلم نزله أولاً في فنين، وهي قرية ابي داود خالد ابن ابراهيم البكري<sup>(٤٨)</sup>، وذلك بعد أن بلغ واحة مرو قادماً من خراسان . وفي الثاني من رمضان ( ١٧ ايار ) تحول عنها الى سيكدنج قرية سليمان بن كثير الخزاعي . وحدد الخامس والعشرون من رمضان تاريخاً للعمل جهاراً ، واعلم ذلك اعضاء الحزب في مرو الروذ وطخارستان وخوارزم . وهكذا عقد في سيكدنج اللواء ان الاسودان اللذان ارسلهما الامام . وارسلت اشارات بالنار الى سكان القرى المجاورة أيضاً .

وفي الايام القليلة التالية وصل هؤلاء السكان ، واوهم  
٢ - اجتمع الشيعة حوله  
اهل السقادم ، وصلوا في ٢٧ رمضان . واذا بالمعسكر  
والصلاة بهم  
يبلغ ( ٢٢٠٠ ) راجل و ( ٥٦ ) فارساً . وفي عيد الفطر  
اي يوم الجمعة الاول من شوال عام ١٢٩ ( ١٥ حزيران ٧٤٧ ) اقيمت في  
سيكدنج اول صلاة على الطريقة العباسية . وأمّ الناس سليمان بن كثير ؛ وتبع  
الصلاة طعام أعده ابو مسلم .

ولما انقضت ثمانية عشر يوماً<sup>(٤٩)</sup> على ظهور ابي مسلم ،  
٣ - مالك يدحرفرة  
تقدمت اليه فرقة من الفرسان ارسلها اليه الامير نصر .  
ارسلها نصر  
غير أن ابا نصر مالك بن الهيثم الخزاعي دحرها قرب آلين .  
واعتني بزعيم الفرقة الاسير المجروح ؛ ثم اطلق سراحه ليتمكن من الرجوع  
الى اهله ، فينشر مديح ابي مسلم .

وفي الاول من ذي القعدة استولى خازم بن خزيمة التميمي  
٤ - ابو مسلم يتحول  
على مدينة مرو الروذ ، وقتل عاملها . وظل ابو مسلم اثنين  
الى الماخوان  
واربعين يوماً في سيكدنج . ولما كان يوم الاربعاء التاسع  
وينظم جيشه  
من ذي القعدة ( السبت في ٢٢ تموز ) حول معسكره الى

(٤٨) انظر الطبري ٢/١٩٦٠ ، ١٤ وما بعده .

(٤٩) قوله في الطبري ( ٢/١٩٥٧ ، ١٧ ) ( شهراً ) بدلاً من ( يوماً ) زلة قلم .

الماخوان ، وهو مقر عدد من الشيعة اشتهرت اسماؤهم بعد ذلك . واقام هناك اقامة طويلة . وعين عماله ، وقوى معسكره . ولئن كان حتى هذا اليوم رجلاً كغيره ، انه الآن يتخذ مظهر الامراء . ويبلغ جيشه سبعة آلاف رجل . وتسجل اسماء الرجال ، واسماء آباءهم وقراهم على دفتر . ويتراوح عطاء كل منهم بين ثلاثة دراهم واربعة ( في الشهر ) .

وارسل ابو مسلم أهل السقادم ، وعددهم ثمانمائة رجل ، الى جيرنج ليقطعوا مادة نصر من مرو والروذوطخارستان ، وعزل الخدم في معسكر منفصل . وارسلهم بعد ذلك الى موسى بن كعب التميمي في بيورد . وبعد أربعة أشهر تحول من الماخوان الى آلين التي لا يمكن ان يقطع الماء عنه فيها ، وكان يخشى حملة يقوم بها عرب مرو الذين عقدوا لاجلها الهدنة فيما بينهم . وفي آلين عيد الاضحى في العاشر من ذي الحجة عام ١٢٩ ( ٢٢ آب ٧٤٧ ) .

٥ - تحوله الى آلين خشية انقطاع الماء

وهذه فرق الحكومة تتقدم الآن من مرو لتنقض عليه ، فتقوم بضروب من الاذى في القرى استمرت حتى تقدم فوضع حداً لها . ووقع بعض الجرحى اسرى في قبضة يده ، فاعتنى بهم ، حتى اذا شفوا أطلقهم .

٦ - يهزم فرقاً حكومية

ولم تستمر وحدة الاعداء طويلاً . فهذا سليمان بن كثير يدفع علي بن جديع الكرمانى الى نقض الهدنة ، واذا باولئك الاعداء يجعلون ابا مسلم حكماً بينهم في الخلاف . وهذه وفود من كلا الطرفين ، مضر فالازد وربيعة ، تظهر امامه ، وتلتمس رضاه . واذا هو في مجلس زاهٍ ضم سبعين محكماً يعطي حكمه للازد على مضر ، ولعلي بن جديع على نصر . واذا بضر تغادر المكان وعليها « الكآبة والمذلة » . وترك ابو مسلم آلين بعد تسعة وعشرين يوماً ، وعاد الى الماخوان . وأمر رجاله ان يتمونوا منها للشتاء ، فقد أزال

٧ - الازد ومضر يجتزمان اليه

٨ - عودته الى الماخوان

الله خطر الاعداء . كان ذلك يوم الخميس ١٥ صفر عام ١٣٠ ( ٢٥ تشرين الاول ٧٤٧ ) . وهاهوذا الآن يظل في الماخوان تسعين يوماً حتى الخميس لتسع خلون من جمادى ؛ ثم يشخص الى مرو<sup>(٥٠)</sup>

وكانت المدينة نفسها في قبضة نصر ، وانقض على هذا علي  
٩ - ظفره على نصر  
ابن جديع انقضاضاً قوياً يسانده فيه قائد من قواد ابي  
مسلم . وفيما كانت الحرب مستعرة ، دخل ابو مسلم ، فاستسلم نصر اليه ، ثم هرب  
من الغد مع اتباعه المخلصين . وضرب ابو مسلم رقاب أربعة وعشرين من أعيان  
العرب بينهم سلم بن أحوز التميمي .

وبعد فليعتد كثيراً بصحة هذه الاخبار واكلها . ولنضرب  
مثلاً على ذلك تكرار رد هجوم العدو في آلين وحسن معاملة  
ابن مسلم للاسرى المجروحين . كرر ذلك بصفة خاصة في  
الاخبار المؤرخة . وهذه الاخبار تحوي أكثر التناقض سذاجة ، كالممدد الطويلة  
التي لا تتفق مع التواريخ المحددة في التقاويم . ففي الثاني من رمضان ١٢٩  
( ١٧ أيار ٧٤٧ ) قيل ان ابا مسلم قدم الى سيكدنج ، فأقام فيها ٤٢ يوماً أي  
الى منتصف شوال ( آخر حزيران ) ؛ ثم ذكر أنه لم يشخص الى الماخوان الا  
في التاسع من ذي القعدة ( ٢٢ تموز ) . وحددت مدة اقامته الاولى في الماخوان  
أربعة اشهر ؛ ثم ذكر أنه في آلين في اول ذي الحجة ( منتصف آب ) اي بعد  
انقضاء ما لا يكاد يكون شهراً على اقامته فيها . وقيل انه بقي في آلين تسعة  
وعشرين يوماً اي الى أول المحرم ١٣٠ ( منتصف ايلول ) ؛ ثم ذكر انه لم يعد

(٥٠) في الطبري ١٩٨٦/٢ ، ١٨٠ ، ١٩٨٧ . اما في الطبري ١٩٨٤/٢ ، ١٢٠ .

فالشهر جمادى الآخرة . اما عن التسعين يوماً من منتصف صفر فما بعده . فـ شهر جمادى الاولى  
اكثر موافقة ، لكن جمادى الآخرة اصلح بالنسبة ليوم الخميس . اما التاسع من جمادى الاولى  
فيقع في يوم الاثنين . والتاسع من جمادى الثانية في يوم الاربعاء . واختلاف يوم واحد لا يؤثر  
باعتبار ان مبدأ الشهر يتكرر اختلافه يومياً تكرر كبيراً .

الى الماخوان الا في منتصف صفر ( آخر تشرين الاول ) . اما اقامته الثانية في الماخوان فقد ذكر أنها استمرت تسعين يوماً ، يعني حتى منتصف جمادى الاولى . وهو تاريخ يطابق تقريباً دخوله مرو ، إن اعتبرنا تاسع جمادى هو تاسع جمادى الاولى لاجمادى الآخرة .

ورواية ابي الخطاب تقتضي التصحيح ان أخذنا بقول المدائني .  
تصحیح رواية ابي الخطاب  
أما الرواية التي لاسند لها فهي تتوسط بين الاثنتين .  
برواية المدائني  
فالمدائني يقول ان ابا مسلم لم يرد الماخوان مرتين بل مرة واحدة . والاشهر الأربعة التي يحددها ابو الخطاب لاقامته الاولى هي في الواقع مدة كامل اقامته فيه . والاشهر الثمانية ( ٤ أشهر + ٢٩ يوماً + ٩٠ يوماً ) التي يعدها منذ اول قدومه الى الماخوان حتى تركه النهائي لها تختصر الى النصف . فلاريب ان اقامة ابي مسلم في الماخوان قد قطعت ؛ وهي كذلك حتى في رواية المدائني نفسه ؛ لكنها قطعت برحلة قام بها بشخصه الى مرو . ولدى عودته من تلك الرحلة أقام ، كما يقول المدائني ، ثلاثة اشهر اخرى في الماخوان . هذه الاشهر تقابل التسعين يوماً التي ذكرها ابو الخطاب . وحدثت عودته على ما يقوله المدائني و ابو الخطاب في اول عام ١٣٠ . فاذا حسبنا ثلاثة اشهر او تسعين يوماً بعد ذلك الوقت يكون ابو مسلم قد نقض محيمه في الماخوان في اول ربيع الثاني لي شخص الى مرو . ويؤرخ المدائني في الواقع دخوله مرو في التاسع من ربيع الثاني . وتتفق معه الرواية التي لاسندها<sup>(٥١)</sup> . ويؤيد هذا التاريخ ما ذكر من ان تلك الايام كانت قصيرة<sup>(٥٢)</sup> ، فالتاسع من ربيع الثاني عام ١٣٠ يوافق ١٧ كانون الاول ٧٤٧ . والتاسع من جمادى الاولى او الآخرة الذي يذكره

(٥١) ويمدد ذلك التاريخ في السابع من ربيع الثاني ايضاً . والالتباس بين ٧ و ٩ يقع دوماً في الكتابة العربية .

(٥٢) الطبري ٢ / ١٩٩٠ ، ٢٠ .

ابو الخطاب بدلاً من ذلك ( ١٥ كانون الاول او ١٤ شباط ٧٤٨ ) يقع بعدميل الشمس الاكبر الشتوي بكثير او قليل . واذا رجعنا الى الورا تبين لنا أن اول ذي الحجة ١٢٩ هو مبدأ اقامة ابي مسلم في الماخوان ، تلك الاقامة التي امتدت اربعة اشهر في مجموعها . وتبين لنا ان معسكره في آلين لم يقسم تلك الاقامة شطرين بل سبقها ؛ اذ يقول المدائني إن ابا مسلم كان بآلين (٥٣) في ذي القعدة عام ١٢٩ . وتقول رواية مجمع عليها انه كان في سيكدنج في شوال ورمضان . والايام الاثنان والاربعون التي يجعلها ابو الخطاب في سيكدنج يجعلها المدائني في آلين ؛ و ابو الخطاب هو المصيب ولاريب . فعلياً ان تتبع روايته في جعل فنين تسبق سيكدنج (٥٤) .

و اذا صح هذا الوجه من الترتيب فاننا نحصل على شيء يشابه  
مركز المؤامرة  
سيكدنج  
الفكرة التالية عن سير الحوادث : فقرى خزاة (٥٥) التي  
كان ينقل فيها ارباعه هي في منطقة قناة خارقان قريب  
بعضها من بعض . والمركز الأحملي للمؤامرة هي سيكدنج حيث كان يقيم رئيس  
نقباء الهاشمية سليمان بن كثير . وفيها عقدت الالوية التي أرسلها ابراهيم بن محمد ،  
ومنها او قدت النيران . وفيها كان يجتمع أعضاء الحزب آتين من المناطق المجاورة  
قريبها وبعيدها . وفيها اقيمت اول صلاة عباسية في الاون من شوال ١٢٩ ، وأء  
فيها سليمان بن كثير .

اما أن يكون سليمان قد فعل ذلك بأمر من ابي مسلم ،  
سليمان هو المتصدر  
فهو أمر لا يصدق . فلم يكن بسيكدنج في ذلك الوقت  
بالضبط الشخص الذي يمكنه ان ينهي سليمان عن الصدارة . فقد كان سليمان

(٥٣) بالين (الطبري ٢/١٩٥٢ : ١٠٠) مماثل آلين او الين وقد تكون نشأت من كلمة بالين .

(٥٤) انظر 79 , Van Vloten , Opkomst der Abbasiden .

(٥٥) وكانت تسمى هكذا a potiori لان فنين والماخوان ليست بالتخصيص خزاية

الدولة العربية وسقوطها (٢٧)



يظهر مظهر المتقدم على اقل تقدير، ولو ان زعامة الحركة كانت قد تقلصت من يده .  
وضاق ابو مسلم ذرعاً به ، ففارق سيكدنج بعد اثنين  
واربعين يوماً ، وشخص الى آلين ، ومنها الى الماخوان  
حوالي آخر عام ١٢٩ . واطهر نفسه في الماخوان سيداً  
وحاكماً ، وازداد جيشه ؛ وازدياد جيشه ازداد سلطانه واثره . واثار عندئذ  
اول مرة خشية العرب الذين كانوا يتناحرون بمرور .

ابو مسلم يقوى  
بالماخوان

وازدادت خشيتهم اثر النجاح الذي احرزته الحركة الشيعية  
حينئذ في نقاط اخرى ببيورد و مرو الروذ وفي هراة  
بصفة خاصة (٥٦) . فهادن شبان الحروري نصراً ، دفعه  
الى ذلك البكريون الذين كانوا يعملون معه . ويبدو أن علي بن جديع الكرمانى  
حذا حذوه . وبدا كأن العرب ادركوا أخيراً الخطر الذي يتهددهم ، فارادوا  
ان يواجهوه متكاتفين . لكنهم ، وقد تملكهم الحذر بعضهم من بعض ، لم  
يقوموا بعمل جدي امام ابي مسلم . وجل ما فعلوه انهم شرعوا في حملة على  
المنطقة الواقعة في قبضته ، فردهم دون مشقة (٥٧) .

العرب يتكاتفون  
خشية منه

وتمكن بعد زمن قصير من أن يفصم عرى الحلف بين اولئك  
الاخوان المتنافرين . فقد سار بنفسه من الماخوان الى مرو ،  
وافلح في جعل علي بن جديع ينسحب من الهدنة مع الازد ،  
ويزج نفسه في صلات عدائية مع نصر ومضر . وفي مستهل عام ١٣٠ ، عاد ابو مسلم  
الى الماخوان . فهو الآن آمن كل الأمن من جهة العرب ، وبوسعه ان يتركهم

ابو مسلم يفصم  
عرى تفاهمهم

(٥٦) الطبري ١٩٦٦/٢

(٥٧) وقد اشير قبل ذلك الى ان ابا الخطاب يذكر صورتين ( الطبري ١٩٥٨/٢  
وما بعدها ؛ ١٩٧٠ ) الأمر نفسه ( في آلين ) وتنتهي الصورتان بأن يعامل ابو مسلم الجرحى  
من الاسرى معاملة حسنة ليكتسب الثقة لنفسه ، والصورتان مزخرفتان . ففي الطبري ١٩٧٠/٢  
بلغ النزاع حد سرقة مواشي الفلاحين ودجاجهم وذبحها .

لا أنفسهم هادئاً الى الحين الذي يبدو له فيه ان الوقت قد حان ليقتطف ثمار عملهم الانتحاري .

وصلاته بمضر لم تتأثر أبداً من أنه اكتسب الازد الى جانبه ، بل قيل على العكس من ذلك ان مضر حاولت ان تنتزعه من الازد اليها . وهكذا كان الفريقان يتوددان اليه . ولم يعودا يجريان في حال من الاحوال ان يعاملاه معاملة العدو . ولعله امكنه بهذا ان يدخل مرو حاكماً ، وان يضع بوساطته حداً للنزاع الضاري الذي كانت القبائل العربية تفني قوتها فيه .

وقرر - على ما يظهر بادىء ذي بدء - ان يأخذ بطرف الازد ضد مضر . والمشهد الذي رواه ابو الخطاب بمناسبة هذا الحادث الحقيقي عن سفراء الازد ومضر ، وكيف ظهروا في معسكر الماخوان امام ابي مسلم يعرضون عليه خصومتهم ليقرر ما يراه فيها ، وكيف حكم حكمه هو ومساعدوه السبعون انما هو تخيل وتقدير .

ثم هو لم يتفاوض مع جديع الكرماني ؛ انما تفاوض مع ابنه علي في آخر عام ١٢٩ او مستهل عام ١٣٠ ؛ وكان في ذلك صاحب المبادهة . وكان هو المطارد لا المطارد ، كما لاحظ ذلك فان فلوتن بحق . ويرى بعض ذوي الرأي من المتأخرين انه لم يظهر باحسن مظاهره في هذا الامر ، وخالف الافكار التي كونها الناس عنه بانزال نفسه هذا المنزل . فالناس كانوا ميالين الى ان يجعلوا وضعه المتسلط تسلطاً خاصاً في زمن أسبق مما بلغه آخر الامر . لكن هذا الرأي لا يمكننا من ان نفهم لماذا انتظر تلك المدة الطويلة دون ان يبسط سلطانه .

وبعد فلم يكن اول الامر قوياً بحيث يستطيع ان يقاوم العرب جهاراً دفعة واحدة . وهكذا عالج الامر بالسياسة فجعلهم في شك من أمره ، وذر الرماد في عيونهم . بل إنه لم يفسد

كل من الازد ومضر يتودد اليه

أخذه بطرف الازد

جعل بعضهم تمكنه من السلطان اقدم من حينه

لم يظهر عداءه لاحد اول امره

الامور مع مضر افساداً تاماً بحيث يرون فيه عدواً لهم صريحاً . أما تحريضه على الثورة على الحكم الاموي فكان آنذاك أمراً طبيعياً لا يضايق انساناً . هذا ولم يظهر اصابه في شيء أبعد من ذلك . وعن المدائني (٥٨) ان «فتية من أهل مرو نساكاً كانوا يطلبون الفقه» اتوا ابا مسلم ليروا من هو وماذا يريد ، لكنه لم يكن ينبغي منهم شيئاً فقال « نحن في شغل » عن مسألتكم .

واكثر المنضمين اليه من الفلاحين الفرس ومن موالي قرى الهاشمية نواة الجيش مرو . بيد أنه كان بينهم عرب يحتلون مراكز رئيسية . وعصرهم الجامع هو الدين ابي المذهب . وتتكون من الهاشمية نواة الجند الخراساني ، اي جند بني العباس . ونرى الطبري ينص على ذلك بالتخصيص (٥٩) . وانما دخل ابو مسلم مرو على رأس الهاشمية ، وتلقى البيعة بعد دخوله منهم ، ، وكان ابو منصور طلحة بن رزيق الخزاعي هو الذي يأخذ البيعة عليهم .

ونص البيعة كما يلي : « ابايعكم على كتاب الله عز وجل ونص البيعة لبني العباس وسنة نبيه صلى الله عليه والطاعة للرضا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه . عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعناق والمشي الى بيت الله ، وعلى ان لا تسألوا رزقاً ولا طمعاً حتى يبدأكم به ولا تكتم (٦٠) . وان كان عدو احدكم تحت قدمه ، فلا تهيجوه الا بأمر ولا تكتم »

ومن المدهش ان ابا منصور الذي كان مطلعاً اطلاقاً تاماً نظام الدعوة سري على مبادئ الفرقة وحججها ، على ما ذكر ، لم يدع الجند يعرف شيئاً منها ، بل اقتصر على ذكر المبادئ العامة . ولم يدع بعد شخص

(٥٨) الطبري ١٩٦٥/٢

(٥٩) ١٩٨٧/٢

(٦٠) انظر ايضاً اهل الكافية (او الكفاية) في Vloten, Recherches, 66, 80

الامام العباسي يتعدى حلقة بيت النبوة . والزم الجند قبل كل شيء بالطاعة العامة لقوادهم ، بل اعطى للدين امام هؤلاء الثورويين صبغة عسكرية . فالعامة من الناس ليسوا مضطرين الى ان يعرفوا اسرار من هم اعلى منهم .

و حسبهم باللواء الاسود شعاراً . وكانت الالوية بالوانها المختلفة<sup>(٦١)</sup> مستعملة عند الاحزاب الاسلامية . لكن

اللواء ولونه ومعناه لم يبرز ذلك البروز الصارخ في جهة ما برونه عند شيعة خراسان . حتى انهم كانوا يحملون الراية السوداء على اجسامهم . ويدعوهم تيوفان بالمرتدين الاسود  $\chi\omega\rho\alpha\sigma\alpha\upsilon\iota\sigma\iota$   $\mu\alpha\upsilon\rho\sigma\upsilon\lambda\acute{o}\rho\sigma\iota$ <sup>(٦٢)</sup> وفي صلة ايزيدور الاسباني<sup>(٦٣)</sup>

يسمون الشياطين السود *persarum pullala demonia* .

ويقال ان راية الرسول كانت سوداء ، ومن ثم كانت راية

العباسيين كذلك . وتذكر كتب الجفر ذا الرايات السود

الذي سيأتي بالعهد الجديد . على ان الحارث بن سريج الذي

مكن للموالي اول مرة باسم الاسلام كانت له رايات سود ؛ وقد يكون أبو مسلم أخذها عنه لمكانتها الشعبية بين الموالى .

تاريخ اللواء الاسود  
قبل العباسيين

---

(٦١) احمر للخوارج ( الاغاني ٣١٠، ١١٢/٢٠ ) واسود ( النص السابق و ٩٠٩٩ وانظر الطبري ٢/ ١٩٨١، ٢٠٠٧، واللسان ٣٢٩/١١ ) واختار اعداء العباسيين اللون الابيض للاثاميون من النزعة الاموية وخدم بل العلويون ايضاً ( الطبري ٣/ ٢٢٣ : ٢٧١ : ٢٩٥ : ٢٩٨ : ٣٦١ : ٥٠٨ ) . وبعض العصاة ( الخرسانيون ؟ ) في الميدان كانوا يحملون رايات حمراء وكانوا يسمون لذلك بالمحمرة ( الطبري ٣/ ٤٩٣ : وما بعدها : ٦٤٥ : وما بعدها : ١٢٣٥ ) وكان احد الحسينيين يحمل راية صفراء عليها صورة حية ( الطبري ٣/ ٥١٦ ) . وفي ايام العرب القديمة كان الاسود لون الثأر ( الاغاني ٢٠، ٧٥/٨ )

(٦٢)  $\chi\omega\rho\alpha\sigma\alpha\upsilon$  او  $\chi\omega\rho\alpha\sigma\alpha\upsilon\iota$  هي الكتابة الصحيحة ( فتوفان كلسوريين يستعمل  $\sigma\upsilon$  القصيرة ) :  $\chi\omega\rho\alpha\sigma\alpha\upsilon$  مغلوطة فـ  $\alpha$  المكررة طويلة

(٦٣) Ed. Mommsen, par, 134

وقال نصر بن سيار عامل مرو للامويين يوجه كلامه الى  
دين أبي مسلم ان تقتل العرب

العرب في ابيات حفظها لنا الدينوري<sup>(٦٤)</sup> حيث قال :  
ما بالكم 'تلقمون الحرب بينكم'  
وتتوكون عدواً قد اظلمكم  
كأن اهل الحِجِجِ عن فعلكم غيب'  
ليسوا الى عرب منا فنعرفهم  
قوماً يدينون ديناً ما سمعت به  
فمن يكن سائلي عن أصل دينهم'  
من تأشّب لا دين ولا حسب  
ولا صميم الموالي ان هم 'نسبوا'  
عن الرسول ولا جاءت به الكتب  
فان دينهم أن تقتل العرب

وفي الطبري<sup>(٦٥)</sup> ان الامام ابراهيم بن محمد بعث الى ابي مسلم على  
ما يقال بالا «يدع بخراسان عربياً الا قتله». وفي تيو فان<sup>(٦٦)</sup>  
هل هدر الفرس  
دم العرب  
ان العبيد بخراسان الذين اثارهم ابو مسلم قتلوا اسيادهم في  
حين انتصارهم بخراسان

ليلة واحدة ، وجهزوا انفسهم باسلحتهم وخيولهم وما لهم .  
على ان الطبري لا يذكر شيئاً من هذا في روايته التاريخية عن الاستيلاء على مرو ،  
اللهم الا ان ابا مسلم ضرب رقاب اربعة وعشرين من اعيان اصحاب نصر بعد  
ان هرب هذا ؛ لكنه اوحى جنوده باتباع ادق الانظمة وحظر عليهم القتل  
تعسفاً . وبعد فمن الجائز ان يكون قد وجد في هذه الاخبار وفي غيرها اعتدال  
في مصلحة العباسيين . وقد يكون الموالي على اكثر وجوه الاحتمال امكاناً انطلقوا  
الى هياجهم بصورة اشد قسوة مما يبدو في الطبري . على ان شعورهم الوطني في  
العداء للعرب لا بد انه لم يكن قد بلغ اشدّه .

فالحركة لم تصدر عن القومية الايرانية ، بل عن فرقة  
الحركة اصلاً  
في الاسلام  
خرجت من منطقة محددة بعض التحديد لم يكن العرب منها  
بمستبعدين . ولتلك الحركة دواع دينية ذات حفة سياسية

(٦٤) الاخبار الطوال ٣٦٠

(٦٥) ١٩٣٧/٢ : ١٩٧٤ : ٢٥/٣

(٦٦) عام ٦٢٤٠ لبدء الخليفة

اجتماعية ، علينا ان نبحث عنها فنجدها في الاسلام . ويتجه تهديد هذه الحركة في المبدأ الى الزنادقة لا الى الغرباء . ومن هنا اطلق اسم كافر كوبات على اسلحة الموالي (٦٧) .

واخلص اصحاب ابي مسلم ، اي ابو نصر و ابوداود وغيرهما ، كانوا عرباً . وليس العرب لذاتهم هم الذين ينبغي قتالهم ، بل العرب الحاكمون منهم . ويقا تلون باسم الاسلام ، ذلك انهم يحكمون ظلماً وخلاًفاً للشرع ، ويؤيدون عهد الامويين الكفار ، ولا يقرون بالحقوق المتكافئة للمسلمين الآخرين في حكم الله . وُعد الحزب العربي المناهض اول الامر حليفاً ، اعني العراقيين واليمن في خراسان .

وبعد فقد آل قتال العروبة في الاسلام ، والحق يقال ، الى ان جعل للايرانيين الكلمة العليا والى خضوع العرب حتى باعتبارهم امة ، اذ ان حكمهم كف بانتهاء الحكم الاموي . ولقد تبدأ نصر بن سيار بهذا ، وذلك من طبيعة الاشياء نفسها ، لكنه لم يكن بين الاهداف الاصلية .

واذا بقومية الفاتحين تثبت سلطانها على الاسلام الذي نمت في قماطه . على ان الاسلام في الاصل كان القوة المحركة لثورة الخراسانيين لافكرة القومية ، كما كان في السابق القوة المحركة لثورة العرب انفسهم . واذا الاسلام الان يتحد مع قومية جديدة .

وهي انما تحارب  
الحاكمين الظالمين

انتصار الحركة يجعل  
للفرس الكلمة العليا

الاسلام يتحد  
مع قومية جديدة

(٦٧) الاغاني ٩٣/٤ ؛ الدينوري ٣٦٠ ؛ ولا يذكر الطبري الكافر كوبات الا عن

خشبية المختار ٦٩٤/٢

## ٤ . — استيلاء بني العباس على سائر ملك بني امية

ارسل ابو مسلم الى طخارستان صاحبه المخلص ابا داود  
 ابوداود يستولي على بلخ البكري الذي كان اظهر نشاطه هناك قبل ذلك (٦٨) .  
 وافلح ابو داود فطرد من بلخ عامل بني امية زياد بن عبد الرحمن القشيري ، ثم  
 استعيد ابوداود ووضع مكانه يحيى بن نعيم البكري . لكن هذا دخل في مفاوضات مع  
 زياد الذي استقر بامان في الترمذ غير بعيد عن بلخ .

واسفر ذلك عن حلف على شيعة خراسان تم بين جميع  
 عرب بلخ وفرسها القبائل العربية في تلك المنطقة : مضر واليمن وربيعة . بل  
 يتحالفون على الشيعة ان فرس ذلك الربع انضموا اليهم ؛ وتلقى زعيمهم مقاتل  
 ابن حيان القيادة العليا كيلا يختلف العرب بشأنها . وهذا التحالف بين العرب  
 والفرس ضد الشيعة قد يفيد في اصلاح الآراء المغلوطة . وما يستحق التنبيه ايضاً  
 هو ان قسماً من المتحالفين كانوا يحملون الرايات السود ؛ ولا ريب انها رايات  
 الحارث بن سريج .

وهذا ابو داود يرسل مرة اخرى الى الميدان لقتال هذا  
 ابو داود ينتصر التحالف . وبعد عراق في السرجانات جلا العدو عن بلخ  
 على الحلف ثم على مضر مرة اخرى ، وعاد الى الترمذ . فاستعيد ابو داود مرة  
 ثانية ، واعطيت السلطة على بلخ لعثمان بن جديع الكرمانى الازدي اخي علي .  
 لكن عثمان عجز عن الاحتفاظ بموقفه هناك ، فقد طرده من بلخ بنو مضر من  
 اهل الترمذ بقيادة مسلم بن عبد الرحمن الباهلي ، وهو ابن اخي قتيبة المشهور . فكان  
 علي ابن داود ان يعود مرة ثالثة ؛ وكان لا بد منه هناك . هكذا يروي

الطبري (٦٩) الحادثة. وليس احسن من هذه الرواية شيء نضعه مكانها (٧٠).  
وكان ابو مسلم في خراسان نفسها سيداً على المناطق الشرقية  
الثلاث للحكومة : مرو ومرو الروذ وهراة . أما في  
المنطقة الغربية أي نيسابور ، فكان بيده مدينتا نساو بيورد  
فقط . وكان الامير نصر بن سيار مستقراً في نيسابور . وفي سرخس كان شيبان  
الحروري الذي ماعتم بعد هرب نصر ان جلا عن مرو ايضاً ، اذ كان لا يستطيع  
ان يتلاءم مع الظروف الجديدة . وانقض عليه ابو مسلم هناك ، فغلب وقتل  
وهرب جيشه الى نيسابور ، واكثره من البكرين ، والتحق بنصر .  
واذا بالقتال مع نصر يبدأ . ومن ثم قامت الحرب الكبرى  
التي تمزق فيها حكم الامويين ارباً ارباً امام شياطين خراسان  
السود . ولم يتول ابو مسلم القيادة في ذلك ، بل كان القائد قحطبه بن شبيب ،  
وهو عربي من قبيلة بني طي (٧١) . وكان قحطبه غائباً خلال العصيان ، ولم يعد  
من مكة الا بعد اخذ مرو ، وكان ذهب الى مكة ليلقى الامام ابراهيم بن محمد  
في الحج . فعينه ابراهيم قائداً اعلى ، وعقد له اللواء ، وايد ابو مسلم ذلك واسلمه  
القيادة العليا . وكان دونه أو بجانبه ابو عون عبد الملك بن يزيد الازدي وخازم  
ابن خزيمة التميمي وخالد بن برمك البلخي الفارسي وآخرون (٧٢) .

(٦٩) الطبري ١٩٩٧/٢ وما بعدها

(٧٠) وانظر عن الثورات التي حدثت بعد ذلك في السغد ضد ابي مسلم الطبري ٣/٧٤٤ ؛  
٧٩ وما بعدها . والعباسيين يد في الامر ايضاً . ولم تخضع ما وراء النهر تماماً لحكم الاسلام  
الابابي مسلم والعباسيين .

(٧١) الظر الحماسة ٣٠٣ وما بعدها

(٧٢) وفي تيوفان عام ٦٢٤٠ للخليفة ان قحطبه وضع الى جانب ابي مسلم مساوياً له .



تم اخو نصر يقتل  
وابو مسلم ينتقل  
الى نيسابور  
وارسل نصر أخاه تميمًا الى جيش الشيعة المتقدم . وبعد  
ان غلب تميم وقتل قرب طوس ، فارق نصر نيسابور في  
آخر شوال ١٣٠ اي نهاية حزيران ٧٤٨ (٧٣) . وبعد ذلك  
بمدة يسيرة نقل ابو مسلم اقامته من مرو الى نيسابور (٧٤) .

ابو مسلم وابو داود  
يتخلصان من ابني جديع  
واستصحب حليفه علي بن جديع الكرمانى ، لكنه خلال  
الطريق دبر أمر الخلاص منه نهائياً . وفي اليوم نفسه نحي  
ابو داود من الطريق اخاه عثمان بن جديع في طخارستان (٧٥) ،

وكانت المحالفة بين الازد والشيعة قد حققت غايتها ، فتم بها الاستيلاء على مرو .  
وتم بقتل زعيم الازد تجنب منافسة غير ملائمة . فقد كان يلوح ان ابن جديع  
استمر متمكناً في موقف مستقل مشروع على درجة مساوية الى جانب ابى مسلم .

وذهب نصر من نيسابور الى قومس على تخوم جرجان ،  
ومعه عرب بني تميم وبكر وقيس الذين فروا من خراسان .  
وارسل ابن هبيرة عامل العراق نباته بن حنظلة الكلابي  
الى جرجان بامر من الخليفة ، لكن نباته لم يتعاون مع نصر ،  
بل زاد في ضعفه بان استجلب لنفسه القيسيين من جيش نصر . وهذا قحطبه الآن  
يتصدى أولاً الى نباته ، ويتقدم بجرجان في ذى القعدة ١٣٠ ، فيقاتله في يوم الجمعة  
الاول من ذى الحجة ( الخميس الاول من آب ٧٤٨ ) فيغلبه ، ويقتله .

قحطبة يقتل نباته  
الذي ارسله ابن هبيرة  
مدداً لنصر  
وذهب نصر من نيسابور الى قومس على تخوم جرجان ،  
ومعه عرب بني تميم وبكر وقيس الذين فروا من خراسان .  
وارسل ابن هبيرة عامل العراق نباته بن حنظلة الكلابي  
الى جرجان بامر من الخليفة ، لكن نباته لم يتعاون مع نصر ،  
بل زاد في ضعفه بان استجلب لنفسه القيسيين من جيش نصر . وهذا قحطبه الآن  
يتصدى أولاً الى نباته ، ويتقدم بجرجان في ذى القعدة ١٣٠ ، فيقاتله في يوم الجمعة  
الاول من ذى الحجة ( الخميس الاول من آب ٧٤٨ ) فيغلبه ، ويقتله .

نصر يهرب الى همدان  
قحطبه الذي ارسل لينقض عليه . وانتقل الى طرف نصر  
ابو كامل احد قواد الشيعة . لكن قومس لم تعد موضعاً لنصر بعد مقتل نباته ؛

(٧٣) الطبري ٢/٢٠١٦

(٧٤) الطبري ٣/٣ وانظر مع ذلك ٥٩/٣

(٧٥) الطبري ٢/١٩٩٩ وما بعدها

فهرب عن طريق الميدان الى همدان ، دون ان يجد في محل ما عند عمال بني امية سنداً (٧٦) .

وفي شهر من الشهور الاولى لعام ١٣١ التحق قحطبه بابنه في قومس ، ومن هنالك شخص الى الغرب يتقدمه ابنه . فاستسلمت الري وهدان له . لكن الفرق الشامية التابعة للوالي هناك ، وهي التي هربت من همدان اتحدت مع الفرق الخراسانية لنصربن سيار مرة اخرى في نهاوند ، فقاومت الحسن بن قحطبه مقاومة شديدة حين حاصرها هناك .

الجند الشامي  
يحاصر بنهاوند

وكان عامر بن ضبارة المري قد تلقى أوامره بان يرفع الحصار عن المدينة ، فدخل الميدان في كرمان بجيش شامي كبير معد اعداداً حسناً ، وذلك بعد ان اضطر ابن معاوية الجعفري الى الهزيمة . لكنه لما سار الى نهاوند هاجمه قحطبه ، وتغلب عليه وقتله (٧٧) .

وحدث الالتحام الدموي الشديد قرب جابلق في مقاطعة اصفهان يوم السبت ٢٣ رجب عام ١٣١ ( الثلاثاء ١٨ آذار ٧٤٩ ) والتحق قحطبه يومئذ بالقوات التي مع ابنه أمام نهاوند . وبعد مضي عدة اشهر ، على ما يظهر استناداً الى قول الطبري (٧٨) ، عزم اهل الشام بالبلد المطروق في ذي القعدة ١٣١ (حزيران - تموز ٧٤٩ ) على الاستسلام ، صدروا بذلك عن رأي لهم خاص دون معرفة رفاقهم الخراسانيين او دون الرجوع اليهم ، واذا بهؤلاء الخراسانيين يقتلون دون رحمة .

(٧٦) وتوفي في ساوه قرب همدان لائنتي عشر خلت من ربيع الاول عام ١٢١ .  
تشرين الثاني ٧٤٨ ) وعمره ٨٥ سنة  
(٧٧) ينبغي ان نقرأ في تيوفان عام ٦٢٤٠ للخليفة بهمنورد بن ابدالا من *Iβwδαβαρα* كما يقول اناستازيوس Anastasius ذلك ان المقصود بهذه الكلمة ابن ضبارة لابناته كما ظن ذلك ريسكي (Abulfeda, I, adn . 238) خطأ  
(٧٨) ١٨٠٣٧/٢ (٧٨)

وهذا الطريق الى العراق يصبح مهدياً امام قحطبه. فيقدم قحطبه يتجه نحو الكوفة  
امامه ابنه الحسن ، ويتبعه بنفسه من نهاوند عن طريق فرماسين الى حلوان وخانقين . والتف بجذق حول الامير ابن هبيرة الذي تقدم اليه عابراً دجلة بجيش قوي والذي عسكر في جلولاء ، فعبر هو دجلة وسار الى الكوفة . وبجوار الانبار على الفرات وقف وقفة اولية .

وبادر ابن هبيرة الى لقائه ، وعسكر على بعض المسافة عنه ابن هبيرة يلحقه ثم يؤخذ على حين غرة  
على الشط الأيسر على فم الفرات من ارض الفلوجة العليا ، حيث يشتق فرع النهر الذي يسير الى الكوفة . وارسل فرقة تتقدمه الى الكوفة بامر حوثر بن سهيل الباهلي ، وعبر قحطبه الفرات قرب دميا ، وسار محاذياً للشط الايمن الى الحائرة ، وهي موضع يقع ازاء معسكر ابن هبيرة . وفي ليلة الاربعاء الثامن من محرم ١٣٢ ( الاربعاء ٢٧ آب ٧٤٩ ) عبر من مخاضة بشرذمة صغيرة ، ففاجأ معسكر العدو (٧٩) . وأخذ ابن هبيرة على حين غرة ، فتراجع أولاً الى فم النيل ، لكنه لم يقف هناك بل انسحب على جانب النيل الى مدينة واسط ، تلك البلدة الحكومية القوية . ولما سمع بذلك حوثر الذي بلغ قصر ابن هبيرة ، لم يخاطر في التقدم الى الكوفة ، بل اتحد مع والي واسط .

قحطبه يموت في المعركة وكان نجاح قحطبه تاماً ، لكنه كلفه حياته ، فقد لقي حتفه بعد ان مكن شهرة بصورة خفية في التباس الليل . ولاريب انه قام بالشيء جيش العباسيين الكبير للعباسيين من وجهة النظر الحربية ، فمنح النصر للألوية السود ، واسس شهرتها بانها لا تقهر .

الحسن بن قحطبة اما الحسن الذي بقي في مكانه على الشط الايمن ، فقد اخذ  
يدخل الكوفة بعد ان القيادة مكانه ، واصبح قادراً على ان يدخل الكوفة دون  
مدها له ابن القسري ان يضرب اية ضربة . وكان محمد بن خالد القسري الذي  
اضطهده الحكم الاموي قد حاول الوثوب في الكوفة باليمانيين من اجل العباسيين  
واستولى على دار الامارة . واذا به لا يجد أحداً يضايقه بعد مسير حوثرة .  
ودخل الحسن بمشورته المدينة يوم الثلاثاء ١٤ المحرم ( الثاني من ايلول ٧٤٩ ) .  
وانخفت محاولة سفيان بن معاوية المهلبى بالبصرة في التغلب على  
اليمن تلتحق بالثورة والحكم الاموي بعون من الازد وربيعة . فان مضر  
ومضر تحاربها واهل الشام عاضدوا الوالي سلم بن قتيبة الباهلي ، وكسروا  
الازد . والتحقت اليمن ( وربيعة ) في كل مكان بالثورة . اما مضر فقد حاربت  
في سبيل الحكم العربي<sup>(٨٠)</sup> .

هاهيدي سلطة بني العباس المتكتمة تظهر جهاراً . واذا ابو  
سامة وزير آل الرسول [ عليه السلام ] يخرج من عزلته  
ويمسك الحكم بيده . وكان يقيم في حمام اعين حيث كان  
يعسكر الخراسانيون . وكان الوقت قد حان ليترك بنو  
العباس مخبأهم ، فيبرزوا الى الصف الاول . وكان ابراهيم بن محمد رئيسهم قد  
اوقف بامر من الخليفة مروان ، ونقل من الحيمة الى حران ، فيقال انه امرهم  
بان يذهبوا الى الكوفة وان يبايعوا اخاه ابا العباس خلفاً له .

مروان يوقف  
ابراهيم العباسي  
فيخلفه ابو العباس

(٨٠) اتبعت رواية ابي مخنف المؤلف القديم الذي تظهر كلماته هنا في الطبري ١٠/٣  
١٤ : ١٨ - ٢٠ آخر ظهور لها . واذن كان حياً بعد الكارثة ، لكنه لاجرم كان شيخاً  
مسنّاً . ويختلف عنه المدائني وهو رأس من يؤرخ الحوادث في الطبري في نقطة او نقطتين  
اساسيتين ، ويقدم تحديداً أكثر دقة ، انظر المسعودي ٧٣/٦ ؛ اليعقوبي ١٢/٢ ؛ الحماسة  
٤٠٣ وما بعدها .

ولا جرم ان سجنه لم يحدث قبل دخول الخراسانيين الكوفة  
 بنو العباس يردون الكوفة  
 بكثير . فالعباسيون بلغوا الكوفة بعد شهر واحد من  
 بعد فتحها بقليل  
 هذه الحادثة أي في صفر ١٣٢ . وكان بينهم اربعة عشر رجلاً  
 من اعمار مختلفة . اولهم اولاد علي بن عبد الله بن عباس ، وهم داود وعيسى وصالح  
 واسماعيل وعبد الله وعبد الصمد الى جانب موسى بن داود . ثم اولاد محمد بن  
 علي بن عبد الله بن عباس ، وهم ابو العباس وابو جعفر ويحيى . ثم احفاد محمد بن  
 علي ، وهم عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد واخوه محمد مع عيسى بن موسى بن محمد .  
 ثم أخيراً يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس<sup>(٨١)</sup> من بطن آخر .

ولم يستقبل بنو العباس في الكوفة استقبالاَ حاراً ، فالوزير ابو  
 ابو سلمه يحاول كتم  
 سلمة لم يعتبر ادعاءهم بخلف ل ابراهيم بن محمد الذي بايعه بنفسه  
 دخول بني العباس الكوفة  
 امراً مفروغاً منه . وكان وجودهم يضر به . فحاول حيناً من  
 فلا يقدر  
 الزمن ان يكتم عن الخراسانيين نزولهم الكوفة قائلاً ان وقتهم لم  
 يحن ، فواسط لم تفتح بعد . على ان احد اصحاب ابي مسلم وهو ابو الجهم قدم  
 خفية ، وبلغهم الامر .

واذا باثني عشر نقيباً من الخراسانيين يسيرون في الكوفة  
 البيعة تقام لهم فيخطب  
 من معسكر حمام اعين الى ربيع بني العباس ، ويبايعون  
 ابو العباس وداود  
 ابا العباس ، فيضطر ابو سلمة بنتيجة ذلك الى ان يدعن<sup>(٨٢)</sup> .

(٨١) لم يأت داود بن علي واخوه موسى من الحميمة ، انما التحق بمن تقدموا الى الميدان  
 عن طريق دوما ونصحوم اول الامر بالانذهابوا الى الكوفة . ولم تكن الاسرة دوماً تجتمع  
 متفقة بكاملها حول الامام ابراهيم بن محمد . فقد تبع عيسى وعبد الله ابنا علي وابو  
 جعفر اخو ابراهيم ابن معاوية ( الطبري ١٩٧٧/٢ ) ولا يظهر داود بن علي وحده مقيماً  
 في غير الحميمة اي في العراق بل سليمان بن علي ايضاً الذي لم يذكر بين الاربعة عشر ( انظر  
 اليعقوبي ٤١٩/٢ )

(٨٢) هكذا عن المدائني في الطبري ٣٨/٣ وما بعدها وهو يختلف بعض الاختلاف  
 عن الرواية المقابلة . انظر الطبري ٤٣/٣ وما بعدها المسعودي ٩٢/٦ وما بعدها؛ اليعقوبي ٤١٣/٢

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الثاني ١٣٢ ( الجمعة ٢٨ تشرين الثاني ٧٤٩ ) اقيمت البيعة لابي العباس وللدولة الجديدة في جامع الكوفة . وصعد ابو العباس المنبر وتكلم حتى « اشتد عليه الوعك » وكان موعوكاً ، فاضطر الى ان يجلس ، فقام داود بن علي عمه الذي كان دونه على المنبر بثلاث درجات ، فاتم كلامه . ولم تنته خطبتهما الينا بصورتها الصحيحة ؛ على أن مضمونها يوافق الوضع اجمالاً . [ قيل فيها ] إن حق بني العباس في الحكم دليله في كلام الله . وفي الخطبة طرف من الرد على الشيعة<sup>(٨٣)</sup> التي تقول بان العلويين هم اصحاب الحق الاول . على أن ماتناولته بصفة خاصة هو وحدة المصلحة بين العباسيين والعراقيين<sup>(٨٤)</sup> . فان العباسيين حين تغلبوا على الامويين بجيشهم الخراساني كانوا في الوقت نفسه يجررون العراقيين من نير اهل الشام . واذا بالنضال الذي استمر مائة عام دون جدوى بين العراق والشام ينتهي بانتصار العراق ، واذا بمقر الحكم يعود الى الكوفة حيث كان في الايام الاولى في عهد علي . « لكل دولة نقطة ارتكاز ، وانتم نقطة ارتكازنا » ، ألم يكن هذا القول حقاً ليسحر الكوفيين ؟ وأياً كان فمركز الثقل في الدولة انتقل من دمشق الى الكوفة والعراق . وذلك حادث له معنى بليغ<sup>(٨٥)</sup> .

اضف الى ذلك أن أبا العباس لم يكن واثقاً كل الوثوق من الكوفيين . فلم يجعل اقامته في بلدتهم ، بل جعلها بين الخراسانيين في حمام اعين . فما فتئت الصلات بين الفريقين متوترة . فابو سلمة ميال الى العلويين ، يعبر عن ميله جهاراً كي يجعل مكاناً للشك في أنه لم يكن وحيداً في عواطفه ، ولا سيما

الخطبة تشيد بالكوفة وترد على العلويين

ابو العباس ينتقل الى الهاشمية مبتعداً عن ابي سلمة

(٨٣) ويشملهم لقب السبالية المحترق الطبري ١٧٠٢٩/٣

(٨٤) انظر عما قبل ذلك قوله عراقي الهوى في الطبري ٧٠١٨١٦/٢

(٨٥) Theoph . A.M.6241

ان زمام زعامة الحزب حتى ذلك الحين كانت في يده .  
ولم يجروا الخليفة على ان يقف ضده . وبما انه كان دون  
كان لا يجروا عليه  
سلطان وكان صنيعه من صنائع وسائله التي تصنع الملوك  
والتي هي علاوة على ذلك تدرك جيداً ريبه شرعية حكمه ، فقد كان مستمراً لرغبة اولئك  
الذين هم أشد تأثيراً منه .

وارسل اخاه ابا جعفر الى خراسان ليتأكد من عواطف  
ابو مسلم يساعد على الفتك  
ابي مسلم الذي كان اثره في الجيش الخراساني عظيماً جداً .  
ومن حسن حظه أن ابا مسلم لم يكن بينه وبين ابي سلمة  
مصالح مشتركة ، فيخدم بني العباس بقتله . واتم في الوقت نفسه الفتك بمنافسه  
القديم في خراسان سليمان بن كثير رئيس النقباء متذرعاً ، لشفاء غله منه ، بانه كان  
متفقاً مع ابي سلمة . وكان صاحبه المخلص ابو الجهم يراقب الخليفة ابا العباس ويوجهه (٨٦) .  
وفيما كانت الاشياء تحدث في الشرق ، كان الغرب مسرحاً  
ابو عون يضارد الجيش  
لحوادث انقلابية (٨٧) . فبعد سقوط نهاوند في ذي القعدة  
الشامي الى الموصل  
١٣١ ، بعث قحطبه ابا العون عبد الملك بن يزيد الازدي  
الى شهرزور . وبعد موقعة حاسمه في العشرين من ذي الحجة ١٣١ ( العاشر من  
آب ٧٤٩ ) طرد من هناك الجيش الشامي ، واستقر بنفسه في المنطقة التابعة  
للموصل على الشمال من دجلة .

وبعد أن أخذت الكوفة ، تلقى المدد منها ، لكنه اضطر  
عبد الله بن علي  
الى ان يسلم القيادة العليا لعبد الله بن علي العباسي . وتقدم  
يهزم مروان في الزاب  
الخليفة [ الاموي ] من حران عابراً دجلة الى الخراسانيين  
من عرب الجزيرة والشام . والتحمت المعركة على الشط الغربي من الزاب الاكبر

(٨٦) اليعقوبي ٤٢٣/٢ ؛ الطبري ٦٧/٣ ؛ ٨٨

(٨٧) الطبري ٩/٣ وما بعدها لاسياً نقلاً من المدائن

ابتدأت في الثاني من جمادى الثانية ١٣٢ ، وانتهت في يوم السبت الحادي عشر من جمادى الثانية ( الأحد ٢٥ كانون الثاني ) بهزيمة مروان هزيمة ساحقة .

ويقدر تيوفان جيش مروان بثلاثمائة الف رجل ، ويقول

عدد جيش مروان

ان الالوف كانت تهرب أمام الالف ، وان عشرات الالوف

كانت تهرب أمام الالفين . وهذه النسب غير المتكافئة [ في العدد ] تظهر في مواضع أخرى ايضاً ، ويمكن فهمها بالحكمة التي تقول بان النصر من عند الله و « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » . على أن رواية للمدائني تقول (٨٨) ان مروان لم يكن لديه الا اثنا عشر الف رجل .

وكانت الكفة في جانبه اول الامر ، وسبب سوء النهاية

العرب فقدوا الامل

بعض السبب قيس التي لم ترد أن تعمل اكثر من قضاة .

ولم يشأوا التضحية

أضف الى ذلك ان الخراسانيين كانوا ولا ريب عازمين

على النصر وآملين في الظفر . وكان العرب قد فقدوا الثقة فيما بينهم ، فلا يريدون أن يضحى بهم . وبذل مروان المال واعدأ أن يقاسمهم إياه إن قاتلوا ببسالة ، لكنهم تهالكوا دفعة واحدة على المال ، وهربوا به . وغرق عدد كبير من الهاربين في الزاب ، وقد قطع الجسر .

وانسحب مروان عابراً دجلة الى حران حيث بقي بعض

مروان يفر

الزمن . ومما ينسب الى فضله أنه أطلق سراح الاسرى

من بلدة الى بلدة

السياسيين الذين وجدهم في السجن ، بينما قتل أتباعه

الحرانيون المخلصون من حاول الهرب منهم قبل وصوله . وسار من حران عن طريق قنسرين الى حمص فدمشق ، ثم الى حصن ابي فطرس قرب يافا حيث احتوى برجل من آل جذامة اصحاب الملك القديم من بني روح بن زنباع ، اذ كان السلطان في هذه المنطقة قد خرج من يد الحكم الاموي . وفر من أبي فطرس



الى ميناء الفرما المصري ، واذا بطارديه يلحقون به مهددين .

وكان عبد الله بن علي يتبعه مع الخراسانيين ، وقد أنجدني

عبد الله يلاحقه

طريقه باخويه عبدالصمد وصالح ، فسار عن طريق الموصل

فتسلم المدن له

وحران والمنبج وقنسرين وبعلبك وعين الجر الى المزة

قرب دمشق حيث أقام معسكره . وكانت المدن السورية تستسلم اليه دون

قتال . ولم تكن تربطها بمروان رابطة<sup>(٨٩)</sup> ، ومن السير فهم ذلك .

ولم يضطر الى محاصرة مدينة ما ، اللهم الا عاصمة الملك دمشق .

وكان الوالي عليها صهر مروان ، اي الوليد بن معاوية بن

اهل دمشق يقاومون

مروان الاول . على ان اهل المدينة لم يعضدوا هذا الوالي متحدين

ثم يقتلون واليه

بقوتهم ، بل قتاوه في آخر الامر ، وفتحوا أبواب المدينة

ويستلمون

لعبد الله بن علي في الرابع عشر من رمضان ١٣٢ ( ٢٦ نيسان ٧٥٠ )

وبعد اسبوعين سار عبد الله الى ابي فطرس ، ومنها بعث أخاه

مقتل مروان

صالحاً مع ابي عون الى مصر لمطاردة مروان . ثم سار هو

في بوسير

الى مصر في ذي القعدة ١٣٢ ( حزيران ٧٥٠ ) . وكان

مروان يفر من أمامه من مكان الى مكان ، حتى وصل الى بوسير قرب الروضة

في اشمونين من مصر العليا . فتوقف هناك ؛ وبعد قتال ضار تشتت اتباعه

المخلصون<sup>(٩٠)</sup> فقتل : انقض عليه عربي خراساني من يمن بلحارث مع رجالهم ،

وهو يناديهم بالفارسية « شدوا في القتال أيها الرجال » وقتله . وكان ذلك في

آخر عام ١٣٢ ، وبداية آب ٧٥٠<sup>(٩١)</sup> . وارسل رأسه . ويقول المسعودي ان

(٨٩) المسعودي ٨٤/٦ وما بعدها

(٩٠) على ما يقول تيوفان

(٩١) انظر الاغاني ٩٢/٤ ؛ المسعودي ٧٦/٦ وما بعدها ؛ التنبيه ٣٢٨ ؛ ابن الاثير

٣٢٦/٥ وما بعدها ؛ اليعقوبي ١٤/٢ ؛ ياقوت ٧٦٠/٤ . واليوم من الشهر (٢٧ من ذي الحجة)

لا يوافق احد يومي الاسبوع الاحدا والاثنين .

علامات الخلافة ارسلت أيضاً الى ابي العباس . ويذكر ابن الاثير بيتاً من الشعر يشير الى ان لسان مروان قد لاهه هر . وبقي ابو عون في مصر . وكان طبعاً الزعيم الحقيقي للحملة .

وهذه واسط مافتتت مستعصية ، وواسط هي تلك القلعة ابن هبيرة يجتمى بواسط المحصنة في العراق التي اسسها الحجاج في منطقة دجلة ذات المستنقعات . وهذا ابن هبيرة يشخص اليها بعد ان قاتل قحطبة في بابل قتالاً خانه فيه الحظ ، يشخص اليها مع اهل الشام وبعض العرب من خراسان الذين اجتمعوا حوله ، ومعظمهم من بكر بامرة يحيى بن نعيم (٩٢) .

فيطارده الحسن بن قحطبة ويحاصره . وبعد لأي من الزمن الحسن وابو جعفر التتقى ابو جعفر اخو الخليفة ابي العباس بالحسن رئيساً له . ومالك يحاصرونه فيقاوم على ان الحسن ظل في الواقع صاحب القيادة . والحق أنه لم يكن يتبع الخليفة بل ابا مسلم . وارسل ابو مسلم ابانصر مالك بن الهيثم الخزاعي على فرقة من الخراسانيين مدداً له . ولم يكن المحاصرون على اتحاد ، فقد كانت اليمن على خصام مع نزار ( اي مضر وربيعة ) . على ان المدينة قاومت احد عشر شهراً .

ولم يعمد ابن هبيرة الى المفاوضات الا بعد ان وافته اخبار شروط استسلامه لم تحترم مقتل مروان ، اي في اول شهر من اشهر عام ١٣٣ ( خريف ٧٥٠ ) . وانقضى اربعون يوماً قبل ان يضع العلماء شروط الاستسلام ، فيرضى بها الفريقان . ووافق ابو العباس على تلك الشروط . غير انها بالرغم من ذلك لم تحترم . فقد ضربت اعناق القواد الاسرى الذين كانوا ينتمون الى نزار دون اليمن ، وكانوا يحملون الخاتم علامة على انهم قواد . ثم ان ابن هبيرة نفسه تعرض للمصير ذاته ، بعد ان تخلى عن حرسه ، وسلم بيت المال الذي

( ٩٢ ) ينبغي التمييز بين يحيى بن حنين

كان يحتفظ به (٩٣) .

وهذا الوضع من القساوة الغادرة المذكور في الطبري أيضاً .

اما فيما تبقى فقد فضل الطبري السكوت عن الحفلات الدموية التي

العباسيون يقابلون  
حلم الامويين بالقدر

احتفل بها العباسيون بانتصارهم (٩٤) . ولقد عاملهم بنو امية

بجلم عجيب ، واذا بهم يكافئونهم بوضعهم خارج القانون ، وبالاستيلاء على املاكهم .

فلا اعتبارات انسانية عندهم ، بل نفذوا غضب الله وثارهم المشروع الى اقصى حد .

وبما انهم لم يكن لهم شيء كبير يثارون له ، فقد استعاروا

يجملون الاخذ بالثار  
للعلويين سبيلاً الى  
السلطان

ذلك من العلويين ، فجعلوا انفسهم اصحاب الثأر لهم .

وخولهم ذلك في الوقت نفسه القضاء على العلويين ذاتهم ،

فكان حق الثأر ليس هو الذي مهد السبيل الى السلطان ،

بل اخذ الثأر . وكان الاخذ بالثار يمنح الحكم صفته الشرعية . والحق يقال ان

هدفهم الدقيق انما هو هدف سياسي ، فهم انما ينشدون جعل الدولة الساقطة

عاجزة كل العجز . وتذكرنا القضية بمجموعها بما قام به انبياء بني اسرائيل من

محو عائلة او مري .

والمسرح الاساسي للتنكيل بالامويين هو في الشام حيث

الشام مسرح الاخذ بالثار

كان لعبد الله بن علي القيادة العليا . وينبغي الانحتمل

الخراسانيين تبعته على ما ثبته في الاغاني (٩٥) ، فقد كانوا نظاميين ادق النظام ،

(٩٣) وفي الطبري ٧٠/٣ والحماسة ٣٧٢ وما بعدها والاعاني ٨٣/١٦ وما بعدها

مرثيات عن ابن هبيرة

(٩٤) ونجد اخبارها في اليعقوبي والمسعودي وابن الاثير والاعاني . والشعر المعاصر لاحد

بني ابلات او لمولى لهم مهم ايضاً جداً . وقد حفظ اقساماً منه يا قوت ٢٣٩/٤ : ٣٢٦ ؛

٨٣١ والاعاني ٩١/٤ : ١٠٠ ، ١٠٥ . وابلات فرع جاني لامية

(٩٥) ٩٦ : ٩٤/٤

لا يفعلون شيئاً دون امر . والتنكيل انما كان بامر من العباسيين (٩٦) .  
ومما يجب ذكره ان الاموات انفسهم لم يفلتوا من العقاب ،  
فقد نبشت قبور الخلفاء وغيرهم من الامويين بدمشق  
ودابق والرصافة وقنسرين واماكن اخرى ، وهتك ما فيها  
حين كانت ثمة بقية فيها . وعفوا عن عمر بن عبدالعزيز ، واعجب من ذلك انهم عفوا  
عن معاوية نفسه . وعبروا عن الحقد على هشام المتوفى حديثاً اشد تعبير . وكان  
لذلك الحقد اسبابه . فجلدت جثته التي لم يبيل منها إلا اربعة انة ، وصلبت ثم  
حرق ، وذر رمادها في الريح (٩٧) .

التنكيل بالاموات  
من بني امية

وأسوأ عمل قام به عبد الله بن علي في الاحياء هو الذي اتى  
به في ابي فطرس ، حيث اقام بعض الزمن بعد أن ازاح  
مروان . وتقول الرواية انه جذب الى هناك اكثر من

مأدبة تقام  
على جثث بني امية

ثمانين اموياً بوعود خلافة ، ودعاهم الى مأدبة ، حتى لكأنه اتخذ جيهاً مثلاً له .  
ثم استثارته فجأة للثار في الظاهر اشعار رددت امامه ، فأمر بهم ، فضربوا بالعمد  
حتى قتلوا ، « وبسط عليهم الانطاع فأكل الطعام عليها ، وهو يسمع انين بعضهم »  
بدلاً من الموسيقى (٩٨) .

وتظهر مرة اخرى في ظروف اخرى تلك المظاهرة وذلك

الشعر ينشد ايداناً بانفجار للحق مفاجي ، ويظهر هذا الخداع

هو حادث  
يندى له الجبين

للضحية بدعوتها للطعام ، فيذكر هذه المرة ابو العباس او

داود بن علي مكان عبد الله بن علي (٩٩) . وقد يكون هذا الخبر موضع الشك .

(٩٦) اليعقوبي ٤٢٧/٢

(٩٧) المسعودي ٤٧١/٥ وما بعدها

(٩٨) الكامل للبرد ٧٠٧ ؛ ابن الاثير ٣٢٩/٥ وما بعدها . وبوجه آخر في اليعقوبي

٤٢٥/٢ وما بعدها ؛ الاغاني ١٦٠/٤ وما بعدها

(٩٩) الاغاني ٩٤/٤ . وقتل العدو في الحفلة هو اطار عادي يتخذ في كل مكان

اما حادث ذلك القتل الكبير [ الذي قام به عبد الله ] فصحيح كل الصحة .  
ويمثل ذلك عند العرب من اهل الشام ذكرى تعادل مايمثله عند قدماء بني اسرائيل  
ذلك البحر من الدماء الذي دالت فيه دولة او مري . ويطبع يوم ابي فطرس  
بطابعه جبين العباسيين ، كما طبع يوم جزريل جبين بني جيهو . ويؤرخ  
المسعودي (١٠٠) الحادث الرهيب يوم الخامس عشر من ذي القعدة عام ١٣٢  
( ٢٥ حزيران ٧٥٠ ) . ويؤرخه يتوفات مخطئا بعد سنتين . على ان روايته  
الموجزة التي درجت في طي الالهال حتى الآن مبهمة ، لانها تظهر بجلاء ان ابا  
فطرس هو Antipatris انتيبتريس القديمة (١٠١) .

اما في المدينة ومكة ، فالفاتك بالامويين (١٠٢) هو داود  
ابن علي ، وفي البصرة سليمان بن علي . وامر ابو العباس نفسه  
في الحيرة بقتل من احضروا اليه ، او من اتوا يسألونه العفو ،  
ومن بينهم سليمان بن هشام نفسه الذي خيل اليه انه آمن على نفسه باعتباره اشد  
اعداء مروان ضراوة . بل ان الامويين لم يأمنوا على انفسهم بين الناس ، حتى  
بعد ان توقف اضطهادهم ، فظلوا محتبئين يقضون حياتهم في وضع زري ورهبة  
دائمة من أن يعتبروا خارجين على القانون ان عرفوا . ولم يفلت منهم الا احداحفاد  
الخليفة هشام : افلت الى اسبانيا ، فبلغ فيها السلطان .

(١٠٠) ٧٠/٦

(١٠١) « في عام ٦٢٤٣ لبدء الخليفة قتل الحكم الجدد عدداً كبيراً ( من النصارى  
باعتبارهم ) مقربين من الدولة السابقة ، وفنكوا بهم غدراً في انتيبتريس بفلسطين » . وكون  
ابي فطرس وانتيبتريس شيئاً واحداً يثبت الاسم ( فطرس = بترس ) والحادث . وانتيبتريس  
او كفر سبا ( Josephus Ant. 16, 142, 13, 309 ) تقع تماماً في وادي العوجاء حيث  
يجب ان نبحت عن حصن ابي فطرس الذي يصفه العرب . على اننا لانفهم لماذا وصف الامويون  
بانهم نصارى . ومن البدهي ان هناك غلطاً او تحشية للكتاب .

(١٠٢) مشاهد القتل في الكوفة : اغاني ٩١/٤ وما بعدها ؛ ياقوت ٢٤٤/٤

على ان اهل الشام الذين وقفوا موقفاً سليماً ما عتصموا ان  
اضحوا حانقين على ذلك القضاء الرهيب على دولتهم القديمة،  
سواء منهم القيسيون والكلييون . ووثب القيسيون  
بقنسرين خاصة . وكان على رأسهم اكثر رجالهم مكانة ، ابو الورد مجزأة بن  
الكوثر حفيد زفر بن الحارث والتحق بهم كليوندمر وعرب حمص . وانضموا  
الى ابي محمد السفياي طليق مروان ، واعترف ابو الورد به ايضاً وريثاً  
شريعياً للخلافة .

لكن الثائرين كسروا قرب مرج الأخرم في جوار  
قنسرين ، كسرهم عبد الله بن علي وشتمهم في آخر عام  
١٣٣ (١٠٣) ، اي آخر تموز ٧٥١ . وقتل ابو الورد مع  
خمسمائة من اهل بيته . وهرب السفياي باتباعه من بني كلب الى تدمر اولاً ، ثم بحث  
عن ملجأ له في الحجاز . واخذ في آخره بعهد الخليفة العباسي الثاني ابي جعفر  
المنصور ، فقتل .

ومن المدهش ان اهل الشام انتقلوا من المروانيين الحاكمين  
الى السفيايين الذين زالت دولتهم . فمحمد لم يبلغ مكانته بعد  
مقتل الوليد الثاني مباشرة بفضل من مزاياه الشخصية ، بل  
لانه من ابناء معاوية ويزيد الاول ، لا من ابناء مروان الاول وعبد الملك .  
ولم يعرف باسمه الشخصي بل باسم آله ، فقد كان يسمى السفياي خالصاً . ولم  
تتلاش قيمته بوفاته ، بل ازدادت . واذا هو يصبح اولاً المهدي عند اهل الشام ،  
يعلقون على عودته آمالهم السياسية ، ثم يصبح عندهم النذير بالدجال بعد ان ثبت

(١٠٣) في آخر يوم من العام كما يقول الطبري ٥٥/٣ ، لكن هذا اليوم لم يكن الثلاثاء  
كما ذكر بل الخميس . ويجعل تيوفان عام ٦٢٤٢ ميسر الحادثة في حمص لافي قنسرين .  
وقد يكون حدث هناك قتال ايضاً .

اعدائهم اركان دولتهم . وامتدت حياة بني امية الى ما بعد سقوطهم شبحاً يتخلل  
شئون يوم المعاد (١٠٤) .

## ٥ . — مقارنة بين الحكم الاموي والحكم العباسي

اطلق العباسيون على حكومتهم اسم الدولة اي العهد  
الجديد (١٠٥) . والحق يقال ان الثورة التي تمت آنذاك  
اهل الشام لم يمنعوا سقوط الامويين  
كانت هائلة . وفارق اهل الشام الميدان مع الامويين .  
فهم تركوا مروان الثاني الملقب لمصيره ، ولم يقوموا بعمل ضد العباسيين في  
الوقت الملائم ، فاضحوا غير قادرين على ان يغيروا في وضع الاشياء . واذا  
بالسواد ينتصروا اذا بالبياض يضع الملك . حقاً ان اهل الشام احتفظوا بعطفهم  
على دولتهم الزائلة (١٠٦) وعبروا عنه تعبيراً عملياً ، بيد ان جهودهم ذهبت عبثاً ، فقد  
كان يعوزهم النظام .

ثم ادركوا ، وقد سبق السيف العزل ، ان القضية قضيتهم حقاً ،  
وانهم هم الذين تحملوا او رز ذلك . فقد نقل مركز الحكم من دمشق  
الى الكوفة ، ثم الى بغداد . فأضاعت الشام سيادتها . وتحرر  
العراق من نير الحكم الاجنبي الذي ناواه مائة عام عبثاً . واذا هو يبدو ، وقد  
بلغ السيادة التي كانت له مرة في عهد علي . واذا بالعباسيين يظهرون ان نزعتهم  
السياسية نزعة عراقية ايجابية معادية للشام .

Snouck Hurgronje , Mahdi, II. DMZ, 1901, 690f. (١٠٤)

(١٠٥) الطبري ٣/١٦٤:٨٥، ١٩٠٩٦، ١١٥، ٩٠١١٥ و ابناء الدولة م الخراسانيون في  
خدمة العباسيين . وكتاب الدولة (٣/١٤٩٧) اسم كتاب يتنبأ بمستقبل بني العباس . واصبح  
معنى الدولة بعد ذلك الملك او الدولة عامة . ونجد هذا التحول في شعر نوبة وعقبه ( ديوان  
الهدليين ٣٨٠٧٤ ) . على ان المعنى الاصلي ظل في الاستعمال ؛ مثلاً في عبارة «صار المال دولة»  
اي ان المال انتقل الى ايد اخرى

وانقضى في الوقت نفسه حكم العرب انقضاء حاسماً ، وكان  
خسر العرب مزاياهم  
سند هذا الحكم الامويين واهل الشام . واذا بموطن  
العرب القومي يصبح قافراً موحشاً ، حتى غدا الحج غير امين . ولم تعد القبائل  
العربية اطاراً لحكم الله ، بل فقدت مزاياها فقداً تاماً . وتحرر الموالي ، وتلاشى  
التمييز بين العربي وغير العربي من المسلمين . وانسحبت العروبة الى ميدان  
سلمي مدني ، بعد أن نحيت عن وضعها الخاص الذي يستند في الاصل الى  
شرع الحرب .

واصبحت رمزاً عالمياً يساهم فيه كل المسلمين . والجزء  
الدين واللغة يستمران  
الاساسي من هذا الرمز هو الدين ، فالدين العربي لم يسقط  
مع الوطنية العربية ، بل استمر يزداد قوة . وبقي اللسان العربي لغة الاسلام ،  
وذابت فيه لغات معظم الشعوب المسيحية المهمة في آسية وافريقية . واتخذ  
الكتاب والعلماء حتى خيل انه نفذ الى الفرس ؛ بيد ان الشعر الفارسي حفظ  
لغة الكلام الوطنية وبوأها مرة ثانية مكان الشرف .

ولم يسد الموالي على العرب اجمالاً الا في نقطة واحدة . فقد  
الخراسانيون يجلون  
مكان اهل الشام  
ساعد الخراسانيون العباسيين في الظفر ، فكانت لهم حصتهم  
في الغنيمة ، وغدوا بعض الشيء ورثة لاهل الشام ، ولو  
ان صلتهم بالحكومة تختلف عن صلة اولئك بحكومتهم . وكان اسمهم شيعة  
الدولة ( حزبا ) وانصارها ( مساعدتها ) وابناءها ( اولادها ) ( ١٠٧ ) . وعليهم  
تقوم القوة الخارجية ، وكانوا منظمين على اسلوب عسكري . وفي يدهم القيادة  
العليا ، واذن لقوادهم بان يلعبوا دور الاسياد العظماء .

( ١٠٦ ) والخبر الوارد في الطبري ٢١٦٣/٣ وما بعدها مهم . وتركزت ذكرياتهم  
حول معاوية خاصة . وقد رأينا ان قبره ظل مزاراً خلال قرون بعد وفاته  
Matth.17,25 ( ١٠٧ )



والخراسانيون يكونون جيش الخليفة المؤهب . وحرس  
بغداد معسكر لهم الخليفة يعيشون بينهم . وبغداد لم تؤسس في واقع الامر عاصمة  
للامبراطورية ، بل معسكراً للخراسانيين ، نشد الخليفة ان يقيم فيه بعيداً عن  
الكوفة . على انهم في معسكرهم هذا ، ظلوا محتفظين بصلاتهم بموطنهم . واذا  
بسيادتهم في حزبهم وجندهم التي ظفروا بها في خدمة العباسيين تنتقل الى شعبيهم  
ومصرهم : الى الشرق الايراني . واذا بالفرس ينتصرون على العرب تحت رداء  
الاسلام العالمي .

وبتبدل الدولة تبدل طراز الحكم الداخلي ايضاً . وسواء  
نظام الامويين  
اساسه قبلي  
أكان الاثر الفارسي في هذا الحكم ذا مفعول خاص ام لم  
يكن ، فانه من الثابت انه غدا لا عربياً . وكان العرب قد  
اصبحوا بالفتح اعياناً حاكمين يتميزون عن المغلوبين . وتمتد اغصان شجرة  
نظامهم القبلي الى امصار دولتهم امتداداً سطحياً . وظل هذا النظام البدائي في  
عصر بني امية ببيادته الاساسية ، وان كان ما عثم ان تبين انه لم يعد يمكن  
الاحتفاظ به . اما في عصر العباسيين فقد اختلفت الظروف التي  
كانت يقتضيها .

ولم يرتفع العباسيون كالامويين مشرفين على ارستقراطية  
متسعة ينتمون اليها بانفسهم فالخراسانيون الذين استندوا  
اليهم ليسوا من دمهم ، انما كانوا اداة لهم . وصلاتهم بهم  
نظام الحكم  
عند العباسيين  
صلاتهم بكامل مجموع المسلمين ، فلا سلم يتدرج به في الحقوق السياسية . انما العباسيون هم  
وخدم اصحاب الحق الالهي في الحكم بوصفهم وريثة للرسول [ عليه السلام ] .  
وليس ثمة من عقبات من وجهة النظر التطبيقية تقف في سبيل جعلهم الحكم يبدو  
ملائماً لمصلحة القضية [ العامة ] ولمصلحتهم الشخصية . ووضعوا للحكم نظاماً اقوى ،  
لا سيما في الضريبة وادارة القضاء .

وتجلت حماستهم في الاستجابة الى شكاوى الذين يتجهون  
اليهم متظاهرين الى حكمهم السامي . على انهم قضوا على  
اهتمام الناس الحيوي بالسياسة ، ذلك الاهتمام الذي كان  
في صدر الاسلام جزءاً من الدين ، قضوا عليه بمدى اوسع بكثير مما تمكن  
الامويون ان يفعلوا فيه . فالمسلمون ، عرباً كانوا أم غير عرب ، هم محض رعية .  
ولم يعد لهم ان يساهموا بالاعمال العامة . وحط بهم الى ميدان التجارة والزراعة .  
وجل ما بوسعهم ان يعملوه هو ان يتآمروا بالخفاء .

قضاؤهم على اهتمام  
الناس بالسياسة

واقترنت الدولة على الحاشية . واحيط الخليفة اول الامر  
باصحاب من كلا الجنتين طريين عديدين . ثم احيط باقربائه  
من عائلته ذات العدد الكثير ، اعني الهاشميين . وينتمي  
الجند الى الحاشية ايضاً . ونواته متمركزة دوماً في مقر الخليفة . وبغداد  
لا تختلف بذلك عن المدينة وحدها ، بل عن دمشق ايضاً . ثم انتهى الى الحاشية  
بعد ذلك جمهور من الكتاب المدنيين كفوا عن ان يكونوا من القواد ، واصبحوا  
في غالبيتهم من صنائع الحاكم ومقربيه . ومن بينهم معظم العتقاء . وتمتعوا في الايام  
الاولى بزلفى ذات اثر ؛ ثم اذا هم يبلغون اعلى المراكز العامة . ينتزعون من  
الوحد تارة ثم يلقون فيه تارة أخرى . واذا بالمصائب والدسائس التي تقود الى  
ذلك تصبح عند الحاشية خبر اليوم . واقحم في تلك الحاشية على خلاف رغبتهم ودون  
عمل معين رجال مرموقون من اصحاب القيمة والاعتبار .

الحاشية تبلغ اعلى  
الدرجات ثم تسقط

بل ان العباسيين لم يعودوا يعتدون بالنسب عند نساءهم ؛  
فليس احل الانسان هو الذي يعطيه شرفه ، بل الخليفة .  
واذا الخليفة يطرح عليهم الشرف والرتبة من الثياب  
والطراز . واذا بالخياطين والطرازين يفرقون في العمل . ونشأ عوضاً عن  
الارستقراطية حلقات متسلسلة من موظفين متزلفين ، قسموا برابعة النهار على  
درجات يراقب بعضهم بعضاً . وعلى رأس الدرجات الوزير ، وله مراقبة بيت

الخليفة هو الذي  
يمنح الشرف

المال . ثم يصبح الوزير في الازمنة التالية الصنوا المرأي للخليفة غير المرأي ، بحيث لا يظهر الخليفة الا صدفة ممثلاً على المسرح ، او منفجراً كالعاصفة تخرج من وراء الغيوم .

واتسعت العادة عند الولاة فأصبحوا يديرون امصارهم بممثلين عنهم ، ويظنونهم في البلاط ، لا سيما اذا كانوا ممن ينعمون بشرف الامارة بالدم . ومعظم صغار العمال في ديوان الحكومة نصارى ويهود ، جلبوا على انفسهم بيسر حسد جمهور المسلمين وتعصبه .

الولاة يقيمون  
في بغداد  
لا في مصرهم

ولعل الجلاد ابرز شخصية بين الموظفين باستثناء الوزير . ولم يكن العرب يعرفون الجلادين ولم يتخذ الامويون جلادين . اما العباسيون فالجلاد كان عندهم شخصاً لا بد منه ؛ وكان النطع يقام قريباً من العرش فيستخدم للاعدام ، كما يستخدم النصب الخشبي . والنطع جزء من علامات الخلافة . وكانت الاعدامات الوحشية المفاجئة او المسبوقة بالتصميم تزيد في هيبة الملك . ونموذج ذلك ماخوذ عن الفرس الذين يتمتع الشاه بينهم بحق الحياة والموت على تابعيه . وعن الفرس اخذت ايضاً وظيفة المنجم الذي يستشار في جميع الاعمال المهمة ويصحب الجيش في حملاته .

الجلاد موظف بارز

ثم ان علينا ان نعتبر عمل اصحاب البريد مما يمتاز به العهد العباسي . وكانوا عيون بلاط بغداد ، يوفدون الى الامصار وينتقون من اشخاص ذوي ثقة ليراقبوا بالحناء [مايجري] حتى مع الولاة . وعملهم التجسس ؛ ومكتب الاستعلامات في الدولة الواسعة منظم الى ابعاد حدود التنظيم . فهذا الطبري في الاعوام المتأخرة لا يؤرخ الحوادث وحدها ، بل يؤرخ ايضاً موافاة اخبارها الى دار الخلافة .

اصحاب البريد  
عيون بني العباس

والدولة الجديدة تتميز عن الدولة القديمة تمييزاً أساسياً عن  
طريق علاقتها بالدين . فالعباسيون يفاخرون بانهم جعلوا  
للاسلام المنعة والقوة ، بعد ان قضى عليه الامويون .  
وارادوا كما بينوا ذلك ان يبعثوا سنة الرسول [ عليه السلام ] التي تلاشت .  
فشجعوا الباحثين في الشرع الالهي ليفدوا اليهم في بغداد من المدينة مقرهم السابق .  
وكانوا يفوزون دوماً بتأييدهم ، وذلك بان يجعلوهم يتصدون للمسائل السياسية ذاتها  
على الشكل المشروع متخذين قراراتهم وفقاً للكتاب والسنة . على أن العباسيين في  
الواقع انما كانوا يستخدمون الدين لغاياتهم الشخصية ، فقد روضوا العلماء في  
قصورهم ، فجعلوهم يبررون تدابيرهم التي تثيرا كبر الاعراض (١٠٨) . وجعلوا معارضة  
المتدينين عزلاء من السلاح يجعلها تنبوا السلطان . وبعد فسقوط الامويين بلغت تلك  
المعارضة هدفها ورضيت .

اما الاعمال السياسية فكانت في ايد صالحه . ولم يعد للمسلمين  
ان يقلقوا بشأنها . فقد تحقق حكم الدين ، واصبح ملزماً  
بان يكف عن ان يكون مبدء الثورة على الحكم الراهن .  
وقاد العباسيون الرأي العام في تلك الوجة بصورة نجحت نجاحاً لا بأس به ، وكانت  
الحاجة الى السلم تؤيد العباسيين في تلك الحقبة من الزمن بعد تلك السلسلة من  
الثورات والقتال ، وبعد ان استنفد العرب سورتهم ودمهم حتى الممات .

نجاحهم في اسقاط  
المعارضة

(١٠٨) اطلق ولها وزن الكلام هنا اطلاقاً ، وكان حقاً عليه ان يذكر ان من العلماء  
من كانوا يتجنبون الحكم ويأربونهم في سبيل عقيدتهم كأحمد بن حنبل وغيره . ومقاماتهم بين  
ايدي الخلفاء اي تعنيفهم لهم ونصحهم كثيرة حتى ألفت الكتب في ذلك ومنها كتاب مقام  
العلماء بين ايدي الامراء لعبد الكريم بن محمد السمعاني ( كشف الظنون : ١٧٨٥ ) وفي احياء  
علوم الدين للقرظي ( طبعه الباي سنة ١٣٤٦ / ٢ - ٣٠٠ - ٣١٢ ) جملة صالحة من اخبار ذلك .

وقد يذهب الفكر الى ان العباسيين قربوا الشيعة التي كانوا  
 لها مخالفين، [ لكن الامر غير ذلك ] فقد تغيروا عندما بلغوا  
 سلطانهم ، وانقلبوا بعض الشيء فاضحوا اعداء لاولئك  
 العلويين الذين كانوا منهم وفيهم ، وما ذلك الا استبعاداً لدعواهم بالخلافة بل ان  
 بنى العباس تخلوا عن اتباعهم الشخصيين ، اعني عن الشيعة المغالية ( الراوندية ) التي  
 في ايران ؛ فاتجهوا في المذهب نحو العرب ، وابتعدوا عن الفرس . وانكروا  
 نشأتهم في المحيط حين افضوا الى المركز ، وقبضوا في يدهم على سلطان كل شيء .  
 واتبعوا مذهب اهل الجماعة المعروف الذي لم يتخذ لنفسه  
 مذهبهم مذهب الجماعة  
 وآراء خاصة ، بل رأى ان الدين عرف ، وارتضى بالسنة التي  
 توجه الحياة العملية للافراد قاطبة اتجاهاً موحداً عن طريق  
 التعبد والشرع . وبالرغم من انهم على ما يظهر كانوا على طرفي نقيض مع الامويين ،  
 فهم في هذا الشأن قد اتخذوا طريق هؤلاء ؛ الا انهم وقفوا بجانب السنة بحزم  
 اشد ، واتبعوا بتصميم اقوى الطرق الملتوية التي تعرض الوحدة الدينية  
 والسياسية للخطر .

وباعتبارهم وريثة الرسول [ عليه السلام ] استفادوا ، خيراً  
 من الامويين ، من انهم ليسوا اصحاب السلطان الزمني وحده ،  
 بل الروحي ايضاً اي الإمامة . وبينما اعتمد الامويون على  
 القومية ، اقام العباسيون حكمهم على الاحتراس والدين . ويمكن ان توصف  
 خلافتهم بانها قيصرية . فقد عينوا مفتشين ، واقاموا التفتيش باذى ذي بدء على  
 من دعوا بالزندقة ممن يلوح انهم كانوا براعم للشيعة الفارسية المتطرفة .

بل ان الخراسانيين اصبحوا يوماً غير ملائمين للعباسيين .  
 وهذا ابو جعفر المنصور يقضي على وصاية ابي مسلم حين لم  
 يعد بحاجة اليه ، وكان ابو مسلم بمزاياه العظمى اكبر من  
 خصم له ، فقد كان قادراً على ان يتفوق عليه بالدهاء وان يتامر على قتله . على

انتقاضهم على العلويين  
والشيعة

مذهبهم مذهب الجماعة  
والسنة

اسسوا سلطانهم على  
الدين وتبع الزنادقة

حاولوا القضاء  
على الخراسانيين

ان الخراسانيين ما فتئوا قبل كل شيء ضروريين في الاعمال العسكرية ، بل انهم ، حتى بعد ذلك ، ما كان ينبغي محوهم تماماً او اقصاؤهم . والمحاولة التي تمت بعد وفاة هارون في هذا الاتجاه لم تعمل إلا في تأسيس سلطانهم وتوطيده .

ولم يفلح العباسيون في الحصول على الاستقلال فلاحاً كبيرين  
اقتنوا عدداً كبيراً من البربر والكرج والسغد والترك وجهزوهم  
ونظموهم ليقابلوا بهم الخراسانيين والنتيجة الوحيدة التي  
حصلوا عليها هي انهم وقعوا تحت طغيان هؤلاء المماليك ، لاسيما الترك منهم ،  
فاضحوا في آخر الامر ولاسلطان لهم ابداً ، وتقطعت دولتهم ارباً ارباً .

اتخذوا المماليك  
فوقموا في قبضتهم

واحتفظ الايرانيون قرناً او قرنين بسيادتهم ، لكنهم لم  
يكونوا ليعتمدوا على استمرار تلك السيادة في موطنهم  
الاصلي . ففي ما وراء النهر وطخارستان وخراسان لم  
يكونوا قادرين على ايقاف تقدم الترك ، ذلك التقدم الذي حده العرب امداءً .  
وهكذا اصبح الاتراك انفسهم آخر الامر ورثة الدولة الاسلامية التي تسربوا  
اليها وهم مماليك . ولنا معنى اوسع ان نعد منهم المغول ، اولئك الذين لم يصبحوا  
بالفعل من اهل بيت الاسلام على الضبط ، بل اجتازوه بعض الشيء كالصاعقة  
الماحقة ، فلم يخلفوا فيه من اثر في الواقع اللهم الا ما كان سلبياً .

الترك والمغول  
يقضون على الخلافة



## الدليل العام للكتاب

ويشتمل على ترتيب حروف الهجاء أسماء الأعلام  
والمواضع والشعوب والمذاهب والمصطلحات  
واللغات ذات الدلالة التي وردت في الكتاب

— أ —	
أبرقباذ او ابرقباذ ٩٦	أبان بن عقبة بن مويث ١٥٧
أبروز ٢٠٥	أبراج ٣١١ ، ٣٠٥
أبلات ٤٣٦	أبراهيم ( عليه السلام ) ٢٤
الأبناء ٣٣٦ ، ٣٣٧	أبراهيم من بني مخزوم ٢٨٢
« أبناء عمهم » ١١٣	أبراهيم بن الاشر ١٥٢ ، ١٦١
ايورد ٣٩٠ ، ٣٤٦	أبراهيم بن الخطاب العدوي ٤٠٢
اتانين الأجر ٢٢١	أبراهيم بن سلة ٤٠٠
اتراك انظر ترك	أبراهم بن محمد بن علي ٣٩٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥
الانتقال ٣٧٢	٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤٢٢
ابن الاثير ٧٣ ، ٨٧ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٥٧	٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠
١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٥٩ ، ٤٣٥	أبراهيم بن الوليد الخلويع ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠
الاجارة ٢٠	٣٠١ ، ٣٠٦
الآحام ٢٢١	الابرش الكلبي ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣
آجام ربي ٢٠٥	٢٩٠ ، ٣٠٣
الاحاديث النبوية ٤٨	ابرشهر ٤٠٢ وانظر نيسابور
الاحباس ٢٢٠	الابرق ٢٨١
الاحد (يوم) ٢٣	
أحد ٢٢ ، ١٢٦	

الدولة العربية وسقوطها ( ٢٩ )



الارجاء ٣٦٨ ، ٣٨٦ وانظر مرجئة	الاحزاب ٤ ، ١٦ ، ٥٩ ، ٦٠
ارحاء ( جمع رحي ) ٣٥٦	أحلاف ١٩ ، ٢٢
اروب ١٧٨	احلام ٣
الأردن ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٧٩	الاجزاء ( جمع حمى ) ٤١
٣٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠١	أحمد بن حنبل ٤٤٥
الارزاق ١٠٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧	الاحنف بن قيس التميمي ١١٤ ، ١١٦ ، ١٧١
الارستقراطية ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٢ ، ٤٤٣	٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
الارض ٢٣١	٣٣٠
ارض العشر ٢٣٣	الاخباريون ٦٧ ، ٧٨
الارضون ٢٣٢ ، ٢٣٤	أخرون ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦
ابن أبي ارطاة ٨٥	اخريد ٣٤٤
الأرقام ١٧٩	اختيد ٣٤٤
أرميا ٢٥٣	الاخلال ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٦
ارمينية ١٧٧ ، ١٨١ ، ٢٥٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦	اخماس ٣٠ ، ١٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١
٣٠٩ ، ٢٩٨	٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨
آري ٣٤٤	«أخوه الثاني» ١١٣
الأزارقة ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ وانظر الخوارج	ادارة ١٨٠ ، ٤٤٢
الأزد ١ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٧١	الادباء ٢٨٤
٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥	ادريس بن مفضل العجلي ٤٠٥
٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣١٧ - ٣٢٧ ، ٣٣٢	الأذان ٢٣ ، ٢٥
٣٢٠ - ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤	اذريجان ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٨٨ ، ٢٩٦
٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠	٣٠٩ ، ٢٩٨
٣٧٣ ، ٣٨٢ - ٣٨٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧	اذرح ٧٥ ، ٣٩٦
٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩	الأذرع ١٩٢
ازدسراة ١٠٨ ، ٣١٨	الاراضي ٥١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥
ازد'عمان ٥٨ ، ٥٩ ، ١٧١ ، ٢٠٢ ، ٢٥٢	٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥
٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ، ٣٥٨	الاراضين ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤
الازرق ٢٨١	الاراميون ٣٠١
إزقناذ ٩٦ ، ١٩٤	الارباع ٣١٧
الأساورة ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧	اريد ٢٦١

اسماعيل بن عبد الله ٢١٩	اسبانيا ١٨٢ ، ٢١٨ ، ٤٣٨
اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ٤٣٠	اسمهاذ ٣٤٤
الاسناد ٢	استيفان ٢٧٨
الاسواق ١١	ابن اسحق ٤ ، ٥ ، ٢١ ، ٨٥
ابو لاسود الدؤلي ٨٣ ، ٨٧	اسحق بن الاشعث اخر عبد الرحمن ١٩٠
آسية ٢٧٥ ، ٤٤١	اسحق بن سويد ٣٢٣
آسية الصفري ١٧٧ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩	أسد بن عبد الله ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ -
أسير انظر أسرى	٤٠٣ - ٤٠١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٣ ، ٣٧٦
اشوش ١٣٩	بنو اسرائيل او الاسرائيليون ١٦ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨
الاشتر انظر مالك الاشر	أسرى ١٨ ، ٦٠ ، ١٧١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٨ ،
اشتراكية ٤٠٨	٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٧٤ ،
اشيخن ٣٧٣	٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥
الاشج ٢٠١	الاسطول ٣ :
اشجع ١٢٨ ، ١٣٠ ، ٢٥٧	الاسكندرون ١٨٤
الاشجمي ١٢٧	الاسكندرية ٢٧٩
اشخند نسف ٣٧٣	اسكيمث ٣٤٦
إشداد بن جرجور ٣٧٨	اسلام ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٩ ،
الأشراف للبلاذري (كتاب) انظر انساب الاشراف	٤٢ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٨ -
أشرس بن عبد الله السلمي ٣٦٢ - ٣٦٥ ، ٣٦٧	١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
أثروسنة ٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،	١٣١ - ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
٣٧٧	١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
الأشعار ٣	٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ،
أشعث ١٣١	٢٣٥ - ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،
الأشعث ٧٢ ، ٨٨	٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ،
ابن الاشعث انظر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث	٢٨٣ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،
الأشعر ١٢٢	٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ،
اشعري ٢٠٣	٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ،
أشكند ٣٤٤	٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ ،
اشمونين ٤٣٤	٤٢٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ :
أشيم بن شقيق البكري ٣٢٢ ، ٣٢٤	اسلم بن زرعة الكلابي ٣٣١

الله جل جلاله ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ - ١٨  
 ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ،  
 ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ،  
 ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،  
 ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،  
 ، ١٣٠ ، ١٤٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ،  
 ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ،  
 ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،  
 ، ٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣١٠ ، ٣٣٢ ،  
 ٣٤٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ،  
 ٣٩٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٥ ، ٤٢٣ ،  
 ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤١

الامان ٢٢٣  
 المائة الشمالية الغربية ٢٤٥  
 الوية (جمع لواء) ٦٨ ، ٣٢٠ ، ٤١٣ ،  
 ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ،  
 النيس النصيبني ٩٣ - ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ،  
 ١٥٣ - ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ٢١٤ ،  
 ٣٤٦

آبن ٤١٣ - ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ،  
 الامام ١٦ ، ١٧ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٣٦٨ ،  
 ٤١١

امام الصلاة ١٤٧  
 الامامة ٥٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٤٦ ،  
 الامانوس ١٥٣  
 الامبراطور ٢١٨ ، ٢٦٠ ،  
 الامبراطورية العثمانية ١١  
 آمة ٢٨٧  
 الائمة ٥ ، ٩ ، ١٣ ، ١٥ - ١٨ ، ٢٥ ، ٢٨ ،  
 ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٧ ،

الاصبغ بن ذوالقاة ٣٠٨  
 الاصمعيدي ٣٥٥  
 اصطخر ١٠٠ ، ٣٠٧ ،  
 اصفهان ٧١ ، ١٦١ ، ٣٠٧ ، ٤٢٧ ،  
 الاعاجم ٣٠٧ وانظر الفرس  
 الاعراب ٢٤٣  
 اعنى همدان ٢٠١  
 اعطيات ١٢٦ ، ١٩٠ ، ٣٩٢ وانظر عطاء  
 ابو الأعور ٨٢  
 الاعباد ٢٣ وانظر مهرجان ونوروز  
 الاعباس ١٤١  
 الاغاني (كتاب) ٨٤ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ،  
 ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،  
 ، ١٦٨ ، ٢٦٣ ، ٣٢٨ ، ٤٣٦ ،  
 الاعدف ٢٨١ ، ٢٩٠ ،  
 افريقية ٢٨ ، ١٣١ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ،  
 ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،  
 ٢٧٩ ، ٣٢٨ ، ٤٤١ ،  
 الافريقيون ٢٤٢  
 افشين ٣٤٤ ، ٣٦٠ ،  
 افشين بن كاوس ٣٧٣  
 افشينه ٣٦٠  
 افينون Akroinus ٢٧٢  
 الاقباط ١٧٧  
 اقطاعيات ٢٢٢  
 افنية انظر قناة  
 الآكام ٢٢١  
 اكسفورد ٢٧٣  
 آل البيت ٥٦ ، ١١٣ ، ٤٠٨ ،  
 آل الرسول عليه السلام ٢٧٠ ، ٣٠٦ ، ٤٠٧ ،

٢١٤ ، ١٣٣ - ١٣١ ، ١٢٧ - ١٢٢	١٧٢ ، ٩٣
الانطاع ٤٣٧	الانطاع ٤٠٣ ، ٣٦٣ ، ٣٤٤
انطاكية ٣٠٥ ، ٢٧٧	اموصيا ( النبي ) ١٧١
الاهتم ٣٥١	امويون وبنو امية ٤ ، ١ - ٧ ، ٢٤ ، ٣٧
اهل السنة ٣١٠	٨١ ، ٧٨ ، ٦٢ - ٥١ ، ٤٩ ، ٣٩
اهل العالمة ٣٤٠ ، ٣١٧	٩٢ - ٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١١
اهل الكافية ٤٢٠ ، ٤١١	١١٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١
اهلواردت ١٥٩	١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠ - ١٤٩ ، ١٧٢
الاهواز ٢٠٣ ، ١٨٨ ، ٩٦ ، ٧٣ ، ٧٢	١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٣
٣١٠ ، ٣٠٧ ، ٢٥٤	٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥
الاوثان ٣٤٨	٢٣٤ ، ٢٤٨ - ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨
اوروبه ٢٧٤ ، ٢٧٢	٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢
الاوزان ٢٠٧	٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٠
الآوس ٣٣٦ ، ٣٦ ، ٢٢ ، ١٣	٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢
اوس بن ثعلبة بن زفر البكري ٣٣٣ ، ٣٣٢	٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦
اوسترازيا ٢٧٣	٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤٢٢ - ٤٢٧ ، ٤٣١
اومري ٤٣٨ ، ٤٣٦	٤٣٦ - ٤٤٦
ابن اويس البلوي ٤٤	امية بن عبدالله بن خالد بن أسيد ٣٣٦ - ٣٣٩
اياس بن قتادة التميمي ٣٢٥	أمير الجماعة ١٢٧
أيام العرب ٣١٩	أمير المؤمنين ٣٥
ايتبشوس ١٧٦ ، ١٧٤	اناستازيوس Anastasius ٤٢٧
ايدو Eudo ٢٧٣	الانبار ٤٢٨ ، ٢٥٤ ، ٨٤
ايران ٤٤٦ ، ٣١٤ ، ١٠٢ ، ٨٣ ، ٦١	انباط ٢٣٢ ، ٢٣٤
ايرانيون ٢٦٣ ، ٢٢٨ ، ١٨٩ ، ٦١ ، ٦٠	الانجيل ٢٣ ، ١٠
٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٣٨	الاندلس ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٦
٣٨١ ، ٣٧١ - ٣٦٢ ، ٣٦٠ ، ٣٥٨	٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧٢ - ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٣٢٨
٤٤٧ ، ٤٢٣ ، ٣٨٤ وانظر فرس	أنساب الأشراف للبلاذري (كتاب) ١٥٩ ، ٧٤
ايزيدور الاشبلي ٢٥٠ ، ٢٣٨ ، ٨٦ ، ٦	١٩٠ ، ١٨١
٢٦١	انصار وانصاري ٣٨ - ٣٥ ، ٢٤ ، ٢٢ ، ١٧
ايله ٢٤٣	٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٩٤ ، ١١٣

إيلياء ٨٥

الإيمان ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٥٢

أيوب بن سليمان بن عبد الملك ٢١٥  
الآيين ( الجمر ك ) ٢٤٤

- ب -

الباب الحديد ٣٧٦ ، ٣٤٦

الباب الصغير ١١٤

باب القفقاس ٢٩٨

الباب المفتوح ٤٥

البابا ٣٨

باب القديسة ٢٥٤ ، ٤٣٥

البابوية ١٦

باججيرا ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠

باججيرات ١٥٧

البادية ١٦٦ ، ١٨٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣٠١

بادغيس ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣

الباروقان ٣٦١ ، ٣٧١

باريتسين Paratacene ٣٤٤ ، ٣٥٧

بازي انظر بوازي

باس ٣٤٣

الباميان ٣٤٣ ، ٣٧٤

باهلة والباهليون ١٦٥ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤

٣٦١ ، ٣٥٦

بسه انظر عبد الله بن الحارث

بينجيك ٣٥٩

بجيلة ٢٦٣ ، ٣٦١

ابن بحدل انظر حسان بن مالك

بحدلي ١٤٧

بحر الخزر ٢٧٢

البحرين ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠

بجير بن ورقاء الصريمي ٣٣٥ - ٣٣٧

البحيرة ٣٥٥

بخارى ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ - ٣٦٧ ، ٣٧٦

بخاريون ٣٢١ ، ٣٣٩

بُخت ٣٤٢

البخري بن ابي درهم البكري ٣٦١

البخراء ( قصر ) ٢٩٠

بدخشان ٣٤٢

بدر ( وقعة ) ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٨

١١٢

بدر طرخان ٣٧٤

البدو ٣٦

البدوي ٢٨

ابن بديل ٦٨

البرانسين Paratacene ٣٥٧ ، ٣٤٤

البراحم ٦٣

براذين انظر برذون

البربر ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ - ٢٧٦ ، ٤٤٧

برج انظر ابراج

البرد ١٩٠

البردة ٢٨١

برذون ٣٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٩ ، وانظر حار

برقاذا أو ابرقاذا ٩٦

برمك ٣٧١ ، ٣٧٢

برمك نوبهار ٣٧١

بروكلان ١٥٩

بطنان حبيب ١٥٤ - ١٥٦  
 البطون ٣٣٦ ، ٣٣٧  
 بعك ٢٠٣  
 بعليك ١٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٤٣٤  
 بعوث ٥١  
 بغداد ٤ ، ٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥  
 البقر ١٨٤ ، ٢٠٥  
 بقيق الفرقد ١٢٩ - ١٣١  
 البكائي ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨  
 بكر بن وائل ( بنو ) والبكريون ٥٨ ،  
 ، ٥٩ ، ٧٠ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ،  
 ، ٢٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ،  
 ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،  
 ٣٤٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٧ ،  
 ، ٤١٨ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ،  
 ابو بكر الصديق ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٦ ،  
 ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ١١٥ ، ٢٢١ ،  
 ٢٢٢  
 ابو بكرة ٩٩ ، ١٠٠  
 بكير بن ماهان ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،  
 ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،  
 بكير بن وشاح ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،  
 البلاد العربية ٢٥  
 البلاذري ٦ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٣ ،  
 ١٣٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ،  
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،  
 ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ،  
 ٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ،  
 ابو بلال ١٠٥  
 بلج ( ابن أخي كلثوم ) ٢٧٦ ،  
 بلحارت ٤٣٤

Braunschweig - برونشوايغ لونبيرغ  
 ٢٤٥ Lüneburg  
 برونو Brünnow ٣٢١  
 البريد ٢٢٠ ، ٣٨٢ ، ٤٤٤  
 البريدات ٢٢١  
 بريق الهذلي ٤٨  
 بزماجن ٣٥٩  
 بست ١٩١ ، ١٩٥  
 بسر بن أبي ارطاة ٨٤ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٠ ،  
 بسطام بن مصقلة بن هبيرة ٢٠٠  
 بشر ( مكان ) ١٧٠  
 بشر ( نصراني ) ٢٦٠  
 بشر بن أسيد ١٨٥ ، ١٨٦ ،  
 بشر بن جرموز الضبي ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٣٨٥ ،  
 بشر بن مروان ١٦٩ ، ١٨١ ،  
 البصرة ٦ ، ٢٨ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧١ ،  
 ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٩ ،  
 ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،  
 ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٨١ ،  
 ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،  
 ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،  
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ،  
 ٢٧٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ،  
 ٣٣٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ،  
 ٤٢٩ ، ٤٣٨ ،  
 البصريون ٦٤ ، ٨٣ ، ١٩٢ ،  
 البطارقة انظر بطريك  
 البطال ٢٧٢  
 بطرس دمشق ٢٨٣  
 بطرس الميوما Maiuma ٢٨٣  
 بطريك ٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٧٧ ،

٢٥٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٠  
 ٢٩٣ ، ٢٧٨ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٥٧  
 ٤٣٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٨ ، ٣٠١  
 ٤٤٤ ، ٤٤٣  
 البيت المقدس ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٣  
 بيت النبوة ٤٢١  
 بئر زمزم ٢٦٥  
 البيرينه ٢٧٤  
 البيع ٢٦٥  
 البيعة ٦٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ،  
 ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ،  
 ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٣٧٩ ، ٤٠٨ ،  
 ٤٢٠ ، ٤٣١ وانظر المياحة  
 بيكند ٣٤٦ ، ٣٦٤  
 بيلات Pilate ٢٦٢  
 المبوت ٤٣  
 بيوت النار ٢٢٠ ، ٣٤٨  
 بيورد ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٢٥

— ت —

تاج ٨٥  
 تاجر انظر تجار  
 التاريخ ٧  
 تاريخ ابن عساكر ( كتاب ) ٢٣١  
 التاليو ١٨  
 التبت ٣٣٨  
 التبوشكان ٣٨٥  
 التجسس ٤٤٤  
 التجار ٢٤٤ ، ٣٦٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ،  
 التجارة ٢٢ ، ٤٠٦ ، ٤٤٣  
 التحكيم ٥١ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ،  
 ٧٥ ، ٩٠

بلغ ٢٧١ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ،  
 ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ،  
 ٣٧٦ ، ٣٨١ ، ٤٠٢ ، ٤٢٤  
 البلد ١٦٣ وانظر مكة  
 البلقاء ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ،  
 البليخ ١٦٨  
 البناء ٢١٤  
 بنات قين ١٦٩  
 البنادر ٢٢١  
 بهرامسيس ٣٧٨  
 بهلول بن بشر الخارجي ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،  
 بوآبيه ٢٧٣  
 بوازي ٢٨٥  
 بوخولز ٢٠  
 بوشبخ ٣٣٠  
 بوصير ٤٣٤  
 البوق ٢٣  
 بومة اثينية ١٧٧  
 بونيفاسيوس ٢٤٢  
 بوب ٦٤  
 بيازكت ٣٥٩  
 البياسان ٣٥٥  
 البياض ٤١٠  
 بيان ٢٦٣  
 البيت ( الكعبة ) ١٢١  
 البيت الحرام ١٣٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،  
 بيت المال ١٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١ ،  
 ٥١ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،  
 ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٧٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨

التهجيد ١٠  
 التوحيد ١٠  
 تور (بلدة فرنسية) ٢٧٦، ٢٧٤، ٢٧٣  
 التوراة ٢١٥، ١٣٨، ٢٣، ١٠  
 تورسك ٣٤٥  
 توما ٢٤٢  
 بومشكت ٣٤٦  
 تيهام ٨٤  
 تيوفان ٦٥ ، ٨٣، ٦٩ ، ١١١، ١٤٧، ١٥٠،  
 ، ١٩٨ ، ١٧٩، ١٧٧ ، ١٧٦، ١٥٤  
 ٢٨٣، ٢٧٨ ، ٢٦٠ ، ٢٤١ ، ٢٣١  
 ٣١١، ٣٠٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٢٩٤  
 ٤٣٨، ٤٣٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٣١٢  
 ٤٣٩

— ث —

ثابت بن قطبة اخو الحرث ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٩٢  
 ثابت قطنة الازدي ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ثابت بن نعيم الجذامي ٢٩٨ - ٣٠٣ ، ٣٠٥  
 الثأر ١٣ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ١١١  
 ١٧١ ، ١٦٩ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٣٢  
 ٣٢٤ ، ٣٠٠ ، ٢٩٨ ، ٢٩٠ ، ٢٥٩  
 ٣٠٣ ، ٣٨٧ ، ٣٧٥ ، ٣٥٦ ، ٣٢٧  
 ٤٣٧ ، ٤٣٦ ، ٤٠٨  
 الثرثار ١٦٨  
 الثط انظر موسى بن عبدالله بن خازم  
 ثغر ، ثغور ٢٨ ، ٢٠ ، ٢ ، ٢١٨ ، ٢٤٠ ، ٢٩٢  
 ٣٦١ ، ٣٤٧  
 الثفران ٣٨٩ ، ٣٦٩ ، ٣٤٢

نخارستان انظر طخارستان  
 تدمر ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ،  
 ٤٣٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٣  
 التدمريون ٢٩٠  
 ترانسدكتين Transductine ٢٧٤  
 ترسل ٣٤٥  
 ترك ، اترك ١٨٩ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ،  
 ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ،  
 ، ٣٤٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٣٩  
 ، ٣٦٧ ، ٣٦٤ - ٣٥٨ ، ٣٥١  
 - ٣٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧٢ ، ٣٦٩  
 ، ٣٩١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٧٨  
 ٤٤٧ ، ٣٩٣  
 تركيا ٢٩٢  
 الترمذ ٢٠٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ،  
 ٤٢٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٠  
 تستر ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧  
 التشريع ٢١  
 تغلب ٢٧ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ،  
 تكريت ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٩٤  
 تميم ، تميميون ٥٨ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،  
 ٢٥٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٠ ، ١٧١ ، ١٠٦  
 ، ٣٣٦ - ٣١٦ ، ٢٦٧ ، ٢٥٦ - ٢٥٤  
 ، ٣٥٧ - ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥١ ، ٣٤٠  
 ، ٣٧٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٦٣  
 ، ٤٠١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٧٧  
 ٤٢٦ ، ٤٠٣  
 التناسخ ٥٧  
 تنوخ ١٤٨  
 تنور ٢٦٢



جبنوية الخمر لُخي ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٦٩  
 جبل رضوى ٣٩٧  
 جبل الشراة ٧٥  
 جبل طارق ٢٧٤ ، ١٨١  
 جبلة بن زحر ٢٠٢  
 جبلة بن مسروق ٨٢  
 جبول ٢٦٣  
 الجحاف بن حكيم السليمي ١٧٠  
 جديع الكرماني ٣٧٠ ، ٣٨٣ ، ٤١٩  
 جذامة ٤٣٣  
 الجراح بن سنان الأسدي ٨٩  
 الجراح بن عبد الله الحكمي ٢١٨ ، ٢١٩  
 ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٢٥٦  
 حراية . جرايات ٨٠٨ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣  
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ١٤٠  
 ٣٩٣ و انظر رزق  
 جرجان ٢١٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٤١١ ، ٤٢٦  
 جرير الشاعر ٦٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٥٧  
 ٣٢٥  
 جرير بن سميد بن قيس ٢٠٠  
 جرويل ٤٣٨  
 جزية ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ -  
 ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ -  
 ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩  
 ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٨ -  
 ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٧ -  
 ٣٨١ ، ٣٩٣  
 الجزيرة ٢٧ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ١٣٩ ، ١٥١  
 ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠  
 ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢١٨

ثقل انظر انقال  
 تقيف ، تقيول ١١ ، ٥٩ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠  
 ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٦٧  
 تمود ٢٠١  
 تور بن معن السلمي القيسي ١٤١  
 تورة ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٩٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧  
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢  
 ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧  
 ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٧  
 ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩  
 ٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٩  
 ٤٤٠ ، ٤٤٥  
 الثياب ٤٤٣

— ج —

جابق ٤٢٧  
 الجابية ١٤١ - ١٤٩  
 الجاحظ ١٩٩  
 جارية بن قدامة ٣١٨ ، ٨٤  
 جاسوس ٣٣٨  
 جامع (مسجد) ٨٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٤٠  
 ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢١٥ ، ٣٧٨  
 ٤٣١  
 جامعة ١٢٣  
 الجاهلية ١٠١ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ٣١٦  
 الجبال ٣٠٧  
 جمال البيرة ٢٧٢  
 الجماية ٢٧٩  
 الجبر ٣٠١  
 جبري ١٠ ، ٣٠٠

جہاد ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٤ ، ١٧٦ ،  
 ١٧٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٣٣٦ ،  
 ٣٩٤ ، ٢٣٧  
 ابو الجہم ٤٣٠ ، ٤٣٢  
 جہم بن صفوان ٣٦٨ ، ٣٨٤  
 الجواز ١٨  
 جوارى ٢٨٥ ، ٣٥٤ ، ٣٧٤  
 الجواهر ٣٢٠  
 الجوخة ١٨٨  
 جوخي ٧١  
 الجوزجان ٣٤٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧  
 جوزستان ٣٤٣  
 جوستنيان الثاني ١٧٦ ، ١٧٧  
 الجولان ١٤٧  
 جيبون Gibbon ٢٧٣  
 حيرنج ٤١٤  
 جيرون ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥  
 جيش ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٠ ،  
 ١٤٩ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٢٥ ، ٣٤٠ ،  
 ٢٩٦ ، ٣١١ ، ٣٥٢ ، ٣٩١ وانظر جند  
 جيش الطواويس ١٩ ، ٢٠٠  
 جيهو ٤٣٧ ، ٤٣٨

— ح —

الحارث بن سريج ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ،  
 ٣٦٨ - ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤  
 ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٢٤ ،  
 الحارث بن خالد الخزومي ١٢٣  
 الحارث بن عباد ٣٦١  
 الحارثة ( بنو ) ١٢٨

٢٥٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ،  
 ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٤٢ ،  
 الجزيرة العربية ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٣١٣ ، ٣٩٦ ،  
 جسر ١٨٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٣٤٤ ، ٤٣٣ ،  
 جسر النهروان ٧١  
 الجسانية ٨٥ ، ١٧٤  
 الجمد بن درهم ٢٩٦  
 جعفر [ بن ابي طالب ] ٣٠٦  
 ابو جعفر المنصور العباسي ٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،  
 ٢٥٠ ، ٢٧٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ،  
 ٤٤٦  
 جعل ٨٣  
 الجفاف ١٥٤  
 الجفرية ١٤٥ - ١٥٦  
 الجلاذ ٤٤٤  
 الجملحة ٨٥ ، ١١٠ ، ١٧٤  
 جلمج ٣٥٩  
 جلندة ٣١٤  
 الجلود ٣٤٤  
 جولولا ٤٢٨  
 الجماعة ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٤٥ ،  
 ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،  
 ١١٩ ، ١٦٩ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ،  
 ٤٠٨ ، ٤٤٦  
 الجمل ٧ ، ٤٧ ، ٤٩  
 الجمهورية ١٥  
 ابو جناب الكلبي ٧٦  
 الجنة ٢٧ ، ٥٥  
 الجند ٤٠ ، ٤١٦ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٨ وانظر  
 الجيش  
 الجنيد بن عبد الرحمن المري ٣٦٤ - ٤٠٣

حُجْر بن عدي ٤ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،	الحارثمة بن بدر ١٠٦ ، ٢٢٤ ،
٣٦٢ ، ٣٣١	الحاسب ٩٩
الحدود ٥٣	حاشية ١٨٠ ، ١٨١ ، ٣٩٣ ، ٤٤٣ ،
الحديث النبوي انظر الاحاديث	حاملو المصا ١٥٧
ابن حُدَيْج ٨٢	حامية ٨٣ ، ١٠٣ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٦٧ ،
حذاء ١٢٥	٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٢٩٣
ابن أبي حذيفة ٨١	الحائرة ٤٢٨
حذيفة ابن أخت معاوية ٨٠	حباية ٢٦٠
حذيفة المدائني ٧٠	ابن حبان البستي ٢١
الحر ( الامير ) ٢٧٢	الحبس ٢٥٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، وانظر مسجن
الحرثون ٣٦٠ وانظر الفلاحون	حبس ( وقف ) ٢٣٣ وانظر احباس
الحراس انظر الحرس	الحبشة ١٨١
حران ١٣٩ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،	ابن حبيب ١٦٨ - ١٦٩
٤٢٩ ، ٤٣٢ - ٤٣٤	حبيب بن المهلب ٣٤٢
الحرانيون ٤٣٣	حج ٦ ، ٢٣ ، ٤٦ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١٧٤ ،
الحرب ١٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ،	٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ،
حرب بن عثمان ٤٠٢	الحجاج ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٨ ،
الحرّة ( وقعة ) ٣٧ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ،	١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،
حزب انظر احزاب	٢١٥ - ٢٢٥ ، ٢١٩ ، ٢١٧ ، ٢٣٠ -
حرز ٣٥٢	٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،
الحرس ٢٨٩ ، ٣٢١ ، ٤٣٥ ،	٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ - ٢٦٧ ،
حرسى ٢٥٩	٢٨٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩ - ٣٤١ ،
الحرسى ٢٥٨	٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ،
ابن الحرسى ٣٠٩	٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٣٥ ،
حرم مكة ١٢٢	الحجاج بن يزيد الثاني ٢٥١
حروراء ٥٠ ، ٧٠ ، ٧٢ ،	الحجاز ٨٤ ، ٩٨ ، ١١٦ - ١١٨ ، ١٢٦ ،
الحرورية ٥٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٣٢١ ،	١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٦٢ - ١٦٤ ،
الحُرَيْث بن قُطَيْبة ٣٣٨ ، ٣٩٢ ،	٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٤٣٩ ،
الحرير ٣٤٤	حجة الوداع ٢٥
الحريش بن عامر ٣٥٩	الحجر المقدس ٢٣ ، ١٣٥ ،

الحق الالهي ٥٤	حريش بن هلال القريني ٣٣٤
حَكَم ٥٠	الحسابات ١٧٨ ، ١٧٩
الحكم بن ايوب الثقفي ٢٣٠	حسان بن مالك بن بحدل ١٣٩ - ١٤٤ ،
الحكم بن عمرو الغفاري ٣٣٠ ، ٣٣١	١٤٦ - ١٤٩ ، ١٧٣
حكم الدين ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٣ - ٣٥ ،	حسان التبطي ٢٠٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧
٢٢٨ ، ١٣٣ ، ١٠٧ ، ٥٨ ، ٥٥ ، ٤٦	الحسن البصري ٥٢ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٥٣
٣٩٤ ، ٤٤٥ وانظر حكم الله	٣٢٣
حكم الله ١٥ ، ١٦ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٠ ،	ابو الحسن الخراساني ٣٣٣
٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،	الحسن بن علي بن ابي طالب ٥١ ، ٨٧ - ٩٣
٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٧ ،	الحسن بن قحطبة ٤٢٦ - ٤٢٩ ، ٤٣٥
٤٢٣ وانظر حكم الدين	الحسينون ٤٢١
الحكم المقدس ١٦	الحسين بن علي بن ابي طالب ٤ ، ٨٩ ، ١١٦
حلب ٢٥٦	١١٩ - ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٣
حلة ٢٤٣ ، ٢٤٤	١٣٧ ، ٣١٩
حلف انظر أحلاف	الحسين فيروز ٣٣٠
حلم انظر احلام	الحسين بن مالك ٣٣٠
حلوان ٤٢٨	حش كوكب ٤٥
حمار ٨١ ، ٨٢ ، ٢٨٩ ، ٤٠٣ وانظر بردون	حشاك ١٦٨
الحماسة لابي تمام كتاب ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦٦	حصن وحصون ٣٥٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩
حام اعين ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١	حصن التبوشكان ٣٧٢
حمامة ١٢٢	الحصين بن تميم التميمي الكوفي ١٢٩
حمر انظر حمار	الحصين بن نمير السكوني ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
حمران بن ابان ٩٨	١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥١
حص ١١٠ - ١١٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤	١٥٢
١٥١ ، ١٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣	حصي ١٨٦
٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠١	حضر موت ٣١٣
٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٧٣ ، ٤٢٩ ،	ابن الحضرمي ٨٤ ، ٣١٨
٤٣٣ ، ٤٣٩	حُضَيْن بن منذر البكري ٣٥١
حَمِي ٤١	الخطيئة ١١٥
حميد بن حريث بن بحدل الكلبي ١٦٦ - ١٧٠	حفص بن سليمان ( مولى السبيع ) ٤٠٦

خالد بن جرير بن عبد الله القسري ٢٠٤  
 خالد بن عبد الله القسري ١٧٥ ، ٢١٠ ،  
 ٢٧٥ ، ٢٦٨ - ٢٦٢ ، ٢٥٨ ، ٢١١  
 ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٧٩ ، ٢٧٧  
 ٣٧٥ ، ٣٧٠ ، ٣٦١ ، ٣٠٨ ، ٢٩٠  
 ٤٠٥  
 خالد بن يزيد بن معاوية ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،  
 ١٨١ ، ١٦٩  
 خانقين ٤٢٨  
 الخطبات ٣٣٠  
 الختان ٣٦٣ ، ٣٥٨  
 الختل ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٩ ،  
 ٣٧٤ ، ٣٧٢  
 الختلان ٣٤٣  
 خثعم ٨٠  
 خجندة ٣٥٩ - ٣٦١  
 خدش ٣٩٨ ، ٤٠٢ - ٤٠٩  
 الخدم ٤١٤  
 خذاه ٣٤٦  
 وخرابرة ٣٧٣  
 خراج ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٧٢ ، ١٣٨ ،  
 ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢١٧ ،  
 - ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ،  
 ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠ ، ٣٣٠ ، ٣٥٨ ،  
 ٣٦٢ ، ٣٧٨ - ٣٨١ ، ٤٠٢  
 خراسان ٦ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ،  
 ٨٣ ، ١٠٣ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ،  
 ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ - ٢١٣ ،  
 ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢

الحميمة ٣٩٦ ، ٤٠٩ ، ٤٣٠ ،  
 حنا انظر يوحنا  
 حنش Hanash ٦٥  
 حنظلة ( بنو ) ٣٢٤  
 حنظلة النسيب ١٢٦  
 ابن حنظلة الانصاري ١٢٦ - ١٢٧  
 ابن الحنفية انظر محمد بن الحنفية  
 حوارين ١٣٧ ، ١٣٨  
 حوثة بن سهيل الباهلي ٤٢٨ ، ٤٢٩  
 حوران ٨١  
 الحوليات ٤ ، ٦  
 حيان العطار ( خال ابراهيم بن مسلمة ) ٤٠٠  
 حيان النبطي الفارسي ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،  
 ٣٩٢  
 الحيرة ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ،  
 ٣٠٥ - ٣٠٨ ، ٤٣٨

## خ

الخابور ١٦٧ ، ١٦٨  
 الخاتم ٩٦ ، ٢٦١ ، ٢٨١  
 الخازر ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٧  
 ابن خازم انظر عبد الله بن خازم  
 خازم بن خزيمة التميمي ٤١٣ ، ٤٢٥  
 خاصة السلطان ٣٢١  
 الخاقان ٣٤٥ ، ٣٦٣ - ٣٦٥ ، ٣٧٢ -  
 ٣٧٤ ، ٣٧٧ - ٣٧٨  
 خالد بن ابراهيم البكري ابو داود ٤٠٣ ،  
 ٤١٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦  
 خالد بن أسيد ١٨١ ، ١٨٥  
 خالد بن برمك البلخي الفارسي ٤٢٥

الخطباء ١١٦	٢٧٦ ، ٢٧٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤
الخطبة البتراء ١٠١	٣١٤ ، ٢٩٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٧٧
خطبة الجبل ١٠	٣٩٠ ، ٣٨٩ - ٣٢٧ ، ٣١٧ ، ٣١٦
خطبة نية ٣٩٩ ، ٤٠٠	٤١٣ - ٣٩٩ ، ٣٩٦ - ٣٩٤ ، ٣٩١
خفاف ٣٠٤ ، ٣١١	٤٤٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٢ ، ٤٢٦ - ٤٢١
حلافة ٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١	٠ ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣٤١ ، ٦١ ، الخراسان
٨٥ ، ٧٩ ، ٧٦ ، ٦٤ ، ٦٢ ، ٥٩	٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٣ ، ٣٢٨
١١٨ ، ١١٠ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٦	٤٣٦ - ٤٢٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٣ ، ٤٠٩
١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢١	٤٤٧ - ٤٤٦ ، ٤٤٢ - ٤٤٠
١٦٤ ، ١٥٥ ، ١٤٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧	ابو خراش ٤٨
١٨٠ ، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦٧	خراش بن جابر المجلي ٢٣٠
٢٤١ ، ٢١٥ ، ٢١٠ ، ١٨٥ ، ١٨٢	الخرافات ٢٠٨
٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٠	خريبتا ٧٨
٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٢	الخريجة ٣٧٣
٣٥٣ ، ٣٠٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٠	الخرمية ( الاباحية ) ٤٠٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٣
٤٣٥ ، ٤٠٨ ، ٣٩٦ ، ٣٨٦ ، ٣٧٠	خريبا ١٩٢
٤٤٦ ، ٤٤٤ ، ٤٣٩	الخريت بن راشد الفاجي ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٣
خلق القرآن ٢٩٦	خريطة ٣٤٦
خلم ٣٤٣	خزاعة وخزاعيمون ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٧
الخليفة ٦ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٠	خزاة الممد ٩٥
٧٧ ، ٧٣ ، ٧١ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٥٥	الخزر ٣٥٤
١٠٣ ، ١٠١ ، ٩٧ ، ٨٧ ، ٧٨	الخزرج ١٣ ، ٢٢ ، ٣٦
١٢٣ ، ١١٧ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١٠٩	الحشب ٣٦٠
١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣١ ، ١٢٨ -	خشبية ٣٩٩ ، ٤٢٣
١٦٣ ، ١٥٧ ، ١٤٧ ، ١٤٢ ، ١٤١	خسوارغ ٣٣٨ ، ٣٧٢
١٨٠ ، ١٧٦ ، ١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧١	الخضراء ٢٩١ ، ٢٩٣
٢١٠ ، ٢٠٩ ، ١٩١ ، ١٨٥ -	ابو الخطاب ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٩
٢٤٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢١٩ - ٢١٣	الخطب ١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩ ، ٢٨٩
٢٦١ ، ٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٣ - ٢٥٠	٤٣١ ، ٣٥٣
٢٧٤ ، ٢٧١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٢	

الخيري ٣١٢	٢٧٦ ، ٣٨٠ ، ٢٨٢ - ٣٨٩ ،
الخيول ٢٨٤	٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ،
	٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٩ - ٣٢١ ،
	٣٢٨ ، ٣٢٩ - ٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،
	٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ،
دابق ٢١٤ - ٢١٦ ، ٤٣٧ ،	٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٤٢٦ ،
الدار ٤٣	٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ،
دار الاسلام ٢٨	٤٤٤ -
دار الامارة ٣٢٦ ، ٤٢٩ ،	الخمر ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٨٥ ،
دار أبجر د ٨٩	٣٩٠
دار سننيل ٣١٨	خمس انظر اخماس
دار المحاسنة ٣٢	مُخاصرة ٢٥٠
دار الهجرة ٣٠٧	خنجر ٣٣٧
أبو داود - انظر خالد بن ابراهيم البكري	خندف ٣٧٦
داود ( النبي ) ١٣٩	خندق ١٢٧ ، ٣٣٣ ،
داود بن سليمان بن عبد الملك ٢١٥	الخنزير ١٧٦
داود بن علي بن عبد الله بن عباس ٤٣٠ ،	الخواتم ١٧٠
٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ،	خوارج ٢ ، ٤ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٤ - ٥٧ ،
دبا ٣٢١	٦٠ ، ٦٢ ، ٧٠ - ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٧ ،
الدبوسية ٣٦٤ ، ٣٦٨ ،	٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ،
الديلة ٣٧٥	١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
الدحال ٤٣٩	١٩٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤ ،
الدحة ٦٥ ، ٧١ ، ٨٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،	٢٧٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ - ٣١٤ ،
١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،	٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ،
٣٠٩ ، ٣١٢ - ٣١٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٢ ،	٣٦٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٢١ ،
٤٣٥ -	خوارزم ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
دجيل ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،	٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٤١٣ ،
دخيل ٨٩	خوداه ٣٤٤
الدرهم ١٧٧	خوزستان ٣٣٥
أبو الدرداء ٦٨	الخياطون ٤٤٣
درع ٣٤٦	
دسكرة ٧٢	

الدولة الرومانية ١٠٨	الدعاء ٤٠٥
الدولة الساسانية ٣٤٤	الدعاة ٤٠١ - ٤٠٦
الدولة العربية ٤٠٥ ، ٩٠ ، ٦١	الدعوة ٩ ، ١٤٦ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٦
دوما ٤٣٠	٤١٠ ، ٤١١
دومة الجندل ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٦	الداتا ٧٨
الدير ١٥٨	دمشق ٥ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ١٠١
دير الجنازة ١٥٨ ، ١٦٢	١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٨ - ١٢٤ ، ١٢٦
دير الحاجلة ١٩٣	١٣٧ - ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٨
دير الجماجم ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢	١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٦ - ١٨٣ ، ٢١٧
٢٣٥	٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٦
دير قُرق ١٩٣	٢٧١ ، ٢٨٢ - ٢٩٣ ، ٢٩٩ -
دير هند ٣٠٨	٣٠٥ ، ٣٧٣ ، ٤٠٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٣
دير يزيد ٢٣٥	٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣
دي غوري ٩١ ، ١٥٢	الدمشقيون ٢٩٠
دي فوغي de Vogüe ١٧٠	ديبا ٤٢٨
ديل ٢٤٢	الدينير ١٧٧
الديلم ٢٥٣	الدهاقنة ، الدهاقين ٣٠ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ،
الدينوري ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٠	٢٤٥ ، ٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩
٤٢٢	٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩١
الديوان ( بمعنى مركز العمل الحكومي ) ٣٢ ،	دهستان ٣٥٥
٩٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٤	دهقان هراة ٣٧٥
٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٨٤ ، ٣١١	دهاك ( قرب مساوة ) ٢٨٣
٣١٩ ، ٣٩٣	الدوردون ٢٧٣
ديوان الخراج ٢١٣	دورق ٣٣٥
ديوان العطاء ٢٢٧	دورين ٣٠٤
دية ١٨ ، ١٩ ، ١٦٩	دوزي ١٢٩ - ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ - ١٦٩
دية المشعرة ٣٢٤	١٨٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٤٥
الدين الاسلامي انظر الاسلام	الدوس ٣١٨
الدين النصراني انظر النصرانية	دولة ١٠ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٤١ ، ١٧٣
الدين اليهودي انظر اليهودية	٢٤٨ ، ٤٤٠



- ذ -

رجاء بن حيوة الكندي ١٧٦ ، ٢١٥ ، ٢١٦  
 رحوب ( موضع ) ١٧٠  
 رداء ١٢٥  
 الردة ٩٤ ، ١٣٢  
 رزق انظر ارزاق وعطاء  
 رُسْتَقْبَاد ١٨٧ ، ١٩٢  
 الرسل ١٢ ، ٥٧  
 الرسول عليه السلام انظر محمد بن عبد الله  
 الرُصَافَة ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ -  
 ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٤٣٧  
 رضوى ( جبل ) ٣٩٧  
 رعية ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣  
 الرِّقَّة ٦٥ ، ٢٦١ ، ٣١١  
 الرقيق ٢٣١  
 الركوع ١٠  
 زنج ٤٩ ، ١٣٥  
 رمضان ٢٣  
 الرملة ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٤  
 الرها ١١١  
 الرواة ٧  
 روب ٣٤٥  
 ابو رؤنة ٢٥٥  
 روح بن زنباع ١٧٣ ، ٤٣٣  
 رودريك ٢٧٤  
 الروضة ٤٣٤  
 الروم ٦ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ٩٤ ،  
 ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٣٧  
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨١ -  
 ١٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ -  
 ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣١٣

الذراع الهاشمية ٢٢٠  
 الذكوانية ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣١١  
 ذمة ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٣٥٨  
 الذميون ٢٤٤  
 الذهب ١٧٧

- ر -

رامهرمز ٧٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧  
 الراوندية ٤٠٨ ، ٤٤٦  
 راية ٣٦٩ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٤  
 وانظر الوية  
 راميثنه ٣٤٦  
 الربا ٢٤٣  
 رباب ( قبيلة ) ٣١٦ ، ٣٢٤  
 الربانيون ٣٧٩  
 الربض ٢٨٩  
 ربع انظر ارباع  
 الربيع بن زياد الحارثي ٣٣١  
 ربيعة ( بنو ) وريميون ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٩ ،  
 ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٩١ ، ٢٠٤  
 ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨  
 ٣٢٣ - ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠  
 ٣٤٢ ، ٣٥١ ، ٣٦١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢  
 ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤١٥  
 ٤٣٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥  
 رُتَيْبِل ١٨٩

الزكاة ٢٥ ، ٣٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٢٧  
 الزلازل ٥ ، ١١١ ، ٢٤١  
 زمزم ٢٦٥  
 ابو زناد ٢١٩ ، ٢٧٧  
 الزنادقة ٤٠٨ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦  
 زُنْبُل السجستاني الكابلي ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٥  
 - ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٣  
 ٣٤٧  
 الرندقة ٢٦٠  
 زَنْكَبِيل ١٨٩  
 الزهري ( المحدث ) ٧٥ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٠ -  
 ٩٣ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ٢٧٧  
 زهير بن ذؤيب العدوي ٣٣٤  
 الزوارق ٣٤٤  
 زياد ابن ابيه ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٩ -  
 ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ - ١٨٠  
 ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٢  
 ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٩٤  
 ٤٢٤  
 زياد الأعجم ٧ ، ٣  
 زياد ( بن زياد ) ١٥٤  
 زياد بن عبد الرحمن القشيري ٤٢٤  
 زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية السفياني ابو محمد  
 ٢٨٨  
 زياد بن عمرو العتكي ٣٢٤ ، ٣٢٥  
 زياد ابو محمد ٤٠٢  
 زيرا ٣٢٣  
 زيزاء ٢٨١  
 زيد بن علي بن الحسين العاوي ٢٦٩ - ٢٧١ ،  
 ٢٨٢ ، ٣٠٦ ، ٣٩٧

رومانيا ٢٧٢  
 روبخاق روب ٣٤٥  
 الري ٧١ ، ٨٣ ، ٢٦٥ ، ٣٤٣ ، ٣٩٠ ،  
 ٤٢٧  
 الري ( السقي ) ٢٠٥  
 ريسكي Reiske ٢٧

— ز —

الزاب الاكبر ٤٣٢ ، ٤٣٣  
 زابل ١٨٩  
 زابي ٢٠٥  
 زادان فروخ بن يبري ١٧٨ ، ١٩١  
 زاغول ٣٤٠  
 الراوية ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٨  
 زائدة بن قدامة الثقفي ١٦٢  
 ابن الزبير انظر عبد الله بن الزبير  
 الزبير بن بكار ١٥٩  
 الزبير بن العوام ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ - ٤٩  
 ٢٢٢ ، ٢٢٥  
 الزُرَادَشْتِيَّة ٢٢٨ ، ٢٩١ وانظر المجوس  
 الزراعة ١٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٦٥ ،  
 ٤٤٣  
 زَرْمَان ٣٦٥  
 زرفشان ٣٤٣ ، ٣٥٩  
 زَرَنْج ١٩١ ، ١٩٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣١  
 الزُّرْطُ الهنود ٣١٦  
 زفر بن الحارث الكلبي ١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣  
 ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ - ١٥٧  
 ١٦٥ - ١٦٨ ، ١٧٢ ، ٢٥٨ ، ٤٣٩

السختياني (الوزير) ٢٦٣  
 سدّ ١٢٧ ، ٢٠٥  
 السراة ٣١٨  
 سرادق ٨٩ ، ٩٠  
 سراويل ٣٥٩ ، ٣٩٠  
 سرايا ٢٠٢  
 سربال ٤٤  
 السرجقان ٤٢٤  
 سرجون بن منصور النصراني الرومي ١١١ ، ١٧٩  
 ابن أبي سرح ٤٢ ، ٧٨ ، ٨٠  
 سرخس ٣١٤ ، ٣٤٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤٢٥  
 سرغاب ٣٤٣  
 سرقسطة ٢٧٤  
 سروال انظر سراويل  
 سرية انظر سرايا  
 سعد (بنو) ٣٢٤ ، ٣٣٧  
 سعد بن عجل بن الجيم (بنو) ٢٣٠  
 سعد بن أبي وقاص ٣٩ ، ٧٦  
 سعيد ٤٢  
 سعيد بن بهدل ٣٠٩  
 سعيد خدينه ٣٥٨  
 سعيد (بن سعيد) ١٥٤  
 سعيد بن عثمان ٣٣٩  
 سعيد بن عمرو الحرشي القيسي ٢٥٧ ، ٣٥٩ ،  
 ٣٦٠  
 سعيد بن مالك بن بحدل الكافي ١٣٩  
 سعيد بن المسيّب ٥٢  
 سعيد بن هشام ٣٠٤  
 سعيد الهمداني ٢٠١

الزيدية ٣٠٦

— س —

ساباط ٨٩  
 سابور ١٩٥  
 السارق ٩٩  
 الساسانيون ١١٥ ، ٣٦٣ ، ٣٩١  
 سالم الأعمى ٤٠١  
 ساوه ٤٢٧  
 ابن سبأ انظر عبد الله بن سبأ  
 سبائية ٥٦ ، ٥٧ ، ٢٠٠ ، ٣٩٦ - ٣٩٩  
 السباخ ٢٢١  
 سياست الكليكية أوسبستيو ايس ١٧٦ ، ١٧٧  
 السبائية ٤٣١  
 السبت ٢٣  
 سبته ٢٧٦  
 سبل ٣٤٤  
 سبيل الختل ٣٣٩  
 السبيع ٤٠٦  
 سجستان ١٧٩ ، ١٨٨ - ١٩١ ، ١٩٥ -  
 ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢٩٤  
 ٣١٤ ، ٣٢٩ - ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠  
 ٣٤٣ ، ٣٤٧  
 السجن ٨٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩١  
 ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧  
 ٣٤٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٣٣ وانظر حبس  
 سجن عازم ١٢٣  
 السجناء ٢٩٣  
 السخرة ٢٦٣

السلم ١٩	٣٤٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٣٩ ، ٢٣٧
سام بن اخوز التميمي ٤١٥	٣٧٣ ، ٣٦٨ - ٣٦٦ ، ٣٦٣ - ٣٥٧
سلم بن زياد ١٣٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩	٣٩١ ، ٣٨٩ ، ٣٨٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٦
سلم بن قتيبة الباهلي ٤٢٩	٤٤٧ ، ٤٢٥ ، ٣٩٣
ابو سلمة ( وزير آل محمد ) ٤٠٦ ، ٤٢٩ - ٤٣٢	السفديان ٣٤٣
سلمه بن ذؤيب التميمي ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣	سفديانا ٣٤٤
بنو سلمى ٤٠١	سفراء ٢٧٥
سليم ١٤٨ ، ١٦٥ - ١٧٠ ، ٣٣٠ ، ٣٥٢	سفيان بن الأبرد الكلابي ١٩٢ ، ١٩٤
سليم بن كيسان ٢٨٧	سفن ٤٢ ، ٢٥٨
سليمان بن حبيب ٣٠٧	ابو سفيان ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ١٠٠ ، ١٠١
سليمان بن سعد ١٧٩	١٣١
سليمان بن سليم الكلابي ٢٩٣	سفيان بن عوف ٨٤
سليمان بن صرد ١٥١	سفيان ( بنو ) والسفيانيون ٩٤ ، ١٣٣ ،
سليمان بن عبد الملك بن مروان ٢٠٩ -	١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ، ٢٥١
٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٨	٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٩
٢٦٢ ، ٣٠٧ ، ٣٤٩ - ٣٥١ ، ٣٥٤	سفيان بن معاوية المهدي ٤٢٩
٣٥٦	سفير انظر سفراء
سليمان بن علي ٤٣٠ ، ٤٣٨	السفينة انظر سفن
سليمان بن كثير ٤٠٣ - ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤	السقادم ٤١٣ ، ٤١٤
٤١٧ ، ٤٣٢	سكاسك ١٤١
سليمان بن مجالد ٣٣٣	سكة البريد ٣٨٢
سليمان بن مرشد البكري ٣٣٢	سكسك ١٤٨ ، ٣٠٤
سليمان بن هشام ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٨	السكسكي ٣٠٤
٢٩١ ، ٢٩٩ - ٣٠٤ ، ٣١١ - ٣١٤	سكون ١٤١ ، ١٤٨
٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٣٨	سكينة بنت حفيد الرسول عليه السلام ١٣١
الساقيون ١١٣	السلالة الأموية ٢٥٠
السايميون ١٦٧	سلام ١٩
سبال ٢٨٨	سلامة ٢٦٠
السمائة ١٦٧ ، ١٦٩	سلسلة ١٢١
سمح بن مالك الخولاني ٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢	السلطان ٤٠ - ٤١

السيابجة ٣١٦  
السياط ٣٥٤  
سيبخت ٢٠١  
سيحون ٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ،  
٣٧٧  
ابن سيد الناس ٢١  
السيرة ٤٠٥ ، ٢١ ، ٥  
سيف بن عمر ( الراوية ) ٦٧ ، ٦٣ ، ٧ ،  
٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٩٩  
سيف بن عمران السبائية ٣٩٦  
سيكديج ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨  
سينا ٣٤٤

— ش —

الشادروانات ٢٢١  
شارل مارتل ٢٧٣  
الشاش ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨  
شاكزية ٣٩٢  
الشام ٤ ، ٦ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٧٩  
٨٤ - ٨٦ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠٨ -  
١١٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٢  
١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧  
١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٧  
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٠  
٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٣١  
- ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،  
٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩  
- ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢  
٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥

شمرة بن جندب الفزاري ١٠٥  
شمرقند ٢٣٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤  
٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨  
٣٦٢ - ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧  
٣٨٤  
شركة ٣٨٧  
الشمهودي ١٢٨  
شمية ٩٩  
ابن شمية ١٠٠  
الشميدع ٢٥٥ ، ٢٥٦  
السنة ٣٣ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣  
٢٢٩ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٣٢٣ ، ٤٢٠  
٤٤٥ ، ٤٤٦  
السند ٢٩٤ ، ٣١٤ ، ٣٣٧ ، ٤٠١  
سهراب ٣٤٥  
سهرابك ٣٤٥  
السواد ( قِطْر ) ٣١ ، ٨٧ ، ٢٢٠ ،  
٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦  
السواد ( شمار ) ٤٤٠  
سورة بن الحر التميمي ٣٦٥  
سورية ٥ ، ٦ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ،  
١١٠ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ٢٩٩ ، وانظر  
الشام  
السوريون ٥٠ ، ٦٥ ، ٨٦ ، ١٣٥ ، ١٣٦  
سوس ١٩٥  
سوق ٣٥٤ ، ٣٧٢ ، ٣٩٠ ، وانظر اسواق  
سوط انظر سياط  
سوق الابل ٣٢٠ ، ٣٢١  
سولون ٢٥  
سويات ٣٧٢

الشهرستاني ٣٩٨	٢٩٧ - ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
شهيد انظر شهداء	٣٥١ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦
الشورى ٣٧ ، ٧٧ ، ٩٦	٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣١
شومان ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦	٤٣٢ ، ٤٣٥ - ٤٤٠ وانظر سورية
الشياطين السود ٤٢١	١٩٧ ، ٣٥٥ ، ٣٧٣ ، ٤٢١
شيبان ( بنو ) ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠	٣٤٤ ، ٤٤٤
شيبان بن سلمة الخروزي ٣١٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤	١٣٩ ، ١٥
٤١٨ ، ٤٢٥	شبت بن ربيعي الرياحي ٧٠ ، ٧٢
شيبان بن عبد العزيز ابو دلف اليشكري ٣١٢	شبيب بن يزيد ، ٤ ، ١٨٧ - ١٨٨ ، ١٩٢ ،
٣١٤	٢٠٢ ، ٣٠٩
شير ٣٤٤	الشد ( موضع ) ٣٧٣ ، ٣٤٥
الشيعة ٢ ، ٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ - ٦٢ ،	الشرارة ٣٩٦
٩٨ ، ١٠٢ - ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٥١	الشرطه ٥٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٥٢ ، ١٨٥ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣	٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣٢١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦
٢٦٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٨٩	٣٥٧ ، ٣٧٣
٣٩٦ - ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩	شرع ١٥
٤١١ ، ٤١٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦	شرقي الأردن ٢٦١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ،
٤٣١ ، ٤٤١ ، ٤٤٦	شريع بن هاني الحارثي ٧٥
	ابن شريك ١٠٥
	شريك بن الاعمرد الحارثي ١٠٥
	الشماز ٢٥ ، ٢٧
	الشعبي انظر عامر الشعبي
	الشعر ٢٨٠ ، ٢٨٩
	الشعراء ٥٩ ، ٢٨٤
	شمر ١٢٩
	شماس بن دثار المطاردي ٣٣٤
	شنيليه Schnelle ٢٠
	الشهداء ١٠٣ ، ١٠٧ ، ٢٤٢ ، ٣٩٥ ،
	الشهر الحرام ٦٧
	شهرزور ٣٠٩ ، ٤٣٢

- ص -

الصائبون ١٠ ، ١٩١
صاحب صالة ايزيدور ٦ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٤٢١ وانظر
ايزيدور
صاحب الخراج ٢١٩
الصاعقة ٢٠٨
الصفية ٢٣٣ ، ٢٣٥ وانظر صوافي
صالح بن طريف الضبي انظر ابو الصياد
صالح بن عبد الرحمن ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١٣

ابو الصيغاء الضبي ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،  
٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٩٠  
الصين ٣٤٧  
ضبة والضيون ٣٢٢ ، ٣٥١  
الضحالك بن قيس الفهري ٨٤ ، ١٠٧ ، ١١٦ ،  
١١٨ ، ١٤٠ - ١٤٨ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩  
- ٣١١ -  
الضرائب ٣٠ - ٣٣ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ١٩٩ ،  
٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،  
- ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ،  
٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ - ٢٤٨ ، ٢٦٦ ،  
٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ - ٣٨٠ ،  
٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤٤٢  
ضرر ١٨٤  
ضرغام ٣٤٢ ، ٣٤٣  
الضياح ١٨٣

— ط —

طائقان ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥  
طارق بن عمرو ١٦٣  
الطائف ١١ ، ٩٤ - ٩٦ ، ١٢٧ ، ١٦٣  
طبرستان ٢١٣ ، ٣٥٥  
الطبري ١ ، ٦ ، ٧ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ،  
٧٤ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٣ ،  
١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ،  
١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،  
١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ،  
٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ،  
٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

صالح بن علي بن عبدالله بن عباس ٤٣٠ ، ٤٣٤ ،  
صاهوئيل ١٥  
صبيحة بن شيان الحداني ١٠٤ ، ٣١٨ ،  
الصحابه ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٩٧ ،  
١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ٢٣٤ ،  
٢٦٣  
صحيفة ١١٩  
الصدقات ٧٣  
صمصمة بن حرب ٣٣٧  
الصفان ٣٤٣  
صفان أخناه ٣٤٣ ، ٣٧٣ ،  
الصفانيان ٣٤٣ ، ٣٦٦ ،  
الصفند انظر الصفند  
صنين ١ ، ٣ ، ٤ ، ٤٩ ، ٥١ - ٦٣ ، ٦٦ ،  
٧٠ - ٧٥ ، ٧٩ - ٨٣ ، ٩٠ ، ١٦١ ،  
٢٥٥  
الصلاة ١٠ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٧٦ ، ١٣٠ ، ٤١٧ ،  
صلاح المنجد ٢٣١  
صلة ايزيدور الاشيلي انظر صاحب صلة ايزيدور  
الصلوات بن حرب الحنفي ٣٢٢  
الصلاح ١٨  
صاح الجاية ١٥٥  
الصليب ١٧٨  
صنعاء ٣١٣  
الصوافي ٢٢٠ ، ٢٣٨ ، وانظر صافية  
الصور ٢٦٠  
صول ٣٥٥  
صوم الأربين ٢٣  
صيام عاشوراء ٢٣  
الصيغ ١٢٥ ، ١٣٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ،  
٣١٨

الطوفان ٢٠٥	٣١٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٢٨٨
طولوز ٢٧٢	٣٧٨ ، ٣٥٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٢ ، ٣٢٨
الطومار ٢٨١	٤٢٠ ، ٤١٢ ، ٤١١ ، ٤٠٧ ، ٣٩٨
طي ١٤٨ ، ٣١٧ ، ٤٢٥	٤٤٤ ، ٤٣٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٢
	طبرية ١٢٨ ، ٣٠٣
	الطبول ٣٧٢
	طخارستان ٣٦١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢
ظبيان ( غطفان ) ١٤٨	٣٧٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٦٩ ، ٣٦٥
ابن ظبيان ١٥٩	٤٢٦ ، ٤٢٤ ، ٤١٤ ، ٤١٣ ، ٣٨٩
ظلم ٥٣	٤٤٧
	طرابلس الغرب ١٨١
	طراخين ٣٤٥
	الطراز ٤٤٣
	الطرازون ٤٤٣
	طرخاقان ٣٥٩
	طرخان نيزك ٣٧٣ ، ٣٤٦
	طرخون أو طرخان ٣٤٧ ، ٣٤٥
	طرخون السغد ٣٣٩
	طرخون سمرقند ٣٣٨
	الطرماع ٣٤٧
	الطقوس ٢٥ ، ١٠
	طلائع ٨٤
	طلحة ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٤٢ ، ٣٩
	٢٤٩ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢
	طلحة ( آل ) ٢٣٩
	طلحة بن زريق الخزاعي ( ابو منصور ) ٣٣١
	٤٢٠ ، ٤٠٣
	طوانة ١٨٢
	الطواويس ٣٦٥ ، ٣٤٨
	طوس ٤٢٦ ، ٣٨٨
عائشة بنت الصديق ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٨٢	

— ظ —

— ع —

عائكة بنت يزيد ١٨١ ، ٢٥١
عارم ١٢٣
العاص ١٤١
ابو العاص ١٤١
عاصفة ١٦٣
عاصم بن عبدالله الهلالي ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠
عاصم بن يونس المجلي ٤٠٥
عام الجماعة ٩٣
ابن عامر انظر عبد الله بن عامر
عامر ( بنو ) ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨
٢٨٧
عامر الشعبي ٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٤ ، ٢٠١
٢١٩
عامر بن ضبارة المري ٤٢٧
عامل انظر عمال
عاه ١٦٩
عائشة بنت الصديق ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٨٢



٢٥٦، ٢٤٣، ٢٣٠، ٢١١، ٢٠٥ -  
 ٣٤١، ٣٣٨، ٣٣٤، ٣٥٨  
 عبد الرحمن بن مخنف ١  
 عبد الرحمن بن مُلجم المرادي (أو التجوي أو  
 أخو مراد) ٨٦ - ٨٧  
 عبد الرحمن بن نعيم القاسمي ٣٥٨  
 عبد الصمد (المؤدب) ٢٨٠  
 عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٤٣٠،  
 ٤٣٤  
 عبد الله بن الأهمم ٣٥١، ٣٤٩  
 عبد الله بن الجارود العبدي ١٩٩  
 عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، بية ٩٨،  
 ٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٣، ٣٢٢  
 عبد الله بن حنظلة الغسيل ١٢٥  
 عبد الله بن خازم ٥٨، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٥١  
 عبد الله بن خالد بن أسيد ١٠٧  
 عبد الله بن خباب بن الأرت ٧١  
 عبد الله بن الزبير ٥٩، ٧٦، ١١٦، ١٢٤،  
 ١٣٢، ١٦٠، ١٥٢، ١٦٧، ١٧٢  
 ١٧٣، ٣٢١، ٣٣٢  
 عبد الله بن سبأ ٥٧، ٣٩٧  
 عبد الله بن أبي سفيان أخو معاوية ١٤١  
 عبد الله بن عامر ٩٨، ٩٩، ٣٢٩، ٣٣٩  
 عبد الله بن عباس ٧٥، ٧٦، ٨٣، ٨٤، ٨٨،  
 ٩٠، ٩٣، ٩٩، ١١٨، ١١٩  
 ١٩٢، ٣٩٦  
 عبد الله بن عبد الملك ١٩٣  
 عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ٦٨، ٤٣٠،  
 ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩

عباد بن حصين ١٩١، ٣٢٣  
 عباد بن زياد ٣٣١  
 ابن عبادة ٧٩  
 العباس ٩٢، ٣٠٢، ٣٠٥  
 ابن عباس انظر عبد الله بن عباس  
 ابو العباس السفاح ٤٢٩ - ٤٣٢ - ٤٣٥  
 ٤٣٧، ٤٣٨  
 العباس بن الوليد بن عبد الملك ٢٨٨، ٢٩٠،  
 ٢٩١  
 العباسيون، بنو العباس ٦١، ٩٠، ٩٢  
 ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٦، ٢٧٩، ٣٠٧  
 ٣١٣، ٣١٤، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٦  
 ٣٩٩، ٤٠٢، ٤١٠ - ٤٢٠ - ٤٢٤  
 ٤٢٨ - ٤٣٢ - ٤٣٦ - ٤٤٧  
 عبد الحميد (الوالي) ٢١٩  
 عبد الحميد ٢٤٤  
 عبد الحميد بن عبد الرحمن القرشي العمري ٢١٨  
 ابن عبد ربه ١٩٩  
 عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي ١٠٧  
 عبد الرحمن بن أبي بكر ١١٦  
 عبد الرحمن بن الحكم (أخو مروان) ١٠١  
 عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الخزومي ١١٢  
 عبد الرحمن بن زياد ٣٣١  
 عبد الرحمن بن العباس الهاشمي ١٩٢، ١٩٥،  
 ٢٠١  
 عبد الرحمن بن عبد الله العافقي ٢٧٣، ٢٧٤  
 عبد الرحمن بن عبد الله القشيري ٣٥٨  
 عبد الرحمن بن عوف ٣٩، ٤٦  
 عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٤٠١، ١٨٩

- عبد الله بن عمر ٧٦ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٣
- عبد الله بن عمر بن حرب الكندي ٣٩٨
- عبد الله بن عمر بن غيلان ١٠٧
- عبد الله بن الكواء اليشكري ٧٠
- عبد الله بن محمد بن الحنيفة ( ابو هاشم ) ٣٩٧ ، ٣٩٨
- عبد الله بن محمد بن علي انظر ابو جعفر المنصور
- عبد الله ( بن مروان ) ٣١١
- عبد الله بن مسعدة الفزاري ٨٤
- عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الجعفري
- ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٨٦ ، ٤٢٧ ، ٣٩٥
- عبد الله بن وهب الراسبي ٧١
- عبد العزيز بن مروان ١٢١ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٥٧ ، ٢٩٠
- عبد العزيز بن الوليد ٢١٦
- عبد القيس ( بنو ) ٧٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤٧
- عبد المطلب ( بنو ) ١٠ ، ٣٨
- عبد الملك بن الحجاج بن يوسف ٢٨٣
- عبد الملك بن عبد الله بن عامر ٣٢٥
- عبد الملك بن قطن الفهري ٢٧٤
- عبد الملك بن مروان الخليفة ٢٢ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٩٦ ، ٤٣٩
- عبد الملك بن المهلب ٣٤٢
- عبد الملك بن يزيد الازدي ( ابو العون ) ٤٣٢ ، ٤٢٥
- عبد مناف ٣٨
- عبد المؤمن بن شيبث بن زبدي ٢٠٠
- عبد الود ١٦٩
- عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد ٣٠
- عبس ( بنو ) ٢١٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧
- عبس بن طلق ٣٢٣ ، ٣٢٤
- العبيلات ١٤١
- العبيد ١٠ ، ١٧ ، ٣١ ، ٦٠ ، ١٠٦ ، ٢٠١ ، ٢٤٥ ، ٣١٢ ، ٣٣٩ ، ٣٦٥ ، ٣٩٠ ، ٤٢٢
- عبيد بن كعب التميمي ١١٦ ، ١١٧
- عبيد الله بن ابي بكر ١٨٩
- عبيد الله بن حمر الجعفي الكوفي ١٥٦
- عبيد الله بن زيد الوالي ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٠
- ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٣
- ١٧١ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦
- ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٣
- عبيد الله بن زيد بن ظبيان البكري البصري ١٥٦
- ١٦٢
- عبيد الله بن عباس ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣
- عبيد الله بن عبد الرحمن العددي شامي القرشي
- ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١
- ابو عبيدة ٧٧ ، ٩٢ ، ٢٥٠ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٦
- ابو عبيدة بن زياد اخو يزيد ٣٣١
- عبس ٢٦٨
- عتاب بن ورقة ١٦٢
- عتبة بن غزوان ٩٦

٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٤١ ، ٣٣٩ ، ٣٢٨  
٣٨٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٠ ، ٣٦٢ - ٣٦٠  
، ٤٢٦ ، ٤٠١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٠ ، ٣٨٦  
٤٤٠ ، ٤٣٥ ، ٤٢٨

العراقيون ٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٣٢ ، ١٥٣  
١٧٤ ، ١٩١ - ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٢  
٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩  
٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٥٥ ، ٣٩٤ ، ٤٢٣  
٤٣١

المغرب ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٣٦  
٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٨٥  
١٠٦ - ١١١ ، ١١٤ ، ١٩٥ ، ١٣١  
١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٤  
١٦٨ - ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ - ١٩٨  
٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ - ٢٢٩  
٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ - ٢٤٨ ، ٢٤٥  
٢٤٩ - ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ - ٢٧٨  
٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٤  
٣١٨ - ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢  
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ - ٣٥٣ ، ٣٥٦  
٣٥٨ - ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦  
٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩  
٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨  
٤٤١ ، ٤٤٧

عرش ٨٥

عرفة ١٦٣ ، ١٩٦

العروبة ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٥٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٠  
٣٢٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٨٥ ، ٣٩٧  
٣٩٩ ، ٤٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٤١

العريش ٨٠

المُتَقَاء ٤٤٣

عتيك ٣٢١

عثمان بن جديع الكرمانى الازدى ٤٢٤ ،  
٤٢٦

عثمان بن حيان المري ٢٠٥ ، ٢١٠

عثمان بن عفان ٣٨ - ٥٠ ، ٥٣ - ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٤  
٧٦ - ٨٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١١٢  
١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٦٤  
٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥  
٢٩٠ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٩٧

عثمان بن محمد بن ابي سفيان ١٢٤

المشانيون ٧٨

المعجم ٢٣٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧  
٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٩٣ وانظر اعاجم ،  
فارس ، ايرانيون

العدل ٢٨

عدي بن اربعة الفزاري ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٥٢  
٢٥٦

ابن عرادة ١٣٨

المراق ٥٠٣ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٩  
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٧  
٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٧ - ١١٠ ، ١١٤ ، ١٣٩  
١٥١ - ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥  
١٦٧ ، ١٨٤ - ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤  
٢٠٢ - ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤  
٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٣  
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ - ٢٥٧ ، ٢٦١  
٢٦٣ - ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤  
٢٧٧ - ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤  
٣٠٣ - ٣٠٧ ، ٣١٢ - ٣١٩

علي بن جديع الكرمانى ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٤  
 - ٣٨٨ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩  
 ٤٢٤ ، ٤٢٦  
 علي بن ابي طالب ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ،  
 ٤٤ - ٥١ ، ٥٧ - ٦٣ ، ٩٣ ، ٩٧  
 ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠  
 ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٩٦  
 ٤١٠ ، ٤٣١ ، ٤٤٠  
 علي بن عبد الله بن عباس الملقب بانسجاد ذي  
 الثنات ٣٩٦ ، ٤٣٠  
 عليم ١٦٩  
 عمار البادي ٤٠١  
 عمار بن ياسر ٦٨ ، ٧٠ ، ٩٦  
 عمار بن يزيد ٤٠٢ ، ٤٠٣  
 عمار بن تميم اللخمي ١٩٥ ، ١٩٦  
 عمار بن ضيارة المري ٣١٤  
 العمال ( على الاقطار ) ٦ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٥٣ ،  
 ٦١ ، ١١٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣  
 - ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦  
 ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٥٧ ،  
 ٣٧٦  
 عمارة ١٢٥  
 عمّان ٢٨١ ، ٢٨٢  
 عُمان ٢٤٠ ، ٣١٤ ، ٣١٨  
 العمدة ٣٨  
 ابن عمر انظر عبد الله بن عمر  
 عمر بن الخطاب ٢٨ ، ٣٣ - ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨  
 ٥٧ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ٩٧  
 ٩٩ ، ١٧٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥  
 ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ - ٢٤٥  
 ٢٤٨ ، ٢٧٨ ، ٣٠٥ ، ٣١٧

ابن عساكر ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥  
 العشر ٢٢٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤  
 العصبية ٣٩٥  
 عصي ٤٠٤  
 ابن عضاء الأشعري ١٢١ ، ١٢٢  
 عطاء ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٤٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠  
 ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠  
 ٢٤١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣  
 ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣٥٨ ، ٣٦٩  
 ٣٨٣ ، ٤١٤ وانظر اعطيات  
 العطر ٢٨٢  
 عطية التغلي ٣١٠  
 العقاب ١٩  
 العقابان ٢٦٨  
 العقبة ٣٦٥  
 عقبة الشاعر ٤٤٠  
 عقبة بن الحجاج ( واسمه في اللاتينية Aucupa )  
 ٢٧٤  
 عقبة بن زُرعة الخراساني ٢١٩  
 العقد الفريد لابن عبد ربه ١٩٩ ، ٢٢٩  
 العقر ( قصر ) ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩  
 عقبة اليهودي ٣٧٨  
 عقيل ٤  
 ابو عكرمة السراج ٤٠٠ ، ٤٠١  
 ابو علاقة السكسكي ٣٠٤  
 علامات ٣٤  
 علقمة النخعي ٧٠  
 علوج ٢٣٠  
 العلويون ٢١٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٣٩٦ ،  
 ٣٩٧ ، ٤٢١ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٤٦

عميرة ٣٦٢  
 المنايس ١٤١  
 عنيسة ٢٧٣  
 عوانة الكلبي ٦ ، ٦٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٠ ،  
 ٩١ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ،  
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،  
 ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ٣٢٤  
 — ٣٢٧ —

ابن عوف انظر عبد الرحمن بن عوف  
 ابو عون ٤٣٤ ، ٤٣٥  
 عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ٤٣٠  
 عيسى بن معقل العجلي ٤٠٤ ، ٤٠٥  
 عيسى بن موسى بن محمد ٤٣٠  
 عين التمر ٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٣٦  
 عين الجمر ٢٩٩ ، ٤٣٤  
 عين الوردة ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٧  
 عيينة الفزاري ٩٥

— غ —

الغارون ٢٧٣  
 غالب ٤٠٢  
 غانية ٢٨٤  
 غرامة ١١٠  
 غرستان ٣٤٣ ، ٣٤٤  
 الغرف ٤٣  
 غريغوريوس ٢٤٢  
 غزاة ٣٤٣  
 غزو ، غزوة ، غزوات ٦ ، ٢٢ ، ٢٧١  
 غسان ١٤٢ ، ١٤٨ ، ٢٨٩

عمر بن ابي ريعة ٢٦٥  
 عمر بن شبة ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٨٦  
 عمر بن عبد العزيز ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،  
 ٢١٥ — ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٥٣ ،  
 ٢٥٧ — ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦  
 ٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٦  
 ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨٠  
 ٤٣٧

عمر بن هبيرة ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤  
 ٣٠٤ ، ٣١٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٨٧  
 ابن ابي العرطة الكندي ٣٦٢ ، ٣٦٣  
 عمرو ٢٣٠  
 ابو عمرو الاوزاعي ٢٣٤  
 عمرو بن تميم ٣٢٤  
 عمرو بن حريث ١٠٢  
 عمرو بن حزم ٢١٤  
 عمرو بن الزبير ١٢٣

عمرو بن سعيد بن العاص ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣  
 ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٩ —  
 ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٨٠

عمرو بن العاص ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٨  
 ٨٠ — ٨٣ ، ٨٧ ، ١١١ ، ١١٣  
 عمرو بن المرندس الأزدي ٣١٨  
 عمرو بن مرندس ٣٣٢  
 عمرو بن مسلم الباهلي ( اخو قتيبة ) ٢١٩ ،  
 ٣٦١

عمرو بن يزيد بن الحكم ١٤١  
 العميان ٢٨٢  
 عمير بن حباب ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٦  
 ١٧٠ ، ١٦٨ —

ابو فاطمة الايادي ٣٦٩  
فاطمة بنت الرسول عليه السلام ٣٩٧  
الفاطميون ٣٩٨ ، ٤٠٨  
فان غلدر ١٥٢  
فان فاوتن Van Vloten ٢٠٨ ، ١٩٨  
٤١٩ ، ٤١١ ، ٣٩٨ ، ٣٧٤  
فايل Weil ١١٥ ، ١٢١ ، ١٩٤ ، ٢٤٩ ،  
٣٧٧ ، ٣٥٠ ، ٢٦٢  
الفتنة ٣٩ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ١٦٤  
الفتوح ٣ ، ٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٨  
١٠٨ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٠  
٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٣٧٩  
٣٨٩  
فداء ١٨ ، ٢٧٨  
فدك ٢٣٩  
القديية ٣٤٥  
ابو فديك الخارجي ٣٣٩  
القرات ٢٩ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٥١  
١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٨٧ ، ١٩٣  
٢٠٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣  
٣١١ ، ٢٨٠  
فرتنة ٣٣٤  
القردوس ٢٧  
القرس ٥٧ ، ٧٢ ، ٩٦ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤  
٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٥٢  
٣٧١ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١  
٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٢٠  
٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤١  
وانظر عجم ايرانيون  
القرزدق ١٠٦ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٥٧  
٣٢٥ ، ٣٤٧

ابو غسان ١٨٦  
الغسانيون ٤٩  
غطقان ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٨ ، ٢٥٧  
الغناء ٤٨  
الغنائم ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٠٦  
٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦  
٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٩٨  
٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٩٣ ، ٤٤١  
غني ١٦٥  
غوتفنن ٨  
الغور ١٦٧  
الغور ( هراة ) ٣٤٣  
غوزاك ٣٦٣ ، ٣٦٤  
غوزاك ( الاخسيد ) ٣٠٧  
الغوط ٢٧٤  
الغول ٢٧٣ ، ٢٧٤  
غولد زهر ١٤٧

— ف —

فاخته ١٤٩ ، ١٥٠  
الفاراب ٣٧٨  
الفارزيون ٥٤  
فارس ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٩١  
٢٥٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٤٠  
الفارسية ( اللغة ) ٩٦ ، ١٧٨ ، ٣٥٨ ، ٤٣٤  
فارط ٢٥٤  
الفارياب ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٣٦٩  
فاطمة ( بنو ) ٤٠٢ ، ٤٠٨  
ابو فاطمة ( الازدي ) ٣٦٣

١٩٨ Von Kremer فون كريمر  
٢٣٦ ، ٥٣ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٢ الفيه  
٣٢٠ ، ٣٠٦ ، ٢٧٠ ، ٢٤٠ ، ٢٣٧  
٢٠٩ ، ٢٠١ فيروز حصين  
٣٥٥ فيروز ( ملك جرجان )  
٩٦ فيلكان  
١٤٧ فينيقيه

— ق —

قادة انظر قواد  
قاس ٣٣٠  
القادسيه ٦٦  
قاربي انظر قراء  
القاضي ٢٧٨ ، ٢٣٧  
القائد انظر قواد  
قبا ١٢٨  
قباد ٢٠٥  
القبايل ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ،  
٢٥ - ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧ ،  
٥٨ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ - ١٠٧ ،  
١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ،  
١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٠ ،  
٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٤٠ ، ٢٨٩ ، ٢٥٧ ،  
٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٠ ،  
٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٥٠ ،  
٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٧١ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ،  
٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١ ،  
٤٢٤ ، ٤٤١  
القبة ١٨٣ ، ٣٧٧

١٩١ ، ٣١ فرعون  
٣٥٢ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤١ فرغانة  
٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٣  
الفرما المصري ٤٣٤  
الفرنجة ٢٧٤ ، ٢٧٢  
فروة بن نوفل الاشجعي ٧٢  
فريارب ٣٤٥  
فرياب ٣٤٦  
فزارة والفزاريون ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،  
٢٨٣ ، ٢٨١  
الفساق ٢١٤  
الفسطاط ٢٨  
الفضة ١٧٧  
ابو قطرس ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨  
الققه ٢١ ، ٢٥ ، ٤٢٠  
الققهاء ٢٢٩ ، ٢١٩ ، ٥٤  
الفلاحة ٢٠٥  
الفلاحون ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ وانظر  
الخراتون  
الفلاييج ١٩٣  
فلسطين ٧٨ ، ٨٠ ، ١١٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،  
١٤١ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٧ ، ٢٠٩ ،  
٢١٤ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،  
٣٧٣ ، ٣٠٣  
فلوتس انظر فان فلوتس  
الفلوجة العليا ٤٢٨  
فم الفرات ٤٢٨  
فم النيل ٢٥٤ ، ٤٢٨  
فنين ٤١٣ ، ٤١٧  
الفهرست لابن النديم ٣

١٧٤ ، ١٣٤ - ١٢٦ : ١١٨ ، ١١٣  
 ٣٢٥ ، ٣٢٢ : ٢٦٧ ، ٢٠٨ : ١٩٢  
 وانظر قریش  
 قرعة الصایب ٤٠٣  
 قر قیسیاء ٦٥ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥١  
 ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٦  
 ٣١٢  
 قرماسین ٤٢٨  
 انقری ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١  
 ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٣٩٣  
 قریش ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ - ٣٥  
 ٣٩ ، ٥٩ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٠١  
 ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٣١٠ ، ٣٢٢  
 ٣٢٦ وانظر القرشیون  
 قسر ( اسرة ) ٢٦٣  
 القسری ٣٦٦  
 قسطنطین ٤٣ ، ٨٣  
 القسطنطینیة ٩٤ ، ١٣٧ ، ١٨٢ ، ٢١٤  
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٥٦ ، ٢٧١  
 القصاص ١٨ ، ١٩  
 قصر النجران ٢٩٠  
 قصر فراتنة ٣٣٤  
 القصور ٢٧٩ وانظر القامة  
 القضاء والقضاة ٢٨ ، ٢١٩ ، ٣٠٧ ، ٤٢ :  
 القضاء والقدر ٦١  
 قضاة ٥٩ ، ١٠٨ ، ١٥٧ ، ١٤٨ ، ١٥٧  
 ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٥٩ ، ٣٠١  
 ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٤٣٣  
 القضیب ٢٦١  
 قطام ٨٦ ، ٨٧

قبة الصخرة ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٣  
 قبر مریم المنراء ١٧٤  
 قبر معاوية ٤٤١  
 قبر یزید ٣٠١  
 قبرص ٢٤٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٣١٣  
 قبط ونبط ٢٠٣  
 القبطیة ( اللغة ) ١٧٩  
 القبلة ٢٣  
 القبيلة انظر قبائل  
 ابن قتیبة ٣٥١ ، ٣٥٣  
 قتیبة بن مسلم الباهلی ٢٠٦ ، ٢١٠ - ٢١٣  
 ٢١٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ - ٣٥٧ ، ٣٦٣  
 ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٤٠٣  
 قحطبة بن شیب الطائی ٢٥٤ ، ٤١١ ، ٤٠٥  
 ٤١٢ ، ٤٢٥ - ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥  
 قدامة ٢٢٠  
 القدر انظر القضاء والقدر  
 القدیریة ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤  
 ٣٠٠  
 القدس ٢٣ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١١٠ ، ١٧٤ ،  
 ٢٦٢ ، ٣٠٥ ، وانظر بیت المقدس  
 القرآء ٤٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،  
 ٢٠٢ ، ٢٣٠ ، ٢٥٣  
 القراطیس ١٧٧  
 القرآن الکریم ١٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٤٢ ،  
 ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٦  
 ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٣  
 ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣  
 ٣٥٤ وانظر کلام اللہ والکتاب وکتاب اللہ  
 القرشیون ١١ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٨ - ١١٢



قيس ١٤٨-١٤٦، ١٣٩، ٧٩، ٥٩، ٥٨  
 ١٦٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٢، ١٥١  
 ٢١٠، ٢٠٤، ٢٠١، ١٨٤، ١٧٣ -  
 ٢٥٧، ٢٥٢، ٢١٩، ٢١٢، ٢١١  
 ٢٦٨، ٢٦٥، ٢٦٤، ٢٥٩، ٢٥٨  
 ٢١٨، ٣٠٩، ٣٠١، ٢٩٩، ٢٨٦  
 ٣٥٢، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٣٣، ٣٢٩  
 ٤٢٦، ٣٨٣، ٣٧٦، ٣٧٠، ٣٥٧  
 ٤٣٣ وانظر القيسيون  
 قيس بن ثعلبة ( بنو ) ٤٠٢  
 قيس بن سعد بن عبادة ٦٨، ٧٨، ٨٠، ٨١  
 ٨٩، ٨٨، ٨٣  
 قيس بن هانيء المبيسي ٢٩٢، ٣٠٠  
 قيس بن المهيم الساسمي ٣٣٠، ٣٣١  
 القيسيون ٥٩، ١٠٨، ١٠٩، ١٤٠، ١٤٢  
 ١٧٠، ١٦٥، ١٥٧، ١٤٨، ١٤٣  
 ١٧٢، ٢١١، ٢١٢، ٢٥٢، ٢٦٢  
 ٢٦٧، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٣، ٢٩٨  
 ٣١٧، ٣٣٨، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٨  
 ٣٧٤، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٢٦  
 ٤٣٩ وانظر قيس  
 قيصرية ( مكان ) ٦٥  
 القيقانية ٢٧٠  
 القين ١٤٨

— ل —

كابل ١٩٥، ١٨٩، ٣٤٧  
 كابستان ٣٤٣  
 كاتب ١١٣، ١٧٨، ١٧٩ وانظر كتاب

القطائع ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤  
 القُطْقُطَانَةُ ٨٤  
 قطننا ٢٨٩  
 القطفية ١٤٢  
 ابو قطفية ١٣١  
 القمقاع بن خليل المبيسي ( بنو ) ٢٨٧، ٢٨٢  
 القفيز ١٨٧، ٣٥٣  
 القفباس ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠١  
 قازم ٧٩  
 القلعة ١٧١، ١٩٢، ١٩٣، ٣٥٢، ٣٥٣  
 ٢٩٠، ٣٠٦، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٨  
 قمار ٥٣  
 قمقم ٢٨١  
 قناة ٣١، ٧١، ٢٠٥، ٢٣٥، ٢٦٢  
 ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٩٢، ٣٧١  
 ٤١٧  
 قناة خارقان ٤١٧  
 القناطر ٢٢١  
 قندايل المهند ٢٥٦  
 قنسرين ١١٠، ١٣٩، ١٤١، ١٥١، ١٥٤  
 ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٩٩  
 ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٢، ٣٧٣  
 ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٩  
 قهرمان ٢٣٦  
 قهندز مرو ٣٨٣  
 قواد ١٦، ٢٨، ٢٩٧، ٣٢١، ٣٢٩  
 ٣٣١، ٣٩٢، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٤٣  
 قورمس ٤١٠، ٤٢٦، ٤٢٧  
 رقي ٣٥٩  
 القيروان ٢٨، ٢٧٥، ٢٧٦

الكرماني انظر علي بن جديع  
 كريم (القريد فون) ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ،  
 ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٩ ،  
 كسري ٢٣٥  
 كسكر ٢٠٥ ، ٣١٠  
 الكسور ١٧٨  
 ركيش ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٦٥ ،  
 كسفر ٣٤٧  
 كشكا Kashka ٣٤٦  
 كعب الاثقري ٣٤٠ ، ٣٤٧  
 كعب بن جميل ٧٠  
 الكعبة ٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٧٥ ،  
 ١٧٦ ، ٢٦٥  
 الكفار ٤٦ ، ٥٤ ، ٢٥٥  
 كفتان ٣٣٨  
 كفر توتا ٣١١  
 كفر سبا ٤٣٨  
 كفن ٢٨١  
 كلام الله ٤٣٠ وانظر القرآن الكريم  
 كاب والسكليون ٥٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ،  
 ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،  
 ١٤٥ - ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥ -  
 ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٣ ،  
 ٢٥٩ ، ٢٨٦ - ٢٩٥ ، ٢٩٩ - ٣٠٣ ،  
 ٣٠٧ - ٣١٣ ، ٣٣٣ ، ٣٨٣ ، ٤٣٩ ،  
 ابن السكبي ( هشام بن محمد بن السائب ) ١ ، ٦ ،  
 ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٣٧  
 كاثوم بن عياض القسري ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ،  
 ٢٧٦  
 كايليا ٢٠٥  
 كم شريك ٨٢

كاتريمير Quatremère ١٢١  
 الكاثوليكيون ٢٤٢  
 كازنج في ٣٤٩  
 كازنك ٣٥٩  
 كازرنك ٣٥٩  
 كافر انظر كفار  
 كافر كوبات ( اسلحة الموالى ) ٣٩٩ ، ٤٢٣ ،  
 الكافية انظر اهل الكافية  
 ابو كامل ( أحد قواد الشيعة ) ٤٢٦  
 الكتاب ( أي القرآن ) ٤٤٥  
 كتاب ( اي رسالة ) ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ،  
 ٤٤ ، ٧٨ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٦١ ،  
 ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ،  
 ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٢٢ ، ٣٥٠ ، ٤٠٠ ،  
 ٤٠٤ ، ٤٠٥  
 الكتاب ٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٤٤٠ ،  
 ٤٤٣ ، ٤٤١  
 كتاب الصلاة ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،  
 كتاب الله ٤٢٠  
 الكتابة ٩٩  
 كثير ٤٠٢  
 كثير بن عبد الله بن عمرو المزني ٢١  
 كحيل ١٦٨ ، ٢٦٣  
 الكراديس ٢٩٧  
 كربلاء ١٢٠ ، ١٢٧ ، ٢٥٤ ،  
 الكرج ٤٤٧  
 الكرديناية ٣٨  
 كرك الهندي ٢٠٦  
 كرمان ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ،  
 ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤٠ ، ٤٢٧ ،

الكوفندرسيون ٢٠

— ل —

اللاذقية ٢٦٠  
 لاهز بن قريظ ٤٠٣ ، ٤٠٥  
 لبنان ٢٩٩  
 اللجام ٤٠٣  
 لحم ٢٨٩  
 اللواء انظر اللوية  
 اللوار ٢٧٣  
 لوط بن يحيى بن سعيد انظر ابو مخنف  
 ابو لؤؤة ٩٧  
 ليدن ١٠٤  
 الليطاني ٢٩٩  
 ليو ( الامبراطور ) ٢٤٢ ، ٢٦٠  
 ء

— م —

الماخوان ٤١٤ - ٤١٩  
 ماردان شاه ١٧٨  
 مار سرجس ٣٧٩  
 المارونيون ١١٠  
 ماسرجان ٣٧٩  
 الماشية ٣٧٢  
 ماكس أو ماكسين ١٦٧  
 مالك الاشر ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٩  
 ٨١ ، ٨٣ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٣٢٣  
 مالك بن مسمع ٣٢٢  
 مالك بن هبيرة ١٤٢

الكميت ١١٤ ، ٢٦٢ ، ٣٤٧  
 كنانة ٣٧٦ ، ٣٨٣  
 كنانة بن بشر التجيبي ٤٥ ، ٨٢  
 كدة ١٤٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢  
 ٢٨٩ ، ٣١٧ ، ٤٠١  
 الكنيسة ١٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٧٦  
 ١٨٣ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥  
 الكنية ٣٩٢  
 الكهنوت ١٦ ، ٥  
 كوبات الخشب ٣٩٩  
 كوثر بن زفر بن الحارث ١٧٢ ، ٢٥٨  
 كورصول التركشي ٣٧٤ ، ٣٧٧  
 الكوفة ١ ، ٤ ، ٦ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٧  
 ٥٦ ، ٥٦ - ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٠ - ٧٥  
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٨ ، ١١٥  
 ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦١  
 ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨  
 ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٥ - ٢٠٣ ، ٢٠٦  
 ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧  
 ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤  
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧  
 ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠٤  
 ٣١٣ - ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٦٠  
 ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ - ٤٠٦  
 ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ - ٤٣٢  
 ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢  
 الكوفيون ٥١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ٩٠  
 ١٠٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٦١ ، ١٩٠  
 ١٩٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٣٠٦  
 ٤٠٣ ، ٤٣١

المحدثون ٢٧٧  
 محمد من بني مخزوم ٢٨٢  
 محمد بن ابراهيم بن محمد (أخو عبد الوهاب)  
 ٤٣٠  
 محمد بن أبي بكر ٤٢ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ٨٠ -  
 ٨٢  
 محمد بن بكير بن ماهان ٤٠١  
 محمد بن أبي حذيفة ٤٢ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٨٢  
 محمد بن الحنفية ٣٩٧ ، ٣٩٨  
 محمد ولد لابن الحازم ٣٣٣  
 محمد بن خالد القسري ٤٢٩  
 محمد بن خنيس ٤٠٠ ، ٤٠١  
 محمد بن السائب الكلبي ٢٠١ ، ٢٠١  
 محمد بن سعد بن أبي وقاص ٢٠٠  
 ابو محمد السفياني ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٩٩  
 ابو محمد الصادق ٤٠٠  
 محمد بن عائذ ٢٣٤  
 محمد بن عبد الله ص ٩٠ ، ٩٢ - ٤٨ ، ٥٣  
 ٥٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٥  
 ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ - ١٤٤ ، ١٧٤  
 ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩  
 ٢٣١ ، ٣٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣  
 ٢٤٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣  
 ٢٩٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٧٥ ، ٣٩٦  
 ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢  
 ٤٢٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦  
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الناقب بالسجاد  
 ٣٩٦ - ٤٠٩ ، ٤٣٠  
 محمد بن القاسم الثقفي ٩٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠  
 محمد بن مخنف ١

مالك بن المهيم الخزاعي ( ابو نصر ) ٤٠٣ ،  
 ٤٠٥ ، ٤١٣ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥  
 النأمون ١٧٤  
 ابن ماهان انظر بكير بن ماهان  
 ماه افر يندون ٣٢٣ ، ٣٢٦  
 ماهويه ٣٣٠  
 ماوراء خراسان ٣٤٢  
 ماوراء النهر ١٨٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ،  
 ٢٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٣  
 ٣٤٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧١  
 ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣  
 ٣٩٤ ، ٤٢٥ ، ٤٤٧  
 مبارك ( قرية ) ٢٦٣  
 المبايعه ١١٧ ، ٢١٦ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ وانظر  
 البيعة  
 المبرد ١٨٦  
 متر Metz ٢٧٣  
 المنطوعة ١٩٨  
 اثنى بن عمران ٣١٣  
 مجاعة ١٥٣  
 مجالد بن سعيد ٢  
 المجدمون ١٨٤  
 مجزأة بن الكوثر ( ابو الورد حفيد زفر بن  
 الحارث ) ٤٣٩  
 مجلس الاسلام الأعلى ٣٩  
 مجلس الشرى ٣٧  
 المجوس ٢٦٥ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ وانظر الزرادشتية  
 الحاج ٢٢١  
 محارب بن موسى ٣٠٧  
 المجالقات ٢٩

٣٤٠، ٣٣٣، ٣٢٨، ٣٢٧، ١٩٦  
 ٣٧٨، ٣٧٧، ٣٦٢، ٣٤٩، ٣٤٧  
 ٤٠٣، ٤٠٢، ٤٠١، ٣٨١، ٣٧٩  
 ٤١٧، ٤١٦، ٤١٢، ٤١١، ٤٠٤  
 ٤٣٣، ٤٣٠، ٤٢٩، ٤٢٠  
 المدة ٢٣٣  
 المدهار ٧٢  
 مدي ١٧٨  
 مَدَي بطنان ١٥٤  
 المدينة ٤-٦، ١٢-١٤، ١٧-٢٨، ٣٣-٤٨-  
 ٥٢، ٦٢، ٧٥، ٧٨-٨١-  
 ٨٥، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ١١٢، ١١٦-  
 ١٣٦، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦-١٤٩،  
 ١٥١، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٨،  
 ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠٥،  
 ٢١٠، ٢١٤، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٣٩،  
 ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨٢،  
 ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٧، ٣١٣، ٣٩٧،  
 ٤٣٨، ٤٤٣، ٤٤٥  
 مذحج، مذحجيون ٦٩، ٢٠٢، ٣١٧  
 المرازبة ٣٢٩، ٣٣١، ٣٩٠، ٣٩١  
 مراکش ٢٧٥  
 المرید ٣٢٤  
 مرة ٣٠٩  
 مرج الأخرم ٤٣٩  
 مرج راهط ١٤٠-١٤٤، ١٤٧-١٤٩،  
 ١٥١، ١٦٥  
 مرج فذك ٢٣٩  
 ابن مرجانة ٣٢٠  
 مرجة ٣٦٤

محمد بن مروان ١٧٧، ١٨١، ١٩٣، ٢٩٦  
 محمد بن هشام ٢٧٨  
 المحمرة ٤٢١  
 المحيط الاطلسي ٦٢  
 ابو المحارق الراسي ٢  
 المختار الثقفي ٤، ٥٧، ٩٥، ١٥٢-١٥٤  
 ١٥٧، ١٦١، ١٦٢، ١٨٥، ١٩١  
 ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٨، ٢٢٥، ٣٢٧  
 ٣٩٧-٣٩٩، ٤٠٠  
 ٤٢٣  
 مخزوم ( بنو ) ٣٨، ١١٢، ١٣٢، ٢٨٢  
 المخالد ٣٥٥  
 مخنف بن سليم ١  
 ابو مخنف، لوط بن يحيى ١-٦، ٦٣، ٦٥  
 -٨٢، ٩٠، ٩٧، ١٠٤، ١١٤،  
 ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،  
 ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥، ١٣٦،  
 ١٤٣-١٤٧، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠،  
 ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٤،  
 ٢٥٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٣٣، ٣٤٩  
 ٤٢٩  
 المختون ٢١٤  
 مخيم ١٦  
 مداس الطرق ٢٢١  
 المدائن ٦٣، ٧١، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩،  
 ١٩٢، ٢٠٣، ٣٠٧  
 المدائني ٦، ٨٤، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣،  
 ٩٩، ١٠٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٥،  
 ١٣٥، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،  
 ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٦، ١٨٦

١٧٤ ، ١١٠ ، ٨٥ مريم العذراء	٣٨٤ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٥٥
٤٤١ ، ٣٩٥ ، ١١٤ مزار	٣٩٤
٢٣٣ ، ٢٣٢ ، ٢٢٥ ، ٩٤ ، ٢٢ مزارع	المردثيون ١٥٣
٢٦٦ ، ٢٤٣	مرزبان ٣٥٣ - ٣٧٩ ، ٣٥٥
المزارعون ٢٤٥	مرزبانہ ٣٧٩
المزة ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٤٣٤	المرضى ٢٨٢
مزدك ٤٠٨	المرغاب ٣٤٣
مزرعة انظر مزارع	مرقص ٤٨
مزون ٣٣٢ ، ٣١٨	مرو ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ - ٣٣٧
المستشار الاوّل ١٨٠	٣٥٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٠
المستقّمات ٢٦٥ ، ٢٠٥	٣٦٦ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٠ ، ٣٥٤
المستورد ٩٨ ، ٩٧ ، ٤	٣٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩
المسجد ١٦ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٦ ، ١٠٠	٣٩٠ ، ٣٨٨ - ٣٨٣ ، ٣٨١ ، ٣٧٩
١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٦٥	٤٠٩ ، ٤٠٧ - ٤٠٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢
٢٧٠ ، ٢٨٩ ، ٣٢٢ - ٣٢٦ ، ٣٢٧	٤١٠ - ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦
٣٥٣ ، ٣٦٢ وانظر الجامع	مرو الروذ ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠
المسروقي ٨٥	٣٧١ ، ٣٦٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٦ ، ٣٤٣
مسعدة ١٢١	٤١٤ ، ٤١٣ ، ٣٩٠ ، ٣٧٩ ، ٣٧٤
مسعر بن فدكي التميمي ٧١	٤٢٥ ، ٤١٨
مسعود بن عمرو العتكي ١٧١ ، ٣٢١ - ٣٢٧	مرو الشاذان ٣١٤
المسعودي ٦٨ ، ١١٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨	مروان بن الحكم الخليفة ٣٩ ، ٤٣ ، ٨١
مسكين ٨٧ ، ٨٩ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٦٠	١٢١ ، ١١٩ ، ١١٦ ، ١١٢ ، ١٠١
١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧	١٤١ ، ١٣٨ - ١٣٦ ، ١٢٨ - ١٢٦
مسلم بن ذكوان ٢٩٧	٤٣٩ ، ١٨١ ، ١٧٤ ، ١٧١ ، ١٥١ -
مسلم بن سعيد الكلبي ٣٦٠	مروان بن محمد وهو مروان الثاني الجمدي ٢٧٢
مسلم بن عبد الرحمن الباهلي ٤٢٤	٢٩٤ - ٣١٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧
مسلم بن عقبة السري ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦	٤١٠ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥
١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٦ -	٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠
مسلم بن عقيل ١٢٠	المروانيون وبنو مروان ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
ابو مسلم الخراساني ٢٧١ ، ٣١٥ ، ٣٨٦ -	١٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٨٨ ، ٤٣٩

مصر العليا ٤٣٤	٤٠٠ ، ٣٩٩ ، ٣٩٥ ، ٣٩١ ، ٣٨٨
المصريون ٧٤ ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٤٣	٤٣٠ ، ٤٢٦ - ٤٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٤
مصعب بن الزبير ٢٢ ، ١٥١ ، ١٦٧ - ١٨٥	٤٤٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٢
مضارب ٨٩	مسألة بن عبد الملك ٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٠٥
مُضَر ٥٩ ، ٨٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩١ ،	٢٨٠ ، ٢٧٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٧
٢١١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٨	٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٢٢٨
٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤١	مسألة بن مخلد الانصاري ٧٩ ، ٨١
٣٤٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧	مسألة بن هشام ٢٨١
٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩	المسعودي ٣١ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٠
٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥	٦١ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٤٧
المضربون ٢٦٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٣	١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٨
مطارح القصب ٢٢١	٢٢٠ - ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
المطر ١٥٤	٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٥٥
مطر بن ناجية التميمي ١٩٢	٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠
مظالم ساباط ٨٩	٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤
المعبد ٩٥ ، ٣٤٨	٣٧٨ - ٣٨١ ، ٣٩٣ ، ٤٢٣ ، ٤٤١
ابن معاوية انظر عبد الله بن معاوية	- ٤٤٥
معاوية بن حديج السكوني ٧٩ ، ٨١ ، ٣٠٤	السنة ٨٣
معاوية بن ابي سفيان الخليفة ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٩	المسيح عليه السلام ١٧٧
٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٣ - ٦٩	المسيحية ٤٤١
٧٤ - ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٩ - ١٢٤	المسيحيون ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ٢٢٨
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٦٠	المُسيَّب ١٦٦
١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧	المشركون ٢٣٢
١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٨	المُشَان ١٢٨
٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٨	المصانع ١٨٣
٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣١	مصحف ٦٧ ، ٢٩٠
٣٩٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤١	مصر ٢٨ ، ٤٢ - ٤٤ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٧٨ -
معاوية بن يزيد الثاني ١٣٨ - ١٤٠ ، ١٤٤	٨١ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١١٣ ، ١٦٩ ، ١٧٧
المدلون ٢٣٤	١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٦
	٢٩٤ ، ٣١٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥

مكة ٩ - ١٨ - ٢٢ - ٢٥ - ٣٥ - ٣٨	مسكّر ٩١ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٧ ، ٤١٣
٩٤ ، ٨٧ - ٧٦ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٢	٤٤٢ ، ٤٣٤ ، ٤٢٢ ، ٤١٤
١٢٣ - ١١٩ ، ١١٨ ، ١١٦ ، ١١٢	ابو معشر ٤ ، ٥ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠٧
١٣٦ - ١٣٥ ، ١٣١ ، ١٢٩ - ١٢٧	١١٤ ، ١٢١ ، ١٣٧
١٧٠ ، ١٦٥ - ١٦٢ ، ١٥٨ ، ١٤٥	معقل بن سنان الاشجعي ١٢٨
٢٠٨ ، ٢٠٥ ، ١٨٤ ، ١٧٥ - ١٧٣	معقل بن عروة ٢٥٧ ، ٢٥٨
٢٦٥ ، ٢٦٢ ، ٢٤١ ، ٢٣٩ ، ٢١٠	معقل بن قيس التميمي ٧٢ ، ٧٣
٤٠٩ ، ٤٠٥ ، ٣١٣ ، ٢٩٧ ، ٢٨٢	ممول ٨٨ - ٩٠
٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٠٥ ، ٣٨٠	الغازي ٥
مكوس ٣٨٠	مغرة ٣٥٢
المكيون ٣٥	المغنون ٢٨٤
الملاحم ٣٩٩ ، ٤٠٠	المغول ٤٤٧
ابن ماجه انظر عبد الرحمن بن ماجه	المغيرة بن حبناء التميمي ٣٤٧
ماضية ٢٧٢	المغيرة بن شعبة ٨٩ ، ٩٣ - ١٠٤ ، ١١٧ ،
المهالك ٤٤٧	١٥١
المنافقون ٢١	ابن مفرج ١٠١
منبج ١٥١ ، ٣٤٥	المنفل بن المهلب ٣٣٩ ، ٣٤١
المير ٨٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤	مقاتل بن حيان النبطي ٣٧٤ ، ٣٩٢ ، ٤٢٤
٤٣١ ، ٣٥٠ ، ٣٢٦	المقاتلة ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ١٩٨
المنتصر ١٨٥	٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩٦
المنجم ٤٤٤	٣٢٠
المنجنيق ٣٧٧	المقاعس ٣٣٦
مغزه البربري ٢٧٣	مقام العلماء بين ايدي الامراء ( كتاب ) ٤٤٥
منصور بن جمهور ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥	المقاييس ١٧٨
٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤	مقبرة يزيد ١١٤
المنصور العباسي انظر ابو حمزة المنصور	المقدسي ٣٤٣ ، ٣٤٥
منصور بن عمر بن ابي الخرقاء ٣٧٨	المقرئ ٨٢
المهاجرة ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٨ ، وانظر المهاجرين	المقصورة البيضاء ٨٩
المهاجرون ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٦	مُقعّد ١٨٤
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٢	المكاييل ٢٠٧



٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٢٩٨ ، ٢٧٠  
 ٤٣٤ ، ٤٣٢  
 الموظفون ١١ ، ١٥ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠  
 ٢٠٦ وانظر كتاب ، عمال  
 موقعة الجماجم ٢٣٥  
 موقعة الجمل ٧٢  
 مولار A. Müller ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٢٥  
 ١٢٩ - ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٩٤ ، ١٩٨  
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٧  
 ٢٩٦ ، ٣٢١ ، ٣٧٧  
 مومسين ٢  
 المؤمنون ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٤  
 ٥٥  
 مؤنة ١٩٣  
 ابن مياس ٨٦  
 مياه النصف ١٨٧  
 الميت ٢١ ، ٢٧  
 ميسان ٩٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٣١٠  
 ميسرة ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦  
 ميسرة الصفري ٢٧  
 ميكائيلوزغ ٢٠

— ن —

ناتل بن قيس الجذامي ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٣  
 ناجية ( بنو ) ٧٢ ، ٧٣  
 نار انظر ايران  
 نرون ٢١٨ ، ٢٧٢  
 ناسك انظر نساك  
 ناغضة الكلي ١٤٠

المهالبة ، بنو المهلب ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٢  
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣٥١  
 ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٨٣ ، ٤٠٧  
 مها نوش الغانية ١٩٠  
 المهدي ( من المهديوية ) ٢٠٨ ، ٢٣٩  
 المهرجان ٢٤٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩١  
 ابن المهلب انظر يزيد بن المهلب  
 مهلب ( آل ) ٢٥٢  
 مهلب بن بي صفرة الازدي ١٧١ ، ١٦٠ ، ٥٨  
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١  
 ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٨  
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٨٣  
 الموالي ١٨ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٨٥  
 ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨  
 ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦  
 ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣  
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٥٢  
 ٣٥٨ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٣٩٣  
 - ٤١٠ ، ٤٢٠ - ٤٢٣ ، ٤٤١  
 مؤرخون ٦  
 ابو موسى الاشعري ٦٦ ، ٧٥٠ - ٩٠ ، ٢٦٤  
 موسى بن داود ٤٣٠  
 موسى سراج ٤٠٤  
 موسى بن عبد الله بن خزيمه ٢٠٤ ، ٣٣٥  
 ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢  
 موسى بن كعب التميمي ٤٠٣ ، ٤١٤  
 موسى بن نصير ٢١٢  
 الموسيقى ٤٨ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، ٢٨٠ ، ٢٣٧  
 الموصل ٨٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٦٣

٣٠٢ ، ٢٨٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٦٧  
 ٤٤٤ ، ٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٠٥  
 النصحاء ٣٩٢  
 ابو نصر انظر ماالك بن الميم  
 نصر بن سيار ٦١ ، ٢٢٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣  
 ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣١٥ ، ٣٦١  
 ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٨٨ ، ٤١٠  
 ٤١٣ - ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧  
 النصرانية ١٣ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٧٣ ، ٨٣ ،  
 ١١٠ ، ١٧١ ، ٢٧٥ ، ٣٧٩  
 نصيبين ٧٩ ، ١٥٧ ، ٣١١  
 النظر ٢٨٨  
 النظر بن سعيد الحرشي ٣٠٨  
 النطع ٤٤٤ ، والنظر انطاع  
 النعمان بن بشير الانصاري ٦٣ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ١٠٧ ،  
 ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٤  
 نعيم بن ثابت ٣٠٣  
 النقي ١٦  
 النقر ١٧٩  
 النقوم ١٧٧ ، ١٧٧ ، ٢٠٧  
 نقيب ٤٠٠ ، ٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤٣٠ ،  
 ٤٣٢  
 النكاح ٢٤٤  
 ابن ابي ريمس ١٤٢  
 نعيدي ١٦٦  
 نهار بن قوسمة البكري ٣٠٧ ، ٣٠١  
 نهاوند ٦٦ ، ٩٦ ، ٢٧٠ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،  
 نهر الثمار ١٦٨  
 نهر بلخ ٣٦١ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨١  
 نهر السغد ٣٥٣

الناقص انظر يزيد بن الوايد  
 الناقوس ٢٣  
 ناووس ٣٧٩  
 نائب انظر نواب  
 نائلة الكلبية ( زوج عثمان ) ٤٥ ، ٦٣ ، ١٠٩  
 النضيبون ١١٣ ، ٢٠٣ ، ٣٥١  
 نباتة بن حنظلة الكلابي ٣١٤ ، ٤٢٦  
 النبي عليه السلام انظر محمد بن عبد الله  
 النجاشي ٦٨  
 نجدة بن عامر الخارجي ١٣٥ ، ١٦٥  
 نجران ٢٤٣ ، ٢٤٧  
 النجرانية ٢٤٣  
 ابو النجم ٤٠٢ ، ٤١٠  
 النحاس ١٨٣  
 النخذ ٣٦٩  
 النجم ( بنو ) ٦٩  
 النخيلة ٦٤ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٢ ،  
 ٢٥٤  
 ابن النديم ٣  
 نزار ٤٣٥  
 نسا ( بلاد ) ٣٩٠ ، ٤٣٥  
 النساء ١٧١ ، ٢١٤ ، ٢٥٦ ، ٢٨٤ ، ٤٠٣ ،  
 ٤٤٣  
 نساجون ٣١٨  
 النساطرة ٣٧٩  
 نسف ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦  
 نساك ٤٢٠  
 نشاب ٢٧٠  
 النصاري ١١٠ ، ١١١ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ،  
 ١٨٣ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٥

المهذبل بن زفر بن الحارث ١٧٢  
 هراة ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٥٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢  
 ٣٦٩ ، ٣٦٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٦ ، ٣٣٣  
 ٤٢٥ ، ٤١٨ ، ٣٩٠ ، ٣٨٧ ، ٣٧٥  
 هرمان واغتر ٢٢١  
 هري الروذ ٣٤٣  
 المسمونيون ٥٤  
 ابن هشام ٨٥  
 هشام بن اسماعيل المخزومي ١٧٥ ، ١٨٣ ،  
 ٢٦١  
 هشام بن عبد الملك الخليفة ١١٤ ، ٢٠٥ ،  
 ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥  
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦  
 ٣٠٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣  
 ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 هشام بن عتبة ٦٨  
 هشام بن محمد بن السائب انظر ابن الكلبي  
 همدان ٧٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٣١٧  
 ٤٢٧ ، ٤٠٢  
 الهمدانيون ٦٩  
 هميان بن عدي السدوسي البكري ١٨٩  
 الهند ٦٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١٩  
 ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤  
 هندستان ٢٠٦  
 الهندية ٢٥٤  
 هوازن ٢٥ ، ١٤٨  
 هو فنان فون فاليرسايبين ٢٠  
 الهياظة ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥  
 الهبت ٨٤

الهروان ٧١ - ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٨٨  
 النواب ٢٠٦  
 نواكت ٣٧٢  
 نوام ٢٧٦  
 نوبة ٤٤٠  
 نوح بن دراج ٢٣٠  
 نوروز ٢٤٤ ، ٣٦٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠  
 نولدي ٨٠ ، ٨٥ ، ١٥٩ ، ١٧٨  
 النيران ٣٧٣ ، ٤١٧  
 نيزك ٣٧٣ ، ٤٤٦  
 نيسابور ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥  
 ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠  
 ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٢  
 ٤٢٥ ، ٤٢٦  
 النيل ٢٠٥ ، ٢٥٤ ، ٢٢٨

— ه —

هارون ٤٤٧  
 ابو هاشم انظر عبد الله بن محمد بن الخفيفة  
 هاشم (نو) ١٠ ، ٣٨ ، ٤٠١ ، ٤١٠  
 هاشم بن عتبة ٦٨  
 الهاشمية للكعبة ٣٩٨  
 الهاشمية ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠  
 ٤١٧ ، ٤٢٠  
 الهاشمية (بلدة) ٥٠٠  
 الهاشميون ٤٤٣  
 ابن هبيرة انظر عمر بن هبيرة ويوسف بن عمر  
 ابن هبيرة  
 الهجرة ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥  
 هجين ٢٩٦  
 المهذبل ١٥٧ ، ٢٥٨

٣٨٦ ، ٣٤٨  
 الوثنية ٢٠٨ ، ٣٩١  
 وجه القلس ٢٩١  
 وخشاب ٣٤٣  
 ورد الحمير ٢٩٦  
 ورغس ٣٧٦ ، ٣٧١  
 الوزير ١٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤  
 وستنفار ٢١٤  
 الوصفاء ٢٦٣  
 الوصية ٤٠٥  
 الوضاح ٢٩٧  
 الوضاحية ٢٩٧  
 وظائف ٣٩ ، ٥٩ ، ١٨٠  
 الوعك ٣١  
 وفود ١١٦ - ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٨٢  
 ابن ابي وقاص انظر سعد بن ابي وقاص  
 وقمة الجمل ٧ ، ٧ ، ٤٩  
 وكيع بن حسان بن ابي سود ٣٥١ - ٣٥٥  
 وكيع بن الدورقية ٣٣٥  
 وهب بن جرير ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٣١٩  
 ٣٢٥ ، ٣٢٢  
 الولا ١٨ ، ٢٦  
 ولاية ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٩٨ ، ١٧٢  
 ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٤  
 ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢  
 ٣٤١ ، ٣٦٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥  
 ولادة ١٨٤  
 ولاية العهد ١١٥ ، ١٨١ ، ٢٠٩ ، ٢١٠  
 ٢١٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٤  
 ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٣٤٩

الميطل ٣٤٤ ، ٣٤٥  
 هيكل ٣٤٨  
 الميثم ( امير الاندلس ) ٢٧٣  
 الميثم بن عدي ١٦٢  
 الميثم بن واقد ٢١٥

— و —

واحة ٣٤٤  
 وادي الختل ٣٧٥  
 وادي العوجاء ٤٣٨  
 وادي القرى ١٢٧  
 وادي هراة ٣٤٣  
 سنة ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٠٩  
 ٢١٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢  
 ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣ ، ٣١٠ ، ٣١٣  
 ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥  
 الواقدي ٤٠٠ ، ٤١٥ ، ٤٦٤ ، ٧٥  
 ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩١  
 ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١١٩  
 ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥  
 ١٣٦ - ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٦ - ١٥٠  
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢  
 ١٦٤ ، ١٧٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٢  
 ٣٠٥ ، ٣١٣  
 واشتبخن ٣٥٩  
 والي انظر ولاية  
 الوباء ٢٨٩  
 وثمن انظر الاوثان  
 الوثنيون ١٧ ، ١٨ ، ٢١ - ٢٥ ، ٥٨  
 ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ٣٠١

يحيى بن عقيل الخنزاعي ٤٠٢  
 يحيى بن محمد بن علي ٤٣٠  
 يحيى بن نعيم البكري ٤٢٤ ، ٤٣٥  
 يزيد بن خالد القسري ٢٦٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩١  
 يزيد بن الحارث الكناني ٧٨ ، ٧٩  
 يزيد بن خالد القسري ٢٦٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩١  
 يزيد بن زياد ٣٣١  
 يزيد بن أبي سفيان ٣٩  
 يزيد بن عاتكة ( يزيد الثاني ) ٢٥١  
 يزيد بن عبد الله بن هبيرة ٢٦٢  
 يزيد بن عبد الملك وهو يزيد الثاني ٢١٥ ، ٢٣٣  
 يزيد بن عمر بن هبيرة القراري ٢٨٣ ، ٣٠٣  
 يزيد بن قيس الأرحبي ٧٠  
 يزيد بن أبي مسلم ٢٥٩  
 يزيد بن معاوية وهو يزيد الأول ٢٨ ، ٩١  
 يزيد بن المهدي ١٠٩ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١٤٣  
 يزيد بن المهدي ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧١ ، ١٧٦  
 يزيد بن المهدي ٢٥١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣١٧  
 يزيد بن المهدي ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٤٣٩  
 يزيد بن المهدي ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٣  
 يزيد بن المهدي ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤  
 يزيد بن المهدي ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠  
 يزيد بن المهدي ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٦ ، ٣٨٣  
 يزيد بن هزيب ٢٣٩

ولها وزن ٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٩٣ ، ٩٥  
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٢٨  
 ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٤٤٥  
 ولي العهد ١٠٩  
 الوليد بن عبد الملك ١٧٣ - ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢  
 الوليد بن عبد الملك ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦  
 الوليد بن عبد الملك ٢٠٩ - ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢  
 الوليد بن عبد الملك ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤٩  
 الوليد بن عبد الملك ٣٥٠ ، ٣٩٦ ، ٤١٠  
 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٩٨ ، ١١٩  
 الوليد بن عتبة بن عتبة ١٢٤ ، ١٤١ ، ١٤٢  
 الوليد بن عتبة ٦٤  
 الوليد بن مسلم ٢٣٤  
 الوليد بن معاوية بن مروان الأول ( صهر  
 مروان بن محمد ) ٤٣٤  
 الوليد بن يزيد وهو الوليد الثاني ٢٦١ ، ٢٧١  
 الوليد بن يزيد ٢٨٠ - ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٧٨  
 الوليد بن يزيد ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٣٩  
 وليت ٣٤٤

## ي

ياقوت ٣٣٣  
 ياقوت ٢٧٨  
 يثرب انظر المدينة  
 ابو يحيى ٤٠١  
 يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس ٤٣٠  
 يحيى بن زيد بن علي ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٦  
 يحيى بن حنظل ٣٩٥  
 يحيى بن حنظل البكري ٣٧٠ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨  
 يحيى بن حنظل ٤٣٥

٢٦٥ ، ٢٥٣ ، ٢٢٨ ، ١٧٥ ، ٣٥  
٢٨٦ ، ٣٧٩ ، ٤٤٤  
اليهودية ١٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٤ ، ٣٧٩  
يوحنا ١٧٦ ، ١٨٣ ، ٢٤٢  
يوسف بن عمر الثقفي ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠  
٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦  
٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٤٠٥  
يوسف بن عمر بن هبيرة ٢٩٩ ، ٢٦٦ ، ٢٢٨  
٤٣٥ ، ٤٣٦  
يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ٢٨٣  
يوم الانتقال ٣٧٢  
اليوم الآخر ٩  
يوم الاستغفار ٢٣  
يوم الاكابر ١٦٦  
يوم عرفة ١٩٦  
يوم النكابة ١٦٧  
اليونانية ١٧٩  
اليونانيون ٣٢  
يونس ابو عاصم ٤٠٤

يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو يزيد الثالث  
٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧  
٢٩٨ - ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٨٢  
٣٨٤ -  
اليغاقبة ١١٠  
اليغقوبي ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠  
٩١ ، ١٥٥  
اليمامة ١٣٤  
اليمن - اليمانيون ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩١  
٩٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٤٤  
١٤٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩١ ، ١٩٦  
٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٤٠  
٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣  
٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣  
٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٧ ، ٣١٨  
٣٢٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٦١ ، ٣٧٠  
٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٢  
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥  
اليهود ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ - ٢٥

ما يقترحه الدكتور ابرهارد كونت Eberhard Kuhnt

والاستاذ يوسف زخور من تعديل في ترجمة المقدمة مشكورين

الصفحة	الترجمة	ما يقترحه الاستاذان
١٠	الهه ايس رب دين فقط	الهه ايس رباً مجرداً فقط
١١	الدولة الجامعة	الجماعة
١١	رسائله	غايته
١٢	خطا خطوته في يثرب	مكن قدمه في يثرب
١٢	التاريخ الجديد لا يعني الاقصاء	التاريخ الجديد لا يعني الاقصاء المُدرك
١٢	فلم يهدم	فلم ينتقض على نفسه
١٢	منه الاعلى	غايته
١٤	شعب	اضطراب في لامن
١٥	يمثل منك الله	يحقق ساطة الله
١٥	متساوون امامه	متساوون امام الله
١٦	خلافات الاحزاب	الخلافات القائمة
١٨	وتتكون بصفة عامة من الجماعات المتحالفة لا من الافراد	لا تتكون ابدأ من الافراد بل من الجماعات المتحالفة
١٨	ولم يرد تعبيراً عن امكان صدور مبدء جديد	ولم يرد في البال فكرة امكان صدور مبدء جديد
١٩	مقد كان مما يلائم الطرفين كل الملائمة ومما يهمهم كل الاهمية الا توجد قوة جبرية اياً كانت تدرس ساطتها عندهم	لان المجموع لا يختلف عن اجزائه ولا يستقل عنها وايست له قوة قاسرة ما
١٩	ليس معهم تحالف	لا يسري عليها التحالف
١٩	ليس من سلام عام الا سلام الامة	ليس من سلام الا سلاماً واحداً عما هو سلام الامة
١٩	فهم كتلة واحدة امام غيرهم	فهم متضامنون امام غيرهم
١٩	وواجب التآمر من الاعداء ينتقل من المؤمن الى المؤمن لا من الاخ الى الاخ	وواجب التآمر لا يلتزم به الاخ نحو اخيه بل المؤمن نحو المؤمن
٢٠	وهم اقوى عناصر الائمة	وهم اقوى عناصر الائمة روحياً
٢٠	وما اشتد الايمان الا اشتدت قوة الامة	وما اتسع الايمان الا اشتدت قوة الامة
٢٠	الحرب الحقيقية	الحرب الضروس

الصفحة	الترجمة	ما يقترحه لاستاذن
٢٢	نظر المتأمل الواقف	نظر المتأمل المتربص المهتم
٢٤	وهكذا فصل الاسلام عن اليهودية	وهكذا فصل الاسلام نهائياً عن اليهودية
٢٥	وتوفي كل العرب الذين ظنوا وتبين	وسقطت حقوق كل العرب الذين ظنوا وتبين
٢٦	فقد انتشرت وكرة عدم التسامح	فقد انتشرت نزعة عدم التسامح
٣٣	وتوفي دون ان يتأكد من ان رعيته لم تترك	وتوفي دون ان يعنى بالا تترك رعيته من غير راع
٣٣	من غير راع	ولو ان هنالك رعية تقيه
٣٤	بل كان تقياً لا يتدخل فيما لا يعنيه	بل كان تقياً متروياً
٣٤	وايد اولاً اب بكر	وقدم على نفسه اب بكر
٣٥	وضمنوا لهم المقام والمثابرة	وضمنوا لهم المقام والرزق
٣٥	بان الروح التي ابدوها اصبحت اكثر مما يستطيعون تحميه	بان صاحب الدار اصبح غريباً في بيته
٣٦	وكان يظن ان الرسول هاضم حقه	وكان يظن ان الرسول اقصاه
٣٦	ان يستبقي من الانصار على حسن بينهم	ان يهدي الانصار لثرة ثروة ثرة
٣٦	بانقاذهم من الهلاك	بانقاذهم من المناحر
٣٦	فاختفت الحزازات الداخية	فاختفى الانشفاق الداخلي
٣٧	مهما بلغ استياؤها	مهما بلغ استياؤها حيناً
٣٧	ظهر فيها مزيج خطير من الارستقراطية	نشأ في قريش ذاتها بين رستقراطيين اصحاب
	الاسلامية الفعمية	لاسلامية تماهت خطير
٣٨	غير حذر	طامعاً
٣٨	نضال قريش	نضال قريش لمديد
٣٩	وقد عين عثمان مروان	وقد عين عثمان ابن عمه مروان
٣٩	فدعموا قمتهم على بني امية	وذلك كان سبب عدوتهم لبني امية
٤٠	ادركوا منهم بقوة الزمن	ادركوا منهم بتوالي الاحداث
٤٠	ولو انهم حصاوا	ولو انهم حصاوا على الاله
٤٠	ولم يرتضوا بان يخلص بيت المال بالقائض	ولم يرتضوا بان يخلص بيت المال بالقائض عن
	عنهم	بيت مال الامصار
٤١	فقد كان يهيمهم	فقد كان من السهل عليهم
٤٢	وبما ان موقفهم من عثمان كان جريئاً	وبما ان موقفهم من عثمان كان وقحاً

الدولة العربية وسقوطها (٣٢)



الصفحة	الترجم	ما يقترحه الاستاذان
٤٢	بل اتقوا بالخصام	بل آثروا ان يتقوا بالخصام
٤٢	وجاء الجواب من الكوفة اولا	وكانت الشرارة الاولى في الكوفة
٤٣	وفي الموقعة البحرية الكبرى	وفي الموقعة البحرية الكبرى على الشاطيء Lycian coast
٤٦	ان يعملوا ما يحاوله	ان يتقدمهم
٤٧	وهقدت الجزيرة العربية سحرها	وانتقل مركز الثقل من الجزيرة العربية
٤٧-٤٨	وحكم اعيان الصحابة على انفسهم حكماً سياسياً فقد هدموا الساطان الروحي الذي به تماق سلامتهم	وقضى اعيان الصحابة على مركزهم السياسي وقد هدموا الساطان الروحي الذي كانوا يرتكزون عليه
٤٨	تسمع صوتها	تسمع مضاهيا
٤٨	والعرب الذين وردوه عن طريق المهاجرة	والعرب المقيمون هناك ما جاءوا عن طريق المهاجرة الا اقامهم . وكانت لهم
٥٢	والسياسة هي حقل التجربة له	ومجال العمل لديه هو في السياسة
٥٤	قانون وضمي مطلق	قانون وضمي اطلاقاً
٥٤	وبصورة متناقضة بعض التناقض	وبصورة متناقضة بعض التناقض حيناً ما
٥٤	واكثر صحاب المقاومة الدينية ضميراً	واكثر صحاب المقاومة الدينية صلابة
٥٤	كان كافرين	كان مؤلفاً له
٥٥	اصبح في الواقع سخيفاً	اصبح في الواقع مخائفاً المنطق
٥٥	ولاح انهم اشتدت قوتهم مرة اخرى بميداً عن ميدانهم	ولاح ان قوتهم لا تزال تشتد في استمرار ناشبة كل مرة من جديد

# جدول الخطأ والصواب

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٠	الأولى القطفة	القطفة الأولى
١١	الرابطة الاموية	الرابطة الدمووية
١٧	وبقي المهاجرون مهاجرين	وبقي النوالي موالي
٢٠	الحاشية ٨ ظهرت تناقضات مثبته في عهدنا وبنينا	( يضاف ) منذ عهد قريب
٢١	» ٢١ الأعلى جبهه التعجب تعجب	الأعلى جبهه التعجب
٢٨	دار السلام	دار الاسلام
٣٤	وكان ابو بكر	وكان ابو بكر وتمر
٣٩	المقاومون	المقاتلون
٤٤	الدار	الباب
٤٨	والعرب الذين وردو	والعرب الذين وردوه
٤٩	والقى المؤمنون الذين كانوا في الصف الاول	( يضاف في ذلك ) واذوو السكك منهم
٥٦	القانون تشخصي	القانون غير الشخصي
٥٩	وقد كان ازد عمان في مصره والكوفه	وقد كان ازد عمان في البصره وخراسان
٦٣	اندائ	اندائي
٦٨	هشام بن عتبة	هشام بن عتبة
٧١	دومة الجندل	دومة الجندل
٧٣	من اهل البلد نفسها	من اهل البلده نفسها
٧٥	اقل شفاء الغليل	اقل شفاء الغليل
٧٨	بعض من يتعزب عمان	بعض من يتعزب عمان (١٥٦)
٩٢	الذي عاش	التي عاش
١٠٢	عمر بن حريث	عمر بن حريث
١٠٨	ازد سرات	ازد سرارة
١١٩	الوليد بن عتبة بن سفيان	الوليد بن عتبة بن بي سفيان
١٢٨	الذي تلى المعركة	الذي تلا المعركة
١٤٤	وانقد زفرا	وانقد زفر
١٤٤	النعمان بن بشر	النعمان بن بشير

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٤٥	وابو مخنف والواقدي هـ	وابو مخنف والواقدي هما
١٥٤	مضطربا	مضطرب
١٧٠	جفل	ججفل
١٧٨	حاشية ٣٢ انه وكان	انه كان
١٨٥	النضال الطويل عن الخلافة	النضال الطويل على الخلافة
١٩١	العباد بن الحسين	عباد بن حصين
١٩٤	سفيان بن ابرد	سفيان بن الابرد
٢١٤	في عهد الوليد	في عهد الوليد
٢٣٣		( ينقل رقم الحاشية (٢٩٠) الى السطر الذي بعده عند كلمة لاجزية )
٣١٨	مازون	مزون
٣٢٢	ضرباً مميتاً	ضرباً يكاد يكون مميتاً
٣٢٣	مسعود بن عمرو	مسعود بن عمرو
٣٣٠	الخبثات	الخبطات
٣٣٧	من صرف اخرا	من طرف آخر
٣٤١	يحفظ عدم استيعاده له المكانه	يحفظ عدم استيعادهما له مكانتهما
٢٤٧	ثابت بن قطنه	ثابت قطنه
٣٦٣	ابن العمره	ابن ابي العمره
٣٦٤	ثابت بن قطنه	ثابت قطنه
٣٦٤	غوزوك	غوزك
٣٦٩	فاطمه الايدي	ابو فاطمة الايدي
٣٩٣	ولا على اهل ماوراء النهر	كما تبدو على اهل ماوراء النهر
٣٩٧	جبل الروضة	جبل الرضوى
٤٠٠	الا في ثلاث منها	الا في ثلثة منها
٤٠٣	لاهر بن قريظ	لاهر بن قريظ
٤٢٤	السرجات	السرجان
٤٣١	حمام عين	( يضاف ) وبعمدة من الزمن نقلها إلى الخيرة ثم إلى الهاشمية • ولنا ان نفترض انه فعل ذلك ليفترق عن ابي سلمة الذي كان يعيش في حماة
٤٣٢	المدائن	اعين ايضاً المدائني
٤٣٩	محمد السفياي	ابو محمد السفياي
٤٤٥	حاشية ١٠٨	( تضاف الى آخر الحاشية كلمة «المعرب» )

## ثبت مصادر الكتاب

### على الحروف باسماء المؤلفين

#### ١ - الكتب العربية

- ابن الاثير الجزري . - الكامل في التاريخ - ليدن ١٨٧٤ - ١٨٧٦  
ابو الفرج الاصفهاني . - الاغانى - بولاق ١٢٨٥  
البخاري . - الجامع الصحيح - بولاق ١٢٨٩  
البلاذري . - انساب الاشراف واخبارهم - نشر الجزء الحادي عشر منه  
وليام اهلواردت ١٨٨٣  
البلاذري - فتوح البلدان - نشره اهلواردت ١٨٨٣  
ابو تمام الطائي . - حماسة ابي تمام . - نشره فريتاغ في بون ١٨٢٨ و ١٨٥١  
ابن حجر العسقلاني . - تهذيب تهذيب الكمال - حيدرآباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧  
ابن خردادبة . - المسالك والممالك - ليدن ١٨٨٩ في مجموعة المكتبة الجغرافية  
ابو داود السجستاني . - سنن ابي داود . - القاهرة ، طبعة مصطفى محمد .  
ابن دريد . - الاشتقاق - نشره وستنفلد عام ١٨٥٣  
الدواليبي ( معروف ) . - كيف استعمل الصحابة عقولهم في فهم القرآن -  
مقالة نشرت في مجلة « المسلمون » السنة الاولى ص ٦٦٧  
الدينوري . - الاخبار الطوال - ليدن ١٨٨٨ و ١٩١٢  
ديوان الهذليين . - طبعة اوروبا  
الزرقا ( مصطفى ) . - الحقوق المدنية ، مطبعة الجامعة السورية  
ابن سيد الناس . - عيون الاثر - القاهرة طبعة القدسي ١٣٥٦  
الشهرستاني . - الملل والنحل - نشره كورتني لندن ١٨٤٢ - ١٨٤٦  
الطبري . - تاريخ الامم والملوك . - ليدن ١٨٧٦ - ١٩٠١  
ابن عبد وبه . - العقد الفريد - بولاق ١٣٠٢  
ابن العبري . - تاريخ مختصر الدول - نشره بوكوك

- ابن عساكو . - تاريخ مدينة دمشق - المجلدة الاولى تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد دمشق ١٩٥١
- ابو الفدا . - المختصر في اخبار البشر - نشرة رايسكي وأدلر ، كوبنهاغن ١٧٨٩ - ١٧٩٤ وطبعة مصر ١٣١٣
- الفوزدق . - ديوان الفوزدق - نشرة بوشيه باريس ١٨٧٠ - ١٨٧١
- ابن قتيبة . - المعارف - نشرة وستنفلد غوتنجن ١٨٥٠
- القرآن الكريم
- القطامي . - ديوان القطامي - نشرة بارت ، ليدن ١٩٠٢
- الماوردي . - الاحكام السلطانية - نشرة انجر ، بون ١٨٥٣
- المبرد . - الكامل - نشرة ريبط ليبسيغ ١٨٦٤ - ١٨٨٢
- المسعودي . - مروج الذهب ومعادن الجوهر - نشرة دي مينار ودي كورتل باريس ١٨٦١ - ١٨٧١
- المسعودي . - التنبيه والاشراف - نشرة دي غويه ليدن ١٨٩٣ - ١٨٩٤ من مجموعة المكتبة الجغرافية .
- المقدسي . - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - نشرة دي غويه ليدن ١٨٧٧ من مجموعة المكتبة الجغرافية .
- المقريزي . - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - بولاق ١٢٧٠
- ابن منظور . - لسان العرب - بولاق ١٢٩٩ - ١٣٠٨
- الناطقة الذبياني . - ديوان الناطقة .
- ابن هشام . - السيرة النبوية - نشرة وستنفلد غوطا ١٨٥٩ - ١٨٦٠
- الواقدي . - المغازي - نشرة ولهاوزن برلين ١٨٨٢
- ياقوت الرومي . - معجم البلدان - نشرة وستنفلد ، ليبسيغ ١٨٦٦ - ١٨٧٣
- يحيى بن آدم . - كتاب الحراج - نشرة جوينبيل ، ليدن ١٨٩٦
- اليقوي . - تاريخ اليقوي - نشرة هوتسما ، ليدن ١٨٨٣

## ٢. الكتب الفرنجية

- Barhebraeus. - Mukhtasar al-Duwal, éd Bedjan .  
Bible .
- Brockelmann . - Dissertation über das Verhältnis von Ibn  
al-Athir zu Tabari. - Strassb. , 1890 .
- Cunningham in Verhandlungen des 10. internat. Oriental,  
Congresses.
- Die Continuatio Isidori Hispana, ed. Mommsen.
- Diehl . - Histoire d'Afrique , 1896.
- Doughty. - Travels in Arabia Deserta. Cambridge 1888.
- Dozy. - Histoire des musulmans d'Espagne jusqu' à la conquète  
de l'Andalousie par les Almoravides, Leyde 1861.
- Eutychius.- Annales, éd. Pococke .
- Garis. - in D M Z. , 1897, 581.
- Van Gelder. - Muchtar.
- Gildemeister. - in Zeitschr. der Deutschen Palästinavereins,  
1890.
- De Goeje.- Bijdrage tot de Gesch. der Zigeuners .
- De Goeje, in D M Z., 1884, 393 .
- Goldziher.-Muhammadanische Studien. Halle, 1889 - 1890 .
- Han . انظر الحماسة لابن عطاء
- Josephus ( Flavius ) . - The Jewish Antiquities
- Justi. - Namenbuch.

- Juynboll, in the Indian Gids, February, 1899.
- Von Kremer. - Kulturgeschichtliche. Streifzüge, 1875 .
- Von Kremer. - Kulturgeschichte des Islams unter den Chalifen. Wien, 1875 - 1877.
- Marquart. - Eranschahr.
- A. Müller.-Der Islam in Morgen-und Abendland. Berlin 1885-87.
- Nöldeke, in D M Z., 1901. 683f.
- Noldeke. - Delectus.
- Reclus. - Géographie universelle. Paris 1876 - 1891.
- Snouck Hurgronje. - Mahdi, in D M Z., 1901.
- Theophanes. - Chronographia. Bonn, 1839 - 1851.
- Van Vloten. - Recherches sur la domination arabe , in Verhadl. der Amsterdam. Akademie, 1894, Letterkunde.
- Van Vloten. - de Opkomst der Abbasiden in Chorasán . Leide 1890.
- de Vogüe.-Temple de Jerusalem 1864.
- H. Wagner. - in Nachrichten, 1902 .
- Weil. - Geschichte der Chalifen Mannheim 1848 - 1851.
- Wellhausen.-chawarig, in Nachrichten des philosophisch-historischen Klasse der Göttinger Gesellschaft der Wissenschaften, 1901, V, 2
- Wellhausen, - Reste arabischen. Heidenthums. Berlin, 1897.
- Wellhausen. - Shia, in Nachrichten der Philosophisch - historischen Klasse der Wissenschaften 1901, V, 2.
- Wellhausen. - Skizzen und Vorarbeiten. Berlin 1889.
- Wüstenfeld. - Register .

## فهرس البواب الـكئاب

الصفحة

أ - هـ

١

كلمة العرب

التصدير

### الفصل الاول : المقدمة

٩

١ - الدعوة في مكة

١٣

٢ - تكون الامة في المدينة

٢٠

٣ - تكون الدولة

٢٦

٤ - الجهاد والغنائم

٣٣

٥ - الخلفة وقريش

٣٩

٦ - الفتنة في عهد عثمان

٤٥

٧ - عهد علي بن أبي طالب

٥١

٨ - الامويون ومعارضوهم

٥٨

٩ - الخلف القبلي في العصر الاموي

٦١

١٠ - الحاجة الى تصحيح الرأي عن الدولة العربية

### الفصل الثاني : علي والحرب المدنية الاولى

٦٣

١ - وقعة صفين

٧٠

٢ - خروج الخوارج

٧٨

٣ - استيلاء معاوية على مصر

٨٣

٤ - آخر أمر علي





الصفحة

٨٧

٥ - الصلح بين معاوية والحسن

**الفصل الثالث : السفانيون والحروب الاهلية الثانية**

٩٤

١ - حكم معاوية

١١٥

٢ - عهد يزيد بن معاوية

١٣٧

٣ - انتقال الحكم الى مروان بن الحكم

١٥٠

٤ - الصراع بين المروانيين وعبد الله بن الزبير

**الفصل الرابع : المروانيون الاولون**

١٦٥

١ - الصراع القبلي

١٧٣

٢ - حكم عبد الملك والوليد

١٨٤

٣ - الحجاج في العراق

٢٠٩

٤ - عهد سليمان بن عبد الملك

**الفصل الخامس : عمر بن عبد العزيز والموالي**

٢١٧

١ - عمر بن عبد العزيز والخراج

٢٢٩

٢ - الخراج ايضاً

٢٤٥

٣ - فكرة عامة عن عمر بن عبد العزيز

**الفصل السادس : أواخر بني مروان**

٢٥١

١ - عهد يزيد الثاني

٢٦١

٢ - العراق في عهد هشام

٢٧١

٣ - حكم هشام في غير العراق

٢٨٠

٤ - عهد الوليد بن يزيد



الفصل السابع : مروان الثاني والحرب الاهلية الثالثة

الفصل الثامن : قبائل العرب في خراسان

الفصل التاسع : سقوط الدولة العربية



يوليوس ولهاوزن

# الدولة العبرية

وسقوطها

نقله إلى العربية

الدكتور يوسف العشي



دمشق ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م

مطبعة الجامعة السورية